٥٦ صفحات من تاريخ مصر



# أحمد باشا الجزار

## مع نابليون بونابرت

للأمير أحمد حيدر الشهابى

إعداد وتحقيق

عبد العزيز جمال الدين





الناشر: مكتبة مدبولي . القاهرة

مكتبة لسان العرب

١- فتح العرب لمصر
٢- تاريخ مصر إلي الفتح العثمانى
٣- الجيش المصرى البرى والبحرى فى عهد محمد على
٤- تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسى
٥- تاريخ مصر فى عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل
٦- تاريخ مصر من الفتح العثمانى إلى قبيل الوقت الحاضر
٧- ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا
٨- تاريخ مصر فى عهد الخديوى إسماعيل باشا (مجلد أول)
٩- تاريخ مصر فى عهد الخديوى إسماعيل باشا (مجلد ثانى)
١٠- فتوح مصر وأخبارها
١١- تاريخ مصر الحديث مع فزلكة فى تاريخ مصر القديم
١٢- قوانين الدواوين
١٣- تاريخ مصر من محمد على إلى العصر الحديث
١٤- الحكم المصرى فى الشام
١٥- تاريخ الخديوى محمد باشا توفيق
١٦- آثار الزعيم سعد زغلول
١٧- مذكراتى
١٨- الجيش المصرى فى الحرب الروسية المعروفة بحرب القرم
١٩- وادى النطرون ورهبانه وأديرته ومختصر البطاركة
٢٠- الجمعية الأثرية المصرية فى صحراء العرب والأديرة الشرقية
٢١- الرحلة الأولى للبحث عن ينابيع البحر الأبيض (النيل الأبيض)
٢٢- السلطان قلاوون (تاريخه - أحوال مصر فى عهده - منشآته المعمارية)
٢٣- صفوة العصر
٢٤- المماليك فى مصر
٢٥- تاريخ دولة المماليك فى مصر
٢٦- سلاطين بنى عثمان
٢٧- محمود فهمى النقراشى
٢٨- دور القصر فى الحياة السياسية
٢٩- مذكرات الورد كيللرن
٣٠- عادات المصريين
٣١- خنقاوات الصوفية ج١ وج٢
٣٢- فاروق وسقوط الملكية فى مصر
٣٣- تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الملوك والسلاطين
٣٤-تاريخ عمرو بن العاص
٣٥- دور القبائل العربية فى صعيد مصر
٣٦- علاقات الفاطميين فى مصر بدول المغرب
٣٧-عبد الرحمن الجبرتى ٥ أجزاء
٣٨- مصر فى العصر العثمانى فى القرن السادس عشر
٣٩- خطط المقريزى ٣ أجزاء (محققة منقحة فى ٢٧٥٠ صفحة)
٤٠- صفحات من تاريخ مصر (صليب باشا سامى)
٤١- صفحات من تاريخ مصر (سيد مرعى)
٤٢- سلار الأمير التترى المسلم
٤٣- مالية مصر
٤٤- الموسيقا الشرقية
٤٥- الدليل فى موارد أعالى النيل
٤٦- الموسيقى الشرقي
٤٧- النخبة المصرية الحاكمة ١٩٥٢-٢٠٠٠
٤٨- الكافى فى تاريخ مصر - ٤ أجزاء
٤٩- الملحمة المصرية فى عهد المماليك الجراكسة ورد الاعتبار
٥٠- تاريخ مصر الإسلامية فى زمن سلاطين بنى أيوب
٥١- مشرفة بين الذرة والذروة
٥٢- قادة الشرطة فى السياسة المصرية
٥٣- عثمان محرم باشا
٥٤- أتابك العساكر فى القاهرة
٥٥- السلطان برقوق مؤسس دولة المماليك الجراكسة
٥٦- قصة أحمد باشا الجزار

# قصـــة

# أحمد باشا الجزار

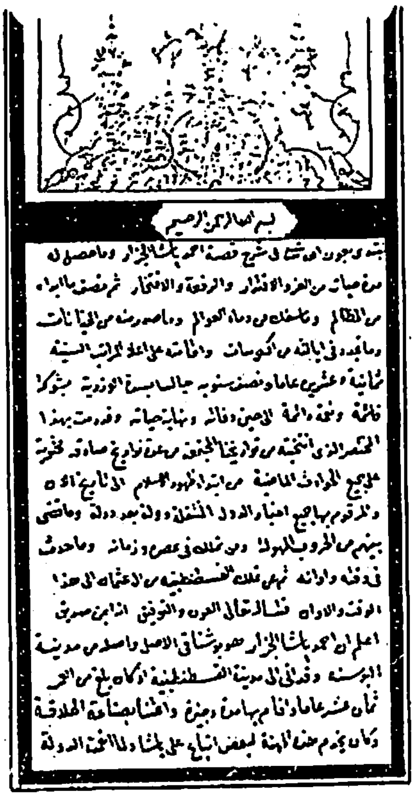
## بين مصر و الشام وحوادثة
## مع نابليون بونابرت


**الامير / أحمد حيدر الشهابى**

تحقيق و إعداد
عبد العزيز جمال الدين



مكتبة مدبولى
٢٠٠٨



بسم الله الرحمن الرحيم

نبتدي بعون الله تعالى في شرح قصة احمد باشا الجزار وما حصل له
من صبابة من العز والاقتدار والرفعة والافتخار ثم نصف ما ابداه
من المظالم وما سفك من دماء العوالم وما صدر منه من الخيانات
وما ابدى في ايامه من النكوسات واقامته على اعلا المراتب السنية
ثمانية وعشرين عاما ونصف سنة بحال السياسة الوزرية مشكورا
ثابتة ونحو المئة لأجل حين وفاته ونهاية حياته وقد رمت بهذا
المختصر الذي انتخبته من تواريخنا الجمعة من تحت تواريخ صادقة مخبرة
على جميع الحوادث الماضية من ابتداء ظهور الاسلام الى تاريخ الان
ولم يقوم بها جمع اخبار الدول المتقدمة ولا بعد دولة وما مضى
بينهم من الحروب الهولة ومن تملك في عصره وزمانه وما حدث
في وقته واوانه تمهيد تملك القسطنطينية من الاعثمانية الى هذا
الوقت والاوان فنسأل الله تعالى العون والتوفيق انه ابن صديق
اعلم ان احمد باشا الجزار هو بوشناقي الاصل واصله من مدينة
البوسنه وقد اتى الى مدينة القسطنطينية لما كان بلغ من العمر
ثمان عشر عاما فاقام بها مدة وجيزة واشتغل بصناعة الحلاقة
وكان يخدم في هذه المهنة لبعض اتباع علي باشا ... الدولة

# قصة
# أحمد باشا الجزار
# بين مصر و الشام
# وحوادثه مع
# نابليون بونابرت


للامير / أحمد حيدر الشهابي

تحقيق و إعداد
عبد العزيز جمال الدين

قصة
أحمد باشا الجزار
بين مصر و الشام
وحوادثه مع
نابليون بونابرت

للأمير / أحمد حيدر الشهابي

---

تحقيق و إعداد
عبد العزيز جمال الدين

---

الاخراج الفني
مصرية و ثامر عبد العزيز

---



الناشر : مكتبة مدبولي

٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة

تليفون : ٢٥٧٥٦٤٢١

فاكس : ٢٥٧٥٢٨٥٤

الموقع الإلكتروني :
www.madboulybooks.com
البريد الإلكتروني :
info@madboulybooks.com

رقم الإيداع : ٢٠٧١٩ / ٢٠٠٧
الترقيم الدولي : ٩٧٧-٢٠٨-٦٩٨-٠

# تقديم

إن تاريخ تأسيس السلطنة العثمانية لايزال موضوع نقاش، ولكن من المؤكد أن تأسيسها كان فى أصله مشروعاً شعبياً، بمعنى ان القبائل التركية الأولى التى نزحت إلى أسيا الصغرى كانت تتحرك بمجملها للهجرة والغزو من أجل البحث عن أرض جديدة بديلة عن الاراضى الصحراوية وشبه الصحراوية الرعوية فى وسط أسيا التى كانت تفقد خصوبتها بشكل مستمر، والتى لم تعد قادرة على استيعاب اعدادها المتزايدة وكان كل فرد فى هذه القبائل النازحة يعتبر نفسه صاحباً لهذا المشروع. كان نداء الطبيعة ودوافعها السبب المباشر فى الغزوات التركية على أسيا الصغرى «١» وظهور هذه المشروع.

على انه كلما أتسع مُلك السلاطين العثمانيين تغلب الطابع الأسرى العثمانى على الطابع الشعبى ـ القبلى ـ «أى تغلب مشروع الاسرة الحاكمة العثمانية الناشئة على مشروع القبيلة. ففقدت القبائل التركية الحماسة العصبية فى الغزو وقل المحاربين والمتطوعين منهم كما أن السلاطين انفسهم عملوا على الحد من ذلك ـ حتى لايكون افراد القبائل مشاركين لهم فى السلطة «٢» ـ ومن هنا اختلفت مصالح السلاطين ـ إلى حد ما ـ عن مصالح رعاياهم الأول وشعر هؤلاء السلاطين ـ كما شعر ملوك وحكام

---

«١» ولعل هذه هو مشروع كل القبائل الرعوية في الشرق التى هاجرت من أراضيها الاولي الفقيرة إلى الاقطار الزراعية المستقرة المجاورة لها، منذ الهكسوس والعبرانيين وبدو غرب أسيا (العرب) حتي التتار والمغول والسلاجقة والمماليك والترك والتي ذابت في البلدان المجاورة لها ولم تتمكن من تأسيس أى دولة مستقرة بسبب تخلف عقيدتها الرعوية التي أتت معها وعدم قدرتها على تأسيس نظام اقتصادي سياسي يستوعب حضارات البلدان التى احتلتها أو تواكبها أو حتى تتجاوزها.

«٢» في التاريخ القديم للقبائل التركية كان الحكام الذين يقودون البطون القبلية منتخبين، ولم تكن مناصبهم تورث لابنائهم، غير ان هذا الوضع تغير شيئاً فشيئاً، وحل محله أن يصبح رئيساً من استطاع ان يقود مجموعة من العشائر أو البطون فى غارات منتصرة جلبت الغنائم. وصارت أسرة هذه القائد ترث امتيازاته ومركزه واحاطت نفسها بنوع من الحرس الشرفى الخاص وامتلكوا الأراضى القابلة للزراعة، فاطلق على الفرد منهم اسم «طره خان»، اي سيد الحرث (وحرف هذا اللفظ فيما بعد إلى طرخان).

سبقوهم ـ بالحاجة إلى قوات عسكرية تدين بالولاء والطاعة لعرش الاسرة العثمانية وحده وليس للعصبية القبلية، فباتوا يجندونها من الأسرى والعبيد غير المسلمين من ابناء البلدان التى احتلوها. وفى غضون ذلك كانت القوات العسكرية قد انقسمت إلى مجموعتين اولئك الذين يتقاضون مرتبات من خزينة السلطان، ثم مجموعة الذين يمنحون اراضى التزام يجمعون من سكانها وفلاحيها الضرائب والعشور والمكوس والرسوم المختلفة. ولقد استبعد جنود المجموعة الاولى من القيام بالخدمة بعد أن أصبح دخول العبيد فى سلك الجندية امراً عادياً يطرد باستمرار. ومن ثم حل محل الجيش القائم على تقاضى مرتباتهم من خزينة السلطان هيئة عسكرية تقوم فى معظمها على العبيد الذين هم ملك خاص للسلاطين، ذلك انه ما أن حل ذلك الوقت الذى اصبح فيه توسع السلطنة العثمانية فى فتوحها تقليد لايمكن تحاشيه فإن القوات التى تأخذ رواتبها من الخزانة السلطانية لم تعد كافية لتحقيق توسع أخر أوصد اى هجوم مضاد. ولقد استعان السلاطين العثمانيين لتحقيق ذلك بخطة واسعة لتجنيد العبيد ـ نظراً لقلة تكلفتها ـ ولكن عيبها الخطير انها كانت تخالف الشرع الاسلامى.

فقد كانت الخطة تقوم على تجنيد دورى للفتية الذكور غير المتزوجين من رعاياهم المسيحيين الارثوذكس، وبخاصة فى شرق اوروبا، وذلك بعد انتزاعهم من عائلاتهم فى سن تتراوح بين العاشرة والعشرين، والنزول بهم إلى مستوى الرق، ثم تدريبهم على خدمة السلطنة والجندية «٣».

ومن هنا ادى نظام جمع الأطفال هذا، وكان يسمى «دوشرمه» «٤» إلى تطور أخر: فبينما كان يقوم على إدارة السلطنة العثمانية والدفاع عنها فى ايامها الاولى مسلمون

---

«٣» صارت العائلات الارثوذكسية فيما بعد تدفع بابنائها طواعية إلي الخدمة السلطانية بسبب الفقر الشديد الذي كان تعانيه، ورغبة منها في وصول اولادها إلى المراكز العليا فى سلك الخدمة السلطانية، بل أن الرعايا المسلمين الفقراء دفعوا بأولادهم إلي نفس المصير طمعاً في هذه المزايا. وقد أثرى من ذلك تجار العبيد بشكل اساسي فقد باتوا فى مرحلة تالية ولمواجهة الطلب المتزايد للسلطنة علي هؤلاء الفتيان، يقومون بجمعهم وتوريدهم من مختلف البلدان الواقعة تحت يد السلطنة العثمانية.

«٤» الدوشرمة: وتعنى ضريبة الدم. كان هؤلاء العبيد بعد أخذهم صغاراً يفرض عليهم تدريب صارم من الناحيتين العقلية والجسدية، فكان اكثرهم استعداداً فى اللياقة العقلية والجسدية يختارون بمثابة «ايج اوغلانات» ـ جمع ايج أوغلان، أي غلمان البلاط ـ ثم يفرض عليهم

احرار، فقد حل الآن محلهم دون استثناء عبيد السلطان على نطاق واسع حتى وصل الامر إلى ان كل منصب كبير تقريباً في السلطنة يشغله إما مسيحي أوعبد يُقتنى بطريقة اخرى (٥).

وحقيقي انه بعد مضي ثلاثة قرون على تأسيس السلطنة العثمانية - اى في أواخر القرن السادس عشر - كانت قد بلغت أقصى اتساعها فبسطت نفوذها على البحر الاسود والبحر المتوسط والبحر الأحمر وشمال أفريقيا والعراق وشبه الجزيرة العربية والشام وشبه جزيرة الموره ويوغسلافيا ورومانيا وأجزاء كبيرة من امبراطورية النمسا والمجر، لكن هذا الاتساع الذى حققته في زمن قياسي سريع، كان الاسرع منه تراجعها عنه خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر وذلك بسبب ضعف وفساد القوة العسكرية وكثرة هزائمها وتمرداتها، إلى جانب اعتماد نظام الحكم في الاساس على

---

تدريب خاص في احد قصور السلطان القديمة في بروسه وأدرنه أو في مدراس خاصة في «غلطة» واستانبول ذاتها. وإلى جانب الايج اوغلانات كان هناك جزء أخر من هؤلاء العبيد يطلق عليه اسم «عجمي او غلان» ومعناها الحرفي «الغلمان الاجانب» ، وكانوا يدربون تدريباً قاسياً حتي يعودوا علي قوة الاحتمال، وكان الذين لايستطيعون منهم تكلم اللغة التركية يوضعون أولاً في خدمة عسكر السباهية الاقطاعيين في الأناضول، ثم ينقلون بعد ذلك إلى استانبول حيث يعاد اختبارهم بدقة، ثم يعينون لمهام مختلفة طبقاً لقدراتهم ويصبحون بشكل مؤقت من هيئة القصر الامبراطوري، ثم يؤخذ عدد منهم إلي أوجاق «الجبه چيه» اى صانعي الاسلحة وصيانتها، وبذلك يدخلون إلي الجندية، كما يعين أخرون من العجمي أو غلان في أوجاق البحرية في كل من العاصمة وغاليبولي، وهذا ماانتهي إليه أحمد البوشناقي في فترة حياته الاولى بعد بيعه علي يد تاجر العبيد. ومع ذلك فإنه يبدو ان أخرين منهم كان يؤجر لبعض القادرين من اصحاب المناصب بمثابة فعله وخدم خاص - كما حدث لأحمد البوشناقي عندما ألحق بخدمة علي باشا حكم أوغلي وانتقل معه إلى مصر - ولكن مصير معظمهم كان الانخراط في سلك المشاة الثابتين، أي في فرقة الانكشارية المشهورة.

(٥) يقول هاملتون جب وهارولد بوين في كتابيهما «المجتمع الاسلامي والغرب ص٦٤» من سوء الحظ ان نضطر إلي استعمال كلمة «عبيد» للإشارة إلى اشخاص بهذا الوضع - فقد وصل بعضهم إلي رتبه الباشا وحكم بعض الولايات - إذ هي كلمة غير مناسبة في كل الاحوال. فالعبيد في الاسلام متاع - أوكانوا متاعاً - لسادتهم الذين كانت لهم عليهم حقوقا مطلقة، ولكن من النادر أن عبوديتهم تضمنت أية صرخة إجتماعية، إذ لم تكن ثمة تفرقه بين ابناء الجواري المولودين لسيد حر وبين أبناء الامهات الاحرار. ومعظم الخلفاء العباسيين في بغداد، وكذلك الأسر الحاكمة الأخرى التي تقل عنهم شأنا، كانوا من أبناء الجواري، وهذا هو أيضا شأن كل السلاطين العثمانيين منذ اواسط القرن الخامس عشر - فيما عدا مراد الثاني ومحمد الثاني فقد

شخص السلطان الذى كان بالتبعية يتعرض للتقلص والتحلل بمجرد ان يلى الحكم سلطان غير كفوء مهما كان السلطان السابق له مصلحاً اوعادلاً.

ولعل الذى انقذ السلطنة العثمانية من انياب الدول الاوربية فى القرن السابع عشر هو جهل اوربا بمدى عمق التدهور العثمانى، وانشغالها بحروبها الداخلية. ولم تنتبه اوربا لتهالك السلطنة إلا عندما هزمت جيوشها عند ابواب فينا عام ١٦٨٣ وفقدها للمجر واستيلاء إمارة البندقية على سواحل البانيا. ومنذ عام ١٦٨٧ استعادت النمسا كرواتيا وسلافونيا وتراتسلفانيا وبلغراد ووصلت إلى نيش عام ١٦٨٨، كما استولت روسيا عام ١٦٩٦ على ازوف على البحر الاسود، واسست فيها قاعدة بحرية ثابته.

وتوالت الهزائم على السلطنة العثمانية فى كل جبهاتها حتى فى الشرق حيث استولى المغامر التركمانى نادر خان على العراق عام ١٧٣٠ وظل الحال يتدهور خلال القرن الثامن عشر فاجبرت السلطنة على توقيع «صلح ياسى» مع الامبراطورة كاترين عام ١٧٩٢ حيث تنازلت لروسيا عن كل املاكها شمال البحر الاسود ولم يوقف عمليات سحق السلطنة العثمانية فى نهاية القرن الثامن عشر سوى قيام الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ وانصراف دول أوربا مؤقتا عن السلطنة خوفاً من الثورة الفرنسية وظهور نابليون. ولكن مع صعود نجم نابليون بدأت فرنسا فى تحقيق امبراطوريتها الشرقية التى كانت نواتها مصر. ومن هنا جاءت الحملة الفرنسية على مصر كتهديد جديد للسلطنة وبداية للصراع الانجليزى الفرنسى على ماتبقى فى يدها من ممتلكات فى الشرق.

وقد واكب هذا الضعف فى نظام الحكم تزايد الأختلاف والفوضى والحركات الاستقلالية فى الولايات العثمانية التى كفت عن ارسال المال إلى الخزينة السلطانية «٦»، فتأخرت رواتب الجند واندلعت ثورات الأنكشارية فى استانبول حيث قتلوا الصدر

---

تزوجا اميرات. زد على ذلك ان التاريخ الاسلامي قدم أمثلة عديدة لأسرات حاكمة من العبيد اشهرهم اسرات السلاطين المماليك في مصر والعراق والشام. والمصيبة الكبرى أن هذا النظام قد تمخض عن إبعاد كل رعايا السلطنة الاحرار المسلمين عن هذه المناصب العليا وسقطت فى ايدي عبيد السلطان والمرتزقة منهم الذين مثلوا فيما بعد احد اسباب انهيار السلطنة بسبب تمرداتهم عليها ورفضهم لأى إصلاحات على المستوي العسكرى أو الإداري.

«٦» في الوقت الذى استقل فيه علي بيك الكبير بمصر (١٧٦٨ ـ ١٧٧٢)، واستبد «ظاهر العمر»

الأعظم وخلعوا السلطان احمد الثالث (١٧٠٣ ـ ١٧٣٠) «٧»، وانتشرت الرشوة حتى اصبحت قاعدة ثابتة لتولى المناصب والوظائف وحكم الولايات فمن كان يدفع مالاً اكثر للباب العالى والصدر الأعظم كان يتولاها. مما زاد فى جشع الموظفين والمسئولين والملتزمين والميل إلى النهب والابتزاز، حتى انهم ابتكروا حيل شرعية لذلك كخدمة التكايا والطرق الصوفية. إلى جانب الاوقاف الأهلية التى تستروا خلفها لحماية ثرواتهم عند موتهم أوطردهم من وظائفهم، فقد عمدوا إلى إحالة الاراضى والاموال التى كانت التزاماً لهم إلى نظام الوقف الاهلى، ثم تصرفوا فيها بالبيع والشراء والايجار رغم كونها من املاك السلطنة. مما ساعد على تجميد أمول وعوائد كثيرة توقف الاستفادة منها فى تحسين الأحوال الاقتصادية، وراحت ايرادات هذه الاوقاف إلى جيوب حائزيها.

وقد زاد من سوء الأمور تدهور النظم الزراعية والتجارة إلى جانب ضعف النشاط الصناعى بسبب نقص المواد الاولية واعتماده على نظام الطوائف الحرفية البالى.

ولقد حاولت السلطنة منع خروج هذه المواد ـ انظر محاولات الجزار فى الشام ومحمد على فى مصر عندما وضعا نظام الاحتكار ـ بسن القوانين واللوائح المانعة للتصدير وتثبيت اسعارها دون جدوى، ذلك أن تخلف نظام الطوائف الحرفية الذى يقوم على محاولات الاكتفاء الذاتى وعدم قدرته على مواجهة التجارة الدولية وعدم

---

بفلسطين، وأحتكر «آل العظم» السلطة في ولاية الشام منذ اوائل القرن الثامن عشر حتي الربع الأول من القرن التاسع عشر، وكون «آل الجليلي» أسرة حاكمة فى الموصل (١٧٢٦ ـ ١٨٣٤)، وشابههم «حسن باشا» في بغداد والبصرة في النصف الأول من القرن الثامن عشر، ثم استولي المماليك علي الحكم في الولايتين حتي ١٨٣١ وأخيرا أسرة «القرمانلى» في طرابلس الغرب (١٧١١ ـ ١٨٣٥). فى هذه الظروف استبد الجزار كذلك بحكم ساحل الشام وفلسطين لمدة تزيد على الثلاثين عاما.

«٧» فى هذه الظروف المتهالكة للسلطنة العثمانية وعدم قدرتها علي مواجهة الاطماع الاوربية واطماع الفئات العسكرية والدينية. كان حكام الولايات ينهبون إيرادات ولاياتهم دون ان يرسلوا أى منها للخزانة السلطانية حتى أنه في مصر التى كان يتبارى باشاتها في زيادة الارسالية المالية للخزانة السلطانية، والتى حددها قانوننا بمصر بـ ١٦ مليون بارة عام ١٥٣٤م، وزادها خسرو وباشا (حكم مصر بين ١٥٣٥ ـ ١٥٣٦) إلي ٢٠ مليون بارة ثم بلغت ٣٠ مليون بارة فى عهد إبراهيم باشا (حكم مصر بين ١٦٦٠ ـ ١٦٦٣)، عادت وانكمشت إلى ١٩ مليون بارة، ولم يعد الأمر يقتصر على انقاصها فقط، بل تعداها إلى عدم أرسالها كلها نقداً، بل كان جزء منها يرسل على شكل إيصالات «تمسكات» علي أمراء المماليك كان من النادر سدادها. وتطور الامر بعد ذلك إلى تأخر أرسالها، فخزينة عام ١٧٤٠ لم ترسل إلا في عام ١٧٤٤، وكان

جدوى نظام الاحتكار إلى جانب تفشى الرشوة والفساد بين موظفى السلطنة ليتغاضوا عن تطبيق هذ اللوائح والقوانين، كل ذلك لم يوقف تدهور النظام الاقتصادى للسلطنة. وزاد الطين بله انه بعد سحب هذ المواد الاولية من السلطنة إلى اوربا قامت بتصنيعها وإعادة تصديرها لأسواق السلطنة فى ظل نظام الحماية الاجنبية التى اجبرت دول أوربا السلطنة على الخضوع لها فساعد ذلك على زيادة كساد الصناعات المحلية واضطراب شديد فى التوازن التجارى بين السلطنة ودول أوربا.

ذلك ان دول اوربا منذ نهايات القرن السادس عشر كانت تمارس سياست مالية واقتصادية تهدف إلى إختراق نظام الاكتفاء الذاتى الذى كانت تطبقه السلطنة، فتوغلت بنوكها وشركاتها الاستثمارية إلى داخل السلطنة واستنزفت مواردها وسيطرة على اسواقها المحلية واقتصادياتها.

كما عانت السلطنة بسبب ثورة النقد الناجمة عن تدفق الفضة الامريكية إلى أوربا وعدم قدرة السلطنة فى الحصول على نصيب مناسب منها، مما أدى إلى نقص متتالى فى قيمة العملة العثمانية وارتفاع معدلات التضخم، واستمرت مرتبات الجند والموظفين ثابته دون أى زيادة مما ساعد على توطين الرشوة بشكل اساسى فى النظام الإدارى للسلطنة. وبات من المستحيل إصلاح امرها دون هدمها وإقامتها على اسس جديدة مختلفة وهذا ماحاولته الثورة التركية الكمالية فيما بعد عندما الغت الخلافة العثمانية الفاسدة واقتحمت الثورة العلمية والصناعية الحديثة.

---

المبلغ الواجب إرساله هو ١٨,٥١٢,٩٩٩ بارة فأرسل منه ٣,١٩٥,٦١٢ بارة فقط، أما الباقي فأرسل بدلاً منه ايصالات على الامراء المماليك، ناهيك عن التلاعب والمبالغة في رصد المصروفات من هذه الأموال السطانية، ويكفي أن نذكر هنا أن متوسط مصروفات الحج الذي كان فى القرن السابع عشر حوالى ٥٤٠ ألف باره سنويا ارتفع إلى حوالي عشرة ملايين باره سنويا فى القرن الثامن عشر، كما يكفى أن نذكر هنا أن مراد بيك وابراهيم بيك تأخر عليهما من مال السلطان حوالي ١٠٣ مليون بارة، بالإضافة إلى تصرفهما فى مال «الحلوان» وكان من أهم موارد الخزانة السلطانية التي تأتيها من مصر حتي أنها كانت تفوق فى الكمية والانتظام ما كانت السلطنة العثمانية تحصل عليه من الايرادات الرسمية المقررة وكان ذلك يمثل خللاً خطيراً في ايرادات السلطنة.

# أحمد باشا الجزار

تمثل حياة احمد باشا الجزار، سلسلة من المؤامرات والدسائس، التى كانت تبرز السمة الاساسية للحياة السياسية فى ظل السلطنة العثمانية. ولقد كان نبوغ الجزار فى تنظيم المؤامرات وتدبير الدسائس، عائدا فى الاساس إلى طبيعة هذه السلطنة التى كانت تعتنق منذ بداياتها، على يد سلاطينها الاول، مقولة: ان القوة هى الوسيلة الوحيدة لبسط نفوذها، ومالا يؤخذ بالقوة يؤخذ بالخديعة والتآمر، والغدر والرشوة. بل احياناً بإسم الدين والتمسح به. وماكان من الممكن لمثل هذه المبادىء إلا أن تفرز زعامات تجعل الحياة السياسية والاجتماعية للسلطنة ميدانا لها وملعباً تزهق فيه كل المبادىء الشريفة لحساب مبادئها، وتُعلى من شأن عديمى الذمة والأفاقين، وفاقدى الضمائر، ومحبى سفك الدماء ومبتزى الأموال والثروات. فكانت خدمات مثل الأغتيال، ودس السم، وحرق القرى والمنازل، والايقاع بين الناس بالفتن العصبية والدينية، ترتفع بكل من يتقنها إلى زمرة الطبقة الحاكمة والمستفيدين منها. ولقد كان الجزار من هذا الصنف من الزعامات التى افرزتها السلطنة العثمانية لتخدم بهم مصالحها واهدافها، وان كان سقوطها النهائى تم بسبب هذه الزعامات.

ولد احمد حوالى عام ١٧٣٤م = ١١٤٧هـ فى بلاد البوسنة (ومن هنا لحق اسمه لقب «البوشناقى» ) فى اسرة مسيحية، ولما بلغ السادسة عشرة من عمره هرب من البوسنة إلى القسطنطينية. ويذكر احد المؤرخين، ان السبب فى هربه كان محاولته الاعتداء على امراءة أخيه «٨»، بينما يذكرأخر ان السبب هو اغتصابه لخطيبته «٩»، ويذكر ثالث ان هروبه ربما كان بسبب جريمه قتل «١٠».

وفى القسطنطينية باع نفسه لتاجر رقيق كان يجمع الفتيان من مختلف بلدان شرق اوربا ثم يوردهم كعبيد (حسب نظام الدوشرمه) للباب العالى حيث اعتنق الدين الاسلامى لاعن قسر، وهذا حقيقى، بل لعدم استطاعته الحصول على أى مركز ذى نفوذ

---

«٨» تاريخ لبنان. فيليب حتي ص٤٧٩
«٩» سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني. قسطنطين بازيلي. ص٦٠
«١٠» بونابرت في مصر. كرستوفر هيرولد. ص٣٨٥

بطريقة اخرى ولكى يستمر فى خدمة الباب العالى.

وقد انتهى الأمر باحمد البوشناقى إلى العمل فى سلك البحرية العثمانية، حيث هرب منها بسبب سوء سلوكه، ثم عمل فى خدمة على باشا حكيم أوغلى الذى أخذه معه إلى مصر عندما عُين عليها للمرة الثانية ١٧٥٧م = ١١٧١هـ ، حيث عمل عنده «شفاسيا» «١١»، وعندما عزل على باشا حكيم وعاد إلى استنبول كان الجزار فى الحجاز مع قافلة الحج المصرية التى كان اميرها صالح بك القاسمى والذى ارتبط معه بصداقة ومودة، فعاد إلى القاهرة وخدم فى بيت احمد كاشف أحد الأمراء المماليك، ولبس زى المماليك المصرية وتعلم الفروسية على طريقة الأجناد المصرية، وبعد موت سيده احمد الكاشف انضم إلى خدمة كاشف البحيرة عبد الله بيك، الذى قتله عرب البحيرة. وقد انتقم أحمد بوشناق لمقتله منهم بأن شن عليهم غارات انتقامية قتل فيها العديد من البدو، حتى انه نجح فى أحد الايام فى جر أكثر من سبعين بدوياً، بينهم عدة شيوخ، إلى كمين وذبحهم عن بكرة أبيهم. هذه المآثر جلبت لأحمد بوشناق شهرة كبيرة وكانت سبباً فى تلقيبه بالجزار. ثم عمل عند على بيك الكبير، الذى كان فى ذلك الوقت قد استولى على السلطة العليا فى مصر عام ١٧٦٣ ـ ١٧٧٣م = ١١٧٧ ـ ١١٨٧هـ، فبدأ الجزار خدماته بأن قدم له رؤوس أربعة من شيوخ البدو الذين يمقتهم. وهكذا استخدمه على بيك ليتخلص من منافسيه ومعارضيه، فقتل له العديد من البكوات المماليك، ومكافأة له على هذه الخدمات منحه لقب بيك، وولاه الصنجقية، فاصبح اسمه من ذلك الوقت احمد بيك الجزار، وإتسع نفوذ الجزار بين مماليك على بيك وتآخى «١٢» مع البعض منهم، وخاصة الزعيم المملوكى صالح بيك الذى كان قد خرج معه للحج كما سبق وذكرنا، حليف على بيك الكبير. ولكن على بيك فى سعيه للأنفراد بزعامة مصر طلب من الجزار ان يسير مع محمد بيك أبو الدهب ويقتل صالح بيك، فامتنع الجزار عن ذلك بحجة . انه تآخى مع صالح بيك، فاغتاظ منه على بيك

---

«١١» شفاسى= حلاق.

«١٢» كانت عادة التآخى منتشرة في شبه جزيرة البلقان والصرب وبين قبائل الشركس وغيرهم من القبائل الآسيوية، ويؤدي المسيحيون من أجل ذلك بعض الطقوس الكنسية، أما المسلمون فيتبادلون القمصان والسيوف. هذه القربي كانت مقدسة شأن قربي الدم، وكان المماليك المحرومون من أصولهم العائلية وصلات الدم يعوضون ذلك بهذه القربي المفتعلة.

وطلب من أبو الدهب ان يقتل صالح بيك والجزار. وعندام نجح أبو الدهب فى قتل صالح بيك هرب الجزار فى زى المغاربة إلى ميناء بولاق ومنه إلى الاسكندرية حيث ركب غليون إلى القسطنطينية. وهناك عمل فى خدمة السلطنة العثمانية كجندى مغمور، ويذكر الجبرتى ان الجزار عاد متخفياً إلى مصر، وعاش بين عرب الهنادى بالبحيرة وتزوج منهم، وعندما أرسل على بيك الكبير حملة لتأديب عرب الهنادى حارب الجزار فى صفوفهم حتى اضطر للهرب إلى دمشق حيث كانت النزاعات القبلية والعصبية تسمح لأمثاله ان يعملوا فى سلك الجندية ويرتزقوا منها. فأحتمى بالأمير يوسف الشهابى زعيم الدروز (الذى كانت سطوته تمتد على تخوم لبنان الغربى والشرقى وحتى قرب صيدا وعكا وحمص وحلب) الذى استضافه فى دير القمر مقر الشهابيين، ثم ساعده على أن يلتحق بخدمة والى دمشق حيث أثبت قدراته العسكرية فى معارك قرب صيدا ضد ظاهر العمر حاكم صيدا وعكا. كما تمكن من تحصين قلعة بيروت بعد هجوم الاسطول الروسى عليها عام ١٧٧٢م = ١١٨٦هـ. وكانت فى هذا الوقت تحت نفوذ الأمير يوسف الشهابى صديق الجزار، ولكن هذه الصداقة لم تمنع الجزار من أن يطلب من والى دمشق ان يجعل بيروت تابعة له مباشرة، فرحب والى دمشق بذلك واعطاها للجزار الذى كان يطمع فى ذلك، حتى تصبح له سلطة ونفوذ، وينتقل من مجرد قائد جند من البدو المرتزقة إلى والى على بيروت. وقد دفع هذا السلوك المشين من الجزار الأمير يوسف إلى التحالف مع ظاهر العمر عام ١٧٧٣م = ١١٨٧هـ. وطلبا من الاسطول الروسى فى البحر المتوسط تحرير بيروت من يد الجزار، فتقدم القبطان «كوجو خوف» باسطوله نحو بيروت واطلق عليها مدافع اسطوله وحاصرها بحراً فى الوقت الذى حاصرها من البر قوات الأمير يوسف وظاهر العمر. وبعد عدة مناوشات استسلم الجزار للشيخ ظاهر العمر وطلب حمايته. وهكذا ظل عند ظاهر العمر الذى عامله معاملة حسنه، حتى انه ارسله لجمع بعض الاموال الميرية من بعض القرى. ولما فرغ الجزار من جمعها طمع فيها وهرب بها عام ١٧٧٣م = ١١٨٧هـ إلى والى دمشق فى ذلك الحين، وهو عثمان باشا المصرى الوكيل، وكان بينه وبين ظاهر العمر وحشة ونفور، فتلقاه الوالى بالقبول وأقام عنده. وعندما أحس الجزار أن طموحاته قد باتت محاصرة بسبب نفوذ الامير يوسف وظاهر العمر فى بلاد الشام، نهض إلى

القسطنطينية فى عهد السلطان مصطفى، فأقام فيها يتقرب إلى الأبواب العالية، حتى دخل فى خدمة السلطان، فأرسله والياً على افيون ديار "قرى حصار". ولما تربع على سرير السلطنة السلطان عبد الحميد منحة رتبة باشا وفوضه على ولاية صيدا، وهكذا صار الأمير يوسف الشهابى زعيم الدروز من ضمن الواقعين تحت إمرته. ولقد انتاب الأمير يوسف القلق من الجز ار، بسبب المواقعات القديمة التى كانت بينهما، ولكن ذلك لم يمنعه من تقديم الهدايا وفروض الطاعة إليه، فثبته الجزار على ولاية الجبل بعد أن سلخ منها بيروت، على أن يسرع فى دفع الأموال الأميرية، فسارع الأمير يوسف بفرض الأموال الباهظة على الأمراء الشهابيين الذين ثاروا عليه وابغضوه، لكنه فى النهاية تمكن من توريد الأموال التى طلبها الجزار بعد جهود مضنيه ومناوشات عديدة مع بقية الأمراء الشهابيين وعلى الأخص اخواه الأمير سيد احمد والأمير افندى. وهكذا نجح الجزار فى الحصول على الأموال التى احتاجها، وتمكن فى نفس الوقت من بذر بذور الشقاق بين الأمراء الشهابيين وزعزعة سلطانهم على البلاد.

ثم توجهت أنظار الجزار إلى ولاية عكا التى كان يحكمها الظاهر العمر غريمه القديم، فألب عليه السلطنة العثمانية وأطمعها فى أمواله الوفيرة، وعرض مساندتها فى القضاء عليه، فأرسلت السلطنة فى عام ١٧٧٥م = ١١٨٩هـ اسطولها تحت قيادة حسن باشا قبودان، الذى هاجم عكا وأصلاها بنيران مدافعه، فى الوقت الذى كانت فيه قوات الجزار تحاصرها من البر، ولقد قاوم ظاهر العمر مقاومة شديدة قوات الجزار والاسطول العثمانى، ولم يتمكنوا منه إلا بعد خيانة جنده المغاربة وانضمامهم إلى القوات المحاصرة. وفى الحال قبض على ظاهر العمر وقتله ولكن اولاده تمكنوا من الفرار. فى اعقاب ذلك استقر الجزار فى عكا وحصنها تحصيناً قوياً، وانشاء اسطولاً بحرياً صغيراً، وجند العديد من المرتزقة «الدلاة» وحوالى الف رجل من المغاربة (بدو تونس والجزائر)، وثمانى ماية رجل من الألبان والبوشناق «البوسنيين» كما جند اعداداً كبيرة من فرق «اللاوندية» التى كان السلطان عبد الحميد قد أمر بالقضاء عليهم وتشتيتهم، بسبب تمرداتهم العديدة فحاز الجزار بذلك قوة عسكرية لايستهان بها. ومن هذا الموقع (موقع عكا الحصين)، بدأ فى محاولة تحقيق حلمه بأن يكوّن إمارة قوية تحت يده تشمل فلسطين وجنوب سوريا ولبنان.

وسعياً إلى استكمال تحقيق هذا المطمع، سوف يعمل الجزار اولاً على السيطرة على القوى المحلية الإقطاعية والعشائرية بحيوية وقسوة، سوف تسمحان له بأن يؤكد اللقب الذى حمله معه من مصر «الجزار».

فالقضاء على نفوذ عائلة الزيدانية (عائلة ظاهر العمر)، الذين كانوا مايزالون اقوياء فى الجليل مع أبناء ظاهر العمر وبالأخص ابنه «على»، سوف يتم انجازه تقريباً فى عام ١٧٧٦م = ١١٩٠هـ بعد القضاء على آخر اولاد الظاهر عمر «على». وسوف يجتهد الجزار فى كسر استقلال المتاولة، السكان الشيعة الذين كانوا يسيطرون على المناطق المحيطة بمدن صور وصيدا. ففى عام ١٧٨١م = ١١٩٦هـ ينجح فى هزيمتهم والسيطرة عليهم عسكرياً واقتصاديا، كما نجح الجزار فى مسعاة الهادف إلى الحد نهائياً من سلطة الامراء الشهابيين فى جبل الدروز، وبذر الشقاق بين الشهابيين والجنبلاطيين واليزبكيين فى جنوب لبنان. وسوف يكون من شأن السيطرة التى سيتمتع بها على سواحل الشام (بفضل سيطرته على بيروت وصيدا وعكا)، سوف يسمح له كل ذلك بعزل الجبل واقاليمه الدرزية فى الشوف.

واقتناعا من الجزار بأنه لن يتمكن من إحكام سيطرته على كل هذه البلاد ان لم يسيطر على ولاية دمشق، فإنه نجح فى فرض وجهات نظره على السلطنة العثمانية التى كانت مترددة، على مايبدو، تجاه تركيز مثل هذا السلطان بين يديه؛ ففى عام ١٧٨٥م = ١٢٠٠٠هـ يُعين امر سلطانى الجزار والياً على دمشق، بينما جرى تعيين مساعديه سالم وسليمان فى صيدا وفى طرابلس، كما تمكن من القضاء نهائياً على الأمير يوسف الشهابى فى موقعه «قب الياس» والقبض عليه واعدامه شنقاً فى سجن عكا. وهكذا سيطر الجزار على مجمل الشام وفلسطين ولبنان. وسوف يحافظ على هذه السيطرة لمدة عشرين عاماً قادمة.

ومما لاشك فيه ان السلطنة العثمانية كانت تراقب توسعات الجزار وازدياد نفوذه بعين القلق والخوف، فحاولت اكثر من مرة تنحيته أو نقله إلى ولاية بعيدة، ولكنها فشلت فى ذلك، وظل هو متشبثاً بمكانه. فعندما فكرت السلطنة فى نقله والياً على

البوسنة سنة ١٧٨٣م = ١١٩٨هـ، رفض ذلك «١٣»، وفى عام ١٧٨٤م = ١١٩٩هـ حاولت إرساله إلى مصر لمحاربة المماليك (ابراهيم بيك ومراد بيك بسبب تأخرهم فى أرسال الخزانة السلطانية) وان يكتب لها تقريراً عن الأوضاع فى مصر، لكنه تجنب هذا الفخ، بالرغم من انه كتب تقريره (نظامنامه مصر) وأرسله إلى استنبول فى يوليو ١٧٨٥م = ١٢٠٠هـ. وفى عام ١٧٨٨م = ١٢٠٣هـ، جرى تعينه والياً على الرقة بشمال العراق، ولكنه رفض مغادرة عكا. وعلى العكس من ذلك سار الجزار فى اتجاه تدعيم نفوذه، فطلب من السلطنة السماح له بالحج فعينته اميراً للحج الشامى. وهكذا سيطر على أحد أهم رموز السلطنة الدينية.

وأياً كانت رغبة السلطنة فى تقييد سلطة الجزار، فقد كان عليها ان تأخذ فى الحسبان قوته المحلية التى بناها بصبر وإناه خلال سنين عديدة.

وهكذا تمثلت مرتكزات قوة الجزار بالدرجة الاولى فى قدرته على إنشاء إدارة تتميز بالكفاءة نسبياً، وقادرة على جمع الميرى، ووقف إنحدار الولاية، وهو مايفسر استسلام استنبول لتركه فى منصبه على مدار ثلاثين عاماً. وكان لهذه الكفاءة بطبيعة الحال وجهها الآخر: فالضغط الضريبى الغير محدد القواعد والذى اخذ يتزايد إحتداداً إلى درجة إلزام الفلاحين بدفع ثلثى دخولهم، ادى إلى إفقار شديد يرصده شهود العصر. لكن سياسة الجزار التجارية تشهد ايضا على قدرة واضحة على فهم سير عمل اقتصاد البلاد، وعلى الإستفادة منه. فقد عمل الجزار على أن ينشئ لحسابه احتكاراً لتجارة ولايته، وهى سياسة تنبىء إلى حد معين بالسياسة التى سوف يتبناها محمد

---

«١٣» كانت السلطنة قد قررت إسناد ولاية البوسنة إليه بدلاً من صيدا عام ١٧٨٣م، فبعث إليها يقول: «انني كنت أنتظر وصول الأوامر السامية الخاصة بنظام تلك المناطق - يقصد جبل الدروز وساحل الشام. لتأمين البلاد ورفاهية العباد وتخليصهم مما شاع من التمرد والفساد، ورغم ذلك يرد إلي الأمر بالتوجه إلي البوسنه، في حين ان أتباع المقتول - ظاهر العمر - قد انسحبوا إلي أوكارهم، وما انفكوا يترقبون الفرصة علي الرغم من قتل الآلاف منهم خلال الأعوام الثماني الماضية - يعلم الله وحده أنني منذ وطأت قدماي تلك البلاد، لم أنزع سلاحي عن كتفي، ولم تذق عيناي طعم الراحة والنوم ليل ونهار، وأقررت النظام. وفي النهاية فانني لن اعدد ماعنيت من المشقة والتعب خلال الأعوام الثمانية ومافقدته من مال وثروة وما انفقته من مصاريف. انني فداء الذات الشاهانية، ليس مالي فحسب وانما روحي أيضا فداء في سبيله». أنظر: د. عبد الوهاب بكر. الدولة العثمانية ومصر. ص ١٢٠. دار المعارف - القاهرة - ١٩٨٢.

على فى مصر بعد ذلك بعدة عقود. فمنذ عام ١٧٨٥م = ١٢٠٠هـ اتخذ الجزار تدابير لأحتكار القطن والحبوب. وبفضل مد سلطته إلى دمشق سوف يكون بوسعه التفكير فى مد هذا الأحتكار إلى حبوب حوران. وفى عام ١٧٩٠م = ١٢٠٥هـ سوف يأمر بعدم بيع الانتاج إلا لوكلائه فى عكا، وسوف يفرض رقابة صارمة فى الأرياف والموانىء على التجارة والجمارك. وفى أواخر العام نفسه سوف يمضى إلى حد طرد التجار الفرنسيين من عكا وصيدا. وسوف يكون من شأن نمو الاحتكارات وتزايد الرسوم الجمركية واستغلال الريف، تزويد الجزار بالإمكانيات المالية لتقوية جيشه وتقوية حصون ولايته بشكل مستمر مما مكنه بعد ذلك من أن يحقق صيتاً وشهرة بفضل صموده أمام جيوش نابليون «١٤».

---

«١٤» ولقد دفع كل ذلك الجزار إلي أن يطمع ليس في حكم الشام فقط بل وحتي حكم مصر. ولعل طمعه هذا تولد عندما حقق عدداً من طموحاته في مصر وصار - إلي جانب محمد بيك ابو الدهب - احد منفذي سياسة علي بيك الكبير في الاستقلال بمصر، ولاحظ مدي امكانية هذا الاستقلال في ظل ظروف انهيار السلطنة العثمانية. وزاد من طموحه أن محمد بيك أبو الدهب زميله في خدمة علي بيك الكبير كان قد تمكن من ولاية حكم مصر. ولعل ما قام به في بلاد الشام كان محاولة لتنفيذ مشروع مشابه لعلي بيك الكبير في الشام، وهذا مانجح فيه بالفعل ولكن دون ان يعلن استقلاله عن السلطنة ودون ان يُخلَّ بأحتياجاتها المالية مستفيداً في ذلك من سلوك محمد بيك أبو الدهب.

ولقد تغذت اطماع الجزار هذه واتسعت عندما طلبت منه السلطنة إعداد (استعلام) يوضح فيه كيفية غزو مصر سمي «نظامنا مه مصر» سنة ١٧٨٥م»،فأعد هذا «الاستعلام» بشكل أكد فيه انه هو الرجل المناسب الذي يمكنه تنفيذه طامحاً بذلك أن تسند إليه قيادة الحملة العسكرية العثمانية علي مصر لإجلاء الحملة الفرنسية.

وفي هذا يذكر الدكتور عبد الوهاب بكر في كتابه «الدولة العثمانية ومصر»: ولعل مراجعة «نظامنا مه مصر» تكشف ذلك منذ بدايته، فهو يطلب في البند الاول أن يكون قائد الحملة حاكماً لولاية «صيدا» التي كانت تحت نفوذه بالفعل، ثم تحال عليه اعمال «غزة» لمعاقبة «أولاد ظاهر العمر»، وكان وقتها يقوم بهذا العمل فعلاً ويحقق فيه بعض الانجازات، ويضيف الدكتور عبد الوهاب بكر، أن الجزار أوضح في «استعلامه» انه يهدف إلي وضع نظام لمصر مماثل للمطبق في الولايات العثمانية الأخري يضبط إيراداتها ومصروفاتها، ثم يصف طريق الحملة البرية إلي مصر مروراً بأراض الشام واحتياجها طوال الطريق إلي دعم مادي من مناطق نفوذه في الشام. وكذلك يذكر انه من الضروري ان يكون قائد الحملة قد سبق له ان ذهب إلي مصر واقام هناك لسنوات عديدة وشارك في الأمور الهامة هناك، وعارف لتكوين كل طبقة من طبقات أهل مصر، فإن مصر بلد عظيمة وتختلف في شئونها وخصائصها وأوضاعها عن ما يماثلها في البلاد الأخري، وعلي ذلك فإن الشخص قليل المعرفة بهذه الأمور من البداية يكون في حاجة إلي

ومنذ هزيمة نابليون أمام عكا وعودته من الشام عام ١٧٩٩م = ١٢١٤هـ، وحتى عام ١٨٠٤م = ١٢١٩هـ عام وفاة الجزار، كانت كل ديار الشام ولبنان وفلسطين تحت حكم الجزار دون منازع اومنافس. وتم تحطيم معظم العصبيات المحلية بل وتحويل امراء الدروز إلى ادوات للظلم الاقتصادى لحساب الجزار والاقطاع الدرزى بشكل مباشر ولحساب السلطنة العثمانية بشكل غير مباشر، وشبيه بذلك فإن تدخله فى الأمور الاقتصادية لولاية الشام (دمشق) لاشك يعتبر بداية لعملية التفكك الاقتصادى التى يمكن تتبعها طيلة القرن التاسع عشر فى سوريا، برغم ان فترات حكمه لإيالة دمشق كانت قصيرة نسبياً. فالمثل الذى ضربه (عمليات الاحتكار بالذات) قد أغرى الأخرين بتقليده. إذ أن خلفاءه فى صيدا وعكا لم يقتصروا على استبقاء نظمة فى هذه الايالة، بل ان كثيراً من باشوات دمشق فى أوائل القرن التاسع عشر الميلادى اتبعوا سياسته فى الاحتكار. ولكن قيد لمحمد على باشا فيما بعد أن ينفذ هذه السياسة إلى اقصى حد لها فى كل من سوريا ومصر «١٥».

---

عدة سنين ليعرفها. وللمواصفات التي قدمها الجزار لقائد الحملة علي مصر وحاكمها المنتظر لاتنطبق إلا علي شخصه، فليس بين الشخصيات البارزة في اركان السلطنة من توافرت فيه شروط سابقة للعمل في مصر والإقامة فيها لسنوات عديدة والمشاركة في تسيير امورها سواه. فالاستعلام هكذا دعوة مستترة إلي السلطنة لتسليمه زمام أمور مصر ولهذا فعند ما عينت السلطنة «يوسف ضيا باشا» لقيادة الحملة عام ١٧٩٩م غضب الجزار، بل وعاند في مساندة الحملة وعرقل مسيرتها مما ادي إلي صدور فرمان يعتبره خارجاً علي السلطات عام ١٨٠٢م ـ انظر الفرمان ق ٥٣ أـ ولكنه سرعان ما عاد إلي رشده وأمد الحملة بأحتياجاتها. ويبدو أن حلم الجزار قد تحقق في النهاية، فقد كتب «الفونس جيز» القنصل الفرنسي في طرابلس بتاريخ ٥ مارس ١٨٠٤م عن وصل عدد من السعاة من الاستانة إلي طرابلس بهدف الحصول علي خيول، وأن هؤلاء السعاة حملوا إلي الجزار فرمان تعيينه والياً علي مصر، ولكن منيته كانت قد حانت وتوفي في ٢٣ إبريل عام ١٨٠٤م.

«١٥» اعتمدنا في سيرة الجزار هذه علي المراجع التالية ـ

(١) الغرر الحسان في أخبار ابناء الزمان. الامير حيدر احمد الشهابي منشورات مديرية المعارف العامة والفنون الجميلة اللبنانية تحقيق د. اسد رستم وفؤاد افرام البستاني المطبعة الكاثوليكة. بيروت ١٩٣٣. ص ٧٤ وما بعدها.

(٢) عجائب الأثار في التراجم والأخبار. لعبد الرحمن الجبرتي الجزء ٥ وفيات عام ١٢١٩ اعداد وتحقيق عبدالعزيز جمال الدين مكتبة مدبولي - القاهرة - ١٩٩٧

(٣) الحركات في لبنان إلي عهد المتصرفية ليوسف خطار أبو شقرا ص ١٦٨ ومابعدها تحقيق: عارف أبو شقرا ١٩٥٢.

(٤) تاريخ لبنان - فيليب حتي - دار الثقافة بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٢. ص ٤٧٩ ومابعدها.

(٥) بونابرت في مصر. كرستوفر هيرولد ترجمة: فؤاد اندراوس ص ٣٨٥ ومابعده دار الكاتب العربي للطباعة والنشر. القاهرة د. ت.

(٦) المجتمع الاسلامي والغرب. هاملتون جب وهارولد بوون ترجمة: د. أحمد عبد الرحيم مصطفي. ص ١٣٩ ومابعدها. سلسلة تاريخ المصريين رقم ٢٥ الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة - ١٩٨٩.

(٧) تاريخ الاقطار العربية الحديث. لوتسكي. دار التقدم. موسكو ١٩٧١ ص ٤٠ وحتي ص ٨١.

(8) OTTOMAN EGYPT IN THE EIGHTEENTH CENTARY BY. STANFORD J. SHAW. HARVARD UNIVERSITY. 1962 B . 7

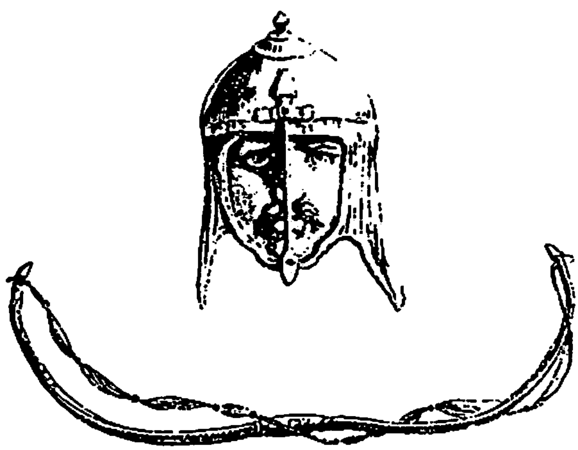
(٩) سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني. قسطنطين بازيلي. دار التقدم. موسكو ١٩٨٩ من ص ٦٠ إلي ص ٩٠.

(١٠) تاريخ الدولة العثمانية جـ ١. اشراف: روبير مانتران ترجمة: بشير السباعي دار الفكر. القاهرة ١٩٩٣ ص ٥٧٧ ومابعدها.

(١١) اخبار أهل القرن الثاني عشر لاسماعيل بن سعد الخشاب تحقيق: عبد العزيز جمال الدين وعماد أبوغازي. العربي للنشر القاهرة ١٩٨٨ ص ٤٦ ومابعدها.

(١٢) مشهد العيان بحوادث سوريا ولبنان د. ميخائيل مشاقه. نشره: ملحم خليل عبدو واندراوس شخاشيري. القاهرة ١٩٠٨ من ص ٣١ إلي ص ٦٤.

(١٣) الدولة العثمانية ومصر. د. عبد الوهاب بكر دار المعارف. القاهرة. ١٩٨٢ ص ١١٥ ومابعدها.



# نبذة عن المخطوط

لما توفى الأمير حيدر الشهابى عام ١٨٣٥م تبعثرت مكتبته وضاعت النسخة الأصلية من تاريخه (الغرر الحسان فى أخبار أبناء الزمان) الذى يتناول تواريخ منذ مولد النبى محمد حتى موت الامير احمد المعنى وبقى الحال على هذا المنوال زمناً طويلاً. ولما عنى نعوم أفندى مغبغب بطبع هذا التاريخ «١٦» لم يوفق إلى نسخة المؤلف الأصلية واكتفى بما وجده فى مكتبة الإرسالية الأمريكية ببيروت من نسخة كاملة طرف القس عالى سميث الامريكانى، وهى لاتزال محفوظة فى المكتبة المذكورة. وعندما فكرت مديرية المعارف العامة والفنون الجميلة بلبنان فى نشر هذا التاريخ، عهدت بذلك إلى د. أسد رستم وفؤاد افرام البستانى، فنشراه فى ثلاثة اقسام ببيروت عام ١٩٣٣ بناء على مخطوطة وجداها عند مكتبة الآباء اليسوعيين تحت رقم ١٦٠، ولكنها كانت ناقصة جزءها الأول. والمخطوطة التى اعتمدنا على نشرها هنا، هى صوره سالبة موجودة بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢٢٩٧ مكتوبة بخط جميل وواضح ومنسوبة لمؤلف مجهول ودون ان يذكر اسم ناسخها وقد تأكدت بعد تحقيقها انها منقولة عن أجزاء من تاريخ «الغرر الحسان فى اخبار ابناء الزمان» وقد تأكدت من ذلك عند مراجعة مخطوطها على طبعة نعوم مغبغب بالقاهرة عام ١٩٠٠م وطبعة د. أسد رستم ببيروت عام ١٩٣٣م، فيما عدا بعض التعابير والنواقص والاختصارات التى استدعتها طبيعة ان مخطوطنا يركز على قصة أحمد باشا الجزار.

وقد وجدت أثناء هذه المراجعة أن كثير من العبارات التى يُبجل فيها الأمير حيدر احمد باشا الجزار قد صارت اقل فى مخطوطنا، كما ان العبارات التى كان يهاجم فيها أولاد الأمير يوسف الشهابى، الذين أنشقوا عليه، قد اختفت من مخطوطنا كذلك. أضف لهذا ان التوقيرات التى كان يقدمها الأمير بشير للجزار واوردها الأمير حيدر فى اخبار عام ١٢٠٥هـ = ١٧٩٠م، فى احد المخطوطات التى اعتمد عليها د. أسد رستم، مثل قوله ان الأمير بشير «حظى فى لثم إتك الجزار فى منزلةبالرمثا، لم ترد فى مخطوطنا، وورد بدلاً منها مايلى:

---

«١٦» نشره نعوم مغبغب عام ١٩٠٠م بالقاهرة في ثلاثة أجزاء بمطبعة السلام.

« ولما قرب قدوم الجزار من الحج توجه الأمير بشير لملاقاته إلى صحراء المزاريب». دون ذكر إلى انه لثم إتكه «١٧»، مما يدل على أن مخطوطنا هذا قد نسخ فى فترة احدث من فترة المخطوطات التى رجع إليها د. أسد رستم ونعوم مغبغب فى نشرهما لتاريخ الأمير حيدر.

ولما كان الكلام فى المتن متصلاً دون استخدام لعلامات الترقيم من فواصل وتقويس الخ.. مما جعل قراه المتن يلتبس ببعضه فى بعض الأماكن فقد قمت بتقسيمه ووضع علامات الترقيم وإضافة بعض العناوين والكلمات اللازمة لكى يستقيم المعنى وتسهل القراءة، كما استعملت الأقواس التالية:

[ ] لتصحيح كلمة واردة فى متن المخطوط، أو إضافة لإيضاح المعنى، او لكلمة ساقطة.

( ) لأرقام صفحات المخطوط.

« » للإضافات الرامية للتوضيح فى الهوامش.

﴿ ﴾ للآيات القرآنية.

وقد حققت قدر الإمكان:

- المصطلحات والألقاب والرتب والوظائف.

- الأعلام سواء ماكان منها فى مصر أوالشام أوكان من اهالى البلاد أوالعثمانيين والفرنسيين والانجليز والروس.

كما أضفت السنين الميلادية إلى جانب السنين الهجرية الموجودة بمتن المخطوط ليسهل متابعة الأحداث.

ومن الملاحظات الهامة على مخطوطنا هذا ان رسم الكلمات الأعجمية كانت غير مستقرة على شكل واحد، وكذلك اسماء الأماكن والشعوب والاعلام.

هذا بالإضافة إلى تراكيب اللغة وقواعدها التى تختلف عن تراكيب اللغة التى نتكلمها الآن.

---

«١٧» الغرر الحسان للأمير حيدر الشهابي تحقيق د. أسد رستم. القسم الأول من ص (ط) إلي ص (يط) طبعة بيروت١٩٣٣م.

ولقد اعتمدت على تاريخ الجبرتى «عجايب الآثار» فى تحقيق صحة ماورد فى مخطوطنا هذا، وخاصة تلك الاجزاء التى نقلها الأمير حيدر فى تاريخه من تاريخ الجبرتى، سواء ماكان منها عن سيرة الجزار فى مصر او وقائع خروج الحملة الفرنسية من القاهرة والأسكندرية ومعاركها العسكرية مع القوات الانجليزية والعثمانية.

بقى ان اذكر فى النهاية ان هذا المخطوط يعد من اقدم المؤلفات الهامة التى تتناول سيرة أحد اعلام الفترة العثمانية فى منطقتنا، فمثل هذه المؤلفات قليلة جداً بل ونادرة.

## مؤلف المخطوط الأمير حيدر أحمد الشهابى

احتفظ العثمانيون بعد غزوهم لبلاد الشام بالنظام الإقطاعى المملوكى السابق، فكان لبنان بمثابة إمارة ذات استقلال ذاتى تحت حكم أسرة المعنيين الإقطاعية، ثم غدت فى نهاية القرن السابع عشر تحت سيطرة الأمراء الشهابيين، الذين كانوا يعتبرون انفسهم اتباعا للسلطان العثمانى ويدفعون له الجزية والخراج.

من هذه الأسرة الاقطاعية «الشهابيون» كان مؤلف مخطوطنا هذا الأمير حيدر ابن الأمير أحمد ابن الأمير حيدر الشهابى الحاكم المشهور.

ولد فى ٢١ فبراير سنة ١٧٦١م = ١١٧٤هـ «١٨» فى «دير القمر» على الأرجح أو فى قرية «المعاصرة التحتا» المعروفة اليوم باسم «معاصر بتدين» فى جوار «دير القمر». وتوفى فى «دير القرقفة» عام ١٨٣٥م = ١٢٥١هـ، بقرية «كفرشيما».

وكان فى حياته كثير التنقل فى انحاء لبنان، تارة يقيم فى «ديرالقمر» وطورا يجول فى مناطق الشوف» و«المتن»، اذ كان يكلفه الأمير بشير بعض المهام التفاوضية والحربية، مثال ذلك انه أرسله سنة ١٧٩٠م إلى قرية «كفر سلوان» لاحراق منازل «بنى حاطوم». وقد أشار فى تاريخه «الغرر الحسان» إلى مواقفه الحربية فى «قب الياس» وساحل بيروت وغيرها. كما كان يقوم هو نفسه بشؤون سياسية كان من شأنها ان تؤل إلى إصلاح ذات البين بين الأمير بشير ومن كان يختلف معهم، أويغضب عليهم

---

«١٨» يذكر الخوري بولس قرأ لي في كتابه «الأمير بشير الكبير» للأمير حيدر أحمد الشهابى،انه ولد عام ١٧٦٣م. انظر الكتاب المذكور ص٥.

من الأمراء والاتباع، فهو الذى شفع للأمير عباس عنده، وتوسل بالأمير فاعور والامير امين على لدى الأمير بشير. ولما فرّ الأمير بشير إلى «عكار» ثم إلى «حوارن» كان مؤرخنا برفقته.

وكان معظم استقراره بقرية «شملان»، وفى سنيه الأخيرة كان يقضى فصل الشتاء فى «دير القرقفة» حيث كان قد بنى جناحاً خاصاً لسكناه.

وقد اشتهر مؤرخنا بإنفاقه على الرهبان، ووقف الاملاك الكثيرة عليهم.

ولقد تركت العائلة الشهابية بكاملها ارتباك فيما إذا كانت عائلة درزية أم مسيحية مارونية، أم مسلمة. وإن رأى البعض انها كانت مسلمة رسمياً فى ظل السلطنة العثمانى، ومسيحية مارونية بشكل نصف سرى.

وقد بدأ هذا الإشكال مع الأمير بشير الثانى، الذى كان يؤدى الطقوس المسيحية فى كنيسة قصره.

وقد أملى هذا الاعتناق أعتبارات سياسية تتمثل فى السعى إلى استغلال نفوذ رجال الدين الموارنه بغية توحيد لبنان تحت حكم الشّهابيين. وأن بشير نفسه عمل الكثير لإفشاء هذا «السر» بين سكان لبنان المسيحيين (الموارنة على وجه الخصوص). وصورته الصحافة الكاثوليكية كمسيحى متحمس، إلا انه كان فى الحقيقة لا يكترث بقضية الدين. فلقد كان بشير الثانى حسب تعبير «لامارتين» الشاعر الفرنسى، الذى كان قد زاره فى حينه، درزياً مع الدروز، مسيحياً مع المسيحيين ومسلماً مع المسلمين«١٩».

ومن المتواتر عن الامير حيدر الشهابى انه رزق خمسة اولاد ذكور توفوا صغاراً فدفنهم فى «شملان» وقد اشار فى تاريخه «الغرر الحسان» إلى إبنة له كان قد خطبها الأمير سعد الدين ابن الأمير يوسف الشهابى فمنعه الأمير بشير الثانى عن الزواج بها، وزفها إلى ابنة الأمير أمين.

---

«١٩» لوتسكي: تاريخ الاقطار العربية الحديث. ص٤ . دار التقدم موسكو، ١٩٧١ .

وكان الأمير حيدر مولعاً ـ على عادة اقطاعيوا هذه الفترة ـ بالصيد ومقاتلة الأدياك، وبكتابة التاريخ. فالاستاذ المعلوف يقول، ان معمرى «شملان» وغيرها الذين عاصروا الأمير رووا انه كان مولعاً بالصيد متفرغاً له، وقد حدثنا جرجس بيك صفا قال: «اخبرنى رستم باز قال: كنت منذ حداثتى مولعاً بتربية الدجاج ومقاتلة الأدياك.

وكان مولعاً مثلى بهذين الأمرين الأمير حيدر احمد الشهابى، «فكنت اجلب ادياكى من «دير القمر» إلى «شملان» لأجل مقاتلة ادياك الأمير، فيوم أربح ويوم أخسر «٢٠».

**مؤلفاته :**



* الغرر الحسان فى أخبار ابناء الزمان.

ويذكره نعوم مغبغب بأسم «الغرر الحسان فى تواريخ حوادث الأزمان».

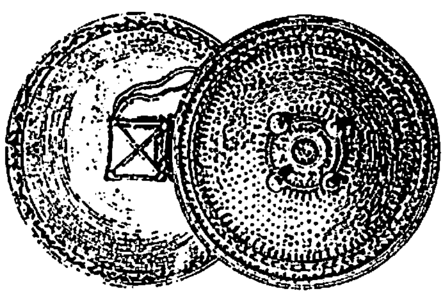
* قصة أحمد باشا الجزار

* تاريخ الأمير بشير الكبير.

هذه هى المؤلفات المؤكدة والتى اجمع عليها المؤرخون.

---

«٢٠» «الغرر الحسان» تحقيق د. أسد رستم، ص (هـ) إلى ص (ح).





بسم الله الرحمن الرحيم

نبتدي بعون الله تعالى في شرح قصة احمد باشا الجزار وما حصل له
مدة حياته من العز والاقتدار والرفعة والافتخار ثم نصف ما ابداه
من المظالم وما فعله من دماء العوالم وما صدر عنه من الخيانات
وما تجدد في ايالته من المكوسات واقامته على اعلا المراتب السنية
ثمانية وعشرين عاما ونصف سنة بصيدا بالسياسة الوزيرية بشوكة
قائمة ونعمة دائمة الى حين وفاته ونهاية حياته وقد رمت بهذا
المختصر الذي انتخبته من تواريخنا الجمعة من عدة تواريخ صادقة محتوية
على جميع الحوادث الماضية من ابتداء ظهور الاسلام الى تاريخ الان
والمرقوم بها جميع اخبار الدول المنتقلة دولة بعد دولة وما مضى
بينهم من الحروب المهولة ومن تملك في عصره وزمانه وما حدث
في وقته واوانه ثم عن تملك القسطنطينية من آل عثمان الى هذا
الوقت والاوان فنسال الله تعالى العون والتوفيق انه نعم صديق
اعلم ان احمد باشا الجزار هو بوشناقي الاصل واصله من مدينة
البوسنة وقد اتى الى مدينة القسطنطينية اذ كان بلغ من العمر
ثمان عشر عاما واقام بها مدة وجيزة واعتنا بصناعة الحلاقة
وكان يخدم بهذه المهنة لبعض اتباع علي باشا دلال اغة الدولة

«الصفحة الأولى من المخطوط»

بغير علم منه ثم انه بعد يوم اجتمع الناس فمنعوهم من الدخول الى القاضي
فركب الجميع الى باب محمد علي وقالوا له ان جماعة المسلمين اجمعوا على خلع هذا
الباشا فقال ومن الذي تريدونه فقالوا نريدك انت بالشروط فاظهر الامتناع
ثم رضي فاحضروا المشايخ فروة وقفطانا والبسوه ونادوا به في المدينة وارسلوا
الى احمد باشا بذلك فقال انا لا اعزل بامر الفلاحين وجمع الزخيرة ثم وقعت
المشورة والاتفاق على محاصرة القلعة حيث لم يقبل فتوى العلماء بعزله فحاصروه
واصعدوا المدافع للجبل وشرعوا في الرمي والتضييق عليه ثم طلبت العسكر
علوفاتهم من محمد علي فقال لهم لا اعطيكم شيا ما دام احمد باشا في القلعة ووقعت
بينهم حروب يطول شرحها وحضر كبراء الولاية فخلع عليهم محمد علي واكرمهم
وبعد وقايع ومكايد شرع احمد باشا يرمي المدافع على المدينة ووصل القبوجي
صالح اغا ودخل في ابهة عظيمة وفرمان الى محمد علي مضمونه الى محمد علي والي
جدة سابقا ووالي مصر حالا على حسب ما ارتضاه العلماء والاعيان وان احمد
باشا معزول ويتوجه الى الاسكندرية بالعز والاجلال وحينئذ بطل الرمي
والحرب مع تكرار المحاصرة وحصلت بين العساكر واهل البلاد فتن وحروب
وما لا خير فيه ثم ارسلوا صورة فرمان مع جماعة الى احمد باشا فلم يمكنهم من
الطلوع الى القلعة ثم انه وردت اوامر السلطان الى احمد باشا يامره
بالنزول من القلعة والسفر فنزل بعد امور وخداعات يطول تعدادها
وصار ما يطول ولا يتعلق غرضنا به وآخره هذا
ولنا وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم
م

«الصفحة الأخيرة من المخطوط»

## بسم الله الرحمن الرحيم (ق١٢)

نبتدى بعون الله فى شرح قصة أحمد باشا الجزار، وماحصل له مدة حياته من العز والاقتدار والرفعة والافتخار، ثم نصف ماابداه من المظالم، وماسفك من دماء العوالم، وماصدر منه من الخيانات، وما تجدد فى إيالته من المكوسات، واقامته على أعلا [أعلى] المراتب السنية ثمانية وعشرين عاما ونصف سنوية، جالسا بسدة الوزرية بشوكة قائمة ونعمة دائمة إلى حين وفاته ونهاية حياته. وقد رُمتُ بهذا المختصر الذى انتخبته من تواريخنا المجتمعة «١»، من عدة تواريخ صادقة، محتوية على جميع الحوادث الماضية من ابتداء ظهور الاسلام إلى تاريخ الآن، والمرقوم بها جميع أخبار الدول المنتقلة دولة بعد دولة، وماقضى بينهم من الحروب المهولة، ومن تملك فى عصره وزمانه، وما حدث فى وقته وأوانه ثم عن تملك القسطنطينية «٢» من آل عثمان إلى هذا الوقت والأوان. فنسأله تعالى العون والتوفيق إنه أيمن صديق.

---

«١» يشير المؤلف هنا إلي أحد مؤلفاته وهو [الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان] وقد طبع هذا الكتاب أول مرة في مصر سنة ١٩٠٠ بمطبعة السلام تحت اسم [كتاب تاريخ الامير حيدر احمد الشهابي] بتحقيق: نعوم مغبغب، في ثلاثة إجزاء داخل مجلد واحد ثم عادت مديرية المعارف العامة والفنون الجميلة بلبنان إلي طبعه عام ١٩٣٣ بعد ان حذفت منه الجزء الاول، وذلك في ثلاث أقسام داخل ثلاثة مجلدات بتحقيق: د. اسد رستم وفؤاد افرام البستاني.

«٢» فتحت القسطنطينية علي يد محمد الثاني (الفاتح) عام ١٤٥٣م وكانت تعرف باسم «اسطنبول» وهو اسم مشتق من التسمية الرومية Esten polin ومعناها بالأغريقية - إلى المدينة - ويقول المسعودي في كتابه «التنبيه والاشراف»، ص١٣٨: «ان الروم يسمونها «بولن» (ويقصد «بوليس» أي المدينة)، وإذا أرادوا العبارة عنها بأنها دار الملك لعظمها قالوا: استن بولن ولايدعونها القسطنطينية، «ان العرب تعبر عنها بذلك» ومنذ سبعة عشر قرنا مضت تقريباً لم تكن تعرف بأسمها الحالي اسطنبول، انما كانت تعرف بأسم بيزنطه (كان المسعودي يكتبها بوزنطيا)، ثم عرفت بأسم القسطنطينية نسبة إلي مؤسسها الامبراطور قسطنطين الكبير (٣٤٢-٣٣٧م)، وظلت عاصمة لأمبراطورية الروم منذ قيامها، حتى دخول محمد الفاتح اليها وتحويلها إلى عاصمة للسلطنة العثمانية.

أعلم أن أحمد باشا الجزار وهو بوشناقى «٣» الأصل وأصله من مدينة البوسنة وقد أتى إلى مدينة القسطنطينية إذ كان يبلغ من العمر ثمان عشر عاما، وأقام بها مدة وجيزة، وأغتنا بصناعة الحلاقة، وكان يخدم هذه المهنة لبعض أتباع على باشا «٤» ولما أنعمت الدولة (ق٢ب) العلية على على باشا بإيالة مصر سار أحمد البوشناقى هذا برفقتهم إلى مصر، وكان ذلك فى سنة ١١٦٩ = ١٧٥٥م «٥» وأقام مدة وجيزة فى القلعة «٦» السلطانية حيث مقر والى مصر، ثم لما بدا منه الخيانة مع أحد مماليك على باشا خرج من القلعة خوفا لئيلا

---

«٣» كان البوشناق من أشرس القبائل الآسيوية البدوية التى تنتمى بصلة قرابة لقبائل الاتراك السلاجقة (التي حكمت الخلافة الاسلامية في بغداد)، والتي لم تتوقف عن مهاجمة الحدود الشمالية للامبراطورية البيزنطية في البلقان - مع ابناء عمومتهم من قبائل «الكومان» - حتي تمكنوا من الاستيلاء والاستقرار في وادي الدانوب الأدنى (منطقة البوسنة الحالية). وفي عام ١٠٩٠م تحالفوا مع حاكم «سمرنه» التركي (علي الساحل الغربي للاناضول واسمها الحالي «أزمير»، وهاجموا القسطنطنية برآ وبحرآ ولكنهم فشلوا في الاستيلاء عليها (وهذا ماتحقق للسلطان محمد الفاتح عام ١٤٥٣م، مما دفع الامبراطور البيزنطي «الكسيوس» إلى التحالف مع إبناء عمومة البوشناق، وهم قبائل «الكومان»، والروس ليوقعوا هزيمة قاسية بالبوشناق عند جبل ليفونيون - شمال البلقان - عام ١٠٩١م. ومنذ ذلك الوقت لم يعد للبوشناق خطرآ يهدد الامبراطورية البيزنطية، وظل البوشناق في حالة كمون حتى ظهرت القوات العثمانية بعد ذلك في عام ١٤٦٢م حيث تحالفوا معها وساعدوها على اخضاع المناطق المتاخمة لهم - خاصة الصرب - للقوات العثمانية. انظر: الروم والمشرق العربي .د. سيد احمد الناصري ص٣٨٧ القاهرة١٩٩٣.

«٤» علي باشا: هو علي باشا الحكيم، تولى على مصر مرتين، الاولى عام ١١٥٣هـ = ١٧٤٠م والثانية عام ١١٦٩هـ = ١٧٥٥م وهي المرة التى حضر فيها الجزار إلى مصر فى صحبته.

(٥) يذكر الجبرتى فى المصدر السلق ج ٥ وفيك عام ١٢١٩هـ إنه حضر إلي مصر عام ١١٧١هـ=١٧٥٧م.

«٦» كانت القلعة هي المقر الرسمى للباشا حاكم مصر، وليس الوالى، فهناك فرق بين الباشا الذى كان يعينه السلطان العثمانى لحكم مصر، والوالى الذى كان يختص بصيانة الأمن فى القاهرة إلى جانب بعض المهام الأخرى مثل تنظيف الخليج ومكافحة الحرائق. انظر اندرية ريمون. فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية، ص٣٤ ومابعدها.

يشتهر أمره والتجى إلى أحد السناجق «٧» المسمى صالح بيك «٨»، وأقام بخدمته ثم أنتقل إلى خدمة أحد الكشاف «٩» المدعو أحمد كاشف شين وبقى

---

«٧» السناجق: مفردها سنجق من التركية سنجاق. وهو العلم أو الجزء من ولاية كبيرة، وهى أيضا رتبة عسكرية، يذكر حسين افندى الروزنامجى فى «ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية» أن السلطان سليم رتب بالقاهرة أربعة وعشرين صنجقا طبل خانه، منهم كتخدا الوزير وقبودان اسكندرية وقبودان دمياط وقبودان السويس، وكلهم كانوا يحضرون من اسلامبول، وباقى العشرين صنجقا من مصر [أى من المماليك المصرية] انظر: شفيق غربال، مصر عند مفترق الطرق ص١٢.

«٨» صالح بيك: كان شريكا لعلى بيك الكبير فى حكم مصر، ولما أراد التخلص منه دفع بأحمد باشا الجزار ومحمد بيك ابو الدهب لقتلة. عام ١١٨٢هـ = ١٧٦٨م ولكن الجزار رفض الاشتراك فى قتله وهرب من مصر فى عام ١١٨٣هـ. انظر فى ذلك [اخبار أهل القرن الثانى عشر]. المصدر السابق ص٤٦، ٤٧، ٦٦. والجبرتى. المصدر السابق.

«٩» الكاشف: بالإضافة الى الهامش السابق الخاص بالسناجق. قسمت مصر بعد الغزو العثمانى إداريا إلى عدة اقاليم أوولايات (صنجقيات) يحكم كل منها «سنجاق» كانت مهمته العناية بالمورد الرئيسى للاقليم وهو الزراعة فيقوم بتقوية جسور الترع والمصارف وتطهيرها واقرار الامن. أما الولايات الصغرى الواقعة ضمن الاقليم الكبير فقد عرفت باسم «الكشوفيات»، ويقوم على ادارتها أحد اتباع الصنجاق ويدعى الكاشف. من كشوفيات الوجه البحرى (البلبيسية، قطيا) والقبلى (الجيزة، الأسيوطية، إبريم) وقد ضمت الأسيوطية إلى إبريم فى نهاية القرن ١٧ لتظهر ولاية جرجا التى صارت مطمعا لكبار الصناجق لاتساع زمامها ووفرة محصولها الذى كانت تتزود به العاصمة. وقد اقتصر حكم الكشوفيات على الفرق العثمانية خلال القرن ١٦ والنصف الاول من القرن ١٧، ولكن بسبب ضعف السلطة العثمانية فى مصر احتل الامراء المماليك هذه المناصب. ويختص الكاشف بعدة مهام مشابهة لمهام السنجق بالإضافة إلي صد العربان الذين يهاجمون الحقول وقت الحصاد. انظر: د. عراقى يوسف احمد: الوجود العثمانى المملوكى فى مصر ص٢٦١ ومابعدها.

أحمد كاشف: يذكره الجبرتى فى أحداث عام ١٢٠١هـ = ١٧٨٦م فيقول أنه كان ضمن المعينين لجمع الفردة من الأقاليم وانه كان مسئولاً عن جمعها من أقليم الجيزة. أنظر الجبرتى جـ٣ ص ٣١٤

عنده مدة طويلة إلى أن توفى سيده الذى كان البسه ملابس المماليك، وبعد أن توفى سيده انتقل إلى خدمة السنجق عبد الله بيك «١٠» ، وهذا لما خرج للصعيد لأجل محاربة العربان الذين فى البحيرة وقتل فى [الحال] انتقل أحمد البوشناقى إلى عند أحد الكشاف المدعو ذو الفقار «١١» وهو ولا [ولى] أحمد متسلما «١٢» على قرية جهة البحيره فصار أحمد البوشناقى يرتصد [يترصد] عرب الهنادى «١٣» ويقتل منهم إلى أن قتل أربعة من كبارهم وأرسل رؤسهم إلى مصر، وكان يقول هذا ثار سيدى عبد الله بيك، فصار له بذلك حظ وقبول فى دولة الغز «١٤» ومن ثم لقب بأحمد الجزار، وكان المتملك «١٥» يومئذ على مدينة مصر على بيك الكبير «١٦» فهذا رغب فى أحمد الجزار وقربه إليه

---

«١٠» عبد الله بيك: يذكره الجبرتى فى سياق احداث عام ١١٨٣هـ = ١٧٦٩م عندما أرسل على بيك الكبير تجريده الى سويلم بن حبيب وعرب الهنادى بالبحيرة بسبب قتلهم تابعه عبد الله بيك متولي كشوفية البحيرة. انظر الجبرتى

«١١» ذو الفقار: من الامراء المماليك الذين اشتهروا بالمؤمرات والدسائس التى مكنته من رياسة أحوال مصر. قتل فى مؤامرة أعدها له مماليكة. انظر تفاصيل ذلك. الجبرتى: المصدر السابق.

وابن عبد الغنى [اوضح الاشارات]. ص٢٩٥، ٣٨٣. وأخبار أهل القرن الثانى عشر]. ص٣٦، ٣٧، ص٣٨.

«١٢» المتسلم: ويسمى كذلك القابض اى الذى يقبض المال اى يتسلم الضرائب ويحصلها. وصف مصر. جـ٥ ص٩٧.

«١٣» الهنادى: من البدو الذين كانوا يقومون بأعمال السلب والنهب فى منطقة البحيرة انضم لهم فى هذه الفترة كذلك سويلم بن حبيب احد مشايخ العرب الذى طرده على بيك من نجوه القليوبية انظر فى ذلك الجبرتى جـ٢ ص٦٢٦

«١٤» دولة الغز: يقصد هنا المماليك.

«١٥» استخدم المؤلف كلمة متملك ليصف على بيك الكبير لأنه فى ذلك الحين خرج عن سلطة السلطنة العثمانية واستقل بحكم مصر.

«١٦» على بيك الكبير: هو فى الغالب من عشائر الأبازة (الاباظيين) فى جبال القوقاز. وأرقاء هذه العشائر مرغوب فيهم من السلطنة العثمانية التى كانت تفضل فى الدرجة الاولى الارقاء الشركس ثم الأبازة فالمنغوليين فالجورجيين فالصقالبة (الروس) والبولونيين فالمجر والالمان فالسود. وقد نقله النخاسون إلى القاهرة فاشتراه اليهوديان اسحق ويوسف وأهدياه إلي ابراهيم كتخدا الذى

إلى أن جعله واليا «١٧» وهذه الوظيفة من وظائف الحكام، ولمتقلدها أن يجول في المدينة ليلا ونهارا ويضرب ويحبس ويؤدب الفجار واللصوص، وكل يوم يحوز السمو في وظيفته، والقبول عند على بيك، فلما كان في بعض الأيام دعى على بيك أحمد الجزار الوالى وأمره أن يسير صحبة محمد بيك أبو الدهب «١٨» ليقتل السنجق حسن بيك جوجو «١٩»، فخرجا الاثنان وصارا يرصدان جوجو بيك إلى أن خرج من منزله وصحبته رجل يقال له الجن على بيك «٢٠» فبينما هما جائزان في الطريق

---

دربه على الفروسية، فاقبل عليها بهمة شديدة حتى سمي «جن على». ولما بلغ سنه الثامنة عشر، اذن له سيده بان يرخي لحيته، ومعنى ذلك أنه أعتقه ثم أسند إليه منصب كاشف وزوجه، ثم أحلهُ في مصاف البكوات الاربعة والعشرين. فلما مات سيده في ١١٧١هـ = ١٧٦٦م تمكن من خلال الصراعات العسكرية والدسائس أن يستولى على زمام الامور في مصر كلها عام ١١٨٠هـ ١٧٦٦م وأعلن إنفصاله عن السلطنة العثمانية. أنظر في ذلك. فولني: ثلاثة أعوام في مصر وبر الشام جـ١ ص٨٠ ومابعدها. ترجمة: ادوار البستاني. وأنظر ترجمته عند الجبرتي: المصدر السابق جـ ٥ . في وفيات عام ١٢١٩ هـ . انظر كذلك: اسماعيل بن سعد الخشاب: المصدر السابق، ص٤٤ ومابعدها.

«١٧» ولقب الوالي كان يطلق على الموظف المختص بصيانة الأمن في القاهرة بالإظافة إلي مجموعة من الوظائف الأخري مثل تنظيف الخليج لأستقبال مياه الفيضان ومكافحة الحرائق. أنظر محمد شفيق غربال: مصر عند مفترق الطرق ص١٠، ٢٢ وأندرية ريمون: فصول من التاريخ الإجتماعي للقاهرة العثمانية. ص٣٤ ومابعدها.

«١٨» محمد بيك ابو الدهب: هو تابع على بيك الكبير، كان يعرف باسم محمد الخازندار لُقب بابى الدهب لأنه لما لبس الخلعة بالقلعة صار يفرق البقشيش ذهبا فعرف بذلك. له تكية مشهورة بجوار الجامع الازهر رتب لها أوقافاً كثيرة. مات في ١١٨٩هـ /١٧٧٥م ودفن بتكيته.. انظر الجبرتي: المصدر السابق جـ٢ . ص٨٢٣ ومابعدها . وفيات ١١٨٩ هـ انظر كذلك د.عبد اللطيف ابراهيم، مكتبة عثمانية، دراسة نقدية ونشر لرصيد مكتبة. انظر كذلك، اسماعيل بن سعد الخشاب:المصدر السابق ص٤٦ ومابعدها.

«١٩»، «٢٠» حسن بيك جوجو وجن على بيك: ورد اسم حسن بك جوجو عند الجبرتي[جـ٢ ص٢٧٨] عند ذكره لحادثة اغتياله هو وجن على بيك في ليلة الثلاثاء ١٨ من رجب سنة ١١٨١هـ = نوفمبر ١٧٦٧م، وهي تخالف ماورد هنا. وفي ص٢٩١ من نفس الجزء يورد الجبرتي ترجمة للأمير حسن بيك جوجو وخشداشة جن على بيك

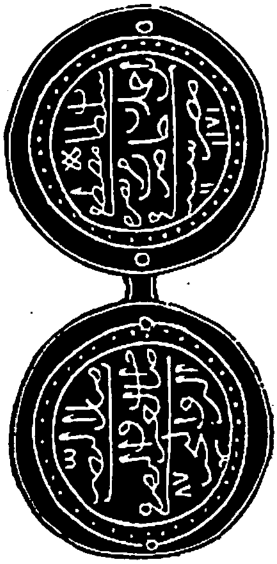
قابلهما الجزار وأبو الدهب واغتالا الاثنين وقتلاهما ورجعا أخيرا على بيك الموصى إليه ففرح بقتل حسن بيك ولكنه اغتم لأجل قتل الجن (ق١٣) على بيك، فاعتذرا له أن هذا القتل بالغلط، ثم ان على بيك الكبير ألبس أحمد الوالى سنجقا وشرعوا يدعونه بأحمد بيك الجزار، أما على [بيك] فبعد قتل البيكين «٢١» المارين الذكر صار يتحسب من صالح بيك الكبير الذى كان شريكه فى الاحكام والتدبير لكونه لم يكن راضيا بتلك الأحوال، ولذلك عزم على بيك على قتل صالح بيك لكى يتم له المرام ولايكون شريكا له فى الاحكام، أما احمد بيك الجزار فكان يود صالح بيك مودة عظيمة وبينهما عهود قديمة «٢٢»، ثم أن على بيك طلب من محمد بيك أبو الدهب واحمد بيك الجزار أن يقتلا صالح بيك وأن يغتالاه فأبى الجزار ذلك الأمر واعتذر إلى على بيك أنه لايمكنه ان يتم ذلك بسبب الصداقة والعهود التى بينه وبين صالح بيك فلما سمع على بيك هذا الجواب من الجزار تحسب منه خوفا أن يخبر صالح بيك بمقصوده، فلذلك قال له: حياك الله يا جزار الآن قد تحقق عندى أنك أمين بحفظ الوداد والعهود وما قصدى بما قلته لك غير اختبارك وتجربتك،غير أن الجزار لم يصدق هذا المقال، بل أنه لما انصرف من عند على بيك توجه إلى صالح بيك وأخبره سرا بواقع الحال وحذره من على بيك، أما

فيذكر ان حسن بيك كان مذبذبا ومنافقا، وكان يكيد لعلى بيك حتى تسبب فى نفيه، ثم صار يراسله سرا ويعلمه بأحوال منافسيه من الامراء حتى مكّنه من العودة إلي القاهرة والتغلب على منافسيه. وبقى على بيك يشار إليه ويري لنفسه المنة عليه، وتحقق على بيك أنه لايتمكن من تحقيق أغراضه وتمهيد الامر لنفسه إلا بعد القضاء عليه، فتم له ذلك. والملاحظ هنا ان الجبرتى لم يورد اسم احمد باشا الجزار فى وقائع هذه الحادثة.

«٢١» البيكين: مثنى (بيك).

«٢٢» لعلها عهود «الأخوة» التى سبق وذكرناها فى ترجمتنا للجزار فى مقدمة الكتاب.

صالح بيك قال للجزار: انني لا أصدق أن أخى على بيك يقصدنى بسوء لأن بيننا عهود ومواثيق منذ تسلمنا الاحكام، وفى ثانى يوم ذهب على بيك إلى بيت صالح بيك وفى أثناء الحديث قال له: هل أخبرك يا أخى بما قلته لأحمد بيك الجزار فى خصوصك لأجل اختباره وحكى له القصة، ثم قال له: وأنت يا أخى يلزمك ايضا أن تجرب رجالك وتختبرهم، كما اننى اختبرت أبو الدهب والجزار وبعد أن رجع على بيك إلى منزله دعى أبو الدهب الذى كان يحبه كولده واختلى به سرا وقال له أن الحال يلزمنا أن نفتكر فى قتل صالح بيك (ق٣ب) وأحمد بيك الجزار لأننا لا نأمن من غدرهم واضرارهم وطلب منه أن يهتم بذلك، ومن ذلك اليوم شرع أبو الدهب يترقب الفرصة وينصب شباك المصايد، ففى بعض الأيام خرج صالح بيك بقصد التنزه ومعه أبو الدهب وأحمد بيك الجزار، فبينما هم سائرون إذ لاحت الفرصة لأبى الذهب ولم يرد أن يهملها بل انتهزها سريعا فجرد سيفه وقتل صالح بيك الذى كان امينا من غدره وفى الحال تفرقت أصحابه وهربت أتباعه وسار أبو الدهب مع الجزار جملة ونزلا فى الجيزة، وهناك أبو الدهب صار يمسح سيفه وقال للجزار: أرينى سيفك يا أخى حتى أرى هل هو نظير سيفى أم لا. وكان قصده بعد أن يأخذ السيف منه يغدره، لكن الجزار لحظ مقاله وتغير أحواله غير انه اظهر



نقود السلطان مصطفى ابن احمد وعلى بيك الكبير. ضربت فى مصر عام ١١٧١هـ.



علي بيك الكبير

الثبات وقال لأبى الدهب: إن سيفى يا أخى لايخرج من غمده إلا ليدمى بدن. وفى الحال نهض على قدميه للانصراف من ذلك المكان، أما أبو الدهب فإنه لما سمع كلام الجزار أبدى الابتسام وقال: سبحان الله ما هذه الافكار الفاسدة فانى ليس لى قصد سوى المباسطة معك وكيف تتصور أنه يمكننى أن اخونك. وبعد أن وصل الجزار إلى البلد سار إلى منزله واشاع أنه متغير المزاج ثم لبس زى المغاربة وذهب إلى بولاق «٢٣» ومنها سافر إلى الاسكندرية ومن هناك ركب فى أحد مراكب البكليك «٢٤» وحضر إلى القسطنطينية «٢٥» وبعد أن استقام بها مدة سافر إلى حلب ومنها صار يجول بر الشام.

هذا ماكان منه، أما ماكان من أمر على بيك فإنه بعد خروج الجزار من مصر وقتل صالح بيك راقت له الأمور والأحكام وحدثته أفكاره أنه يقتدر على الاستيلاء على الشام، ولأجل ذلك شرع (ق٤ أ) فى احضار اللوازم وتجهيز العساكر الوافرة وارسالها صحبة مملوكة محمد بيك أبو الدهب، ثم ارسل مكتوبا يسميه فرمانا «٢٦» إلى الشيخ ظاهر عمر

---

«٢٣» كانت بولاق فى ذلك الوقت ميناء القاهرة الرئيسي على النيل.

«٢٤» البكليك: وصحة اسمها (البليك) كما وردت عند الجبرتى، وعند الامير حيدر الشهابي فى مؤلفه الغرر الحسان ص٧٦ القسم الاول. نوع من المراكب المتوسطة الحجم إشتهر استخدامه فى «روز خضر» (روز بالفارسية تعنى يوم) وهو عيد الخضرة والنماء والربيع وهو يعادل «شم النسيم» عند المصريين أو عيد مارجرجس. فى الجبرتى: «وصلت الاخبار من الاسكندرية بانه ورد اليها مركب البليك وذلك على خلاف العادة، لأن مراكب البليكات لاتخرج إلا بعد «روز خضر» جـ٣ ص١١٢. انظر. احمد السعيد سليمان. المصدر السابق ص١١٧.

«٢٥» فى تطور هذه الاحداث انظر: الغرر الحسان فى تواريخ حوادث الزمان ص٧٩٥ ومابعدها، لمؤلفه الامير حيدر احمد الشهابى. بتحقيق. نعوم مغبغب، ١٩٠٠ القاهرة كذلك الجبرتى، المصدر السابق جـ٢ ص٥٢٥ ومابعدها.

«٢٦» فرمان: لم يكن العثمانيين يفرقون بين أربعة مصطلحات هى الفرمان والمثال والتوقيع والنشان. فقالوا مثلاً: سبب تحرير مثال وفرمان واجب الامتثال. وكان يقال أيضا: نيشان همايون ومثال ميمون. وفى الجبرتى: «حضر ططريات» (مبعوثين) إلي الباشا وعلى يدهم مثالات شريفة. وكان المثال فى العصر المملوكى

«٢٧» يتضمن أمره له بأن يصحب أبو الدهب ومساعدته على تملك الشام، والمذكور اطاع الأمر وارسل جملة عساكر مع أولاده فالتقوا مع محمد بيك أبو الدهب فى صحراء يافا «٢٨» ومن هناك ساروا جميعا لمحاصرة الشام، وكان الوالى بالشام وقتئذ كرجى عثمان باشا «٢٩» وهو اصله مملوك

---

يصدر عن ديوان الجيش بمنح اقطاع، والظاهر فى أصل التسمية أنه كان يحرر بنموذج خاص فمثلا: كان يعبر عن الاقطاع بكلمة خبز وتكتب فى سطر واحد. ثم يكتب بقية الكلام فى سطر ثان ثم يكتب تحته عبارة كذا وكذا دينار بالقلم القبطى، ويوقع السلطان عل المثال بكلمة (يكتب) اى يعتمد، ثم يوقع ناظر الجيش بعبارة (يمتثل الخط الشريف) أى ينفذ من تاريخه. وهكذا صار المثال كالورقة التى نسميها الان نموذجا أوأورنيكا. انظر: احمد السعيد سليمان. تأصيل ماورد فى تاريخ الجبرتى ص١٨٣.

«٢٧» ظاهر عمر: واسمه عمر الزيداني ابوظاهر. كان عاملا للأمير ملحم الشهابى على صفد. وظل أمره فى أزدياد حتى صار حاكم لعكا وبلغ نفوذه حداً اجبر السلطان العثمانى سنه ١٧٦٨م على منحة حق وراثة حكمه لأولاده من بعده، وان يكون لقبه «شيخ عكا، وأمير الأمراء، صاحب الناصرة وطبرية وصفد وامير الجليل». خرج على السلطنة العثمانية وتحالف مع على بيك الكبير فى مصر، وشكلا معا حلفاً قوياً ضد السلطنة العثمانية. ولكن خيانة محمد بيك ابو الدهب لمولاه على بيك الكبير ثم محاربته لظاهر العمر كانت من الاسباب التى ادت إلي انهيار هذا الحلف. وقد تولى من بعده حكم عكا احمد باشا الجزار من قبل السلطنة العثمانية. انظر ترجمته فى: الأعلام لخير الدين الزركلى جـ٣، ص٢٣٧. وترتبط المراحل الاولى من حياة ظاهر بالنزاع الذى كان قد نشب بين القيسيين واليمنين، وهو النزاع الذى قطع أوصال لبنان وجنوبى سوريا. فقد حدث فى عام ١١١٠هـ = ١٦٩٨م أن ثار المتاولة الشيعيون، الذين يسكنون المنطقة الجبلية الواقعة بين الجليل وصيدا، بزعامة شيخ يمنى، واستطاع الامير الدرزى بشير الاول، وهو من حزب القيسين أوالحزب الأحمر، أن يقمع الثورة وعين ظاهر الذى كان ينتمى لأسرة سنية قيسية تعرف باسم بنى زيدان، شيخا لصفد ثم ضم له عكا عام ١١٦٤هـ = ١٧٥٠م واستمر لمدة خمسة وعشرين عاما يقوى من نفوذه وسطوته.

وفى عام ١١٨٥هـ = ١٧٧١م ساهم فى نجاح حملة على بيك الكبير على الشام وقتل عام ١١٨٩هـ = ١٧٧٥م بيد أحد اتباعه من المغاربة.. أنظر هاملتون جب. المصدر السابق. ص٣٦ ومابعدها. انظر كذلك: تاريخ لبنان.د.فيليب جنى ص٤٧٧ ومابعدها.

«٢٨» يافا: احد ثغور فلسطين الواقعة على ساحل البحر المتوسط.

«٢٩» كرجى عثمان باشا: هو عثمان بيك الصادق الكرجى.

أسـعـد باشـا العظم «٣٠» وهذا كـان بينـه وبين علـى بيك بغضاء وعداوة قديمة لأجل واقعة جرت بينهما فى بلاد الحجاز حين كانوا مع رفاقة الحاج، فلما قرب أبو الدهب الشام التزم عثمان باشا أن يفر هاربا إلى حماه، وأبو الدهب وضع الحصار على الشام مدة أيام وكان على بيك اعطاه فرمانا خطابا لأهالى الشام.

﴿صورة فرمان على بيك إلى أهالى الشام﴾

هذا الفرمان الشريف صدر من ديوان مصر القاهرة المحروسة، دامت لها المفاخر والمعالى.

بأمر من مَنّ به الكريم المنان على أهل هذا الزمان، الذى عم بفضله واحسانه أهل القرى والبلدان وأرغم أهل الجور والطغيان أمير الأمراء الكرام وعظيم الكبراء الفخام المختص بمزيد عنايته الملك العلام، أمير اللواء الشريف السطانى والعلم المنيف الخاقانى، الأمير على بيك أمير الحاج سابق، قايمقام مصر القاهرة حالا. دام عزه وبقاه ورفع بالسعد لواه.

مضمونه. حمد بارى النسم ومحى الرمم الذى عظم وقدس قدر الحرم، وبارك حوله بجزيل النعم وأمر بالعدل فى سائر الأمم وأوعد الظالم بالهلاك والنقم. القائل تعالى فى كتابه المبين (ق٤ ب) «إن الله لايحب الظالمين» «٣١» ولايصلح عمل المفسدين ولاتعاشروا القوم الفاسقين والصلاة والسلام على

كان الباشا العثمانى على الشام عام ١١٧٤هـ = ١٧٦١م، وهو من أصل كرجى (جورجي). كان من مماليك أسعد باشا العظم. حج بالمحمل الشامى سنة ١١٧٨هـ = ١٧٦٤م وفى مكة تشاحن مع أمير الحج المصرى على بيك الكبير وعندما وطّد على بيك نفوذه فى مصر وأعد حملته لغزو الشام عام ١١٨٤هـ =١٧٧٠م بقيادة محمد بيك ابوالدهب، كان عثمان باشا مازال حاكما للشام، فلما سمع بقدوم الحملة فرّ هاربا، ولكن مع انسحاب محمد بيك ابوالدهب وتواطئه مع العثمانيين ضد سيده على بيك الكبير عاد عثمان باشا إلى دمشق. انظر، الغرر الحسان فى اخبار ابناء الزمان، القسم الاول ص٦٥، ص٨٣ ومابعدها. و.الجبرتى يذكر أخبار هذه الحملة فى عام ١١٨٥هـ =١٧٧١م.

«٣٠» اسعد باشا العظم: هو أحد ولاة الشام السابقين

«٣١» سورة الشوري، أية ٤٠.

رسوله الأمين سيد الخلق أجمعين الصادق وهو أصدق من قال: الضرر يزول. وعلى اصحابه الذين سادوا وشادوا الدين صلاة وسلاما دايمين إلى يوم الدين.

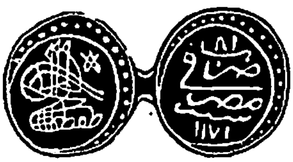
فمن بعد مزيد السلام والتحيات بعميم الأمن والبركات وجزيل النعم والخيرات، فى كل الاوقات والساعات، إلى حضرة العلماء العاملين والفقهاء والمفتيين بشريعة سيد الأنام وقضاة الإسلام وأرباب المناصب والحكام والخاص والعام، من أهالى دمشق الشام أعزهم الله بنور العقل واحكامه وأجارهم من الظلم وضلاله بلطفه واكرامه وافاض عليهم جزيل انعامه، فالذى يحيط به كريم علمكم وذكى فهمكم أن الأمة لاتجتمع على الضلاله، وقد علمتم ماصنعه عثمان باشا فى ارضكم من الظلم والجهالة، وأنه قد اعترض الحجاج والزوار وسلط عليهم الاشرار والفجار بالاذية والاضرار، واظلم [ظلم] المسافرين والتجار واذل الاماكن الشريفة وابدل أمن الحرمين بالخيفة وتعدى حدود الدين وفعل مالايليق بالمسلمين وقد قال من لاتراه العيون: [و] من يتعد حدود الله فأولئك هم الضالون «٣٢» [الظالمون].

فلما بلغنا عنه مابلغ وأنه فى إناء الأرض المقدسة ولغ بادرنا إلى سوء أعماله بالنقض كما اذلنا فى العام الماضى [من] ظلمه البعض واردنا أن نطهر منه الأرض، نصرة للدين وغيرة على المسلمين وأن

«٣٢» سورة البقرة الآية ٢٢٩.



السلطان مصطفى بن أحمد.
(١١٧١-١١٧٨ هـ).
(١٧٥٧-١٧٧٤ م).



نقود السلطان مصطفى ابن احمد وعلى بيك الكبير.
ضربت فى مصر عام ١١٧١هـ.

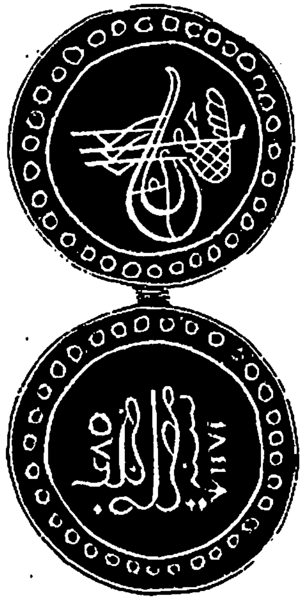
نرفع ضرره عن الأرض المقدسة لما جاء في الحديث الشريف - ما حل بحرمكم حل بكم «٣٣» - وبلغكم ما قد فعله بعلماء غزة [وأذاقهم الذل بعد العزة] ودفنهم في الارض بالحياة. وقد جاء في الحديث القدسي عن الإله - من اذل اولياء الله اذله الله «٣٤» - وقوله تعالى في كتابه الاسما - إنما يخشى الله من عباده العلماء «٣٥» - فإن كنتم بذلك غير راضين وعن دفع ضرره غير قادرين فنحن بعون الله (ق٥ أ) على ذلك قادرين. وقد استفتينا المذاهب الأربعة واستخرنا الله وهو نعم الوكيل وسألناه نصر دين الله بعلى، وجهزنا العساكر وصرفنا الاموال في رضى الملك المتعالى ووجهنا الفوارس والابطال ليردوا الظالم ويستردوا المظالم ويجيروا العاطب من السالم. فالقصد منكم ترك الظالمين والبعد عنهم أجمعين ومن يثق بهم منكم فإنه منهم يكون، وأجتهدوا فيما يرفع عنكم السرور ويجلب لكم الفرح والسرور والغبطة والحبور، وأمير الحاج الشامي من طرفنا يتولاه حفظا وصيانة لحجاج بيت الله، فتعاونوا على عمل الخير وذهاب الشر والضير، وكما قال الملك المنان: تعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الاثم والعدوان «٣٦» - أهل الظلم والطغيان. وهانحن قد اخبرناكم ومن اقامة هذا الظالم في ارضكم حذرناكن، والعساكر قاصدة إليه والجميع مايلين عليه فلا تدعوه يقيم بارضكم

«٣٣» لم يرد في الكتب العشرة المشهورة للحديث.

«٣٤» وصحته «من أذلّ لي وليّاً فقد استحل محاربتي». رواه ابن حنبل في مسنده.

«٣٥» سورة فاطر الآية ٢٨.

«٣٦» سورة المائدة الآية٥.



نقود السلطان مصطفى ابن احمد وعلى بيك الكبير. ضربت في مصر عام ١١٧١هـ.

ولابين عـيالكم، وقـد سلطنا غـضـب الله عليـه وسـخطه فاحفظوا منه سـائر أمـوالكم ورأى العلمـاء والكبـار أعـلاه، وأنتم على فـعل الخيـر أولى. وعلى القـريب منكم والبـعيـد والطارف والتليد والاحـرار والعبيـد أمان الله ورأينا السعيد. والله يفـعل مايشاء ويحكم مـايريد والخير يكون والصعب يهـون بعون مدبر الكون والسلام.

فلما وصل هذا الفـرمان إلى أهـالى الشـام خرجت إليه العمـاء والعوام وطلبوا منه الأمان فاكـرمهم غاية الاكـرام ودخل إلى الشـام وجلس فى السـراية ونادى بالامـان لكل انسـان. وبما أن القلعـة كـانت لم تزل مـحاصرة فـأمر بضـرب المدافع عليهـا ولما نظر الذين داخل القلـعـة تلك الاحـوال طلبـوا الأمـان ونصـبـوا الصنجق [النبـوى] عـلـى أعـلا [أعلى] الحـيـطان (ق٥ ب) فـحـالا ابطل عنهم ضـرب المدافـع واعطاهم الأمان. وأمـا عثـمان باشـا الكرجى فإنه بعـد أن خرج من الشام كمـا ذكرنا وصل إلى حماة وابتـدى يجمع العسـاكـر من تلك الاقاليم والبلدان لكى يحضـربهم إلى الشـام. وبعد دخـول أبو الدهـب إلى الشام ابتـدى اسماعيل بيك «٣٧» يغير قلبه، ويثنى عزمه ويخوفه ويظهر له عاقبة الأمور والوقوع فى المحذور وأنه لابد للدولـة العليـة أن ترتـاح من ذلك التـعب وتمـيل إلى مـصـر بعـين الغضـب، وأن العـصـيان على السلطان من مكايد الشـيطان لأن على بيـك بهذا العـمل خـرج

**«٣٧» اسـماعيـل بيك:** أرسله على بيك الكبيـر مع مـحـمد بك أبوالـدهـب لفـتح الشـام، فـتـعـامل سـرأ مـع رجـال السلطنة العـثـمانيـة، ودفع ابوالدهب لخيانة سيده على بيك واتفقا عـلى مـحـاربتـه وإعـادة مـصـر الى النفـوذ العـثـمانى. وعندمـا عـادا الى مـصـر هرب أبوالدهـب الى الصـعـيـد وجـمـع حـولـه الاعوان، فأرسل له على بيك حملـة بقيادة اسـماعيل بيك المذكـور دون أن يعـلـم بخـيـانتـه فـأنضـم إلى أبوالـدهب وعـادا للـقـاهرة وطردا على بيك واسـتـقـر الأمـر لأبـوالدهب، وعندمـا تـوفى أبـو الـدهـب خـرج اسـمـاعـيل بيك مـن مـصـر بسب الصـراعـات على السلطة إلى الشـام ثـم إلى إسلامـبول حـتى ضـاق به الحال وتعرض للنفى فهرب إلى مـصـر وحـاول مـراد بيك القضاء عليه ولكنه فشل، ثم راقت له الاحـوال وأسـتـقل بامـارة مـصـر بعـد تغـريبـه تسع سنين. ولكنه مالبث ان مـات بالطاعـون فى عـام ١٢٠٥هـ = ١٧٩٠م. أنـظـر الجـبـرتىجـ٢ ص ٥٠٠ ومابعدها. وأخبار أهل القرن الثـانى عـشـر ص٤٩ ومابعدها.

عن طريق الإسلام وخالف الاسلوب واتبع ايمبراطوريجه [امبراطورة] المسوقو «٣٨» أعداء الدين المحاربين للمسلمين، وقد حل لكل مسلم قتاله ونهب حريمه وأمواله.

وشرح له عن عيلة ظاهر عمر أنها فاجرة وقوم جبارة وقال انظر إلى على الظاهر «٣٩» الجبار والفاجر الغدار كيف يجلس أمامك ولايحفظ مقامك. ولاذال اسماعيل بيك على محمد بيك أبو الدهب بمثل ذلك حتى ثنى عزمه عن المقام فى بر الشام. وكان فى تلك الايام قدم إلى الشام الحجاج مع أمين الصرة فقابلاه اسماعيل بيك وأبو الدهب وصار فيما بينهم صداقة. وهو ايضا نها محمد بيك عن ذلك الشأن وقال له هذا أمر يغضب له السلطان. فاعلماه أنهما قدما بغير اختيارهما وقد عزما على الرجوع من تلك الديار، وكشفا له عما اضمره فى فؤادهم إذا رجعوا إلى بلادهم وأنهم يقتلون على بيك ويريحون منه الأرض، وهو ايضا وعدهم براحتهم وأنه يعرض للدولة العلية حسن طاعتهم. ثم أن أبو الدهب نهض بالعساكر ليلا على تلك النية وصار طالبا الديار المصرية وسمع عثمان باشا برحيل أبو الدهب عن الشام فرجع إليها بجملة من العساكر، وحضر لديه الأمير يوسف الشهابى «٤٠» (ق٦ ا) فاكرمه غاية الاكرام وولاه على حكم جبل

«٣٨» الموسقو: هى موسكو. ويقصد بالامبراطورة هنا «كاترين» المعروفة بالكبيرة زوجة الامبراطور الروسي بطرس الثالث، والتى تولت العرش بعد وفاة زوجها فى ١١٧٦هـ = ١٧٦٢م وأثبتت جدارة عالية وقوة وحزم مما ساعدها على توسيع الممتلكات الروسية على حساب السلطنة العثمانية وبخاصة بعد معاهدة «كوتشوك - كنرجي» المهينة التى اجبرت فيها السطان العثمانى على التنازل عن العديد من المقاطعات الغنية لروسيا.

«٣٩» على الظاهر: هو احد أولاد ظاهر العمر.

«٤٠» لمزيد من التفاصيل حول هذه الاحداث انظر: تاريخ الامراء الشهابيين، نشر المديرية العامة للآثار اللبنانية. ص١١٢. اما الامير يوسف الشهابى فهو حاكم جبل الدروز ومن المتعاطفين مع على بيك الكبير. حاربه الجزار وعين مكانه الامير بشير. هرب الامير يوسف الى دمشق حيث فاز من واليها بولاية مقاطعة جبيل. لكن الجزار تعقبه حتى حبسه ثم شنقه. انظر الأمير حيدر الشهابى. تاريخ

الدروز «٤١» مكان عمه الأمير منصور الذى كان قد تنازل عن الحكم باختياره. فوصل أبو الدهب لمصر وعلى بيك استغرب رجوعه من دون سبب لعلمه أنه ملك الشام وطرد الاخصام، وسأله عما تم له فى غيابه وعن سبب ايابه، فشكى له من الظاهر عمر وأولاده وفجور رجاله وأجناده، ولما سمع على بيك من أبو الدهب ذلك الايراد أغتم غما شديدا، وفى الحال كتب إلى الشيخ الظاهر عمر كتابا واشحنه لوما وعتابا، فجاوبه الشيخ ظاهران ذلك الشرح والقول ليس له اصول وأن أبو الدهب كان تملك الشام وخاف من سطوته الخاص والعام ثم تركها وارتحل من دون سبب ولا ملل، وارسل له ولده الشيخ عثمان ليتحقق له ذلك الشأن ويكون على [قوله] أصدق برهان. ومن ذلك الوقت شرع أبو الدهب يضم إليه الرجال الاجواد ويربى الاجناد، وقد كان مشهورا بالعطاء موصوفا بالسخاء فمالت إليه الرجال حتى قويت سطوته وكثرت عزوته، ولما تنافرت بينه وبين على بيك القلوب وظهر السر المطلوب خرج أبو الدهب برجاله إلى طرف الصعيد وبقى على بيك فى مصر بغم شديد فصار يجمع العساكر الوافرة والجنود المتكاثرة وعين عليهم سر عسكرا اسماعيل بيك أحد السناجق الذى هو مملوكه فخرج ووصل إلى الصعيد وكتب إلى أبو الدهب واتفق معه سرا على الأمر. ورجع كل واحد

الأمير بشير الكبير. ص٩ ومابعدها. أنظر كذلك للأمير حيدر الشهابى الغرر الحسان فى أخبار أبناء الزمان. القسم الاول ص٨٧ ومابعدها، وكان الشهابيون يدعون أنهم من نسل نبى الاسلام رغم أن عدداً كبيراً منهم تنصّر بعد ذلك ومنهم الامير بشير الشهابى ذاته أنظر، تاريخ الأمير بشير، المصدر السابق ص١٢٥ القسم الاول.

«٤١» جبل الدروز: عُرف إبان الغزو العربى لبلاد الشام باسم «جبل الريان» وعرف أيضا باسم «جبل بنى هلال» وأخيرا باسم «جبل الدروز» فجبل العرب. وهو الجبل الذى تجتمع عنده حدود سوريا ولبنان وفلسطين. وكان دوماً معقلاً من معاقل المقاومة ضد الحكام الذين حاولوا الاستيلاء عليه.



الامير بشير الكبير.

بجيوشه إلى مصر ولما بلغ على بيك هذا الاتفاق والرجوع التزم أن يخرج هو من مصر صحبة الشيخ عثمان الظاهر وحضر إلى مدينة عكا، ومن ثم فإن محمد بيك أبو الدهب جلس على تخت القاهرة بانعام وافرة «٤٢». ولنعد إلى سياق أحمد بيك الجزار، قد ذكرنا أنه بعد خروجه من مصر سار إلى الاسكندرية ومنها إلى القسطنطينية ثم طاف بر الاناضول وجال من مكان إلى مكان بمكابده (ق٦ ب) أنواع المشقات حتى وصل إلى حلب ومنها سافر نحو الشام وإذ لم يجد له سببا لقيام معاشه حضر إلى بيروت ومنها ذهب إلى دير القمر «٤٣» وكان ذلك فى سنة ١١٨٤ هـ =١٧٧٠م حين كان متولى حكم الجبل، يعنى جبل الدروز الأمير يوسف ابن الأمير ملحم الشهابى «٤٤» وهو

---

«٤٢» فى تفاصيل هذه الحوادث أنظر ماذكره الجبرتى: فى أحداث عام ١١٨٥جـ٢ ص ٧١٦ وما بعدها

«٤٣» دير القمر: تقع الى الجنوب الشرقى من بيروت، كانت عاصمة الامراء المعنيين حتى انقضاء نفوذهم بخنق اخر امرائهم فخر الدين وثلاثة من ابنائه بسبب فتوي من المفتي الاكبر العثمانى بأنه واولاده قد أرتدوا عن الاسلام فى عام ١٠٤٥هـ = ١٦٣٥م. وعندما حكم الامراء الشهابيون المناطق الداخلية من لبنان اتخذوا دير القمر عاصمة لحكمهم الذى استمر لمدة قرن ونصف (١١٠٩-١٢٥٧هـ= ١٦٩٧ - ١٨٤١م). وفى هذا الوقت كانت بيروت تتبع ولاية دمشق وفى احيان قليلة وضعت تحت عهدة والى صيدا التى كانت مقرا للباشوية العثمانية فى سنوات الستين من القرن الثامن عشر الميلادى ولقد كان الدروز يتخذون بيروت عاصمة فى الشتاء ودير القمر صيفا. ولكن ظل الاسراء المعنيون و الشهابيون لايستقرون فى بيروت كعاصمة بسبب تعرضها لغزوات القرصان من البحر. ثم عاد الجزار فنقل مقر الباشوية إلى عكا. أنظر: د.فيليب متي. تاريخ لبنان من ص٤٦٧ الى ص٤٧٦.

«٤٤» الامير يوسف بن الامير ملحم الشهابى حكم الدروز من سنة ١١٨٤ إلى ١٢٠٣هـ = ١٧٧٠ إلى ١٧٨٨م وهو خامس الامراء الحاكمين لجبل الدروز. وبالرغم من انه اكرم الجزار فى أول نزوله إلى بلاد الشام بعد فراره من مصر، إلا أن الجزار حاربه بعد ذلك وقضي عليه فى معركة قب الياس عام ١٢٠٣ هـ = ١٧٨٨م وشنقه فى سجن عكا فى نفس العام. ويمكن اعتبار الامير يوسف أول أمير مسيحى يتمتع بالسلطة التامة من طرابلس الي صيدا بالرغم من ان والده الامير ملحم كان قد تنازل له عن الحكم وانقطع الى حياة الزهد والتدين وعكف على درس الفقه ومعاشرة علماء الاسلام.

أكرم أحمد بيك الجزار غاية الاكرام وأقام عنده مدة أيام ثم عاود الرجوع إلى مدينة بيروت. ولما لم يجد له سببا للمعاش سار إلى الشام ومكث بها مدة وجيزة منخفض المقام ضعيف الحال لايملك شيئا من المال وقد كان برفقته مملوكه سليم وعبده المسمى أبو الموت «٤٥» ثم سار إلى مدينة غزة ولبس لبس الأرمن وتوجه هكذا متنكرا إلى مصر ونزل فى خان [الأرمن «٤٦»] ثم اقترض من الأرمن مالا على بضايعه ستورد للتجارة فيما بعد، واحتال إلى أن دخل بيته سرا وأقام عند حريمه ثلاثة أيام واخذ ماكان له من المال وخرج من مصر بصفات الأرمن كما دخل ثم عاد إلى غزة ومنها سار للشام. وقد كان فى تلك الأيام عدواة بيت أهالى جبل الدروز وبين مشايخ بنى متوال «٤٧» المتولين على مدينة صور وبلاد «٤٨» بشاره، كما أنه فى تلك الأيام بذاتها عزل عن الشام عثمان باشا الكرجى وتولاها عثمان باشا المصرى، والمشار إليه كتب إلى الأمير يوسف الشهابى يأمره بتجهيز عساكر لاستخلاص صيدا من يد الشيخ ظاهر عمر الذى كان قد تملكها من حين قدوم أبو الدهب إلى الشام، وعثمان باشا المصرى والى الشام ارسل عساكره لهذا الغرض صحبة سر عسكر رجل يقال له اسماعيل، ولى خليل، باشة القدس سابقا، وعين صحبته أحمد بيك الجزار وهكذا كان الأمير يوسف فإنه سار بعسكر

أنظر .د. فيليب حتى. تاريخ لبنان. من ص٤٧٦ الى ص٤٨١.

«٤٥» أبوالموت: ذكره الامير حيدر الشهابى فى تاريخه الغرر الحسان القسم الاول ص٩٦ باسم ابى داود.

«٤٦» كلمة غير واضحة وهى غالبا [الارمن].

«٤٧» بنى متوال: المتاولة هم الشيعة فى لبنان وهم يقطنون جبل عامل شرقى صيدا وفى سهل البقاع ولاسيما فى بعلبك وضواحيها. انظر. د. فيليب حتى تاريخ لبنان. ص٣٢٢ ومابعدها.

«٤٨» بلاد بشارة: هى احدى مقاطعات جبل عامل وبها اقليم التفاح. وهى من بلاد شيعة لبنان.

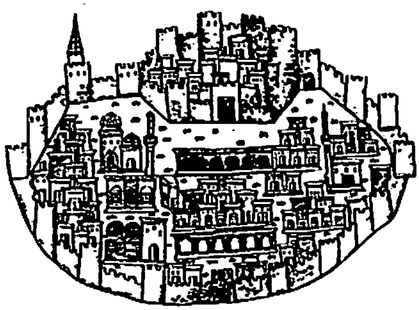
بلاد الدروز وذلك فى شهر تشرين الثانى [نوفمبر] سنة ١١٨٥ هـ = ١٧٧١م واجتمعت عساكر الشام وعساكر الدروز بالقرب من مدينة صيدا، ثم خرجت عساكر بنى متوال من بلاد بشاره والشيخ على بن الظاهر عمر وصحبته عسكر صفد وجملة غز من الرجال (ق ٧ أ) الذين أتوا من مصر صحبة على بيك، وحدث وقعة عظيمة بين تلك العساكر فى المكان القريب من صيدا المسمى سهل المغزية وكانت النصرة إلى عساكر الغز وبنى متوال ورجعت عساكر الدولة والدروز مكسورين ورجع ولى خليل والجزار إلى الشام، وقد كان قبل تلك الأيام حضر مراكب الموسكو «٤٩» إلى ليمان «٥٠» عكا وسبب حضورهم هو أن على بيك التمس من كترينه ايمبراطوريجه الروسية أن ترسل له هذه المراكب حتى يعود إلى مصر. وعند ذلك ارسلهم لأجل حماية مدينة صيدا ولما انكسرت عساكر الدولة كما ذكرنا سارت المراكب إلى اسكله «٥١» بيروت وتم وصولهم قبل الصباح لما كان الناس نيام فخرجت الرجال إلى البر وملكوا المدينة ونهبوا بعض البيوت والدكاكين، ثم رجعوا إلى المراكب، وكان وقتئذ قاطنا فى مدينة بيروت الأمير منصور الشهابى «٥٢» عم الأمير يوسف الذى استقام حاكما فى جبل الدروز مدة أربعة وعشرين سنة وكان قد نزل عن الحكم برضاه لأجل شيخوخته وتولى مكانه ابن أخيه

«٤٩» الموسكو: ذكرها فى موقع سابق موسقو. أنظر ق٥ب.

«٥٠» ليمان: يقصد بها هنا قلعة عكا التى كانت تطل على البحر مباشرة.

«٥١» إسكله: من الايطالية: سكالا Scala، دخلت التركية بصيغة إسكله. وتطلق فى التركية على سقالة عمال البناء. وكذلك الرصيف البحرى ثم أطلقت على الميناء كله.

«٥٢» الأمير منصور الشهابى. وهو رابع من حكم من أسرة الشهابين وقد تنازل عن الحكم فى عام ١٢٠٣هـ=١٧٧٠م. لإبن أخيه الأمير يوسف الذى أعلن حاكما على البلاد بعد موافقة الباب العالى العثمانى. أنظر د. فيليب حتى. تاريخ لبنان ص٤٧٦، ٤٧٧.



«حصن بيروت»

الأمـيـر يوسف كـمـا ذكـرنا. فلمـا وصلت مـراكب الموسكو على الغفلة التزم الأمـير منصـور أن يهرب منهـا مع البعض من بيت شـهاب الذين كـانوا هناك، ولما وصل الخبر إلى الأمير يوسف بحضور المراكب جمع عسكرا من بلاد الدروز وجههم لمحافظة مدينة بيـروت، ثم أن الأمـيـر منصـور أرسل إلى قبـودان المراكب المسـمى يزو «٥٣» خمسـة عشر ألف قرش وأقنعه فأقام مراكبه عن بيروت وأرسلها إلى عكه، وقد كان بين الأمير منصـور الشهابى والشيخ ظاهر عمـر محبة قديمة ومودة مسـتديمة فلما قامت المراكب من بيـروت أرسل الامـيـر يوسف وأخـبـر عثمان باشا والى الشام بحضور المراكب والضـرر الذى فـعلوه فى بيـروت وطلب منه أن (ق٧ ب) يرسل له أحمد بيك الجزار مع عسكر لأجل محافظة بيـروت، والمشـار إليه حالا ارسل كتخـداه «٥٤» وصحبته أحمد بيك الجزار مع ثلاثمائة عسكرى من المغاربه «٥٥»، غيـر أنهم قبل دخولهم إلى بيـروت قصد أحد المغاربه أن يقتل الجزار وضربه برصاص اصابه تحت عنقه وحصل له ألم عظيم حتى انه دخل

---

«٥٣» يذكـر الأمـيـر حـيـدر الشهابى فى تاريخه الغرر الحسان القسم الاول ص ٩٤ أن إسم قبـوادان المراكب هو «سنبـيكو». كـمـا يورد أن صـحـة الإسم لعله يكون Spiridoff الوارد ذكـرة فى المؤلفات الغربية.

«٥٤» كـتـخـدا: أصلهـا من الفارسية (كدخدا) بمعنى رب البيت، حيث (كد) تعنى بيت و (خدا) بمعنى رب أو صاحب. ويطلقها الترك على الموظف المسئول والوكيل المعتمد والأمين. فقد كان يقال: وزرا كتخدا لرى، أي مديرو مكاتب الوزراء. وكان يقال: خزينة كتخداسى، أى أمين الخزانة. وفى الجبرتى: «وطلبوا من القاضي أن يرسل بإحضار المتكلمين فى الدولة لمجلس الشرع، فأرسل إلى سعيد أغا الوكيل.. وعثمان أغاقبى كتخدا»

أى كتخدا الباب. وفيه كذلك، «دخل قبى قول وهو المسمى عند المصريين كتخدا الينكجرية وشق المدينة».

والقبى قول:

تركيه تعنى عبيد الباب. والمراد بالباب باب السلطان. أنظر: أحمد السعيد سليمان. تاصيل ماورد فى تاريخ الجبرتى ص١٦٥ و١٧٦.

«٥٥» من الواضح أن عسكر المغاربة كانوا من الجند المرتزقة فى هذا العصر فى مصر والشام فى هذه الفترة من الحكم العثمانى. ويجب ملاحظة أن كلمة مغاربة هنا لايقصد بها سكان المملكة المغربية الحالية ولكن يقصد بهم كل بدو شمال أفريقيا من برقة حتى مراكش.

إلى بيـروت وهو مـشــرف على الموت، ولأجل ذلك حـصل للأمـيـر يوسف غم عظيم وحـالا احـضـر الاطبـاء والجـراحـين واهـتم فى مداواته، وأمـا المغـربى الذى ضـربه فـقـتل بالحـال وتسلم الجـزار مـدينة بيـروت وأعـلنوا باسـمــه والأمـيـر يوسف كـتـب إلى دزدار القلعة «٥٦» والكمـركـجى «٥٧» وباقى ارباب الاقلام الميرى أنهم يكونوا فى طاعـته، يعنى الجزار، وأن ايرادات الميرى بجميعها تكون بتسليمه لأن تلك المدينة كـانت بيـد بيت شـهـاب ولهم التـصـرف فى جـميع مـداخلهـا. وفى أثناء ذلك تظاهر بالعـصـاوة مشـايخ بيت حـمـادى «٥٨» القـاطنين بـبلاد جـبيل، والأمـيـر يوسـف سار إلى تأديبهـم وتلزيمهم الحدود مع عسكر المغـاربة الذى قدم مـع الجـزار إلى بيروت، وبعــد أن اصلح الأمـــور رجع الأمــيـــر يوسـف إلى بيـروت والتـقـاه الجـزار بالمحـبـة والاكـرام، ولما عـزم كـتـخدا عـثـمـان باشـا على الرجـوع من بيـروت إلى الشـام تكلـم الأمـيـر منصـور مع ابن اخـيه الأمـيـر يوسف فى أمـر رجـوع الجـزار ايضـا، فـحـذره من سـوء طابعه وغـدره وأنه إن تركه لابد أن يتـعب معـه ولايقـدر على عزله بعـد ذلك غيـر أن الأمـيـر يوسـف لم يقبل كلام عمه ونصـحـه له، وهـكذا كتخدا عثمان باشـا رحل إلى الشـام والجـزار بقى، مـتـسلمـا زمـام الاحـكام فى مدينة بيروت، ولما كانت سنة ١١٨٦ هـ = ١٧٧٢م حضـر مكاتيب من مـحمد بيك أبو الدهب

١١٨٦ هـ
١٧٧٢م

«٥٦» دزدار: لعلهـا من الفـارسيـة Dastwar بمعنى القـاضى والحكم وكـبـيـر الزادشـتيين، ومـازالت مـستعملة بهذا المعنى عند الزرادشـتـيين فى إيران والهند. وهى فى الفـارسيـة الحـديثـة بمعنى الوزير النافذ الحكم، دخلت التركية بلفظهـا ومـعنـاهـا. وهى تنطق أحـيانا «دستـور» كمـا جـاءت عند الجـبـرتى «إننا ننهى لمسامعكم العلية وشيم أخلاقكم المرضية بأنه قد قدم حـضـرة الدسـتـور (الوزير) المكرم... الخ».

«٥٧» الكمـركـجى: وهـو المسئول عن جـمرك ميناء بيروت. والكلمة مكونة من جـمرك ومن «جى» وهى اداة النسب الى الوظيفة.

«٥٨» بيت حـمـادى: هم من الدروز سكان قـريـة بعـقلين قـرب دير القـمـر، وكـانوا يشـايعـون الأمـيـر بشـيـر الشـهـابى. أنظر. الأمـيـر حـيـدر. الغـرر الحـسـان ص٧٦٦ طبـعـة بيـروت ١٩٣٣.

إلى الأمير يوسف تتضمن تعهده له بعطاء مائتى ألف ريال إن ارسل له رأس الجزار، وشرح له الخيانات التى أبداها حين كان بمصر وحذره من شره وغدره، أما الأمير يوسف فإنه رد فى جواب محمد (ق٨ أ) بيك ابو الذهب بأنه لايمكنه تكميل مراده خوفا من الدولة العلية.

وفى هذه السنة توجه على بيك من عكا طالبا العودة إلى مصر وصحبته أولاد الشيخ ظاهر عمر ١١ هـ
بعساكر فالتقاهم أبو الذهب وحدث بينهم حروب ١٧ م
عظيمة وانتصر أبو الذهب عليهم ومسك على بيك وجىء به إلى أبو الذهب وكان متالما من جرحات عظيمة اصابته فى أثناء المحاربة ولما رآه ابو الذهب ترجل عن جواده وتقدم إليه وقبل يده وبكا على مصابه ثم أركبه على جواد من خاص خيوله، وأخذه معه إلى مصر وبعد وصوله أحضر الاطباء لمداوته، ولما شفى من الجراح وحصل له المعافاة عجل له أبو الذهب دواء مسموا فمات وبقى الجو خال لمحمد أبو الذهب وتملك زمام مصر منفردا.

وأما ماكان من أحمد بيك الجزار فإنه بعد تملك بيروت شرع يصلح ماكان مهدما من اسوارها ويحسن التدبير لوقت الحصار ولما رأى الأمير يوسف انهماك الجزار فى تحصين بيروت وأن خروجه منها صار من قبيل المحاولات، كتب له أن يترك عمارة الاسوار ويعود إلى الشام وهو يتعهد

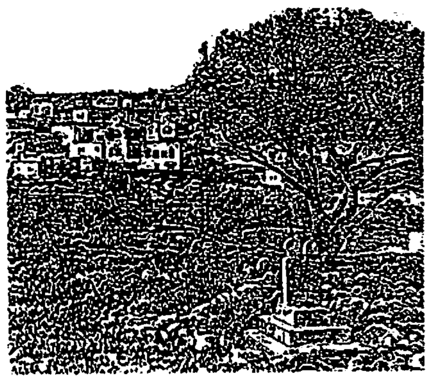


«هزيمة على بيك الكبير أمام محمد بيك أبو الذهب»

للدولة بحفظ بيروت من طائفة موسكو، غير أن الجزار لم يرتض بذلك ويقى مجدا على العمل ولم يكتف بذلك بل إنه نبه على أهل الجبل بأن لايدخل أحد منهم بلدة بيروت ومعه سلاح. وبعد عدة مراجعات بين الأمير يوسف وبينه جمع الأمير يوسف بعض عساكر وسار بها نحو بيروت ولما سمع الجزار بذلك طلب مواجهة الأمير يوسف وبعض مشايخ البلاد بجمهور قليل وأنه يخرج هو إلى لقائهم مع بعض اتباعه فتوجه يوسف مع أكابر البلاد ونفر قليل إلى قرب بيروت وكان خائفا من غدر الجزار فبعد الاجتماع والمكالمة اظهر الجزار انه يصغى لكلام الأمير، وأنه قبل كلامه وطلب منه أن يمهله أربعين يوما ثم يخرج بعدها من بيروت، فقبل منه الأمير والتزم له (ق٨ ب) بمطلوبه وانصرف كل إلى مكانه ولما عاد الجزار إلى بيروت اهتم فى تمشية أموره وسرعة تتميم عمارة الاسوار وزاد فى جميع مايحتاج إليه [من] مواد الحصار، فلما انتهت الأربعين يوما ارسل الأمير يطلب من الجزار الخروج وتسليم البلاد، فأبى عن ذلك واظهر العصيان وصار المغاربة الذين عنده يخرجون إلى خارج البلدة وينهبون ويغيرون ويقتلون ويسلبون، فسمع الأمير يوسف بذلك واغتاظ غيظاً شديدا وجمع عساكر بلاده وتقدم لمحاصرة بيروت وانفتحت الحروب واشتهرت



محاربون وقطاع طرق
من البدو (المغاربة).



صفد

الوقايع والأمير يوسف ارسل إلى الشيخ ظاهر عمر وطلب منه أن يرسل يستدعى مراكب الموسكو الذين كانوا موجودين وقتئذ فى اطراف قبرص ونواحيها ليحضروا سريعا ويعينوه على الجزار ليفتك منه بلدة بيروت، والشيخ ظاهر عمر ارسل الخبر فى الحال إلى المراكب المذكورة، لأن صداقة الشيخ ظاهر عمر مع الأمير منصور وعيلته كانت اكيدة قوية، فحضر عدة مراكب كبار وصغار وكان سر عسكرهم يقال له «كونتيه جينى» «٥٩» وحين وصل إلى القرب من بيروت ارسل الخبر إلى الأمير منصور وصار بينهم العهود والمواثيق على أنهم بعد استلامهم بيروت يدفع لهم الأمير منصور والأمير يوسف ستمائة كيس، ووضعوا عنده على سبيل الرهينة موسى بن الأمير منصور الشهابى. ثم بعد ذلك ابتدأ الحصار على بيروت من جهتين البحر والبر واطلقت المراكب ستة آلاف مدفع على بيروت فى وقت واحد حتى ظن الناس أن القيامة قد قامت وسمعت اصوات المدافع من الشام على ماقيل، ولما كان عمارة بيروت واسوارها من الرمل لم تؤثر القلل «٦٠» فى هدمها بل كانت تأخذ ماتصيبه من الحجارة ويبقى الرمل ثابتا على حالة. ثم انهم اخرجوا المدافع للبر وأقام الحصار على مدينة (ق٩ أ) بيروت ليلا ونهارا، واستمر ذلك اربعة اشهر وكان حربا عظيما، وأما المحصورون فإنهم تضايقوا

«٥٩» كونته جينى: يذكر قسطنطين بازيلى - قنصل روسيا فى يافا - فى كتابه «سورية وفلسطين تحت الحكم العثمانى» ان قائد الاسطول الروسى الذى هاجم بيروت اسمه «كوجو خوف» ص٦٢. وكان ذلك فى عام ١٧٧٣م.

«٦٠» القلل: يكتبها احيانا «الجلل» وهى تعنى القنابل التى كانت تكتب فى هذا العصر أحياناً القنابر كما هو الحال عند الجبرتى.

من عدم الوارد والصادر والتزموا أن يأكلوا لحوم الدواب والكلاب، ولما شاهد الجزار ذلك وضاق أمره التزم تسليم المدينة، فطلب الأمان لنفسه ولمن معه على يد الشيخ ظاهر عمر بشرط الا يصير ضرر إلى أهل بيروت بعد رحيله، فقبل لأمير يوسف شرطه، وتوجه يعقوب السقيلى من قبل الشيخ ظاهر عمر إلى بيروت فسلم الجزار المدينة على يده ثم أخذه وسار به وبمن معه إلى عكا، والأمير يوسف تسلم مدينة بيروت وضبط جميع السلاح الموجود بها وغرم أهل الإسلام ستمائة كيس ودفعها إلى الموسكو حسب العهود التى بينهما، ثم إن المراكب سافرت وابقت القبودان استيفان بالقلعة إلى أن يسترد بقية المال. ورجع بيت شهاب إلى سكن بيروت مع عيلتهم.




وأما الجزار فإنه بعد وصوله إلى عكا سافر إلى الشام والشيخ ظاهر عمر اكرمه جدا وقدم له الخيل والبغال الكافية لحمل اثقاله ومهماته واعطاه مايلزمه ومن معه إلى أن يصلوا إلى الشام لكن الجزار بعد وصوله إلى الشام ضبط هذه المواشى جميعا ولم يردها للشيخ ظاهر وهذا ما أمكنه أن يحصل عليه لأجل الاغبرار والخلف الذى ظهر بينه وبين عثمان باشا المصرى والى الشام.

وفى سنة ١١٨٧هـ = ١٧٧٣م توفى السلطان
مصطفى الذى هو الثامن والعشرون «٦١» من
ملوك آل عثمان «٦٢» والعشرون منهم بعد تملك ١١٨٧هـ
القسطنطينية وكانت مدة سلطنته ستة عشر سنة ١٧٧٢م
مر اكثرها فى الحروب مع الموسكو وتعب فى أيامه
الإسلام كما هو مكتوب فى تاريخنا الكبير مع بيان
الحروب التى جرت فى أيامه واسبابها. وجلس على
التخت الملوكى بعده السلطان أورخان «٦٣» ولقب
السلطان عبد الحميد. وهذا (ق٩ ب) بعد جلوسه
الهمايونى ارسل فرمانا إلى أهالى البندقية يخبرهم
بجلوسه على سرير الملك وهذه صورته.

﴿صورة فرمان السلطان عبد الحميد
إلى أهالى البندقية﴾ «٦٤»

إن العقول البشرية لايمكنها أن تحصى أو تدرك مراحم الله تعالى خالق الرية ومانع كل عطية الذى لم يتغير بل ثابت بذاته الابدية وكذلك لاتدرك عدة آيات رئيس الانبياء وسيد الأولياء محمد عليه وعلى ذريته البركة العلية، إننا من قبل الجواد الأعلى أقامنا لخدمة أم الامصار وأفخر الاقطار والمدن الواسعة والاقطار الشاسعة تنعطف الناس إليها بالانذهال مدى الازمان والاجيال وتوفى لها النذور بالاحترام، يعنى مكة الزاهرة والمدينة الفاخرة واورشليم الطاهرة، أنا السلطان الكلى العدل وملك الملوك ذو الفضل مالك المدن العظام المحسورة من جميع الانام

«٦١» هو السلطان مصطفى الثالث ويعتبر السلطان السادس والعشرين منذ تأسيس السلطنة والواحد والعشرين منذ دخول القسطنطينية.

«٦٢» فى سلسلة سلاطين آل عثمان أنظر الجدول فى ملاحق آخر الكتاب. ويلاحظ من هذا الجدول أن السلطان مصطفى كان السلطان السادس والعشرون وليس الثامن والعشرون كما ورد هنا.

«٦٣» كان السلطان العثمانى يكتسب اسما جديداً بعد توليه السلطنة.

«٦٤» العنوان من عندنا.



«السلطان عبد الحميد الاول»
(١١٧٧-١٢٠٣ هـ).
(١٧٧٤-١٧٨٩م).

أى القسطنطينية، وبورسه «٦٥» ودمشق الشام ومصر [القاهرة] وحلب الشهبا والقيروان وبلدان الكلدانيين «٦٦» المشهورين، وسيواس «٦٧» وأدرنه «٦٨» وقرمان «٦٩»، انا حافظ البربر، وسيد العبيد، والصعيد والحبشة وترسيس وطرابلس الشام، وقبرس ورودس وكريد والمورة والبحرين الابيض والأسود وبلدان آسيا الصغرى وممالك الروم وسواحلها والعشر أيالات وهم البربر والروم والتاتار والتركمان والاكراد والأرمن والكرج «٧٠» وتخوم الارنؤط المتسعة، والبوشناق العالى، وقلعة بير الاغراض المأخوذة من ملك السويس [السيواس] وبجميع مدن قرايا البغدان «٧١»، وكل الفلاخ «٧٢»، والتخوم الهندية وقلاع وحصون اهملنا عدتها لزيادتها وكثرتها، أنا العالى الشأن السلطان بن السلطان عبد الحميد خان ابن السلطان أحمد خان من ذرية السلطان عثمان شاه جل إلاله

---

«٦٥» بورسة: وتكتب بورصة. هى أحد مدن الأناضول الهامة تقع شرق بحر مرمرة.

«٦٦» بلاد الكلدانيين. هى جنوب العراق حيث قامت الحضارة الكلدانية.

«٦٧» سيواس: فى الشرق من الاناضول وشمال غرب ايران. كانت تتحكم فى طرق التجارة المؤدية الى وسط أسيا وبخاصة مدينة تبريز. كانت مقراً لحكام من المغول اعتادوا غزو الاناضول من أشهرهم أسرة أرتنا التى بادت بقتل آخر حكامها وهو غياث الدين محمد بن أرتنا سنة ٧٦٧هـ. ثم جاء من بعده حاكما على سيواس القاضى برهان الدين أحمد الذى توفى فى ٨٠١هـ = ١٣٩٨م ومنذ هذا التاريخ ضمت سيواس إلى السلطنة العثمانية.

«٦٨» أدرنه: كانت من أول البلدان التى احتلها العثمانيون عندما بدؤا غزوهم لاملاك الدولة البيزنطية فى أوروبا. وهى تقع عند آخر حدود تركيا الآن عند التقائها مع حدود اليونان وبلغاريا.

«٦٩» قرمان: وهى بلاد القرم فى شمال البحر الأسود ضمن جمهورية اوكرانيا الآن. وقد ظلت القرم ضمن السلطنة العثمانية حتى استردتها الامبراطورية الروسية بموجب معاهدة «كتشك كينارجى» التى عقدت بعد هزيمة السلطنة العثمانية أمام الروس فى ٢١ يوليو ١٧٧٤م.

«٧٠» الكرج: هى جورجيا الحالية، جنوب روسيا، وهى جمهورية مستقلة الآن بعد تفكك الاتحاد السوفيتى.

«٧١» البغدان: هى مولدافيا الحالية، خرجت من تحت يد السلطنة العثمانية فى عام ١٨٠٦م وإحتلتها روسيا فى عام ١٨٣٢م.

«٧٢» بلاد الفلاخ: هى بلاد الافلاق، أى رومانيا الحالية، (Wallachia).

الذى علاه وولاه. قد ابرزت هذا الدستور (ق١٠ أ) المكرم إلى فخر الأمراء المسيحيين الذين إليهم تلتجى بالصحيح اشراف وأعيان عبدة المسيح، الجليل قدرهم، السامى فكرهم العالى مقامهم الجزيل احترامهم أى أمراء البندقية جعل الله لهم النهاية السعيدة والهداية المفيدة على سبيل الخلاص إلى الحياة العتيدة.

أما بعد..

فإننا نوضح إليكم بأنه تدرج بالوفاة إلى سعادة مولاه السيد الأعظم أخى الأكبر السلطان مصطفى تغمده الخالق بنور مجده الفائق واسبغ عليه نعمه الإلهية ومراحمه الازلية. فبموجب حقوق الخلافة المستقيمة، والقوانين والعهود المستديمة، ارتقينا بالاختيار بكل عدل واختيار، سدة العز وتخت الانتصار نهار الجمعة السعيد فى عاشر ذى القعدة سنة ألف ومائة وسبعة وثمانين [الموافق] لستة ايام خلت من شهر كانون الثانى سنة ألف وسبعمائة وثلاثة وسبعين مسيحية «٧٣» ودرج اسمنا فى السكة «٧٤» الملوكية وانذرنا فى جميع حدود حكمنا فى قيامنا وعدلنا ورفعنا الظلم الكثيف باشراق حكمنا اللطيف وبموجب عوائدنا القديمة المحفوظة من اسلافنا الكرام وجب أن نعلن جلوسنا السعيد على السدة الملوكية لاصحاب الدول العلية، المرتبطين معنا بالصداقة الحقيقية وهم الأمير

«٧٣» هذه هى المرة الاولى التى يذكر فيها التاريخ الهجرى ومقابله فى التاريخ الميلادى.

«٧٤» السكة: أى كتب اسمه على العملة المعدنية.



السلطان عبد الحميد الاول ونقود من عهده ضربت فى مصر عام ١١٨٧هـ.

المفخم المشهور بالصدق واليقين بين دول المسيحيين أعنى بولص دينار خان متولى أمراء البندقية ذو المناقب الملوكية ختم الله بالخير نهاية حياتهم النقية. وإلى سائر الاركنة «٧٥» الكرام اصحاب الدولة المشهورين فى البلدة المذكورة لكى يحصلوا على افراح جلوسنا السعيد وقيامنا المجيد، وكما يقتضى لنا برأينا الحميد بموجب العهدنامات الاتفاقية والشروط القانونية المرتبطة مع بلاطنا الملوكى، يقدروا يوضحوا سرورهم، ويشهدوا لنا حبورهم إلى أرباب الدول التى فى حكمهم لكى يبقوا على حفظ العهود (ق ١٠ب) والشروط القديمة فى كل حكمنا السعيد ولايبدوا من طرفهم شىء يفسد السلامة ومن طرف جلالتنا الملوكية لايمكن أن نضع شيئا حديثا ضد ماذكر مهما كان قليلا حتى أن المحبة والصداقة الخاصة المستقيمة من الطرفين تنمى وتزداد دائما وتحصل الراحة والطمأنينة لرعايا الجانبين.

حرر فى اليوم العاشر من ذى القعدة. سنة الف وماية وسبعة وثمانين من الهجرة [١٧٧٣م]

ثم بعد جلوس السلطان عبد الحميد حضر بيورلدى «٧٦» إلى الأمير يوسف حاكم جبل الشوف «٧٧» من عثمان باشا والى الشام يعلمه فيه أنه ارسل بتراجى على مراحم الدولة العلية لكى تصفح عما ابداه الشيخ ظاهر عمر من العصيان، وهذه

«٧٥» الأراكنه: تكتب احيانا الأراخنة، ولعلها مشتقة من كلمة «رايخ» التى تعنى عظيم أوامبراطور. وقد تعنى أحد المناصب الدينية الهامة.

«٧٦» البيورلدى: فعل ماضى مبنى للمجهول من المصدر التركى (بيورمق) بمعنى أن يأمر، ومعنى كلمة بيورلدى هو (أمر بـ..) تحولت هذه الصيغة الفعلية إلى الاسمية وصارت علما على الأمر المكتوب بالرسم الهمايونى الصادر من الصدر الاعظم أو من أحد الباشوات حكام الاقاليم. وفى الجبرتى: «فأعطاهم الباشا بيورلديا على مرادهم».

«٧٧» الشوف: جنوبى شرقى بيروت، وهى من مواطن الدروز. وكانت إقطاعا للجنبلاطيين من الدروز. ثم هاجروا منه إلى جبال حوران فى الجنوب فى أوائل القرن الثامن عشر الميلادى بسبب الحروب التى دارت بينهم وبين الموارنة. أنظر. د. فيليب حتى. تاريخ لبنان ص٣٢٠، ٤٥٠، ٤٥٣، ٤٦٩.

صورته.



﴿صورة تراجى عثمان باشا إلى الدولة العلية
للصفح عن الشيخ ظاهر عمر «٧٨» ﴾

افتخار الامراء الكرام، عين الأماجد ذوى الاحترام الأمير يوسف الشهابى دام موفقا لما فيه السداد ورضا رب العباد غب [بعد] أهداء مايليق من التحية والتسليم بمزيد الاعزاز والتكريم، والسؤال عن الخاطر السليم. المنهى إليكم لما سبق فى قضاء الله وقدره بهذه السنين الماضية من الخلل والذلل التى وقعت فى الاقطار العربية والبقاع الشامية بسبب الظلم من بعض ولاة الأمور وعنادهم وظهور على بيك وفساده. فلما أراد الله رفع الفتن والفساد الذى تعلق بزوالهما المراد، ولكن بقى منه اثار إلى هذه المدة، إذ أن الأمور مرهونة بالاوقات، فحبذا بعد ماقلدجيدنا حضرة مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن، فى حسم هذه الأمور وحراسة الخاص والعام، رأينا الشفقة على العباد من أجل السداد وبالتانى يبلغ مايرجوه المتمنى فاجتهدنا فى حقن دماء المسلمين، وما التفتنا إلى تلفيق اصحاب الفتن والاغراض، اقتدا بقول السيد الحبيب: اصبر ففى الصبر حديث غريب، وقد انتهت (ق١١ أ) الأمور إلى استكشاف مافى الصدور فألهم كل من ذوى العقول رشده وطلب مافيه بخاصة ومجده فأول من طلب النجاح وغرد طاير سعده بحى على الفلاح، قدوة


أحد الشخصيات الرسمية العثمانية

«٧٨» العنوان من عندنا.

المشايخ الكرام وعين أعيان العقلا الفخام من هو لكل معقول مصدر، جناب أخونا الشيخ ظاهر عمر وقد حرر لنادينا الدستورى، وسيلة الدعاء والرجاء، وتمسك بحبل العفو والوفاء، وأعلن بالطاعة لحضرة مولانا السلطان ظل الله فى الدارين نصره العزيز الرحمن على شروط وعهود متعددة، وأن ينعم عليه بأيالة صيدا على سبيل المالكانه [التملك] وأن يدفع البقايا المطلوبة من هذه الأيالة وذلك ألف كيس على طريق المعاجلة [عاجلة] واربعمائة وخمسين كيسا فى كل عام عن الأموال الميرية وأن يؤدى خدمة الجردة كجارى المعتاد، فلما رأينا تعاونته للسداد ورجوعه عن العناد، انعمنا له بذلك على ماعندنا من التحقيق فى دفتر اعتماد الدولة العلية علينا، وأننا إذا أمّلنا من كرمهم شيئا لايخيب رجاؤنا فأجبناه بإجابة قبول لرجاه وانعمنا له بما تمناه وأعلنا واشعنا فى دمشق الشام بنداء المنادى على الخاص والعام وأعرضنا على الاعتاب العلية والسدة الملوكية فى طلب مناشير العفو والقبول وحررنا من نادينا الدستورى مراسم إلى كل من بيده مقاطعات الإيالات، وبدانا بكم لأنكم راغبين فى هذه المقالة لاسيما كون جناب أخونا الشيخ ظاهر منذ سبعين عاما إلى الآن شهرا فى صيانة البلاد وموصوفا فى حماية العباد الذين هم وديعة الله الملك الرحمن لحضرة مولانا السلطان خليفة سيد



صيدا،

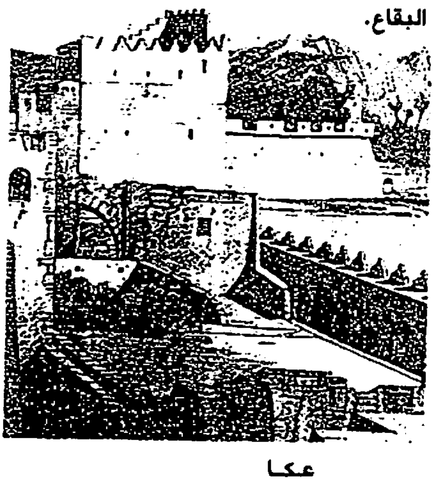
الأنام، ومن طرفه الخاقانى وديعة ولاة الاحكام، وبمراعاتهم يستقر النظام. فبوقوفكم على مرسومنا هذا تحققوا نجاح القصد ونمو السعد وتكونوا على قدم الطاعة إلى ولاة الأمور لقوله تعالى اطيعوا الله والرسول وأولى الأمر منكم، واشتغلوا (ق١١ ب) بمداومة الدعا لحضرة مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن. والحذر من الخلاف بما رسمنا وأعلموا واعتمدوا ماحررناه والسلام.

تحريرا فى اليوم السابع والعشرين من ذى القعدة سنة الف ومائة وسبعة وثمانين من الهجرة النبوية [١٧٧٣م]

غير انه لم تستقر المحبة والوداد، بل فى قرب تلك الأيام وقع الخلاف بين عثمان باشا المصرى والأمير يوسف المومى إليه، والباشا خرج بعسكره إلى البقاع «٧٩» ونصب معسكره فى برالياس «٨٠» والأمير يوسف جمع عساكر البلاد، وتوجه إلى ملاقاته وجرى بينهما جملة وقايع، وكان عسكر الباشا ينيف عن خمسة عشر الف فارس، والأمير يوسف ارسل إلى الشيخ ناصف النصار كبير مشايخ بنى متوال وطلب منه المساعدة فحضر عنده فى الحال مع عساكره إلى طرف البقاع، ولما صار خبر ذلك إلى عثمان باشا رجع حالا بعساكره ليلا

«٧٩» البقاع: هو سهل يقع بين سلسلتى جبال لبنان الشرقية والغربية. يرويه نهرى العاصى والليطانى. عرف السهل قديماً بأسم سورية المجوفة. حيث كان مقراً لعبادة إله قديم هو «عزيزو» أى العزيز ومعناه القوى الجبار. وسهل البقاع هو المنطقة الزراعية الرئيسية فى لبنان، وأهم مدن بعلبك حيث ينتشر شيعة لبنان بأعداد كبيرة (المتاولة). ولقد كان هذا السهل فى وقت الدولة المصرية القديمة معبراً تجاريا هاماً للتجار المصريين. أنظر. د. فيليب حتى. تاريخ لبنان ص١٨، ٨٦، ٣٢٣.

«٨٠» برالياس: من مدن سهل البقاع.



عكا

إلى الشـام، وعند الصبـاح سـارت عسكر الدروز ونهبوا الوطاق واحضروا المدافع إلى قبة اليـاس، ثم رجع الشيخ ناصف إلى بلاده ورجع الأمير يوسف إلى دير القمر وقد تحكمت المحبة بينه وبين مشايخ بنى متوال وزال بينهم ماكان من البغض والاحقاد.

وفى سنة الف ومائة وثمان وثمانين [١٧٧٤م] عزل عثمان باشا المصرى عن الشام وتولاها محمد باشا عظيم زاده «٨١» وابنه يوسف باشا تولى مدينة طرابلس، وفى هذه السنة توفى الأمير منصور الشهابى فى بيروت وحزن عليه كل عيلة بنى شهاب وجميع أهل البلاد حزنا عظيما لأنه كان عادلا رحوما وقد كان بلغ من العمر ستين سنة واستقامت حكومته فى تلك البلاد أربعة وعشرين سنة وكانت الراحة فى أيامه، وقد رثاه أحمد البربير من اهالى بيروت بهذه الأبيات (ق١٢ ا)

١١٨٨ هـ

١٧٧٤ م

سقى هذا الضريح سحاب فضل ... وعم بالرضى من فى ثراهُ
أميرا كان فى الدنيا شهابا ... ومنصورا على قوم عصاهُ
فإن يكُ عن عيونى قد توارا ... قربه المهيمن واصطفاهُ
ولما سار للفردوس نورا ... فحسبى أن قلبى قد حواهُ
أتى تاريخه فى بيت شعرٍ ... يود البدر ان يعطى سناهُ
فمهمله ومعجمه وكلُ ... من الشطرين تاريخ حواهُ
اشهاب رحمة المولى عليه ... هوى للتراب بدرا من رباهُ

وقد ذكرنا أنفا أن عثمان باشا المصرى حين كان واليا على الشام عرض للدولة العلية بطاعة الشيخ ظاهر عمر واسترجى له العفو ففى هذه الأيام حضر قبوجى باشا «٨٢» من طرف البابا العالى «٨٣» وبيده فرمان شريف وهذه صورته:

«٨١» محمد باشا عظم زاده: يذكر الأمير حيدر فى تاريخه الغرر الحسان أنه كان فى عام ١١٧٧هـ = ١٧٦٣م واليا على صيدا. ثم صار واليا على دمشق فى عام ١١٨٨هـ = ١٧٧٤م بعد فرار الوالى السابق وهو عثمان باشا أمام جيوش الامير يوسف.

«٨٢» قبوجى باشى: من الكلمة التركية (قابى) أى الباب، ألحقت بها (جى) أداة النسب إلى الصنعة. فالقابجى هو البواب يحرس باب الديوان الحكومى. والقبوجى باشى هو رئيس القابجية وتكتب أحيانا قابجى باشا كما وردت عند الجبرتى: «ورد قابجى باشا وعلى يده مرسوم بتقليد قيطاس بيك الدفتردار أميراً على الحج».

أنظر: د. أحمد السعيد سليمان: المصدر السابق ص١٢٠، ص١٦٢. وهو كذلك يعنى حامل الأوامر والفرامانات الحكومية إلى المقاطعات والأقاليم. كما جاء هنا.

«٨٣» الباب العالى: الصدر الأعظم: كان السلاطين العثمانيين ومنذ القدم،

﴿صورة فرمان شريف من طرف الباب العالى
بشأن العفو عن الشيخ ظاهر عمر «٨٤»﴾

قدوة الاماجد والاعيان الشيخ ظاهر عمر زيد قدره .نعلمك أن بعد وصول أمرنا الهمايونى هذا يكون معلومكم أنك من قديم الزمان من المتنعمين بنعيم الدولة العلية وصدق عبوديتك لها محقق ببرهان الخدمات الصادقة وقد كنت صاحب الشهرة

---

يتولون قيادة الجيش بأنفسهم فى ميادين القتال. وكان السلطان يلقب بالقائد الاول، وفى الوقت نفسه كان الصدر الاعظم، وهو المنصب التالى للسلطان يسمى الوزير الاول. وكانت مهمته تنحصر فى تسيير كافة أمور السلطنة بالوكالة بتكليف من السلطان، لذلك منح صلاحيات واسعة، وظل الامر كذلك حتى عهد السلطان سليمان القانونى الذى كلف الوزير الاول بقيادة الجيش العثمانى بديلا عن السلطان وفى هذه الحالة كان يطلق عليه لقب «السردار الاكرم». وفى حالة نزوله للحرب كان يعين أحد الوزراء نائبا عنه فى إستنبول. ويلقب هذا الوزير بالقائمقام.ويأتى فى الأهمية من بعده الوزير الثانى والثالث والرابع والخامس. وكان الوزراء الاربعة يحتلون مكانة هامة فى الإدارة العثمانية،وكان مقرهم الدائم فى الباب العالى فى إستنبول إلى جانب السلطان.

وفيما بعد استبدل الباب العالى باسم الوزير الأعظم، وكان الوزراء يجتمعون تحت قبة الباب العالى للتداول فى أمور السلطنة. وأطلق على مقرهم فى مطلع القرن العشرين اسم «الديوان الهمايونى» وكان الصدر الأعظم يجمع بين يديه كافة أمور الدولة، ويحمل الختم (المهر) الهمايونى، وهذا التقليد مستمد من عهد الخلفاء العباسيين استمر فى السلطنة العثمانية، وكان الختم الهمايونى فى البداية عبارة عن خاتم يضعه الصدر الأعظم فى إحدى أصابع اليد، ثم صنع فيما بعد من الذهب الخالص، وأصبح يوضع فى كيس خاص، ليحفظه الصدر الأعظم بشكل دائم فى إحدى جيوبه. وكان للصدر الأعظم زى خاص يمتاز به عن بقية رجال السلطنة، فعلى رأسه عمامة كبيرة متطاولة ومضلعة (بستة أضلاع) وأطرافها مربعة، من داخلها «كلاة» رفيعة جداً، وشريط أصفر بعرض أربعة أصابع، يلف من اليمين إلى اليسار، وكان يطلق عليها اسم «قلاوى»، أما الجزء الخلفى من تلك العمامة فكان يسمى بـ «الأوست» وهو مصنوع من قماش نفيس ومبطنه من داخلها بفراء «السمور» وكان يلف على وسطه زناراً مرصعاً بالجواهر، ويثبت فيه خنجراً مرصعاً أيضا بالحجارة الكريمة، وكانت هذه الملابس تهدى إليه من السلطان. وأول من عين صدراً أعظم فى السلطنة العثمانية هو علاء الدين باشا شقيق السلطان أورخان، مما أكسب منصب الصدر الأعظم أهمية كبيرة. أنظر. يوسف نعيسه ومحمود عامر: التشكيلات والازياء العسكرية العثمانية. ص٨٣ ومابعدها.

«٨٤» العنوان من عندنا.

والشأن ويشار إليك بالبنان، بنية صادقة وطوية خالصة .وكنت تؤدى الاموال الأميرية قبل كل انسان، وقط ما عرجت عن صدق الخدامة، وطرق الاستقامة، إلا من أزمنة قريبة لحدوث بعض اسباب بحسب البشرية لأجل حفظ النفس. وقد صار خمس سنوات اظهرت التردد والوحشة، غير أنه فى هذا الوقت وصل إلى سدتنا الملوكية عرض حالك بواسطة الدستور المكرم والمشير المفخم نظام العالم والأمم، المدبر لأمور الجمهور بالفكر الثاقب، والمتمم لمهام الأمور بالراى الصائب (ق١٢ ب) ممهد بنيان الدولة والاقبال، مشيد اركان السعادة والاجلال، مرتب مراتب الكرام مكمل نواميس السلطة العظام المحتوف بعواطف الملك العلام، الصدر الاعظم القوى الهمم، أدام الله اجلاله وضاعف بالتأييد اقتداره واقباله، ومفهوم عرضك لسدتنا الملوكية بأنك إذا حصلت على العفو عما جرى منك من الحركات الغير المستحسنة، وصرت منظورا بنظرة الرحمة وملحوظا بعين الشفقة، فتضع قلادة الطاعة فى رقبة العبودية، فبناء على شوايع طاعتك وثبوت عبوديتك واتباعا لقوله تعالى: ﴿من عفا واصلح فأجره على الله﴾ «٨٥» واقتداء بالحديث النبوى: [من أقال نادما أقاله الله يوم القيامة] «٨٦» وحبذا هكذا كونه من الشيم السلطانية والسجايا

«٨٥» سورة الشورى الآية ٤٠.

«٨٦» لم يرد فى الكتب العشرة للحديث.



شخصية عثمانية رسمية

الملوكية، بشرط أن تسلك الأمور بعد الآن سلوك الطاعة والعبودية ولاتنحرف عن منهج الاستقامة المرضية ولو بأقل الأمور واصغرها وأن لاتميل وجهك عن تنظيم قطر الرعية، وتحصيل الأموال الأميرية سابقا ولاحقا، بل تصرف سعيك بكل الوجوه فى تحصيل رضائنا الكائن منه نموك وسعادتك. فعلى هذه الشروط أجرينا قلم مُضّى عن صفائح ذنوبك إلى يومنا هذا، وعن كل شيء صدر منك ومن رفقائك وأتباعك ولواحقك وعشائرك، الجميع قد صاروا مشمولين منا بالعفو السلطانى، فاشكروا نعمة الله إن كنتم اياه تعبدون واحتسبوا هذه الرحمة السلطانية من النعم العظيمة، وقدموا عنها شكرا إلى يوم القيامة، وإن دمت على طاعة الاحكام الجليلة السلطانية قائما بالخدمة المرضية مظهرا للصداقة وحسن الطوية، فلا تشاهد من طرفنا سوى الألطاف والاعطاف والعناية. فكن أمين البال مطمئن الحال، وأربط أمرنا هذا الهمايونى على عضدك (ق١٣ أ) الأيمن. ولاظهار انعطافنا نحوك، ارسلنا هذا الخط الهمايونى صحبة افتخار الاماجد الكرام قپوچيلر «٨٧» كتخدا ينا «٨٨» أحمد هاشم أغا دام مجده. وليكن معلوما عند الجميع أن سلطتنا المخلدة البنيان المشيدة الأركان، قائمة على اساس الرحمة، وأن صدر بحسب البشرية بعض ذنوب من

«٨٧» قبوجيلر: من الكلمة التركية (قابى) أى الباب. وتكتب أحيانا كثيرة (قبوجى)، وهو البواب يحرس باب الديوان الحكومى. وكان البوابون فى القصر السلطانى بإستانبول قسمين: بوابو الباب الأوسط (أورتاقابى) فى القصر الجديد المعروف بطوب قبو سدايي، ويقال لهم: (بوابان دركاه عالى): أى بوابو القصر العالى.
وبوابو الباب الخارجى، وكان يقال لهم: (بوابان باب همايون): أى بوابو الباب الملكى. وكان لبوابى الدركاه العالية درجة على بوابى الباب الهمايونى. وكان من بوابى الباب الهمايونى من يرقى فيصبح من بوابى الدركاه. والقابجى باشا هو رئيس القابجية. وفى الجبرتى «ورد قابجى باشا وعلى يده مرسوم بتقليد قيطاس بيك الدفتردار أميرا على الحاج»

د. أحمد السعيد سليمان. المصدر السابق ص١٢٠، ١٦٢.

«٨٨» كتخدانيا: أنظر هامش (٣) ق٧ب وكذلك الهامش السابق.

البيوت القديمة، فإن اتبعتها التوبة والتعلق باذيال الاستغفار، فالعفو عنهم من خصايص أجدادنا الكرام، ونحن اقتداء بهم قد عفونا عن ذنوبك لكبر سنك وشيخوختك وشفقة على الرعايا والبرايا. فعليك رأى الله وأمانه، ورأى الرسول ورأينا السعيد. فاحفظ همايوننا هذا قرط جوهر فى عنقك، واعتمد على علامتنا السلطانية، والحذر ثم الحذر من الخلاف.

حرر فى شهر ذى القعدة [نوفمبر] من سنة ألف ومائة وثمان وثمانين [١٧٧٤م] انتهى.

فلما حضر هذا الخط الشريف إلى الشيخ ظاهر عمر تطمن خاطره وقر ناظره وعزم على أن يورد ماكان مكسورا عنده من الأموال. وكان مقر حكمه على عكا وصيدا وحيفا ويافا. والرملة وجبل نابلس وبلاد اربد وبلاد صفد فكانت بيد ولده الشيخ على، وكانت جميع مشايخ بنى متوال من تحت يده، وكان سبب تولى الشيخ ظاهر عمر على تلك البلدان أن أبوه عمر كان من بلاد صفد، وتلك البلدان كانت بيد أمراء بيت معن «٨٩» فبعد انقراضهم تولاها الأمير بشير الشهابى لأن هذا تسلم حكم بيت معن بعد فنائهم كما هو مشروح فى تاريخنا «٩٠» والأمير بشير المذكور حكم الشيخ ظاهر عمر من تحت يده.

١١٨٩هـ
١٧٧٥م

وفى سنة ألف ومائة وتسعة وثمانين [١٧٧٥م]

«٨٩» بيت معن: عرف عن المعنيون اعتناقهم للدرزية منذ دخولها لبنان فى اعقاب سقوط الخلافة الفاطمية فى مصر. وقد اعتنقها معهم آل رسلان وآل جنبلاط الذين تزعموا ولا يزالون يتزعمون الدروز فى لبنان. ومع اضطهاد الدورز فى ظل الحكم المملوكى والقضاء على اعداد كبيرة منهم زحف الموارنة من الشمال للجنوب حيث مناطق الدرورز. وقد كان هذا التوسع اثناء القرن التاسع عشر سببا من اسباب الحروب الاهلية المفجعة بين الدروز والموارنة، وقد بلغ الدروز ذروة قوتهم ايام فخر الدين المعن امير لبنان بين ١٥٩٠ و ١٦٣٥م حيث اعدم على يد العثمانيين بناء على فتوى من المفتي الأعظم بانه مرتد عن الاسلام، واستمر حكم المعنيين تحت ولاية الامير ملحم الذى مات دون عقب سنة ١٦٩٧م، وبهذا انقرض نسل المعنيين وحل محلهم الشابيون. أنظر. د. فيليب حتى. تاريخ لبنان ص٣٢٠، ٤٥٠، ٤٥٣، ٤٦٩.

«٩٠» يقصد به مؤلفه «الغرر والحسان فى اخبار ابناء الزمان» طبع فى القاهرة سنة ١٩٠٠ بمطبعة السلام. ٣ إجزاء.

أعرض للدولة العلية محمد بيك أبو الدهب من مصر ماجرى من على بيك وكيف اظهر العناد والعصيان وتملك بلاد الإسلام إلى أن آل أمده إلى الموت والعدم، ثم طلب اذنا من الدولة العلية العثمانية بالمسير إلى البلاد (ق١٣ ب) الشامية لأجل تأديب الظاهر عمر وتحصيل أموال على بيك منه، واستخلاص مدن الإسلام من يده فأذنت له الدولة بما طلب وأن يسير إليه ويخرب بلاده ويقتل رجاله وأجناده، فجهز محمد بيك أبو الدهب العساكر الغزيرة والجيوش الكثيرة وألبس جملة صناجق وكشاف منهم ابراهيم بيك «٩١» ومصطفى بيك «٩٢» وسليمان بيك «٩٣» وأيوب بيك «٩٤» وخرج من مصر خروجا ملوكيا قاصدا الديار الشامية. ولما بلغ اراضى غزة ارتجت

---

«٩١» إبراهيم بيك: هو إبراهيم بيك الكبير من مماليك على بيك الكبير، اشترك فى مؤامرة قتل صالح بيك التى سبق ذكرها. بعد وفاة محمد بيك أبو الدهب تولى إمارة مصر بالاشتراك مع مراد بيك وذلك حتى سنة ١١٩٠هـ = ١٧٧٦م. اشتهر بالفساد والاستبداد هو ومراد بيك حتى قامت ضدهم عدة احتجاجات شديدة من الشعب والمشايخ كان من نتيجتها توقيع ميثاق من الأميرين بعدم فرض أى ضرائب جديدة على الاسواق ورفع المظالم. ولكنهم عادوا لفسادهم واستبدادهم حتى دهمتهم الحملة الفرنسية فى يوليو ١٧٩٨م = محرم ١٢١٣هـ. وانهزموا أمامها. مات هاربا من محمد على باشا فى دنقلة بالسودان سنة ١٢٣٢هـ = ١٨١٦م ودفن بمصر. أنظر. إسماعيل بن سعد الخشاب. اخبار أهل.. قرن الثانى عشر. ص٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٥٨، ٥٩. وكذلك الجبرتى.

«٩٢» مصطفى بيك: وهو من مماليك أبو الدهب تولى الصعيد وإمارة الحج عدة مرات. كان شحيحاً فظا غليظا قليل الإعتناء بشعائر الدين. أنظر الجبرتى جـ٥ ص٢٥٩. كذلك، أخبار أهل القرن الثانى عشر من ص٤٩ إلى ص٥٢.

«٩٣» سليمان بيك: المعروف بالشابوري. تقلد الإمارة والصنجقية سنة ١١٦٩هـ = ١٧٥٥م وكان ملازما لمراد بيك وتآمر ضده مع السلطة العثمانية. وتوفى بالطاعون سنة ١٢٠٥هـ = ١٧٩٠م. أنظر. الجبرتى جـ ٣ ص ٥٠٥ كذلك، أخبار أهل القرن الثانى عشر ص٤٠، ٤٢

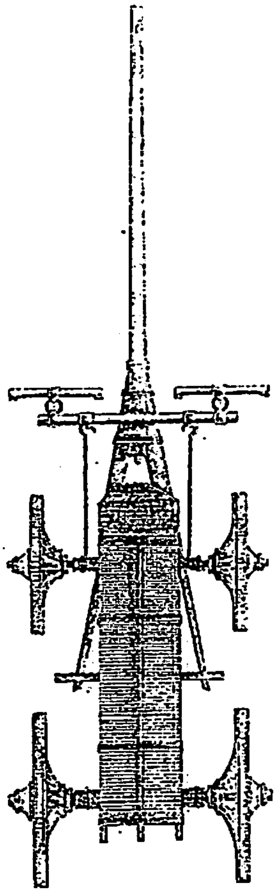
«٩٤» أيوب بيك: المعروف بالدفتردار. وهو من مماليك محمد بيك أبو الدهب، تولى الإمارة والصنجقية بعد موت محمد بيك أبو الدهب. كان ذا دهاء ومكر، توفى فى موقعة إنبابة ضد الفرنسيين سنة ١٢١٣هـ = ١٧٩٨ م . انظر الجبرتى جـ ٤ ص ٢٤٩ ، واخبار اهل القرن الثانى عشر ص ٤٩ ، ٥٠

منه البلاد وخافته العباد، وكان جيشه ينوف عن الستين الف، اما مدينة يافا فهى كما قدمنا الشرح كانت فى حكم عمر الظاهر، وكان المتسلم بها الشيخ كريم أيوب ابن اخ الشيخ عمر الظاهر، فحصن المدينة بالرجال والجباخة [لجبه خانة] «٩٥» وبما يلزم، وأغلق الابواب. فاحتطات بها عساكر أبو الدهب من كل ناحية وحاصرتها ودام الحصار ستين يوما، ومن ثم تضايق المحاصرون. وتملكت الغز يافا بالسيف ولم يسلم ممن كان بها إلا القليل فهلكت النساء والاطفال، ونهبت الارزاق والأموال ولم يبق فى مدينة يافا أحد معافى من السبى والهتك والقتل والفتك.

ولما سمع الشيخ ظاهر عمر أن محمد بيك أبو الدهب تسلم يافا ارسل يستنجد الأمير يوسف الذى كان وقتئذ فى بيروت. والأمير المومى إليه جمع المشايخ وأكابر بلاده، وعمل مشورة عمومية ليرى كيف يدبر هذه المسألة، وبعد المفاوضة رأوا أن اسعاف الشيخ ظاهر عمر ليس بصواب لأن أبو الدهب كان قد القى الرعب فى قلوب الجميع ورأوا أن المناسب واللازم ان يكتبوا لأبى الدهب عرض حالا يتضمن الاستعطاف على الشيخ ظاهر عمر، فحرروه وارسلوه للشيخ ظاهر لكى يرسلها إن أراد، فلما تحقق عدم اسعاف الأمير يوسف له أعاد له العروضات وحصل له الياس، فأما أبو الدهب فإنه

«٩٥» الجبخانة: أو الجبه خانه، يقصد بها الذخيرة الحربية. وهى من التركية (جبة) أى الدرع المكون من أكثر من جزء، وفى العصر المملوكى كان يقال للجبه جى (زدكاش). وسع الانكشارية العثمانية المعنى ليشمل صانع الأسلحة والذخائر والقائمين على حفظها وإصلاحها، وكان فى جيشهم قسم يعرف بسلاح الجبه جيه أو (جاغى) يصنع الأسلحة والذخائر ويصلحها. وقد ألغى هذا السلاح بعد القضاء على الانكشارية سنة ١٢٤١هـ. والجبة خانه فى التركية تعنى المكان الذى يودع به الاسلحة والذخائر. ولكنها تستخدم هنا بمعنى الذخيرة. وكان الجبرتى يستعملها بنفس المعنى كذلك. أنظر. د. أحمد السعيد سليمان. تأصيل ماورد فى تاريخ الجبرتى ص٦٥.

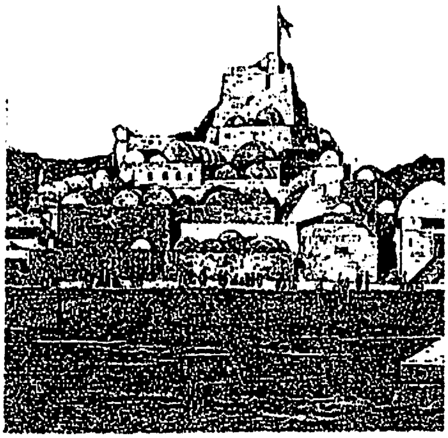
تقدم إلى نواحى عكه وقبل (ق١٤ أ) وصوله إليها هرب الشيخ ظاهر بماله ورجاله وحريمه وعياله وحضر إلى نواحى صيدا، ولما قرب ابو الدهب إلى عكا شمل الخوف قلوب أهلها، لأن اخباره كانت شاعت بتلك الاقطار وهابته الامصار وخشيت سطوته الكبار والصغار، وكذلك بيت شهاب هربوا من بيروت خوفا من ذلك البهموت، والأمير يوسف ارسل له التقادم والهدايا وهو ارسل له الأمان، ولما وصل الشيخ ظاهر عمر إلى مدينة صيدا وصحبته أحمد هاشم أغا القبوجى باشا الذى حضر من الدولة العلية بالفرمان كما تقدم الشرح، فهذا نزل من صيدا وحضر إلى بيروت ومنها ركب البحر مسافرا إلى اسلامبول. والشيخ ظاهر طلب من الأمير يوسف أن يواجهه [يقابله] فى الجسر [السر] للتفاوض معه، وهذا أعتذر له وامتنع عن مواجهته [مقابلته]. أما الشيخ على ابن الشيخ ظاهر بعد حضور والده إلى صيدا، توجهه إلى عكا ونهب جميع الأوطاق [الأموال] المودوعة فى خان الافرنج، ولما علم أبو الدهب بنهبته خان عكا غضب على الشيخ غضبا شديدا، والشيخ ظاهر عاد من صيدا إلى بلاده صفد وهرب مع أولاده إلى عرب غزة، فأما أحمد أغا الدنكرلى الذى كان متسلما فى صيدا كتب عرضحال إلى أبو الدهب يتضمن خضوعه له وانه باقى تحت أمره، وهو ارسل له تطمين خاطر، ثم



«مدفعية عثمانية».

ارسل من قبله متسلما إلى مدينة صيدا وصحبته مائتى خيال من الغز، أما الشيخ ناصف النصار شيخ بنى متوال حضر إلى مقابلة أبو الدهب واصحب معه عشرين رأسا من الخيل الجياد على سبيل الهدية فقبلهم منه وطيب خاطره وأمره بالاقامة عنده ليحضر بقية مشايخ المتاوله، ثم إن ابو الدهب لما تسلم يافا قبض على الشيخ أيوب متسلمها ابن أخ الشيخ ظاهر عمر، وأحضره معه إلى عكا، وبعدها خلع عليه واطلقه، ولكن قبل وصوله إلى مدينة صور انتهى أجله فزعا ومات. ثم إن أبو الدهب بعد تملكه بلاد صفد، هدم (ق١٤ ب) قلعة مار الياس الكرمل وماريوحنا «٩٦» وقتل رهبانه. وقيل أنه كان ضامرا أنه بعد أن يتملك الاقطار الشامية، يخرج عن طاعة الدولة العلية ولكن لم تساعده العناية الربانية لفرط ظلمه وغدره وتمرده وجبره، لأنه لما كان فى بعض الأيام وهو جالس فى الصيوان غشى عليه بالبحران والتهبت به النيران ولم يتأخر برهة من الزمان إلى أن مات وشرب شراب الأنات. وشاع الخبر عند جميع الناس أن سبب موته هدمه مقام مار الياس... وبعد أن مات أبو الدهب، رجعت عساكره إلى مصر بالذل والقهر وحملوا جسده فى تابوت. وبعد وصولهم إلى القاهرة عملت مماليكه المناحات الوافرة ودفنوه فى الجامع الذى كان بناه. وجلس مكانه ابراهيم بيك

«٩٦» دير مار يوحنا: هو دير مار يوحنا الصابغ (يوحنا المعمدان) ببلدة جبيل المطلة على ساحل البحر المتوسط، حوله الاتراك فى الحرب العالمية الأولى على يد القائد التركى جمال باشا إلى قلعة عسكرية بعد أن إنتزعه من يد رهبانه وذلك بسبب وقوعه على هضبة إستراتيجية تطل على البحر المتوسط شمال خليج جونيه شمال بيروت. أنظر د. فيليب حتى. تاريخ لبنان ص٥٥٦. ويعتقد ان الدير فى الأصل كان معبداً للآلة المصرية إيزيس، أما قلعة مار الياس فتقع إلى الجنوب الشرقى منه.



يافا

شيخا «٩٧» على البلد واطاعته اخوته وعشيرته، وقد سميت هذه العيلة محمدية لكونها عيلة محمد بيك أبو الدهب.

ثم لما دخلت سنة ألف ومائة وتسعون [١٧٧٦م]
وبلغ الدولة العلية وفاة أبو الدهب تجهز الغازى ١١٩٠ هـ
حسن باشا الجزايرلى «٩٨» مع الدونماء «٩٩»
الهمايونية وحضر إلى مدينة يافا، وكان الشيخ ١٧٧٦م

---

«٩٧» شيخ البلد: لقب كان يخلع على زعيم البكوات المماليك فى القرن الثامن عشر الميلادى، الذى كان حاكما للقاهرة وحاكم مصر الفعلى. أنظر. هيلين آن ريفلين. الإقتصاد والإدارة فى مصر ص٤٢٩. ولقد بلغ نفوذ شيخ البلد حداً جعله يتحكم فى مصير الباشا العثمانى المتولى على مصر، فقد كان فى إمكانه عزله وحبسه وطلب باشا غيره من السلطان العثمانى الذى كان لايعترض على ذلك، وإلى أن يحضر الباشا الجديد كان شيخ البلد يعتبر نفسه قائمقام (أى بدلاً عنه)، ومن القابه ووظائفه كذلك «أمير الحج». وبينما استمر الباشا العثمانى فى رئاسته للديوان الذى كان ينعقد فى القلعة فإن مداولاته وقراراته كانت تصدر فقط من أجل تعزيز تلك القرارات التى اتخذها البكوات المماليك مسبقا بزعامة شيخ البلد. ففى عام ١١٥٧هـ = ١٧٤٤م تمكن أحد البيوت المملوكية بقيادة إبراهيم كتخدا من السيطرة على السلطة واستخدم الباشا ليتخلص من الزعامات المملوكية الأخرى، وأصبح إبراهيم كتخدا أول أمير مملوكى يتولى منصب «شيخ البلد». ومنذ هذا الوقت صار شيخ البلد هو الحاكم الحقيق لمصر، وطوال النصف قرن الأخير من القرن الثامن عشر سيطر مشايخ البلد على السلطة فى مصر. أنظر. stanford show: The political structure and Dovelopment of Ottoman Egypt. P.5

«٩٨» حسن باشا الجزايرلى: هو حسن باشا القبطان. أرسلته السلطنة العثمانية إلى مصر فى نفس هذا العام ومعه أسطول بحرى كبير لتحصيل الخزائن المنكسرة (المال الميري)، وحسن باشا من كبار قادة الجيش العثمانى، توفى سنة ١٢٠٤هـ = ١٧٨٩م. أنظرالجبرتى. نفس المصدر، جـ٣ ص ٢٢٦ وما بعدها

«٩٩» الدونما: فى التركية «طونانمة» و «طونانما» و «دونما» والثالثة على كثرة استعمالها غلط. ومصدرها التركى (طونانمق) بمعنى التزين. وتستعمل كلمة «طونانمة» للزينة التى كانت تقام فى المدن بمناسبة عيد أو مولد أو إحراز نصر أو مولد أميراً وما شابه. وقد استعملها الجبرتى بهذا المعنى، قال: هذا، والتهيئو والاشغال والاستعداد لعمل الدونانمه على بحر النيل ببولاق، فصنعوا صورة قلعة بأبراج وقباب وزوايا وأنصاف دوائر وخورنقات وطيقان للمدافع وطلوها وبيضوها ونقشوها بالألوان والأصباغ.
وتطلق الكلمة نفسها على الأسطول البحرى (لأن السفن كانت

ظاهر عمر حين بلغه موت أبى الدهب رجع إلى مدينة عكا، فبعد وصول حسن باشا إلى يافا أرسل إلى الشيخ ظاهر عمر فرماناً أن يورد ماهو مكسور عنده من الأموال الميرى «١٠٠» به حسب تعهده السابق إلى الدولة العلية عن دفع المكسور الذى هو بطرفه من حين توليه على تلك الإيالة، ويكون له الأمان والاطمئنان حيث يقدم الطاعة إلى السلطان وتكون الايالة بيده كما كانت. فلما وصل الفرمان للشيخ ظاهر عمر جمع أولاده وخواصه ومشيريه وعقد ديوانا للمشورة فى هذا الشأن فبعد أن تفاوضوا وتداولوا، فالبعض أعطى الرأى فى دفع الأموال وغيرهم استحسن رد الجواب وعدم الطاعة واختار (ق١٥ أ) القتال والحصار، وأما أحمد أغا الدنكرلى الذى كان متسلما على مدينة صيدا من قبل الشيخ ظاهر عمر كما تقدم الشرح قال: «إن الأوفق لنا والأحسن لسلامتنا طاعة السلطان وأن نرضى حسن باشا بجانب من المال ونرتاح من الحرب والقتال»، فقال الشيخ ظاهر عمر هذا هو الصواب وها أنا قد صرت طاعنا فى السن، ولم عاد لى جلد على القتال ولا على المسير والجدال، والأولى لى أن أموت فى طاعة السلطان والله المستعان. وقد كان عند الشيخ ظاهر عمر رجل من نصارى عكا يسمى ابراهيم الصباغ. وكان تسلم

تزين بالأنوار والاعلام). وفى الجبرتى «وعزل صالح قبودان عن رياسة الدونانمه ويذكرون أنه خرج بالدونانمه التى تسمى العمارة وصحبته عدة مراكب فرنساوية..» .

«١٠٠» الاموال الميرى: كانت الضريبة المقررة على الارض فى مصر العثمانية تعرف عامة بكلمة الميرى، وأحيانا بكلمة الميرى القديم (أى المقرر) فإن تحسنت الأرض وزاد خصبها كان يضاف إلى الميرى مبلغ يعرف بالزيادة. فإن زيد الميرى دون أن تكون الارض قد تحسنت عرفت الزيادة باسم المضاف. وفى الجبرتى «فصار يقبض من البلاد خلاف أموال الخراج عدة أقلام منها المضاف والبرانى.. إلخ» جـ٢ ص١٥٧. أنظر: د. أحمد السعيد سليمان، المصدر السابق.ص١٤١ ومابعدها.

زمام أمره، وجميع أمواله وخزينه وايراداته تحت يده، وهو يقوم بمصروفه ومصروف أولاده وحريمه، وكان يميل إليه جدا ويأتمنه فى كل أموره ولايتعاطى شيئا بدون علمه وخاطره فقال له: يا ابراهيم دبر لنا جانبا من المال لنرضى خاطر الدولة، ونرتاح من هذا الحال ولنكون بأمان من الحرب والقتال. فأجاب ابراهيم أنه لايوجد عندنا ما يوفى مطالب الميرى المكسورة علينا وإذا كان عندنا واعطينا كثيرا فلا تقتنع الدولة منا ولاتكف شرها عنا. فقال الدنكرلى لابراهيم أنت دبر لى مائة ألف قرش فقط، وأنا اسير بها وأقابل حسن باشا ولا أعود إلا بالرضى وأوامر العفو عما مضى من قديم الزمان إلى الآن وبهذا نزيل عنا اسم العصيان، واعلم يا ابراهيم أن سيف الدولة طويل وأمدادها جزيل، فقال ابراهيم: إن الشيخ ظاهر ماعنده مال بل عنده باروت [بارود] ورجال حرب وقتال، وقام خارجا من الديوان بذلك المقال، فلما نظر الدنكرلى أنهم غارقون فى بحور الغرور خشى من عاقبة هذه الأمور وايقن أنهم لابد يقعون فى المحذور، فخرج من أمامهم وأخمر [قرر فى نفسه] على تنكيس اعلامهم. وأخبر المغاربة الذين هم متسلمين الابراج، أن الشيخ ظاهر عمر وأولاده مقصودهم العصيان (ق١٥ ب) والمحاربة مع عساكر السلطان وقال لهم نحن قوم مسلمون وفى طاعة الدولة مقيمون وإلى



اسكندريه

امرها ممتثلين ولايجوز للمسلم الموحد محاربة عسكر السلطان بأى حال كان، فلما سمعت المغاربة من الدنكرلى هذا الخطاب راوا رايه صوابا وفى الحال سدوا برم «١٠١» المدافع، وصمموا على هذه النية، اى أن لايحاربوا العساكر الإسلامية العثمانية، ولما ابطى الجواب على حسن باشا تقدم بالعمارة الهمايونية والمراكب الملوكانية وارسل إلى محمد باشا العظم وإلى والى القدس حتى يحضروا مع عساكرهم فى البر، ثم ارسل من طرفه باشا إلى مدينة صيدا يقال له محمد باشا، فتسلم البلد ونادى باسمه، ولما اقبل حسن باشا إلى مدينة عكا، بدأ يضرب عليها القلل والمدافع، والقنبرة، فأرسل الشيخ ظاهر عمر للابراج ليضربوا المدافع على المراكب فأجابه العسكر أننا نحن مسلمون وفى طاعة السلطان مقيمون فلا نطلق مدفعا ولانتركب [نرتكب] محرما، فلما فهم خيانتهم وعلم عدم محاربتهم ضاقت عليه الدنيا بما رحبت ولم ير مخلصا ولا ملجأ سوى الهرب وأسرع فى الخروج، وبينما هو خارج من باب المدينة إذ ضربه أحد المغاربة برصاصة فى صدره أعدمه حياته بها، وسقط ميتا على الأرض فى الحال فأما أولاده فكانوا خارج البلد لأجل جمع الذخيرة والعساكر، ولما بلغهم هذا الخبر هربوا إلى الشيخ ناصف النصار، وأما ابراهيم الصباغ فهرب إلى الشيخ على

«١٠١» اى فوهات المدافع.

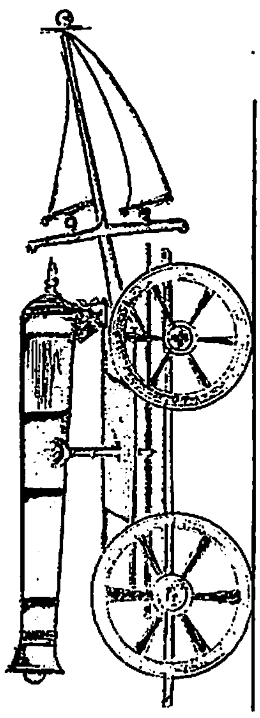


جندى من المماليك

الدرويش ولجأ إليه وترك كل تلك الأموال والتحف الغوال في البلدة، فدخل حسن باشا القبودان إلى عكا، وضبط خزائن الظاهر عمر التي كانت تحت يد ابراهيم الصباغ. وقد قيل أنها كانت اثنان وثمانين الف كيس من الأموال النقد، ماعدا التحف والبضايع والمصاغات الثمينة. وقد اخبروا (ق١٦ أ) أن حسن باشا لما أمر بنقل صناديق الأموال للمراكب فانزلوا أحد الصناديق الحديد واجتماع اناس كثيرون ولم يتمكنوا من سحبه إلا بعد عناء عظيم، بعد أن كسر درج المكان المسحوب منه. وبعد دخول حسن باشا إلى عكا وصل محمد باشا عظم بعساكره، ثم إن حسن باشا ارسل الأمان من طرفه إلى أولاد الشيخ الظاهر عمر وأنه سيرثهم مكان ابيهم بشرط أن يكونوا للدولة طائعين وبخدمتها ميقمين. وهم امنوا بتلك المراسيم وعزموا على الحضور والتسليم، أما الشيخ ناصف النصار فحذرهم أن لايلقوا ذواتهم في هذه الاخطار ويتجنبوا اسباب الهلاك والبوار. غير انهم لم يمتثلوا أمره بل قاموا بالأمان ودخلوا على حسن باشا القبودان، وهو بعد أن قابلهم رمى عليهم الترسيم «١٠٢» وكان عددهم أربعة: عثمان وسعيد وأحمد وصالح، وأما اخوهم الخامس وهو علي فكان مقيما في عمارة دير ماريوحنا، ولم يحضر لوالده الذي كان يبغضه لشراسة أخلاقه، وحين وقع الترسيم عليهم فاحدهم

«١٠٢» الترسيم: بمعنى ألقى القبض عليهم بناء على مرسوم من إسلامبول.

«مدفعية عثمانية».



وهو سعيد تكلم بكلام سيء واقبح المخاطبة في حق الدولة لأجل خيانتها الأمان، فأمر حسن باشا بقتله وأما اخوته فإنهم ارسلوا إلى المراكب وارسلهم إلى اسلامبول، وبعد أن وصلوا أنعمت الدولة عليهم بالحياة ثم أعطت أطواغا (١٠٣) لعثمان ووجه له منصب جده، وكذلك لأحمد ووجه لمنصب في الروم ايلي (١٠٤). وأما ابراهيم الصباغ فقبض عليه الشيخ على الدرويش الذي كان نزيله وارسله إلى حسن باشا وبعد أن وضعه تحت العذاب شنقه في صاري المركب، وهكذا فقد هذا الرجل البخيل الخسيس حياته وماله الكثير من سوء التدبير، وفي اثناء ذلك وصلت هدايا الأمير يوسف إلى حسن

---

(١٠٣) في التركية توغ وطوغ، وهي في الغالب من أصل صيني. والطوغ عبارة عن عمود يعلق به ذل ثور، فقد كان الثور مقدسا عند الاتراك الغز (لاحظ في ذلك المعتقدات المصرية وذيل الثور الذي كان يرتديه الفرعون). ثم استبدل الترك ذيل الثور بذيل الحصان. والطوغ عند الأتراك العثمانيين مزراق رأسه كرة مذهبة قد يعلوها هلال، وتعلق بالمزارق تحت الكرة خصله من ذيل حصان مصبوغة باللون الاحمر، وقد قيل: إن الكرة تمثل الشمس، والهلال (في حاله وجوده) يمثل القمر، وشعر ذيل الحصان يمثل أشعة الشمس. وكان لرجالات السلطنة العثمانية أطواغ بحسب مقامهم فللسلطان سبعة أطواغ وقيل سته، وللوزير الأعظم خمسة أطواخ وقيل ثلاثة، وللوزير ثلاثة، وللوالي طوخان، ولشيخ الاسلام طوخان أحدهما بكرة مذهبة والآخر بدون كرة. ولقاضي العسكر طوخ بلا كرة، ولآغا الإنكشارية طوخان وكان له في أول الامر طوخ واحد. وكانت أطواخ السلطان تسبق الجيش بمنزلة من منازل الطريق حتى تصل إلى حدود العدو، وعندئذ تقف ولاتتجاوزها إلا مع الجيش. ولما كفَّ السلاطين عن الخروج للقتال بأنفسهم كانت أطواخهم تقام داخل السراى فقط. وفي الجبرتي «وفي يوم الثلاثاء خامس عشرة (أي ذي الحجة سنة ١٢٢٠هـ) ورد نحو السبعين ططريا ومعهم البشارة لمحمد على باشا بوصول الأطواخ إلى رودس».

انظر: د. أحمد السعيد سليمان، المصدر السابق، ص١٤٧، ١٤٨.

(١٠٤) الروم إيلي: تكتب أحيانا الروملي. والمقصود بها رومانيا عندما كانت ضمن السلطنة العثمانية. وإذا أطلقت في مقابل الأناضول كان المقصود بها أملاك السلطنة العثمانية في أوربا، مقابل أملاكها في أسيا الصغرى (الاناضول).

باشا وكانت عدة من الخيل الجياد، فقبلهم ومال نحو مرسلهم الأمير يوسف بمحبة عظيمة، لاسيما حيث كان (ق١٦ ب) بلغ ماوقع بينه وبين الشيخ ظاهر عمر حين طلب منه الإعانة، وكيف امتنع عن اغاثته ونصحه وارشده إلى الطاعة وكتب فى شأنه عرضا للدولة يستعطف خاطرها ويلتمس له العفو وارسل إليه العرض ليراه فلم يقبل منه واستمر على غوايته وعصيانه وارتكب الأمور التى لاتنجب أواخرها ولاتصلح به حتى ذاق حتفه وهلك. فتحقق حسن باشا ان الأمير المومى إليه أمينا مطيعا للدولة وساعيا فى استجلاب رضاها، حسن الطاقة والاقتدار.

ولما كانت سنة الف ومائة، واحد وتسعين [١٧٧٧م] انعزل محمد باشا المار الذكر عن مدينة صيدا ووجهت لأحمد باشا الجزار، فصعب هذا الأمر جدا على حسن باشا القبودان الذى كان مامورا فى تلك الامصار مقيما بها لتدبير أمورها لأنه هو الذى أحال منصب صيدا على محمد باشا المذكور كالسابق لنا الاشارة إليه وعظمت عليه حركة الدولة فى ذلك وتوليهة الجزار بدون علمه وخبره، واضمر له الاذية والاضرار إذا فرغ من نظام تلك الاقطار.

١١٩١ هـ

١٧٧٧م

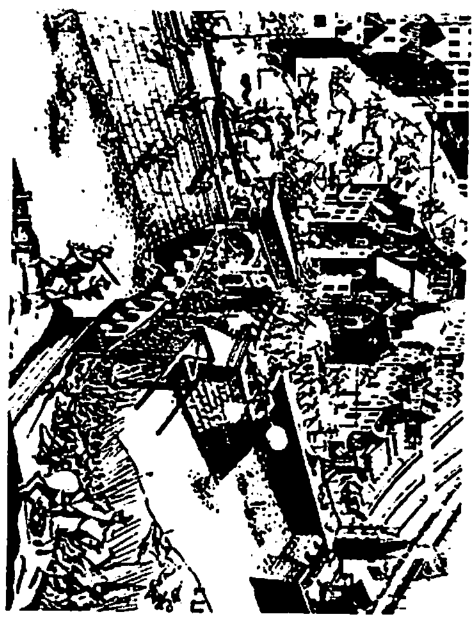


«اغا الإنكشارية
ونائبه وخادمه»

فأما الجزار فإنه شرع فى جمع العساكر وترتب



«سقوط مدينة محصنة»



الايالات وتدبير الأمور، وأرسل إليه الأمير يوسف التقادم والهدايا والتهانى فقبلهم وطيب خاطره. ثم بعد ذلك حضر حسن باشا إلى مدينة بيروت وارسل إلى الأمير يوسف يطلب الأموال الميرية الباقية عن السنين السبع الماضية من عهد تملك الظاهر عمر على مدينة صيدا، فاظهر له الأمير يوسف وصلات بالخلاص مأخوذة من عثمان باشا الكرجى، ودفع مابقى عنده من الأموال الفاضلة عن الوصولات المذكورة، فقبلها حسن باشا منه وانشرح خاطره على الامير يوسف زيادة عن الأول ووجه له تقرير الايالة والحكومة (ق١٧ ا) على جبل الدروز ومدينة بيروت، وبلادجبيل، والبقاع، وأن والى صيدا لايتسلط عليه شىء غير طلب الأموال الميرية وقبضها حسب المعتاد. وبعد ذلك رجع حسن باشا إلى عكا وقتل أحمد اغا الدنكرلى ضد العدل والانصاف لأنه كان لايستحق القتل حيث أفسد تدبير الظاهر عمر وأمر من بالقلعة بعدم مطاوعته ونهاهم عن محاربة الدولة العلية فكان ذلك سبب لهلاك عمر الظاهر.

اما احمد باشا الجزار فإنه بعد رجوع حسن [باشا] إلى عكا ارسل ضبط مدينة بيروت وجميع املاك بيت شهاب الموجودة به، وطلب من الأمير

يوسف الأموال الميرية عن ثلاث سنين، وقبل تلك الأيام، كان حضر إلى عند الجزار ستماية خيال قابسز «١٠٥» وكان هذا أوجاق «١٠٦» فى الدولة

---

«١٠٥» قابسز: لوند: عندما أضمحلت فرقة العزب العثمانية فى أواخر القرن السادس عشر تعاظم دور فرق «اللوندية» والكلمة مشتقة من الفارسية «لوند» أى الحر المستقل بمعنى الجندى المتطوع، وكانت تطلق على طائفة من العساكر البحرية العثمانية. وقيل أنها كلمة ايطالية الأصل، فقد كان الإيطاليون يطلقون على القراصنة الشرقيين المستخدمين فى اساطيلهم وجيوشهم اسم «Levantino» ومنها دخلت إلى الفرنسية فى صيغة «Le beandi»، ثم انتقلت إلى التركية. ولقد تطورت أحوال اللوند فكانت منهم فرق مشاه وفرق فرسان، وهى التى يطلق عليها «قابسز». أنظر. د. أحمد السعيد سليمان. تأصيل ماورد فى تاريخ الجبرتى، ص١٥١. وكانت فرق الفرسان تجمع من التركمان أو الأكراد، وتجمع مشاته البريين من بدو الجزائر وتونس المعروفين باسم المور أو المغاربة. أنظر. هاملتون جب. المجتمع الإسلامى والغرب، جـ٢ ص٣٠ دار المعارف. وكان الجزار قد جنّد اعداد كبيرة منهم بعد أن أصدر السلطان فرمان بإبطال هذه الفرقة وإزالتها من الخدمة العسكرية وطردهم بسبب ثورتهم على السلطنة وخروجهم على النظام العسكرى التركى وفساد سلوكهم الذى تمثل فى الحياة المشاعية التى كانوا يمارسونها فى حياتهم الاقتصادية والجنسية، حتى أن الجزار أضطر بعد ذلك إلى التخلص منهم لنفس الاسباب. وكان قائد هؤلاء «اللوند» عند ثورتهم على السلطنة «اوزون إبراهيم» الذى أصبح فيما بعد واليا على الشام، وقد خرج عساكر هذه الفرقة من تركيا متفرقين للعمل كمرتزقة عند حكام الأقاليم العثمانية الأخرى، وكان على رأسهم عند خروجهم أربعة قواد: إبراهيم أغا القيسرلى وعبد الله أغا البيوق، وإبراهيم اوزون ذاته الذى ذهب بفرسانه إلى الحجاز فأستدعاه الجزار حاكم عكا وقتها وضمه إلى عساكره فساعدوه مساعدات جليلة. كما أن محمد باشا العظم حاكم دمشق عام ١١٨٧هـ = ١٧٧٣م ضم إلى خدمته منهم حوالى ٣٠٠ جندى بقيادة إبراهيم أغا القيسرلى الذى تمكن من قتل على بن ضاهر العمر فى صفر عام ١١٩٠هـ = ١٧٧٦م غيلة. أنظر. الامير حيدر احمد الشهابى. الغرر الحسان جـ١ ص١١٨ ومابعدها، طبعة بيروت.

«١٠٦» أوجاق: لفظة تركية تعنى الموقد، أطلقت على البيت ثم أهله ثم على الجماعة تتلاقى فى مكان واحد ثم أطلق على صنف من أصناف الجند شكلوا حوالى السبعة فرق خاصة فى مصر هم: وجاق الانكشارية، العزب، الجمليه، التفكيجية، الجراكسة، الجاديشية، المتفرقة. وفى الجبرتى يقول عن الوجاقات الستة ـ أى قبل انشاء (وجاق المتفرقة) ـ: وانزعج أهل الاسواق وقفل غالبهم دكاكينهم، ثم أطمانوا بعد ذلك، وجلسوا

يســمى «لوند» وهم الذين يلبســون الطرابيش الطوال وكان عددهم ستة عشر ألف وقد صدر فى حقهم خط شريف بقتلهم والنفير العام عليهم، وقد كان قتل أكثرهم ولم ينجوا منهم غير هذا العدد الذى وصل إلى الجزار الآن، وهم من المنتخبين من جميعهم لايفزعون من الموت ولايخشون الفوت ومافيهم إلا كل ليث مغوار وبطل كرار ومقدموهم عدة رجال هم بيوق عبد الله، وأوزون على، وأوزون ابراهيم، وأمير خليل ، وكان من هذا الاوجاق ايضا على أغا القيسرلى الذى تحت يده ثلاثمائة خيال، فهذا تعين عند محمد باشا العظم والى الشام، وكان بينه وبين بيوق عبد الله منافرة ومناظرة، وهذه العساكر هى التى أرسلت من طرف الجزار لضبط مدينة بيروت، ولما سمع الأمير يوسف بحركة الجزار وارساله العساكر ارسل ليلا بعض مشايخ بيت أبو نكد «١٠٧» وصحبتهم مائتى نفر ربطوا (ق١٧ ب) الطريق بقرب نهر الدامور بمكان يقال له السعديات وعند الصباح وصلت الخيل إليهم ووقع الخصام بينهم، فأما عسكر بيت أبو نكد فإنهم كانو يظنون أن الخيل لاتسلك فى أرض السعديات ولاتقدر على الجولان، وأنه لايمكنها السلوك إلا من الطريق التى من جانب البحر. فهجمت عليهم خيل القابسز من الطريق الوعر وادركوهم وقتلوهم، ولم

فى دكاكينهم، واستمر الوجاقات الستة يجتمعون ويتشاورون.
ويذكر الجبرتى الوجاقات أحيانا باسم البلكات فيذكر الوجاقات السبعة قائلاً: «وأبطل كجك محمد الحمايات فى مصر بالتفاق السبع بلكات». أنظر د. أحمد السعيد سليمان. تأصيل ماورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ص١٩٦.

«١٠٧» آل نكد: عشيرة درزية شهيرة، تدعى نسبتها إلى تغلب التى خرجت مع الجيوش العربية لغزو بلاد المغرب، كانوا قبيلة شديدة المراس تدعى إلى يومنا هذا بقبيلة «الانكاد». عادت طائفة منها مع الجيوش الفاطمية التى استولت على مصر، ومنها أتت إلى جبال لبنان حيث أصبحت من عائلات الاقطاع السبع. وتأتى فى الأهمية الثالثة بعد آل جنبلاط وآل عماد، الذين عاهدوا آل نكد فى صراعهم ضد الموارنة عام ١٨٤٢م. أنظر فيليب حتى. تاريخ لبنان. ص٥٢٦، ٥٢٧.

ينج منهم إلا القليل، وقد قتل فى تلك المعركة الشيخ أبو فاعور نكد وقبض على ولده الشيخ محمود، وعلى الشيخ وأكد ابن الشيخ كليب وتركوا أخاه الشيخ بشير مجروحا بين القتلى مابين حى وميت، ثم أن عسكر الجزار بعد هذه الوقعة رجعوا إلى صيدا، وأما الأمير يوسف فإنه أعرض الواقعة على حسن باشا القبودان وأخبره بكيفية الحال، وأن أحمد باشا الجزار أرسل الاغارة على اطراف بلاده وقتل ونهب بغير ذنب ولا سبب بل لمجرد كونه أورد الأموال الميرية إلى سعادته، وكان حسن باشا يبغض الجزار ولاسيما أن نظام عربستان «١٠٨» منحال عليه من طرف الدولة العلية التى وجهت منصب ولاية صيدا على الجزار بغير علمه فحصل له من أجل ذلك غضبا عظيما على الجزار وقام فى الحال من عكا وركب سفينه وحضر إلى صيدا وحين خروجه للبر تقدم الجزار لتقبيل أياديه فنفر فيه، وسل خنجره فصادف ذلك وجه الجزار وجرحه، ثم أن الجزار اعتذر له على أنه ارسل العسكر إلى بيروت، وأن الدروز اعترضوه بالطريق وجرى ماجرى. ثم أن حسن باشا بعد أن اكمل ماموريته سافر إلى اسلامبول وقد وعد الأمير يوسف أنه بعد وصوله إلى اسلامبول يعزل الجزار عن منصب صيدا. فبعد أن توجه حسن باشا ارسل

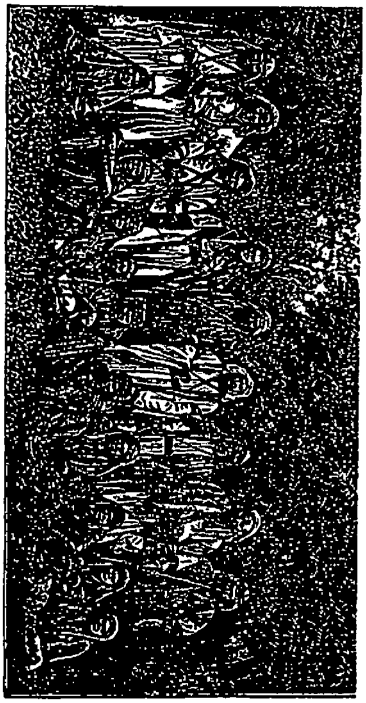
«١٠٨» عربستان: هى بلاد الشام من الساحل إلى دمشق وكان يطلق عليها بَر الشام.



«خنجر من العصر المملوكى العثمانى»

الأمير يوسـف يطلب من الجزار اطلاق بيت أبو نكد المحبوسين عنده في قلعة صـيدا، فالجزار طلب مائة الف قـرش لأجل اطلاقـهم (ق١٨ ا) وارسل كـتخداه مـصطفى أغـا بنى قـره وصـحبـته أربعـمـائة خـيال قـبوسـز إلى ديـر القمـر برسـم حـواليه على قـبض المبلغ، وبعد أن أقامـوا أربعـة أيام خاف الأمير يوسف من غـدرهـم وتكلم مع مـصطفى لأجل أن يـصـرف العـسـاكـر وأنه هـو يرسل المبلغ من طرفـه إلى صـيـدا فقبل الكـتـخدا كلامه وأمر العـسكر بالرجوع. وبقى هـو مع نفـر قليل لأجل تحـصيل المبلـغ فأمـا الأميـر يوسـف فـإنه وزع المائة الف قـرش على البـلاد، وأمـر بيت أبو لمع فلـم يرضـوا أن يـدفعـوا مـايخـصـهم من ذلك، ووصل الخـبـر إلى الجـزار فـأمـر عـسكره أن يسـيـر إلى بيـروت، وأن يـقـاصـروا [يصـادروا] بيت أبى لمع بارزاقـهم الموجـودة هـناك. وكـذلك مـصطفى أغـا الكـتـخـدا نزل من دير الـقـمـر إلى بيـروت لهـذا الغرض، وبعـد أن قام بها مدة رجع إلى صـيـدا ومنها توجـه بعـسكر إلـى البـقـاع فـضـبط الـغـلات وأحـرق البـيادر «١٠٩» التى للدروز، وهـناك صـار بينه وبين عبد الله أغـا اتفاق فى السـر لأن عبـد الله أغا المذكور من مقدمى العـسـاكـر، وطلب منه أن يرجع إلى عكا ويقـتـل الجـزار ويـتـولى هـو مـكانه، فـبـلـغ مـسـامع الجـزار هذا الاتفـاق السـرى الصـاير بينهـا عليـه من

«١٠٩» البـيـادر: أى القـرى والمزارع.



«زعماء أحد القبائل البدوية فى الشام وزوجاتهم»

الأمير خليل أحد رؤساء القبوش [القابسيز] فحالا ارسل بقطع خرج كتخداه مصطفى أغا، وأعاد العسكر إلى عنده والتزم مصطفى أغا أن يسير نحو بلاده لأن اصله من جبل الاكراد القريب من مدينة حلب، وقيل أنه بعد وصوله إلى بلاده وقع بينه وبين أولاد عمه خصومة فقتلوه فكان هناك حتفه. وهو بطل عظيم فى الحرب ذو شجاعة ومكر وخداع، يحب سفك الدماء وكان طويل القامة رقيق الجسم أصفر اللون بلحية سوداء صغيرة وكان مغرما بالصيد وركوب الخيل والتقلب على ظهورها، وكان بلغ من العمر نحو خمسة وعشرين سنة. وفى هذه السنة بعدما جرت حروب كثيرة بين الشيخ على ابن الظاهر عمر وبين (ق١٨ ب) عساكر الجزار وغلبوه، وبلغ منهم أنهم تملكوا بلاده وقتلوا أولاده فصار الشيخ على ينتقل من مكان إلى مكان إلى أن آن أوانه، وقد ذكرنا فيما تقدم أن أحد مقتدى «١١٠» القبوش المسمى على أغا القيسرلى، تعين عند محمد باشا العظم والى الشام وهو أمر القيسرلى المذكور أن يرسل للشيخ على الظاهر سرا ويوضح له رغبته بكونه يريد أن يصحبه ويلتصق معه حتى يعينه على قتال عساكر الجزار، ففعل ذلك القيسرلى وراسل الشيخ على ولما وصلته رسالته فرح بذلك وارسل له الجواب مظهرا بالقبول وركن

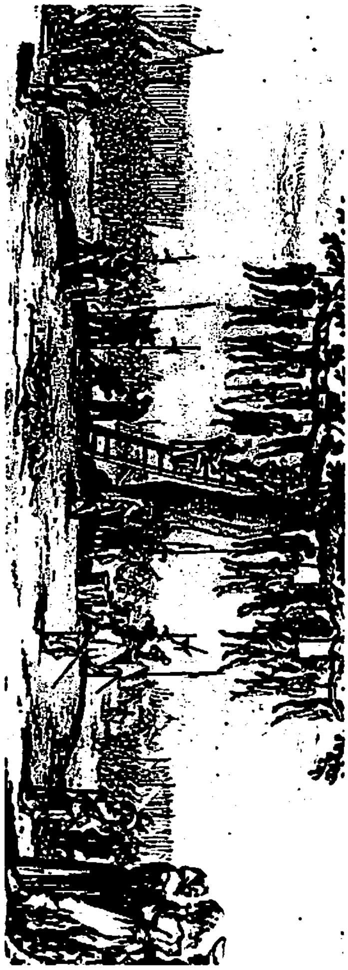
«١١٠» مقتدى: هكذا فى الاصل، وصحتها مقدمى، وهى رتبة عسكرية.



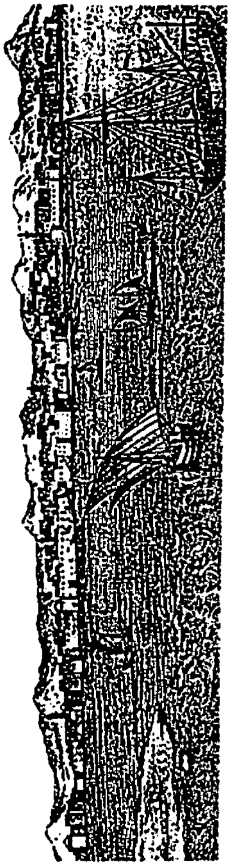
إليه لأنه كان يعلم أن بينه وبين عبد الله اغا منافرة وعداوة ومع ذلك طلب منه عهدا وميثاقا ليطمئن قلبه ويصفو له خاطره، فعاهده القيسرلى بأنه لايخونه ولايغدر به، وسار إليه بخيله ورجاله، فلما واجه على الظاهر خان العهد وغدر به وقتله وقطع رأسه ورجع إلى الشام. فسر بذلك محمد باشا العظم كثير، وفى الحلال سير رأس المذكور إلى اسلامبول وصار له بذلك القبول الزايد عند الدولة العلية بعد أن كان خاطر الدولة مغيرا عليه لأجل الشكايات الصايرة عليه من طرف أحمد باشا الجزار، ومن جملتها أن اقامة الشيخ على الظاهر فى بلاد نابلس انما هو بأمره وإذنه. وبعد قتل الشيخ على الظاهر فنى اسم بيت أبى زيدان واضمحل، وتملك الجزار أرضهم وبلادهم وجمع منها أمولا لاتعد ولاتحصى ورسم مكوسا ومظالم جديدة شاقة فى تلك البلاد ورتب عوائد لم تكن جرت حتى ذلك الوقت وصار يأخذ العوائد من القرى والبلاد بأنواع شتى حتى من التبن والدجاج والبيض وهلم جرا، وقيل أن شفا عمر «١١١» ضمنها بألف ومائة كيس. وقد استخدم البعض من أهالى تلك البلاد مثل ابراهيم أبى قالوش وبيت السكروج وغيرهم وقد كان حبيب (ق١٩ أ) إبن ابراهيم الصباغ وأخوته هربوا سابقا حين قتل

«١١١» شفا عمر: من قرى سهل عكا للشرق من حيفا بفلسطين. والمقصود هنا أنه قدر على أهلها دفع الف ومائه كيس مال زائد على ما تدفعه.

«التعذيب والشنق لرعايا مدينة بعد سقوطها»



والدهم ومضوا إلى بلاد الدروز، وسكنوا خفية فى بلاد كسروان إلى أن ضاق عليهم الوقت، وضجروا من الغربة. فتوجه حبيب إلى عكا ،ولما واجه الجزار قبله وأعطاه الأمان واستخدمه واحبه محبة عظيمة وسلمه جميع أمور دائرته، لأنه كان جيد النظر فى الحسابات والأمور وشجاعا ومقداما فى مقابلة الوزراء. ومن اجل ذلك دخل الحسد فى بيت سكروج وصاروا يوشون على المذكور إلى الجزار ولم يغفلوا عنه حتى قبضوا عليه، يعنى أغروا الجزار بالقبض عليه، وطلب منه بواقى مال ابيه، وبعد أن بقى محبوسا مدة مات فى الحبس، فتسلم بعده باب الجزار ميخائيل سكروج وأخيه بطرس، وهذين كانا من بعض خدام ابراهيم الصباغ فى أيام الشيخ ظاهر عمر.



جدة

١١٩٢ هـ
١٧٧٨م

وفى سنة الف ومائة واثنين وتسعين [١٧٧٨م] وقعت الخلفة [وقع الاختلاف] بين الأمير يوسف ومشايخ بيت أبو نكد لعدم ارادتهم إعطاء المائة ألف قرش لاجل خلاص أولادهم المحبوسين فى قلعة صيدا، ومن ثم اتفقوا مع الأمير سيدى أحمد والأمير افندى أخيه، أخوة الأمير يوسف، واتفق معهم مشايخ بيت جنبلاط ايضا سرا، ولما تحقق ذلك الأمير يوسف خاف من غدرهم وارتحل من ديرو القمر إلى غدير من مقاطعة كسروان، وبعد رحيله أخبر الجزار أهالى البلاد [بذلك] وطلبوا منه

«بدو من القبائل الشامية»



أن يوجه التزام جبل الدروز وحكومته للسيد احمد، والافندى الأميرين الذين مر ذكرهم، ووعدوه بأنهم يعطونه خمسين الف قرش، فقبل الجزار ذلك منهم ووجه لهم الخلع والشرطنامات على حكم جبل الدروز كما طلبوا مكان أخيهم الأمير يوسف. وفى تلك الأيام هرب جماعة أبو نكد المحبوسين فى قلعة صيدا (ق١٩ ب) بواسطة احد الفلاحين من تلك الأرض، وكان يتردد عليهم، وهو بعد أن فك قيودهم أنزل [انزلهم] فى أحد الليالى من طاقة القلعة إلى البحر وحصلوا الخلاص بهذا الوجه. ولما بلغ ذلك الجزار حصل له غم عظيم وأمر العساكر أن يتوجهوا لغزو الجبل، يعنى جبل الدروز، فصادفوا بطريقهم الشيخ كليب أبو نكد ورجاله وصار الشر والحرب بينهم فى نهر الحمام، ودام ذلك إلى المساء، واجتمعت عساكر البلاد، والتزم عساكر الجزار الرجوع إلى صيدا. وبعد ثلاثة أيام خرج عسكر الجزار ثانيا وساروا إلى اقليم الخروب «١١٢» وزحفت جماعة أبو النكد إلى قرية البرجين «١١٣» وصار بينهم حرب عظيم ووقع الانهزام على جماعة أبو نكد وقتل منهم اكثر من ثلاثمائة نفر، فالتمسوا إذ ذاك من الأمير السيد احمد والأمير افندى أن يستعطفا لهم خاطر الجزار ويطلبان منه العفو والصفح لهم وجعلوا له خدمة من قبلهم دفع خمسة

«١١٢» اقليم الخروب: فى اقصى جنوب لبنان قرب حدودها مع فلسطين يطل على الساحل فى إجزاء منه، من أهم قراه قرية علما.

«١١٣» قرية البرجين: بقضاء الشوف شمال غرب شحيم.

وعشرين الف قرش، فقبلا كلامهم، وذهبا إلى الجزار وقابلاه وارضياه بذلك، فكف شره عنهم ووجه الأميرين المومى إليهما الخلع السنية الآتية مع التزامهما وحكومتهما، اما الأمير يوسف فإنه بعض [بعد] حضوره إلى قرية غزير (١١٤) صار يراسل البعض من اكابر البلاد ويستميلهم لجهته وأخوته لما شعروا بذلك أخبروا الجزار واشتكوا إليه من حركة أخيهم وفعله، وأنه ينتج من حركاته هذه نفير الأهالى وتشتت ارائهم ويتعطل بسبب ذلك الأموال الميرية ويصعب عليهم اجراء الاحكام والأمور، والتمسوا منه أن يرسل عساكر كافية لطرد أخيهم الأمير يوسف من المحل المقيم فيه.

والجزار سمع منهم ووجه فى الحال العساكر إلى بيروت، وجاء هو بذاته بحرا إلى بيروت، وجاء إليه الأمير السيد أحمد (ق٢٠ ا) وقابله فلاطفه الجزار وطيب خاطره ووعده بعدم التغير عليه وأنه يلاحظه بعين الرضى على مدى الأيام ولا يؤذيه بشىء ووعده ايضا أن ينتقم له من أخيه الأمير يوسف لكونه عطل عليه تحصيل الأموال الميرية، وأمر العساكر بالمسير صحبته وأن يكونوا تحت طاعته وأمره، فسار الأمير سيد احمد مع العسكر إلى صوب مدينة جبيل وحاصرها، وكان فيها متسلما اخاه الأمير حيدر من قبل أخيه الأمير يوسف، وأقام

(١١٤) قرية غزير: تقع فى قضاء كسروان بشمال لبنان، كانت مركزاً لحكم بنو عساف ذوى الاصول التركمانية الذين تولوا حكم شمال لبنان حتى عام ١٥٩٠م حكما اقطاعيا. أنظر د. فيليب حتى: تاريخ لبنان ص٥١.

على محاصرتها مدة طويلة، فاما الأمير يوسف فإنه لما بلغه حضور الجزار إلى بيروت قاصدا للانتقام منه رحل من غزير إلى قرية بسكنتا «١١٥» وبقى هناك إلى أن سمع برجوع الجزار إلى صيدا، فجعل واحدا واسطة بينه وبين الجزار يقال له أسعد بيك بن توقان والتمس منه أن يصلح بينه وبين الجزار، واوعد الجزار بمائة الف قرش إن جعله حاكما على الجبل والبلاد، فقبل الجزار ذلك منه ووعده باتمام مراده وقضاء حاجته وتبليغه مطلوبه وماشاء، وبعدها جاء الأمير يوسف إلى قريبة بوعقلين «١١٦» ومعه أمر من الجزار برجوع العسكر عن حصار جبيل، فأما أخوته سيد أحمد والأمير أفندى لما سمعا بهذا الخبر الواقع هربا إلى المتن «١١٧». والجزار وجه الخلع والشرطنامات المخصوصة بالالتزام إلى الأمير يوسف وقلده حكومة الجبل «١١٨»، والأمير بعد ذلك حضر إلى دير القمر واتفق مع أخويه المذكورين. وأما بيت أبو نكد فإنهم هربوا إلى الشيخ ناصف النصار، وعندها ارسل الأمير يوسف فضبط ارزاقهم وعماراتهم وسائر ماوصلت إليه يده من أموالهم.

وفى سنة الف ومائة وثلاثة وتسعين [١٧٧٩م] عزم الجزار على الاقامة فى مدينة عكا، ولذلك شرع يصلح أسوارها ويتقن بناياتها ويشيد اركانها وأمر

١١٩٣هـ
١٧٧٩م

«١١٥» قرية بسكنتا: من قرى كسروان على مقربة من قرية غزير.

«١١٦» قرية بوعقلين: أو بعقلين. فى قضاء الشوف جنوب دير القمر ونهر الدامور.

«١١٧» المتن: قضاء المتنى جنوب قضاء كسروان وشرق بيروت. وهو من مناطق توطن الروم الارثوذكس إلى جانب الدروز وبطريركهم يقيم لفترات طويلة فى مصر.

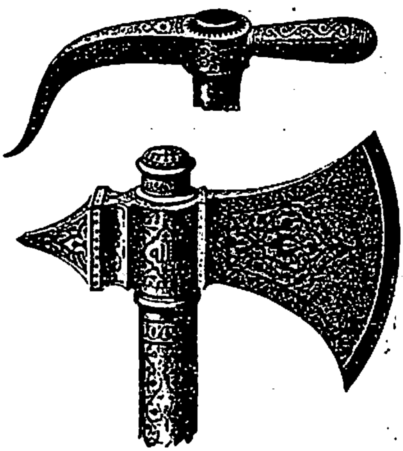
«١١٨» الجبل: يقصد به هنا جبل الدروز.

أهاليها (ق٢٠ ب) وأهالى القرى من تلك البلاد والنواحى أن يحضروا بالنوبة فى كل جمعة [أى فى كل اسبوع] ثلاثة أيام بالسخرة لأجل العمارة وخدمة اللوزام بها، وبناء الأسوار وغيرها.

ثم في سنة ألف ومائة وأربعة وتسعين [١٧٨٠م]
زاد الجزار فى جميع المكوسات والمغارم فى كل
البلاد تحت حكمه وطاعته حتى ضعفت الرعايا ١١٩٤ هـ
وضعفت أحوالها وصارت تشتكى منه، ومما نالها ١٧٨٠ م
من الظلم وزيادة المكوس.

ثم فى محرم من سنة [الف ومائة] وخمس
وتسعين [١٧٨٠م] الموافق شهر كانون الثانى
[يناير] من تلك السنة غدر الأمير يوسف بأخوته ١١٩٥ هـ
الأمير السيد أحمد والأمير أفندى فقتل الثانى ١٧٨١ م
وهرب الأولى إلى جبل الشوف، ففاز بالحياة والتجى إلى بيت جنبلاط واستجار بهم من ظلم أخيه فقابلوه بالاكرام، وجمعوا رجالهم وشجعانهم وجيشوا معه حتى يكبسوا «١١٩» دير القمر فبلغ ذلك الأمير يوسف وصار يحتسب منهم لأنه لاحظ أنه لم يبق له صديق فى جميع البلاد، وعلم أنهم صاروا يبغضونه ويكرهونه لأجل مافعل مع أخوته من الخيانة، وإذ رأى الصعوبة فى ذلك ظهر له أنه يتوجه إلى عكا ويلتجى بالجزار. فرحل من دير القمر ليلا ووصل إلى عكا وواجه أحمد باشا الجزار

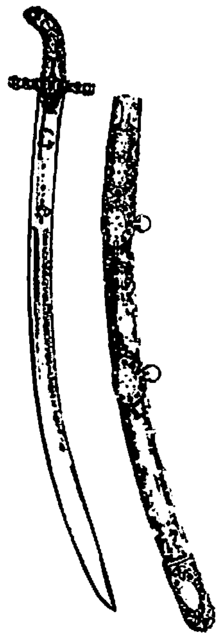
«١١٩» يكبسوا: أى يهاجموا.



«فؤس حربية»

فقبله وطيب خاطره. وأما الأمير سيد أحمد فإنه دخل مع عسكر بيت جنبلاط إلى دير القمر وحضر لديه أكابر البلاد جميعها مع مشايخها، واتفقوا معه على مقاتلة أخيه الأمير يوسف، وحرروا قبل كل شيء عرضحالا إلى الجزار واظهروا له الشكاية من الأمير يوسف وعدم رضائهم بأن يكون حاكما على البلاد فيما بعد، أما الجزار فإنه مع كونه لم يرد لهم جوابا عما كتبوا سير الأمير يوسف إلى صيدا مع عساكر وافرة من طرفه، وكان جماعة أبو نكد لما توجه الأمير يوسف عكا اغتنموا الفرصة وتوجهوا برفقته، وقد حصل (ق٢١ أ) له السرور جدا بقدومهم وطاب خاطره من جهتهم. وبعد أن وصل الأمير يوسف إلى صيدا انتقل مع العساكر الذين معه إلى قرية عانوت ⁽¹²⁰⁾ لأجل أن يقاتل أخاه الأمير السيد أحمد الذى كان جمع عساكر البلاد وحشدها فى الجبل بدير القمر، ووجههم إلى قتال أخيه، وحيث أن الجميع لم يكونوا راضين بالأمير يوسف وكانوا قاصدين الخيانة معه فحين صارت المقابلة والتقى الجمعان انكسرت عساكر الدروز وتلف منهم خلق كثير وقتل منهم جماعة عديدة، وطلع الأمير يوسف مع عساكره إلى الشوف مؤيدا منصورا. ومن ثم التزم الأمير سيد أحمد ومشايخ بيت جنبلاط أن يهربوا إلى البقاع فضبط الأمير

(١٢٠) قرية عانوت: فى قضاء الشوف. قرب دير القمر.



يوسف جميع أموالهم وارزاقهم وهدم عماراتهم، وأما مشايخ البلاد الذين كانوا قد تعصبوا عليه وكرهوه فإنهم حضروا بين يديه وانقادوا له واظهروا الطاعة والاذعان لأوامره. ولما وصل الأمير سيد أحمد والذين معه إلى البقاع ارسلوا من طرفهم قاصداً إلى محمد باشا العظم والى الشام والتجأوا إليه وطلبوا منه الامداد وأن يردفهم بعساكر من طرفه ليحاربوا الأمير يوسف، وحيث أن العداوة والبغضاء كانت موجودة بين محمد باشا العظم وبين أحمد باشا الجزار، قبل منهم طلبهم، وفى الحال كمل مرغوبهم واعطاهم عسكرا وافيا حسب مطلوبهم. وحين بلغ ذلك الخبر يوسف ارسل حالا من كان معه من عساكر الجزار لمقاومتهم، وكان السر عسكر المعين على تلك الجنود سليم باشا مملوك الجزار الذى كان جاء معه من مصر، فوصلت عساكر الجزار إلى البقاع والتقى الجمعان مع بعضهم وانفتح الحرب بينهم فى ارض قب الياس «١٢١» فقتل (ق٢١ ب) من الطرفين عدد وافر وبعد ذلك تراجعا عن بعضهما وارتحل الأمير سيد أحمد إلى وادى التيم «١٢٢» وعسكر محمد باشا العظم رجع إلى الشام.

وأما الأمير يوسف فإنه رجع مع عساكر الجزار إلى دير القمر، وكان النصر والغلب لهم وقد راقت

«١٢١» وقعت هذه المعركة عام ١٢٠٣هـ = ١٧٨٨م وفى أعقابها أعدم الجزار الامير يوسف فى سجن عكا. وقب الياس من قرى سهل البقاع قرب جبل الكنيسه وظهر البيدر، ولغربها تقع قرية مار الياس.

«١٢٢» وادى التيم: من الوديان الاولى التى توطنت بها الدعوة الدرزية بعد القضاء علي الحاكم بأمر الله فى مصر (٣٨٦ ـ ٤١٢هـ = ٩٩٦ ـ ١٠٢١م) كما كان معقل حكم الشهابيين بعد هجرتهم لموطنهم فى حوران. وكانوا فى الاساس سنيون ثم تحولوا إلى المسيحية. أنظر. فيليب حتى. تاريخ لبنان ص٤٥٠

الاحكام للأمير يوسف، واحمد باشا الجزار ارسل أمرا إلى عساكره أن يحضروا إلى عكا بعد رواقة الأمور. وهكذا فإن الأمير يوسف حصل الغلب والتمكن وخشى سطوته جميع الناس وخافه الكبار ووالصغار ولأجل تحصيل الستمائة كيس التى تعهد بها لأحمد باشا الجزار رتب المظالم والمغارم على كل البلاد.

١١٩٦ هـ
١٧٨١ م
وفى سنة مائة وستة وتسعين [١٧٨١م] وجه منصب الشام على احمد باشا الجزار من قبل الدولة العلية وعزل محمد باشا العظم، فسار الجزار إلى الشام وترك مكانه فى عكا سليم باشا وفى تلك السنة سار بذاته مع ركب الحاج وبعد أداء الفريضة عاد سالما غانما، وبعد عودته من الحج عزل من قبل الدولة ووجه منصب الشام ثانيا إلى محمد باشا العظم.

١١٩٧ هـ
١٧٨٢ م
وفى سنة سبعة وتسعين بعد رجوع الجزار إلى مدينة عكا جعل يتأمل ويتفكر فى كونه يملك بلاد بشاره «١٢٣» كما تملك بلاد صفد، أما مشايخ بنى متول الذين كانوا عارفين قصده وتدابيره فإنهم تحصنوا فى البقاع واستعدوا للقتال والنزال، وهؤلاء المشايخ كانوا ثلاثة، كل واحد من قبيلة فكان الشيخ ناصف النصار واخوته من بيت على الصغير، والشيخ محمد وجماعته من بيت منكر،

«١٢٣» بلاد بشاره: كانت من مراكز المتاوله (الشيعة) وهى أحد مقاطعات جبل عامل الثلاث (بشاره، الشومر والتفاح، ومقاطعة الشقيف). أنظر. الأمير حيدر. الغرر الحسان جـ١ ص٥. طبعة بيروت.

«خيام البدو فى بر الشام»



وحيدر الفارس من بيت الشيخ، فسارت عساكر الجزار إليهم وجرى بينهم حروب ومواقع شتى ومواقف صعبة تشيب منها الاطفال وكان عسكر الجزار مركبا من عدد وافر وكذلك (ق٢٢ أ) الشيخ نصيف النصار كان قد جمع رجاله وفرسانه واجتمعت عنده فرسان بنى متوال من الثلاثة عهود، فاشتد الحرب بينهم وكثر الضرب عليهم، واقتحموا الموت بجنان قوى لأن عسكر الجزار كان مثل شعلة النار. والشيخ ناصف التقاهم وفتك بابطالهم ولأجل نفوذ الاقدار وقصر الأعمار نفذت فيه مشيئة الواحد القهار وقتل من رصاصة وقعت برأسه وسقط على الأرض منجدلا، وبعده قتل أخوه الشيخ أبو حمد، وهو كان يعد بمائة فارس مقدام فى وقت الحرب والصدام وبعد موت هذين البطلين هربت بنو متوال جميعها واخلوا البلاد وتفرقوا فى كل شعب وواد، ودخلت عساكر الجزار بلاد بشاره بقوة وجسارة وتسلموا قلعة هونين «١٢٤» وأقاموا بها متسلمين وحاصروا قلعة شقيف ارنون «١٢٥» التى كان بها الشيخ حيدر الفارس، وبعد مدة من الحصار ملكها عسكر الجزار، وقتل من كان بها من الرؤوس والاذناب. ثم بعدها تسلم قلعة جباع «١٢٦» واستمر الجزار هكذا إلى أن ملك تلك الديار وأباد اسهم بيت على الصغير واسم بيت منكر، ولم يبق

«١٢٤» قلعة هونين: فى قضاء النبطية بجنوب لبنان.

«١٢٥» قلعة شقيف: فى قضاء النبطية جنوب شرق مدينة النبطية. وهى على أسم قرية قريبة منها بجوار نهر الليطانى، وتتحكم فى الطريق الذى يربط شاطئ صيدا وصور بسهل البقاع ودمشق. وقد بناه ملك القدس الصليبى فولك Fulk عام ١١٣٥م على انقاض قلعة رومانية قديمة. وقد سقطت قلعة الشقيف فى يد صلاح الدين الايوبى عام ١١٩٠م ولكن الملك العادل الصالح اسماعيل الايوبى وهبها للصليبيين مقابل حمايته من نسيبه الملك الصالح أيوب سلطان مصر. ولكنها عادت وسقطت فى يد الظاهر بيبرس عام ١٢٦٨م بعد مقاومة عنيفة من فرسان الهيكل. وفى العصر العثمانى رممها الأمير الدرزى فخر الدين المعنى الثانى حاكم لبنان وجعلها معقلاً من معاقل مقاومة الحكم العثمانى. أنظر. د. فيليب حتى. تاريخ لبنان من ص٣٥٨ الى ص٣٦٠، ص٣٧٠.

«١٢٦» قلعة جباع: فى قضاء الشوف.

لهم ذكر يذكر، ولا اسم يشهر، وهرب أولادهم وعيالهم إلى بلاد عكا، واستولى الجزار على مدينة صور وجميع تلك الامصار والبلدان وراق له الوقت والأوان.

وفى سنة ألف ومائة وثمان وتسعين [١٧٨٣م] توفى محمد باشا العظم والى الشام وكان وزيرا جليلا ذو فطنة وتدبير وعقل مصيب ورأى كامل فوجه منصب الشام على عثمان باشا الكرجى الذى تقدم ذكره إلا أنه ايضا لم يمكث سوى نحو (ق٢٢ ب) ثلاثة اشهر ومات فوجه منصب الشام بعده إلى أخيه درويش باشا، وهو بعد أن استقر فى الشام وجه عسكرا إلى مدينة بعلبك (١٢٧) وكبسها وقبض على الأمراء بها وهم بنحو حرفوش (١٢٨) ثم نهب أموالهم، وسبى حريمهم وعيالهم وأقام بها متسلما من قبله وانضمت إلى حكومته وأمره، وفى أثناء ذلك وقعت المخالفة والمافرة بين الأمير يوسف وخاله الأمير اسماعيل حاكم وادى التيم، فارسل الأمير اسماعيل إلى الجزار يطلب منه أن يحكمه على بلاد الدروز وأنه يقدم له ثلثمائة الف قرش

١١٩٨هـ
١٧٨٣م

---

(١٢٧) بعلبك: فى سهل البقاع. وهى من أهم مدن المتاولة (الشيعة) فى لبنان. يوجد بها هيكل بعلبك الشهير مركز عبادة الشمس فى الشام الذى بناه الأباطره الرومان تحت تأثير الديانة المصرية، ولذلك فهى تعرف كذلك بهليوبوليس، وهذا الهيكل يعد من أهم الآثار التى بناها الرومان فى كل امبراطوريتهم، وقد نقل الامبراطور جوستنيان بعض اعمدة الهيكل المرمرية ذات اللون الأرجوانى (التى قدمتها مصر من محاجرها لبناء الهيكل) الى القسطنطينية لبناء كنيسة اياصوفيا. وقد دمر المسيحيون أجزاء كبيرة من هذا الهيكل وأقاموا من بعض أنقاضه كنيسة فى العصور الوسطى باسم القديسة برباره، ثم جاء الغزاة العرب وبنوا قرب الهيكل ومن أنقاضه كذلك قلعة حصينة لعبت فيما بعد أدوارا هامة فى الحروب السلجوقية الصليبية. وفى عام ١٢٠٦م خربها التتار. من مواليدها الشيخ أبى عمر الأوزاعى المشهور سنة ٧٠٧هـ = ١٣٠٧م وهى تنتج نسيج جميل أشتهر باسمها (النسيج البعلبكى) كان يصدر فى العصر العثمانى إلى القاهرة. أنظر.د. فيليب حتى.تاريخ لبنان ص١٠، ١١ ومن ص٢٦٣ الى ٢٧١.

(١٢٨) بنو حرفوش: من المتاولة (الشيعة اللبنانيون) يقطنون بعلبك وسهل البقاع.

خدمة، ولما سمع بذلك الجزار وجه له فى الحال الشرطنامه، وحين وصلته توجه إلى عكا وقابل الجزار، فأكرمه غاية الاكرام وأردف فى صحبته بعساكر كثيرة وجيوش غزيرة، فحضر بها إلى صيدا وجاء إليه الأمير السيد أحمد وأتفقا واشتركا فى الحكم وتعاهدا على الوفاق، أما الأمير يوسف فإنه لما سمع بهذا الخبر جمع عساكر البلاد وارسلهم إلى قرية جزين «١٢٩» وحدث بينهم وبين عسكر الجزار جملة وقايع ومحاربات شديدة وحيث أن بعض مشايخ البلاد خافوا عواقب الأمور تظاهروا بأن يكون الأمير إسمعيل «١٣٠» حاكما عليهم، ومن ثم توجه الأميران المذكوران إلى دير القمر والأمير يوسف مع بعض اكابر البلاد، وساروا هاربين إلى نحو بلاد عكار. والأميرين المومى إليهما مع عساكر الجزار لم يستقر لهم قرار بل جدوا فى أثر الهاربين إلى اطراف البلاد وانقطع عنه الإمداد. وكان الجزار وقتئذ قد حضر إلى بيروت وطلب المال من الأمير اسماعيل الذى كان وعده به، وكان الأمير اسماعيل عاد إلى قرية غزير وشرع يرمى المظالم والمغارم على البلاد لأجل الثلثمائة ألف (ق٢٣ أ) المطلوبة منه للجزار. وكان المتقدم إذ ذاك المعلم ميخائيل سكروج، وهو ارسل سراً إلى الأمير يوسف وامره أن يرجع فى الحال إلى بلاد جبيل،

«١٢٩» جزّين: عاصمة قضاء جزّين شرق صيدا. كانت من المناطق التى نكبت فى الفتنة الأولى بين الدروز والموارنه سنة ١٨٤٠م. وكذلك فى الفتنة التى ثارت فى عام ١٨٤٥م. وقد أنشأت بها طائفة اليسوعيون مدرسة للفتيان فى هذه الفترة.

«١٣٠» إسمعيل: فى كتابة الاسماء يتبع المؤلف أحيانا إملاء نطقه، كما حدث قبل ذلك فى كتابة إسماعيل حاكم وادى التيم. ولكنه عاد هنا لقاعدة قديمة فى كتابة اسم إسماعيل، وهو إسمعيل.

«عملة فضية للسلطان سليمان ضربت فى قسطنطينية»

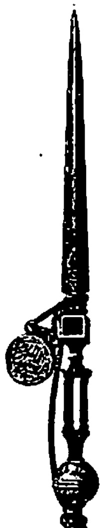


وأنه يحضر من هناك إلى عكا ويواجه الجزار وأنه إن رضى بدفع ماتقاعد [تعاهد] به خاله من الأموال فهو الكفيل له فى اصلاح الاحوال. وقد كان الجزار يرغب فى ذلك التدبير والترتيب لأن طبعه كان مائلا للتغير والتحول وكان جل مرامه ومشتهاه جمع الأموال من بلاد الدروز، أما الأمير يوسف فإنه لما سمع هذا الخبر لم يتأخر ولا لحظة بل إنه فى الحال رجع إلى بيروت ودخل إلى حضور الجزار وفى عنقه منديل الأمان، خاضعا متذللا، فقبله الباشا المشار إليه بالعز والاكرام وأحسن مقدمه والتفت إليه ولاطفه وبعد أن اضافه ثلاثة أيام أخذه صحبته مع اتباعه الثلاثة الواردين فى خدمته وسافر بحرا إلى عكا، غير أن الأمير يوسف كان خائفا جدا من الجزار أن يغدر به ويقتله، وفى اليوم الثانى سافر سعد الخورى «١٣١» كتخدا الأمير يوسف مع بعض خدامه قاصدا عكا، فدخل الخوف والرعب الشديد فى قلب الأمير اسماعيل عند استماعه هذه الاخبار، وارسل مكتوبا للجزار يقول فيه إنه يدفع كلما [كل ما] التزم بدفعه الأمير يوسف، وذلك ماعدا الستماية كيس التى وعده سابقا، وانه إذا قتل الأمير يوسف يعطيه زيادة عن كل شرط وحساب مائة كيس. ولما وصل مكتوبه إلى الجزار أجابه بملاطفة وان يكون طيب الخطار مطمئن من جميع الاكدار، وانه لايتغير عليه ابدا وإنما المطلوب منه

«١٣١» سعد الخورى: مارونى، كان وصيا على الأمير يوسف الشهابى قبل أن يحكم لبنان (من ١٧٧٠ - ١٧٨٨م) ثم أصبح صاحب خزينة الأمير. من آل الخورى قام رئيسان للجمهورية اللبنانية الحديثة.

انظر .د. فيليب حتى. تاريخ لبنان ص٤٧٦، ٤٧٧.

«رأس حربة من الأسلحة المملوكية العثمانية»





«عسكر عثمانى».





المسارعة إلى ايراد الأموال الموعودة سابقا التى هى ثلثمائة ألف قرش، فعندها شرع الأمير اسماعيل يجرم [يغرم] الرعايا وينهب اموالهم، وكل من توسم فيه الميل إلى طرف الأمير يوسف شدد عليه فى ذلك إلى أن ورد (ق١٣ ب) لخزينة الجزار مبالغ عظيمة لها مقدار، وأما الأمير يوسف فإنه قدم لأحمد باشا الجزار بعد وصوله إلى عكا سندا يتضمن تعهده لخزينة الجزار بمائتى ألف قرش يدفعهما ايراد بمدة ثلاثة أشهر إن ولاه حكومة جبل الدروز، فقبل الجزار منه ذلك وخلع عليه وأعطاه عسكرا كافيا وارسله إلى الجبل بعد أن ابقى عنده الشيخ سعد الخورى كتخداه رهنا إلى أن يؤدى تلك الأموال.والأمير يوسف سار من عكا فى أواخر شهر ذى الحجة الموافق للسابع من تشرين الثانى وواصل السير الليل مع النهار حتى بلغ دير القمر عند الصباح من غير أن يشعر به أحد من أهالى البلاد، بل كان الأمير اسماعيل مطمئن البال مستريح الحال معتمدا على وعد الجزار له بالاطمئنان، وحين وصل الأمير يوسف أمر العسكر الذين معه بأن يحيطوا على دير القمر، وقبض على خاله الشيخ اسماعيل مع جماعة معنييه، ووضعهم فى السجن وأقام عليه العذاب ورتب جماعة لحراسته بالنوبة فى الليل والنهار، واستقرت احكام الجبل على الأمير

يوسف ووضع الأيدى على كل من تظاهر بالغرض مع خاله الأمير اسماعيل. وجرّ منهم الأموال العديدة. ولما هابته البلاد جمع منها أموالا عديدة «١٣٢» ودفع للجزار المال الذى عليه. والأمير اسماعيل بعد أن استمر فى الحبس مدة مات

---

«١٣٢» كان نظام جمع الأموال من الأهالى فى الشام حينذاك يخضع لما يسمى بنظا المقاطعات. وكمثال له نورد الاتفاق الذى كان قد تم بين والى (ملتزم) مقاطعة «حمانا» المقدم شرف الدين مزهر، وبين اهالى حمانا. والذى اعتمده الأمير بشير الشهابى الثانى، واذن فى العمل بموجبه وختمه بخاتمه ونصه:

علم المواد التى كان واقع عليها الخلفة ما بين المقدم شرف الدين واهالى ضيعة حمانا.

١- الطحن يكون فى طواحين المقدم ومثلما يتاخذ من البرانى يتاخذ من اهل الضيعة وزوايد لايكن.

٢- مادة الجوالى، كل نصرانى يورد جاليته ما خلا الخورى عن شخصه والعاجز والولد القاصر عن البلوغ فهولاى الثلاثة لا يوردوا جوالى، وما بقى كل نصرانى يورد جالية، ومسطرتها مثل مسطرة ضيع الامراء بيت مراد، على المزوج ثلاث غروش ونصف وعلى الاعزب ثلاث غروش فقط واذا صار مالين يدفعوا جاليتين نسبة اهالى البلاد.

٣- مادة عليق الجوالى، على الميرى والمطاليب، الذى يدفع ميرته أو مطلوبه مرفوع عنه العليق.

٤- دشار خيل وبغال وبهايم لايكون لافى الارزاق ولابكل مايحصل منه عطل.

٥- الحداد يورد جاليته نسبة النصارة ويشتغل فى بيته ولايورد شى عن صنعته.

٦- الرزق الذى ينباع، المال تابع الغلال، الذى يشترى يدفع الميرى ان كان المقدم اوغيره من الفلاحين لان المال تابع الغلال.

٧- من حيث العادة عند الامرا بيت بللمع على نقل فحم وغلال لدورهم عونات من اصحاب الضهر والعوايد فى حمانا من قديم كل ضهر انكان بغل او بهيم عليه نقلتين من حطب وغلة، فحيث ذلك كل صاحب ضهر يلتزم نقلتين انكان من البقاع او من غير محل وغير ذلك لايكن.

٨- مادة الذبح، حيث فيه ملحمة كل من يذبح لازم يدفع الميرى حسب عوايد الملاحم والذى يذبح لنفسه فى بيته ما عليه مطلوب.

٩- العونات من حفر اساس وقياس عمار وتتريب وسحب حجار الطحن هذه تبقا جارية حسب عادتها وفلاحة كرم يزبك وزيارته تمشى على الفلاحين حسب عادتها بما انها خاصة المنزول.

١٠- والذى يتوفى من غير عاقبة ما احد له مقارشه فى ارثته الا الوراث المستحقين الورثة بموجب الشريعة صح.

١١- مادة عونات وسخرة خلاف المعين لايكن وشغل تحت الاجرة فى الملازمة كذلك لايكون بل الذى لايريد يشتغل لايصير الزامه.

١٢- من جهة مشال عمارة لرزق المقدم اذا صار لزوم اصحاب الضهر يزقو تحت الكرى وياخذوا من الاجرة مثلما ياخذوا من اهل

وشرب كاس الأنات.

وفى سنة ألف ومائة وتسعة وتسعين [١٧٨٤م] وُجه منصب الشام من قبل الدولة العلية إلى أحمد
١١٩٩ هـ باشا الجزار وحيث أن سليم باشا مملوكه الذى كان
١٧٨٤ م حضر معه من مصر مات بالطاعون، ارسل يستدعى من الدولة العلية بأن تنعم بالطوخ على مملوكه الآخر سليم الصغير وان توجه له منصب صيدا، وكذلك التمس (ق١٤ أ) أن يوجه لمملوكه سليمان منصب طرابلس الشام، ثم سار إلى الشام، وكان وقت الحج قد قرب ودنى فسافر برفقة الحاج كعادتهم.

وفى سنة ألف ومائتين حين عاد الجزار من الحج أمر باطلاق الشيخ الخورى كتخدا الأمير يوسف،
١٢٠٠ هـ وبعد أن رجع سعد الخورى إلى بلاد الدروز مكث
١٧٨٥ م مدة قليلة ومات فى مدينة جبيل. ولم يسرحه الجزار إلا بعد أن تمم المال الأمير يوسف حسبما كان وعده سابقا.

وفى سنة الف ومائتين وواحد [١٧٨٦م] غضب الجزار على المعلمين المقيمين فى خدمته وخدمة
١٢٠١ هـ
١٧٨٦ م

---

الضيعة من غير زيادة ولانقصان.
١٣- مادة الارزاق الذى يريد يبيع اويشترى ما عليه معارضة الا بالشفعة الشرعية وبعد تمنيع صاحب الشفعة من غير جبر يشترى من شا بثلمين الحق.
١٤- مادة النواطير يكون توقيفهم لأجل صيانة الارزاق ولا يكن لهم مقارشة فى مشاغل او خدمة بل يكونوا مواضبين فى نظارتهم على صيانة الارزاق بحسب عوايد النواطير.
١٥- فالذى له دكان ملك يكون ممشاه بموجب السند الذى بيد المقدم شرف الدين من اهل الضيعة.
١٦- نَدافة القطن ما عليهم كلف ولاحادثة لاكلى ولاجزؤى.
١٧- والمصابغ يوردوا حسب عادتهم الماشيين عليها.
١٨- قد جرى كلما هو محرر اعلاه بكامل الاتفاق والتراضى الطوعى ما بين اخونا المقدم شرف الدين مزهر وأهالى ضيعة حمانا على السلوك بموجب الشروط المشروحة اعلاه وبعد وقوفنا على ذلك وحصول هذه الوفقية أذنا بان يكون العمل على هذا الموجب وتسلم كل منهم قايمة مطابقين بعضهم على هذا الشرح صح صح.
حرر فى غرة ذى الحجة ١٢٣٦ ستة وثلاثين وماتين والف صح بشير شهاب
انظر: الحركات فى لبنان إلى عهد المتصرفية .بيروت.
الراوى: حسين غضبان ابوشقرا
المؤلف: يوسف خطار ابوشقرا
تحقيق: عارف ابوشقرا د.ت

مقاطعاته وهما ميخائيل سكروج واخيه بطرس وأمر بحبسهم واذاقهم أنواع العذاب والوانه وضبط على أموالهم وكل متعلقاتهم، وقد بلغت إلى خمسمائة ألف قرش، وتركهم فى الحبس، ثم قبض على كثير من الكتبة ومتسلمى القرى ومن جملتهم قبض على كاتب خزينته، وهذا بعد أن أخذ منه خمسة عشر ألف قرش اطلقه، والمذكور بعد ذلك خاف على نفسه وهرب بعد مدة إلى مصر، ثم أخذ من كاتب الحسبة خمسة آلاف قرش، وقرر له خدمته، وبعد مدة قبض عليه ثانيا وحبسة، ثم أخرجه وقطع أنفه وأطلقه، وفى المرة الثالثة قبض عليه وقتله. وكذلك رفع كاتب الكيلار «١٣٣» وعذبه عذابا شديدا، وأخذ منه عشرة آلاف قرش وأطلقه، وأعاده إلى خدمته، وبعد مدة أعاد دفعه إلى الحبس وأذاقه من العذاب أنواع إلى أن مات تحت العذاب. ثم قبض على قصاب الملحمة «١٣٤» وأخذ منه خمسة آلاف قرش وأطلقه، وجعله كاتباً على بلاد بشاره.ثم بعد ذلك قبض عليه ثانيا وقطع رأسه. وبعد أن قبض الجزار على أولاد السكروج، قدم للخدمة المعلم إبراهيم أبوقالوش، والمعلم يوسف مارون، اللذان كانا قبل ذلك ملتزمين بعض المقطاعات، وكل منهما قصد أن يتولى (ق٢٤ب) مكان السكروج، ومن أجل ذلك كانا مضادين لبعضهما. غير أن الجزار قدم يوسف مارون وتولى مقاطعات

«١٣٣» الكيلار : وهى يونانية الأصل تعنى غرف تخزن فيها حوائج البيت من المواد الغذائية. وأستخدمت فى التركية لتعنى مخازن التموين. ولقد كان الكيلار فى القصر الخديوى فى مصر يسمى بالكيلار العامرة على التأنيث. وفى الجبرتى: «ولما حضر محمد باشا عزت الكبير رفع شانه (شأن مرتضى الزبيدى صاحب تاج العروس) عنده وأصعده إليه، وخلع عليه فرو سمور، ورتب له تعينا من كلاره لكفايته من لحم وسمن وأرز وحطب وخبز...» جـ٣ ص ٤٥٦ والكيلارجى من كلمة كيلار السابقة ومن (جى)، وهى أداة النسب إلى الصنعة، والكيلارجى هو المعين على الكيلار. أنظر.د. أحمد السعيد سليمان. المصدر السابق، ص١٠٨، ولعله المقصود هنا بعباره كاتب الكيلار أى المعين على مخازن التموين.

«١٣٤» لعله المقصود هنا المسئول عن المذبح الرئيسي.

الخـزينة وصـار يوشى على إبراهيم إلى ان قـبض عليـه الجـزار ووضـعـه فـى السـجن مـدة طـويلة، ثم أطلقـة واعـاده إلى الخـدمـة السـابقـة كمـا كـان. ولما استـقر فى خدمته وتمكن صار يوشى على يوسف مـارون إلى الجزار، إلى أن رفـعـه وضـبـط كل ما كـان يملكه من خـيل ومـواشى وأمـوال وغـلال، وبعـد أن بقى فى سجنه مدة طويلة مات مـقتولا. وبعـد موت هذا، تقـدم فـى باب الجـزار اليـاس بن إبـراهيم أده، وتسلم حسابات الخزينة مكان السكروج، وحيث أنه كان فـهيما عاقلاً ذو دربه وفطانه، أحبـه الجزار حـباً شـديداً، ولما كان المذكور عاقلا وفطيناً، صار يحتسب دائمـا من غـدر الجـزار وخـيانتـه، لانه نظر لما جـرى على من تقدمه فى خدمة هذا الوزير الظالم.

١٢٠٢ هـ
١٧٨٧ م

وفى سـنة الف ومـائتـين واثنين [١٧٨٧م]، عُزل الجـزار عن منصب الـشـام، ووجـهت حكومـتـهـا إلى أوزون إبراهيم باشـا «١٣٥». وأمـا اليـاس إداه، فـانه بعـد ان استـمـر فى خـدمة الجـزار مـدة طويلة، طلب منه الإذن فى التوجه إلى بيروت لأجل أن يجلب أهله وعيـاله إلى عكا. فـاعـطاه الاذن كـمـا طلـب وبعـد أن وصل إلى بيروت أخذ عياله مـعه وفر هارباً إلى جبل الدروز، والأمير يوسف الشـهـابى قبله واحسن نزله، ولما سمع الجزار بذلك اغتم جداً. وقد كانت العادة لم تزل بأن الذين يلتجؤن إلى جبل الدروز، لايقدر ولاة الأمـور أن يطلبـوهـم أويلـحـقـوهـم بـضـرر البـتـة،

«١٣٥» إبراهيم باشا اوزون: تولى باشوية الشام عام ١٢٠٢هـ = ١٧٨٧م وعزل منها فى عام ١٢٠٤هـ = ١٧٨٩م. وكان سابقاً قائد فرقة «اللاوند»



جندى من المشاة العثمانية وطلبته (مساعده)

والحكام بالجبل لهم أن يجيروا كل من أستجار بهم ويحموهم. وبعد أن هرب الياس إلى الجبل، تسلم باب الجزار مكانه يوسف القرداحى، الذى كان كاتبا فى الخزينة، وتعاطى جميع الأشغال، إلا أنه من خوفه على نفسه من غدر الجزار، ترصد الفرصة وهرب من طريق البحر مع عياله وأولاده إلى بلاد الأفرنج.

وفى هذه السنة ذاتها أرسل (ق١٢٥) الأمير يوسف كتاباً إلى خاله الأمير بشير الذى كان حاكماً على بلاد حاصبيا «١٣٦»، يتضمن عهد وميثاق وتطمين له، وطلب منه أن يأتيه إلى دير القمر لأنه كان هارباً إلى بلاد حوران «١٣٧» من حين قبض الأمير يوسف على أخيه الأمير إسمعيل، ولما اطمأن بالعهد والميثاق، وتوجه إلى الأمير يوسف ووصل إلى دير القمر، غدر به الأميريوسف وقتله، ثم أرسل وقبض على أخيه الأمير سيد أحمد وسمل عينه. وعلى هذا الوجه ظن الأمير يوسف أنه بعد أن ظفر باخصامه، تروق له الاحوال ويصفوا له الدهر، ولايقدر عليه الجزار، وينفرد بالعزّ والدولة، ويرتفع مخاصمه ومعانده، وعن ذلك منع توريد الأموال المعتادة وأعطائها للجزار، وأظهر العصيان والطغيان.

١٢٠٣هـ / ١٧٨٨م — وفى سنة ألف ومائتين وثلاثة [١٧٨٨م]، توفى

«١٣٦» حاصبيا: بلدة فى جنوب لبنان قرب جبل الشيخ ووادى التيم. وهى من معاقل الروم الارثوذكس القديمة. نكبت فى فتنة ١٨٦٠م بين الدروز والروم الارثوذكس. يوجد بها أحد قصور الشهابيين حيث كانت تابعة لسلطانهم. وهى بلدة فارس النمر مؤسس جريدة المقطم القاهرية التى احتجبت بوفاته عام ١٩٥٢م. أنظر.د. فيليب حتى. تاريخ لبنان ٥٣١، ٥٣٢، ٥٦٧.

«١٣٧» حوران: وهى هضبة فى جنوب شرق لبنان. ولد بها الفيلسوف الشهير فرفوريوس تلميذ أفلوطين المصرى مؤسس الفلسفة الأفلاطونية الحديثة. كانت موطنا للشهابيون الذين ينحدرون من قبيلة قريش قبل هجرتهم إلى وادى التيم. ومن ثم صارت بعد ذلك موطناً للدروز. وكانت من أهم المعاقل التى تمردت على حملة إبراهيم باشا إبن محمد على سنة ١٨٣٤م. أنظر.د. فيليب حتى. تاريخ لبنان ص٢٤٨، ٣٢٠، ٥١٤.

السلطان عبد الحميد خان بن السلطان أحمد خان، بعد أن أستقر على سرير الملك والسلطنة ستة عشر سنة. وهو التاسع والعشرون من ملوك آل عثمان، والحادى والعشرون منهم بعد تملكهم مدينة القسطنطينية، وبعد وفاته جلس على التخت مكانه السلطان سليم خان بن السلطان مصطفى خان الوارث للملك شرعا. وفى هذه السنة توجه الأمير على الشهابى ابن الامير إسمعيل [من] حاصبيا إلى حضور الجزار، ولما حضر لديه قابله بالاكرام وطيب خاطره، والأمير يوسف تحسب من ذلك وخاف من العواقبه لانه كان عارف أطوار الجزار وسرعة انقلابه، فندم على ماصدر منه من العصيان وعدم تأدية الاموال. وتوقفه فى ذلك، لكن الجزار أظهر نتايج غيظه من الأمير يوسف، ووجه كتخداءه سليم باشا الصغير وسليمان باشا والمعلم ابراهيم أبوقالوش وصحبتهم عسكر وافر إلى الأمير يوسف، وبعد خروج هذه العساكر من عكا ظهرت للجزار خيانة بين مماليكه وسراريه، فثارت نيران غضبه وخرج إلى الخزنة وصحبته القواسة (ق٢٥ب) وعددهم ثلاثون، فربط إنختار أغاسى «١٣٨» ومماليك الخزينة وقطع رأس السرادن «١٣٩». والقى أكثر المماليك فى السجن. فلما نظرت بقيتهم ماجرى للبعض منهم من القتل والسجن، وان مراد

«١٣٨» انختار أغاسى: فى التركية أناختار وأنختار: أى المفتاح، وهى من اليونانية. ويعنى المصطلح أغا المفتاح و(سى) هى علامة الإضافة. وهذا الأغا سادس ستة هم أركانُ الخاص أوده: أى العاملين فى خدمة السلطان الخاصة داخل السراى، وكان هؤلاء الستة مرتبين بحسب علو المنصب كما يلى: الخاص أوده باشا، فالجوخه دار، فالركابدار، فالتلبند غلامى، فالأنختار أغاسى. أنظر.د. أحمد السعيد سليمان. تأصيل ماورد فى تاريخ الجبرتى ص٢٦.

«١٣٩» السرادن: جمع سردن. وأصلها فارسى من (سر) بمعنى الراس، أستخدمت فى «سردار» بمعنى رأس الجند أو قائدهم. كما أستخدمت فى «سردن جشتى» بمعنى فرقة الفدائيين الذين استغنوا عن رؤوسهم. وفى الجبرتى: «ثم اتفق مع أفرنج أحمد على اتخاذ عسكر جديد يقال لهم: سردن جشتى ويعطى لكل من كتب أسمه خمسة دنانير» أنظر.د. أحمد السعيد سليمان مصدر سابق ص٤٨، ١٢٧، ١٣٠.

الباشــا القـبض على جـمـيـعـهم، بـادروا فى الحـال وتقلدوا الســلاح، واتحـدوا مع بعـضـهم بعـضـا على السوية، وحاصروا السـراية، وكان عـددهـم سـبـعون مملوكا، فهجم عليهم الجزار صحبة القواسة فوقف المـماليك فى وجـهـه، وحـمـوا أنفـسـهم بالسـلاح، وضـربوا أربعة مـن القواسـة. وقـيل أن الجزار أيضـا انجرح جـرحا خـفـيفا، فـصار يحتال عـلى مسكنهم. وإذ كـان هـو مـشـغـولا فى ذلـك، توجـه الخـزينة دار الذى هـو أخو سليم باشا، وأخـرج المماليك الذين فى الحـبـس وأتى بهم إلـى الخـزينة، وأغلقــوا الأبواب وكـانت وقـتـئـذ الخـزينة فى البـرج الكـبـيـر، فـأدارو المدافع علـى السـراية، وشـرعـوا فى اطـلاقـهـا حـتى أرتجت المـدينة بـسكانـهــا، وهـربت النـاس وقــفـلت الاسـواق والخـانات. وكان يوما مخـوفا فى بلده عكا. وحضـر القزلار أغاسـى والمفتى إلى الجـزار، وشـرعوا فى صـدد الصـلح بينه وبين المماليك، غـير ان البـاشا لـم يـرض بذلـك، ومن ثـم طلـبــوا مـنه أن يســـرح ســبـيلهم حـتى يســافـروا، ولما تحـقق الجــزار أنه لايمكـنه القــبض عليــهم، اذن لهم بـالإنصــراف والسـفر، وعندها هيئوا خـيولهـم ولوازمـهم وسافروا جـمـيـعـاً مـن عكا، وتوجـوا إلى سليم باشـا، ولـم يبق منهم سـوى الأولاد الـصغار، فـقبض عليـهم الجزار وقطـع أنوفـهم وأذانهم، ونفـاهـم إلى مـصـر، ولـم يبق



«باش جاويش»

منهم غير ثلاثة فقط. ثم عاد إلى السرارى والعبيد فقتل كثيرا منهم. فاما المماليك والخزينة دار لما وصلوا إى سليم باشا واخبروه بماجرى حرر عرضحال إلى الجزار والتمس لهم العفو منه، لكن الجزار لم ينثنى ولم يقبل التماسة بوجة من الوجوه، وبعد أن كرر المكاتبات فى هذا الشأن غضب الجزار واجابه بخشونه وأمره أن يطردهم من عنده (ق٢٦ أ) وبعدهم فصعب الجزار على سليم باشا. وعظم عليه عدم قبول رجاه وتغير قلبه على الجزار وكذلك سليمان باشا، وفى الحال أجتمعوا مع مقدمى العساكر والمعلم ابراهيم أبو قالوش واتفقوا وتعاهدوا جميعا على أن يرجعوا إلى عكا ويقتلوا الجزار ويضبط عكا سليم باشا وبعد أن استقر الحال بينهم على ذلك كتب سليم باشا إلى الأمير يوسف واصطلح معه ثم كاتب ايضا الجبورى الذى كان كبير عساكر المغاربة ومتسلما فى مدينة بيروت واخبره بما عولوا عليه وطلب اتفاقه معهم، وبعد أن تم هذا التدبير اجتمعت العساكر جميعها فى مدينة صيدا ومنها ساروا إلى مدينة صور فحاصروها وملكوها بالسيف ونهبوها وسبوا النساء والبنات والاطفال الموجودين بها، ومن هناك قدموا طريقهم نحو عكا قاصدين محاربة الجزار وقتله واستلاب الدولة منه كما ذكرنا آنفا. فأما الجزار فإنه لما وصلت


«فرد من المشاة»

إليه الأخبار المذكورة بتمـهامها ولم يكن عنده حينئذ من العسكر سـوى القليل من الأرناؤط مع كبيرهـم وكـان اسمـه جـولق (١٤٠) عثمـان، شـرع يستـعد للحصـار ويرمم الابراج والاسوار، وأما جميع أهالى البلاد الذين كانوا يميلون إلى سليم باشا لما شاهدوا مـا ذكرنا فـرحوا فـرحا تامـا وجـزموا بانقضاء مـدة الجزار الذى كان أورثهم بظلمه الدمار، وحين قربت عسـاكر سليم باشـا إل نـواحى عكا جمـع الجـزار الفـعله والبنـاين الـذين كـانوا بـالورشــة وقلـدهـم السـلاح وأدخل السـرور على جـمـيعـهـم وعلى من عنده من القواسة وغيرهـم، وقتل عبد المعطى أفندى الذى كان كـاتب العربى عنده، وكـذلك قتل سليـمان أبو قالوش أخا ابراهيم. فاحـاطت عسكر سليم باشا بالمدينة وقد جـاء إليه، وقد جـاء إليه جـميع الملتزمين وأرباب المقاطعات ومشـايخ البلاد وقدموا له الذخائر، والتحمـوا معه سوية، ولما كان ثانى يوم خرج الجزار إلى باب (ق٢٦ ب) المدينة وأمر العـساكر التى رتبـهـا بالخـروج بعـد أن أوعدهـم بالجـوائز واعطاهـم أمـوالا كثيرة وأمـرهـم أن يهـجـموا بغـتة على عـسكر سليم باشـا، وكان الجـزار أحـضـر مراكب فى الميناء منتظرا لمايقع بينه وبين سليم باشـا وسليمـان باشا بحـيث إذا انكسـر عـسكره وضـاق به الأمـر نزل فـى تلك المراكب وهرب حيث يحصل له النجاة، فأما العسكر

١٤٠) جـــولـق: هكذا فى الأصل وصحـتها كـوجك أى جـــاويـش وهى رتـبـــة عـسكرية. أنظر.د. أحـمـد السـعيـد سليـمان. تأصيل مـاورد فى تاريخ الجـبـرتى ص٥٩.



أورته جاويش من ضباط الانكشارية.

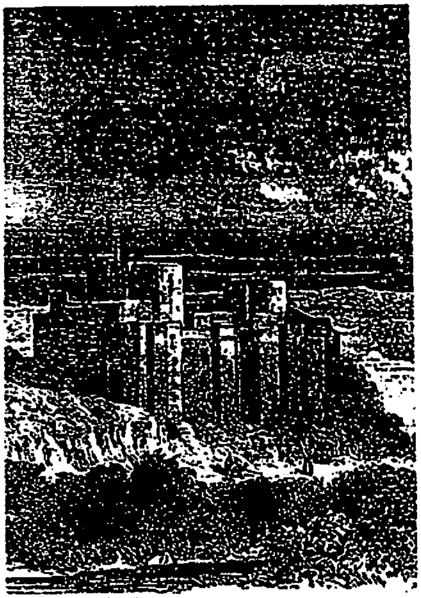
المجتمع عنده لما اطاعه وهجم على أوردى الباشاوات المهاجمين عليه وكانوا مطمئنين وغافلين لعلمهم بقلة عساكر الجزار فظفربهم وشتتهم حتى التزم سليم باشا أن يهرب إلى الشام ومنها سافر إلى اسلامبول، وسليمان باشا هرب إلى دير القمر ومعه أبو قالوش «١٤١» ورجعت عساكر الجزار إلى عكا مسرورين بالانتصار، ثم بعد ذلك اخرج الجزار أولاد السكروج من السجن ورجعهم إلى خدمته كما كانوا أولا، ثم عين ورتب عساكر جديدة ولم يبق له وثوق بأحد من رجال دائرته، وبعد هذه الحادثة صار كالحيوان الغير الملجوم، حتى صار لايقدر أحد أن يقف قدامه، وتصور فى مخيلته أن الدنيا جميعا ضده، ولأجل ذلك أخترق كل الشرايع وتخطى النواميس وصادر يقبض على الناس من غير ذنب وينتقم منهم، وقتل المفاتى والقضاة وكثير من أهل عكا وصيدا وكل من اشتهر عنه الميل إلى طرف سليم باشا أهلكه واتلفه، وكان المأمور بالحبوس رجل ظالم جدا اسمه نانو أغا، وهذا كان يضيق على المحبوسين ويعذبهم بقساوة مريعة وقد سلم للسيف كثير من الرعايا وأرباب الصنايع والخدام، من دون ذنب البتة، ودام على هذه الحالة حتى خافته كل الناس وصادر الخلق فى كرب شديد من شر هذا الجبار العنيد لأنه كان افرط فى الظلم واستطال

«١٤١» أبو قالوش: هو إبراهيم أبو قالوش.



جاويش باشا اغا.

وسلب من الناس الأموال وصير الغنى فقيرا والفقير ميتا، وهذا كله كان بأمر الله تعالى وتقديره وأمره النافذ فى عباده سبحانه (ق٢٧ أ) ثم فى هذه الأثناء وقعت الفتنة بينه وبين قنصل الفرنساوية الكائن فى عكا، وبسبب ذلك نبه على القناصل الموجودين فى عكا وصيدا أن يخرجوا من بلاده مع جملة اتباعهم وكافة تجار الفرانساوية ايضا وأمر أن تقفل الخانات الموجودة هناك، فذهبت القناصل وجملة الفرنساوية إلى مدينة يافا وأعرضوا أمرهم إلى ايلجياتهم [سفرائهم] الموجودين فى مقر السلطة العلية.وبعد مدة حضر قبوجى باشى وبيده خط شريف، وأوامر من وكلاء الدول تتضمن الأمر برجوع القناصل وجميع التجار إلى عكا وصيدا وأن يستقر كل فى مكانه مثل السابق، لكن الجزار لم يرض بذلك، ولم يطع الأوامر وأجاب الدولة مظهر الاسباب تؤيد عدم قبوله للمطرودين، وأنه إذا جاء غيرهم بدلهم قبلهم، ورد القبوجى باشى بهذا الجواب ولم يرجع أحد من الفرنساوية، ثم أنه بعد أن رجعت عساكر الباشوات عن جبل الدروز كما شرحنا آنفا عين الجزار عساكر جديدة وارسلها إلى جبل الدروز وكذلك ارسل بعض عساكر إلى صيدا وقرية جباع وأرسل غيرهم صحبة الأمير على بن الأمير اسماعيل إلى وادى التيم، وكان قصده أن



طرابلس الشام

يملك جبل الدروز وإيالاته، لأن الأمير يوسف كان وافق الباشاوات السالف ذكرهم. فسار الأمير على ونزل بعسكره حول وادى التيم وامتد أمره إلى البقاع وضبط جميع الحنطة والغلال الموجودة هناك، وأما الأمير يوسف فإنه جمع عساكر البلاد وقسمها على ثلاثة فرق مقابلة لعساكر الجزار.

ففى اليوم الخامس والعشرين من شهر تموز صارت أول وقعة بين الفئتين فى البقاع وانكسر عسكر الجزار ومات منه ماينيف عن الستين نفر، وقد كان سليمان باشا بعد حضوره إلى دير القمر سار مع عسكر الدروز إلى البقاع واظهر الشجاعة فى هذه الواقعة (ق٢٧ ب) ولما انتقل عسكر الدروز إلى وادى التيم التزم الأمير على والباقين معه أن يهربوا إلى عكا، لكن الجزار أردفهم بمقدار الفين من العساكر الخيالة جديدة، ومن ثم رجعوا وطردوا عساكر الدروز عن وادى التيم إلى البقاع، فعين الأمير يوسف مائتى خيال هواره (١٤٢) من الذين كانوا مع سليم باشا، وفى ذلك الوقت وصلوا إلى البقاع والتحموا مع عسكر الدروز، وفى شهر آب صار حربا ثانيا بين الفئتين وكان حربا عظيما شديدا وذلك فى البقاع، فانكسر عسكر الدروز وقتل منهم أكثر من خمسين نفرا، ورجع سليمان باشا والدروز إلى دير القمر منهزمين، وأحاط

(١٤٢) هواره: وهم قبائل من البدو الذين نجحوا فى إقامة كيان شبه مستقل فى جنوب صعيد مصر على يد شيخ العرب همام بن يوسف بن أحمد بن همام الذى ولد بفرشوط بمحافظة قنا فى أوائل القرن الثانى عشر الهجرى (١٧ ميلادى) وتوفى سنه ١١٨٣هـ = ١٧٦٩م. قضى على نفوذهم على بيك الكبير عندما أرسل حملة عسكرية بقيادة محمد بيك أبو الذهب أبادت أعداد كبيرة منهم وشتت بقيتهم. من أجل مزيد من التفاصيل حول ذلك أنظر الجبرتى. المصدر السابق جـ٢ ص ٥٣٠ . فى ظل هذه الظروف جند أحمد باشا الجزار أعدادا منهم أتى بها إلى الشام وهى التى يرد ذكرها هنا. ولعله من الواضح أن الجزار كان يجند لحسابه جنودا من المغضوب عليهم مثل الهوارة والدلاه واللاوند ومن المغاربة

باطرافهم عسكر الجزار واستولى على اطراف بلادهم وجرى بينهم حروب هائلة، فتحقق الأمير يوسف أنه لايقدر على مقاومة الجزار ولأجل ذلك جمع أهالى البلاد وقال لهم إنى فائت للحكم فاختاروا لانفسكم واحدا من أولاد عمى ليكون حاكم عليكم لأن حكام الدروز هم الأمراء من بيت شهاب والحكم ينتقل بينهم من الواحد إلى الآخر، وهذا الحكم قد انتقل بطريق الإرث إلى بيت شهاب من بيت معن، لأنه لما مات الأمير احمد ابن اخ الأمير فخر الدين المعنى كان هو خاتمة سلالة بيت معن، كما ذكرنا ذلك فى تاريخنا الكبير عند ذكر انتقال الدول. وإذ كانت له ابنة متزوجة بأحد أمراء بيت شهاب حكام وادى التيم ورث ابنها الأمير حيدر حكومة الجبل المذكور وكان ذلك فى سنة ألف ومائة وسبعة وعشر [١٦٠٨م] وهو جد هولاء الأمراء الموجودين فى وقتنا هذا. وقد شرحنا ماحدث من الحروب وقته بين القيسين واليمنية «١٤٣» سكان جبل الدروز إلى أن انقرض اليمنية على يد الأمير حيدر المذكور. وبعد انقراضهم خشى سطوته جميع سكان الجبل فتمهدت له الاحكام. وكانت حكام المقاطعات التى فى تلك الديار بأجمعهم من تحت يده مثل الشيخ ظاهر عمر ومشايخ بنى متوال وغيرهم، ولما توفى الأمير حيدر فى سنة ألف وستة وأربعين [١٧٣٣م] تولى الحكم مكانه الأمير ملحم

«١٤٣» القيسيين واليمنية: القيسيين ترجع أصولهم للحجاز واليمنية ترجع أصولهم لليمن، وفى الحقيقة فإن هذا التقسيم بين القبائل الموجودة فى الشام لم يكن يستند إلى أصول عرقيه حقيقية بقدر ماكان يستند إلى النظام الإقطاعى العشائرى، وكانت القبائل التى تنتسب إلى القيسية فى برّ الشام هى البحتريون، التنوخيون، المعنيون، الشهابيون. أما القبائل التى تنتسب إلى اليمنية فهى الإرسلانيون وآل علم الدين الذين تزعموا اليمنية بعد أن كانوا قيسيين. فى تفاصيل ذلك أنظر. نوادر الزمان فى وقائع جبل لبنان لمؤلفه إسكندرين يعقوب إبكاريوس، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم السمك. دار رياض الريس. لندن ١٩٨٧ ص٩٢،٩٣.

والرعايا لم تجد راحة فى أيامه لأن الحكام فى تلك الأيام قد خرجوا عن طاعته وجرى فيما بينهم حروب كثيرة امتدت إلى حين وفاته، ولكنه انتصر عليهم وخرب بلادهم وقهر رجالهم، وبعد موته تولى الحكومة مكانه أخوه الأمير منصور الذى تقدم ذكره فى هذا التاريخ وهو بعد أن تقاعد عن الحكم تولى مكانه ابن أخيه الأمير يوسف ابن الأمير ملحم إلى وقتنا هذا، وقد كان فى عيلة بيت شهاب رجل حديث السن يقال له الأمير بشير ابن الأمير قاسم ابن الأمير عمرو بن الأمير حيدر والمتقدم المذكور وأما والدته فكانت ابنة الأمير منصور السابق الذكر.

ولنرجع إلى سياق الحديث، أنه حين طلب الأمير يوسف من مشايخ البلاد أن يختاروا حاكما من أولاد عمه فاختاروا الأمير بشير المومى إليه وهو مع كونه شابا حدثا بعد فكان متأهلا فى العقل والتدبير، ومن ثم أحضره الأمير يوسف «١٤٤» وقال له: توجه إلى مدينة عكا وتسلم حكم الجبل مكانى بموجب عرض البلاد فسار الأمير بشير إلى عكا فقبله الجزار حين حضر بين يديه وخلع عليه وأعطاه شرطنامات الالتزام على حكم الجبل بشرط أنه يطرد الأمير يوسف من جميع بلاد الدروز، ووجه معه عسكر لأجل هذا الغرض فرجع بشير من عكا إلى دير القمر حاكما على جبل الدروز

«١٤٤» فى تفاصيل هذه الحوادث أنظر. تاريخ الأمير بشير الكبير للأمير حيدر الشهابى. مصدر سابق ص٩ ومابعدها. وفى شجرة الأمراء الشهابيون أنظر الملاحق بآخر الكتاب.



«شامى من الحضر»

والأمير يوسف بعد أن أعطى الإذن لعساكر الهوارة الذين كانوا معه رحل هو وصحبته بعض أولاد عمه. وكان واحدا من الاكابر، وذهب من دير القمر إلى بلاد جبيل. والهوارة رافقوا سليمان باشا الذى توجه إلى طرابلس ومنها ذهب إلى حلب، والمعلم ابراهيم أبو قالوش التجى إلى مشايخ أولاد موسى الحنا حكام وادى راويد «١٤٥»، وبقى هناك مختفيا (ق٢٨ ب) وبعد وصول الأمير بشير مع عسكر الجزار إلى دير القمر حضرت أكابر البلاد لمواجهته وقدموا له التهانى واظهروا انقيادهم لأمره، وبعد ذلك حضر له أمر من الجزار أن يسير بالعسكر ويطرد الأمير يوسف من بلاد جبيل، فالأمير بشير اضطر لذلك وسار حسب أمر الجزار ولما وصل إلى بلاد جبيل صار بينه وبين الأمير يوسف حرب وكانت الكسرة أولا على عسكر الجزار وقتل منهم أكثر من مائة نفر غير أن الأمير بشير لما رأى هذا الحال هجم مع مقدمى العسكر وردوا الجنود إلى الميدان واشعلوا نار الحرب ثانيا حتى انهزم عسكر الأمير يوسف وقتل منهم جماعة وفر الباقون والتزم الأمير المذكور أن يرتحل من هناك إلى جرد جبيل «١٤٦» ومنها وصل إلى البقاع ثم إلى الشام وكان الوالى بها يومئذ أوزون ابراهيم باشا فاستجار به الأمير يوسف وكانت بينهما معارفة قديمة فقبله

«١٤٥» وادى راويد: هو ضمن السهول الساحلية الغربية لسوريا المطلة على البحر المتوسط قرب الحدود اللبنانية. ويعرف الإسم أحياناً إلى وادى راويل.

«١٤٦» جبيل: تقع على الساحل قرب مصب نهر إبراهيم (أدونيس)، وهى أقدم بلده فى لبنان لها تاريخ مدون يرجع إلى أكثر من ثلاثة آلاف عام، وهى تنتمى إلى الحضارة الغسوليه وهى حضارة حاميه مصرية. بالرغم من أن اسمها الحالى سامى، أما أسمها الأغريقى فهو بيبلوس واسمها السابق لذلك هو اسم فرعونى (كبنه Kupna). ولعل الاسم بيبلوس الاغريقى مأخوذ من شهرة المدينة فى بيع الورق البردى المصرى، كما يعتقد أن التوراة أخذت اسمها من اسم البردى Ta Biblia. كانت علاقة جبيل بمصر قديمة جداً حتى قبل اتحاد الوجهين، فقد عثر على خشب الارز فى مدافن الاسرات السابقة للأسرة الاولى التى وحدث القطرين، وكانت جبيل فى هذه الأيام تتميز بمستعمرة التجار المصريين الذين استقروا بها

المشار إليه وطمن خاطره وأمره أن يقيم فى قرى الشام، لأنه كان وقتئذ مهتما بالمسير إلى الحاج، وبعد أن رحل الأمير يوسف من بلاد جبيل رجع الأمير بشير إلى دير القمر، ورجع العسكر الذى كان معه إلى عكا. وفى سنة ألف ومائتين وأربعة [١٧٨٩م] لما رجع أوزون ابراهيم باشا من الحج، أنعم على الأمير يوسف بحكم بلاد جبيل، فتوجه بمن معه إلى محل حكومته، ولما سمع الجزار بذلك أرسل فى الحال بعض عساكر إلى بيروت، وكتب للأمير بشير أن يأخذ عسكره ويسير لطرد الأمير يوسف، ولما سمع الأمير يوسف بأن عسكر الجزار توجه إليه، رجع حالا إلى الشام وأمر الذين معه بالانصراف وسار مع انفار قليلين إلى بلاد حوران ومنها أرسل عرضحال للجزار يلتمس منه الصفح ويطلب الأمان وأنه إذا طلبه يحضر لديه إلى عكا، أما الجزار فإنه حين بلغه عرضحال الأمير يوسف أعطاه الأمان بعهود ومواثيق عظام، وأمر بالحضور إليه والمثول بين يديه، والأمير المذكور أمن بتلك

١٢٠٤هـ

١٧٨٩م

---

وتاجروا فى البردى والذهب والمعادن وغيرهم وأسسوا طريق التجاره المصرية الذى كان يخترق بلاد الشام سواء فى فرعه الساحلى الذى كان يمر بصور وصيدا وجبيل وبقيه مدن الساحل، أوفى فرعه البرى الذى كان يخترق وادى نهر الليطانى من الجنوب على طول سهل البقاع ومنه إلى دمشق. وقد كشف فى جبيل على الكثير من الآثار المصرية من عهد الملك خوفو، كما عثر على معبد للآلهة المصرية إيزيس. وكان أمراء جبيل يطلقون على انفسهم اسم «ابناء رع» آله الشمس المصرى. كما نشات فى جبيل قرب مصب نهر أدونيس (نهر إبراهيم الآن) شعائر وطقوس لأحياء ذكرى أوزيريس، وكانت هذه الشعائر تدوم أسبوعا كاملاً. ولقد ظلت عبادة إيزيس وأوزيريس تحت اسم عشتار وأدونيس عبادة شائعة فى كل لبنان حتى العصر المسيحى ولكن مركزها الاساسى كان فى جبيل. وقد سقطت المدينة عند الغزو العربى فى يد معاوية سنة ٦٣٦م، ومع الغزوات الصليبية فى القرن الثانى عشر الميلادى أسسوا بها قلعة حصينة مازالت آثارها باقية، كما أقيمت بها كنيسه صليبية عام ١١١٥م تعرف الآن باسم القديس ماريوحنا. وفى العصر العثمانى حكمها بالنيابة عن السلطنة العثمانية بنو عساف، ثم أصدر الباب العالى حوالى عام ١٨٠٠م فرمانا عين بموجبه الامير بشير حاكما على معظم لبنان بما فيها بلاد جبيل. أنظر.د. فيليب حتى. تاريخ لبنان ص٨، ٦٨، ٧٢، ٧٤، ١٥٨، ١٥٩، ٢٥٤، ٣٥٦، ٣٧٠، ٣٨٤، ٥٠٣

العهود (ق٢٩ أ)، وسار إلى أن وصل عكا فقابله الجزار بعز واكرام وطيب خاطره وبقى عنده فى أحسن مقام، وأما الأمير بشير فإنه لما بلغه توجه الأمير يوسف إلى عكا خاف من ذلك جدا لمعرفته بسرعة انقلابات الجزار وتغيره وكاتبه فى هذا الشأن فأجابه الجزار وطيب خاطره وحقق له أنه لايتغير معه ابدا، فبقى الأمير يوسف فى عكا مقدار خمسة أشهر. وفى أثناء ذلك طلب منه الجزار أن يستدعى كتخداءه الشيخ غندور الخورى وأن يحضره إلى عكا لأن يكون عنده بمقام الرهن لدفع ألفى كيس فى مدة سنة تورد مشاهرة، وأنه ينعم عليه برجوعه إلى حكم بلاد الدروز. وحرر الجزار من طرفه مكتوبا إلى الشيخ غندور بهذا الشأن وكان المذكور متسلما تدابير الأمير يوسف مكان ابيه ومتصرفا فى جميع مهماته وشئونه فلما وصله الأوراق قام سريعا وحضر إلى عكا.

وفى هذه السنة أنعمة الدولة على الجزار بمنصب الشام فسر بذلك سرورا لايقاس وأرسل محمد أغا ابن عرفايمينى متسلما إلى الشام. وكان هذا الرجل ظالما غاشما متعديا غير راحم. وقد كنا ذكرنا أن المعلم ابراهيم أبو قالوش بعد رحيله من دير القمر سار إلى حصن الاكراد ومنها إلى قلعة الحصين «١٤٧» الكائنة فى وادى راويد والتجى إلى بيت موسى حنا أحد حكام تلك المقاطعة.

«١٤٧» قلعة الحصين: وصحتها قلعة الحصن. شمال الحدود اللبنانية الحالية جنوب شرق صافيتا. تقع قرب منابع النهر الكبير الجنوبى الذى يصب فى خليج عكار. وهى قلعة قديمة أعاد تشييدها فرسان القديس يوحنا فى العصور الوسطى.



قلعة محاصرة.

فبعد أن وصل أوامر منصب الشام إلى احمد باشا الجزار أرسل أوامر لبيت موسى حنا يأمرهم بالقبض عل نزيلهم المعلم ابو قالوش وأن يرسلوه له، وهم امتثلوا أمره وقبضوا على المومى إليه وقطعوا رأسه وارسلوه إلى الجزار عن عجل، وهو وضع الرأس على رمح وتركه أمام مدينة عكا ثلاثة أيام، إشعارا بأنه لايخرج أحد عن أمره وليس هناك من يخالف رأيه، وعدّ هذا الفعل خيانة عظيمة على بيت موسى حنا الذين قتلوا نزيلا كان عندهم ضد قوانين حكم الجبل يعنى جبل الدروز (ق٢٩ ب) الذى تعلن أن نزيلهم لايضام ولايقدر احد أن يصل إليه بسوء من الأنام على ممر السنين والأعوام، وقد شوهدت حمياتهم فيما مضى للمعلم الياس اده الكاتب وأحمد أغا القولطوقجى وغيرهما من الذين التجأ إلى حكام الجبل المذكور، واحتموا عن المقتدرين من ذوى القدرة من الوزراء وغيرهم.

وفى هذه السنة حضر إلى باب الجزار أحمد أغا بن الزعفرنجى الذى كان أغا القبوقول بالشام، ولما كان أوزون ابراهيم باشا واليا بالشام صار بينه وبين أحمد أغا المذكور نزاع، وحاصره الباشا فى القلعة وبعد أن صار بينهما حرب طويل فر أحمد أغا المذكور هاربا إلى حلب وبقى إلى أن سمع بعزل ابراهيم باشا وتولية الجزار مكانه فعندها حضر إليه

وقبله الجزار وأكرمه اكراما وافيا ثم أرسله متسلما إلى مدينة حماه متسلم.

حضر فى هذا السنة ايضا إلى الجزار أحمد أغا البغدادى الذى كان سابقا تفنكچى باشى بالشام وهذا قبله الجزار ايضا وواعده بأنه ينصبه أغه للقبوقول ومتسلم على قلعة الشام، وحضر إليه أيضا مشايخ بلاد نابلس وبلاد حادثة «١٤٨» طائعين ولأمره سامعين فخلع عليهم وأقرهم على حكومة بلادهم حسب ماكانوا عليه فى الأيام الماضية. وأما الشيخ يوسف الجزار متسلم جنين فإنه لم يرض بالحضورمعهم خوفا من الجزار ولكنه أرسل التقادم والهدايا الوافرة وطلب الخلعة حسب المعتاد الجارى له من ولاة الشام، فلم يقبل الجزار ذلك بل أمر بحضوره حتما، ولما لم يطاوعه جهز لمحاربته عسكرا وافيا فتحصن المرقوم فى قلعة (ق٣٠ أ) سانور «١٤٩» فحاصره بها عساكر الجزار وشرعوا فى ضرب المدافع والقنبر على القلعة واستمر الحصار مدة خمسين يوما، وقد كانت هذه

---

«١٤٨» بلاد حادثه: فى جبل عامل جنوب لبنان، تابعه لقضاء بنت جبيل.

«١٤٩» قلعة سانور: أوصانور. تقع على منتصف الطريق بين جنين ونابلس. وكان يتملكها آل جرار وأصلهم من جبال البلقة، ثم جاؤا واستوطنوا أول الامر فى قرية عرابة ثم فى سانور التى عمروها وأقاموا بها حصنا منيعا. ومن أهم رجالها الشيخ محمد الذى حاصره عثمان باشا الكرجى (حاكم الشام ومملوك أسعد باشا العظم عام ١١٧٨هـ = ١٧٦٤م) فى قلعة سانور دون أن يتمكن من أقتحامها وأضطرفى النهاية إلى الجلاء عنها. ثم سار إلى نفس القلعة أحمد باشا الجزار عندما أصبح حاكما على الشام عام ١٢٠٤هـ = ١٧٨٩م وحاصرها ولكنه فشل كذلك فى الاستيلاء عليها. ثم حاصر نفس القلعة حاكم الشام عام ١٢٤٥هـ =١٨٢٩م عبد الله باشا مدة ثلاثة أشهر دون أن يتمكن من أقتحامها بالرغم من القصف الشديد الذى أصاب أسوارها، وفى النهاية عندما قبل آل جرار إخلاء القلعة أشترطوا أن يأخذوا عدة قرى فى مقابل ذلك قرب نابلس، فوافق عبد الله باشا على ذلك وساعدهم بالدواب وللمصاريف على إخلاء القلعة التى قام بعد ذلك بهدمها إلى الاساس وعطل آبارها وأهلك أرضها. أنظر التفصيلات فى تاريخ الأمير بشير الكبير لحيدر الشهابى: مصدر سابق من ص١١٠ إلى ص١٢٥. القسم الاول وهى تسمى كذلك بقلعة نابلس.

القلعة حصينة جدا.

وفى سنة الف ومائتين وخمسة [١٧٩٠م] أنعم الجزار على الأمير يوسف بحكومة بلاد الدروز ١٢٠٥هـ
وكان مقيما فى عكا حتى الآن، كما تقدم شرحه ١٧٩٠م
وأرسل مكاتيب إلى اكابر البلاد تتضمن انعطاف خاطره على الأمير يوسف وأمرهم فيها بالطاعة له والانقياد لأمره ولما بلغ ذلك الأمير بشير توجه فى الحال إلى عكا وزاد عما كان دفعه الأمير يوسف إلى الجزار، فقبل الجزار منه ذلك وخلع عليه وأعاده إلى بلاده بعد أن حرر عليه سندا بمبلغ ألفين وخمسمائة كيس يُدفع تقاسيط فى أمد معلوم تقرر بينهما، وأمر أن يوضع الأمير يوسف وكاهيته «١٥٠٠» فى السجن. والأمير بشير بعد أن وصل إلى دير القمر فرض المبلغ المقرر عليه من طرف الجزار على رعايا البلاد وأجتهد فى جمعه وارساله إلى عكا. وصار الجزار بسبب ذلك راضيا عليه.

وفى هذه السنة نفسها قبض الجزار على اكثر النصارى فى بيروت وهو بعد أن اشبعهم ضربا وعذابا أملى منهم الجبوس وسلت جميع أموالهم. ولتخفيف العذاب عليهم والشدة النازلة بهم بسبب اداء الأموال، التزموا أن يبيعوا بيوتهم وأثاثهم وجميع مقتنياتهم، وسلموا ثمن ذلك للجزار. وكان وقتئذ فارس الدهان هو ضابط الكمرك والمعين من

«١٥٠٠» كاهيته: أى كتخداه. أصلها (كتخدا) التركية المأخوذه من (كد خدا) الفارسية أنظر هامش ٥٤ ص٤٥ والمقصود بها هنا نائبه.



كتخدا. هو المعاون الاول لأغا الانكشارية.

طرف الجزار لجمع هذه الأموال فغضب عليه، وبعد اطلاق المحبوسين من النصارى، وضعه فى السجن وضبط من أمواله أكثر من ستمائة كيس وتركه (ق٣٠ ب) مسجونا حتى مات فى الحبس.

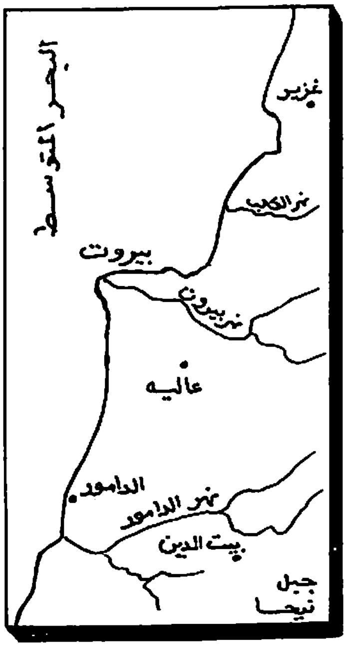
وحيث أن الحصار قد طال على قلعة نابلس «١٥١» ولم يحصل الفتح، سار إليها الجزار بنفسه مع بقية عساكر ونصب أوردية «١٥٢» مقابل القلعة وحصارها حصار شديدا وضيق عليها ورماها بالمدافع والقنبر ليلا ونهارا.

وفى هذه السنة اتفقت أهالى جبل الدروز وتعاهدوا مع بعضهم بعضا على العصيان للأمير بشير، واتفقوا إنهم لايقبلونه حاكما عليهم اصلا، وسبب ذلك هو زيادة المبلغ الذى فرضه عليهم وضايقهم بسببه، حيث صار مديوناً به للجزار، وحين سمع الجزار بذلك استشاط غضبا وقتل الشيخ غندور الخورى وبعده قتل الأمير يوسف الذين كانا مسجونان عنده، لأنه ظن أن قيام أهل الجبل وعصيانهم كان بتحريكهما ومن ابقائهما لكن تعصب أهل الجبل ضد الأمير بشير لم يصلح بموت الأمير يوسف وكاهيته، بل لم يزالوا مصرين على عدم دفع المال المطلوب منهم للأمير بشير، ومن أجل ذلك اعرض الأمير بشير للجزار واقع الحال وطلب منه أن يرسل إليه عسكرا يمده به

«١٥١» قلعة نابلس: هى ذاتها قلعه سانور التى سبق ذكرها. أنظرها «هامش ١٤٩»

«١٥٢» أورديه: مأخوذه من «اوردى» بمعنى معسكر حربى، والمقصود هنا أن الجزار نصب معسكره مقابل القلعة.

ليطفى غائلة أولئك العصاة، فارسل له شرذمة عسكر من الارناؤطية، ولما وصلوا إلى ساحل بيروت صار بينهم وبين أهالى المتن جملة حروب، ولما نظر الأمير بشير انتصار أهالى الجبل على عساكر الجزار توجه إلى صيدا وأرسل فى طلب أولئك الارناؤطية إليه. وبينما هم سائرين نحو صيدا ربطت الدروز عليهم الطرق فى السعديات قرب نهر دامور وقتلوا منهم أكثر من مائتى نفر، ولما سمع بذلك الجزار وكان حينئذ محاصرا للشيخ يوسف (ق١٣١ أ) الجزار فى قلعة سانور وقد تحقق أنه لايستطيع فتحها لصعوبة أمرها، فعندها أرسل جملة من العساكر الذين معه لمحاربة الدروز، فاحطات عساكره بالبلاد من كل جانب وكانت الأيام وقت طلوع غلال الحنطة فى البقاع، فضبطت العساكر جميع الغلال المختصة بأكابر الجبل وحضر الأمير بشير بمن معه من العساكر إلى ساحل بيروت، وهكذا اجتمعت ايضا أهالى الجبل، وكان مقدمهم الأمير حيدر أخو الأمير يوسف الشهابى وأبن أخيه الأمير قعدان اللذان اختارهما الأهالى حاكمان على الجبل. وجرت بين الفريقين حروب كثيرة فى أماكن متعددة من اطراف البلاد وتكرر ذلك وكانت الغلبة والنصرة لأهالى البلاد بعد أن مات من الفريقين خلق كثير واستمرت تلك



موقع نهر الدامور

الحروب نحو من أربعة أشهر، وإذا كان قد أدرك الجزار السفر إلى الحج اضطره الحال أن يرجع بالخيبة عن قلعة سانور، رجع إلى عكا وحين وصل إليها أرسل الأوامر إلى جميع عساكره أن ترجع إليه ورجع الأمير بشير مع أخيه الأمير حسين ومن كان معهما من أهالى البلاد إلى صيدا وأقاموا هناك. وأما الجزار فإنه رحل من عكا إلى الشام وكان قد قبض على أحمد اغاخيمور حاكم بلاد بشاره وابراهيم غرّام وابنه وقتلهم، ولما وصل إلى الشام وفىّ وعده الذى كان وعد به أحمد اغا البغدادى ونصبه أغا للقبوقول فى قلعة الشام ثم أرسل بالقبض على نانو أغا الذى كان وكيلاً على السجن وقتله، وقبض أيضا على احمد أغا الزعفرنجى، الذى كان التجأ إليه وأقامه متسلما على حماه، كما تقدم شرحه وقتله (ق٣١ ب) من غير ذنب وبعد أن كمل هذه الأمور والتدابير سافر إلى الحج. ثم بعد مسير الجزار حضر الأمير حيدر والأمير قعدان إلى دير القمر وقد قبلهما أهالى الجبل جميعا حكاما عليهم وأطاعوهما ونادوا باسمهما، ولما قرب قدوم الجزار من الحج توجه الأمير بشير لملاقاته إلى صحراء المزاريب، وقابل الجزار فى الرمسا «١٥٣» وهناه بعودته سالما، فطمنه الجزار ووعده بأنه لابد أن يملكه جبل الدروز ويرده إلى مكان حكومته، وقد كان الجزار ضامرا أن يتملك جبل الدروز كما ملك

«١٥٣» صحراء المزاريب: وصحتها صحراء الميزيرب. هى المنطقة الصحراوية المحيطة بمحطة الميزيرب على درب الحاج الشامى وتقع شمال شرق عمان. ويذكر بوركهارت فى كتابه «رحلات إلى سوريا» أن منطقة الميزيرب كانت ملتقى حجاج الشام القادمين من كل بقاعها، حيث كانت قافلة الحاج الشامى تمكث بها حوالى عشرة أيام ليكتمل اجتماع الحجاج وللتزود بالمؤن ولدفع الأتاوات للقبائل البدوية التى ستمر القافلة خلال أراضيها. وكان يسيطر على هذه المنطقة قبيلة «الزعبى» التى اشتهرت بقطع الطريق على قوافل الحاج والسطو عليها. أنظر: رحلات فارتيما. ترجمة.د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ. سلسلة الألف كتاب الثانى، رقم ١٣٤. الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة، ١٩٩٣.
الرمسا: للشمال من الميزيرب على نفس درب الحاج. وتكتب احيانا «الرمثا» أو «الرمثه».

بلاد صفد وبلاد بشاره وأن يُنصّب به المتسلمين من تحت يده كسائر البلاد، ثم دخل الجزار مع الحاج إلى الشام فرحا مسرورا وقد زالت عنه جميع تلك الحالات الردية التى كان يفعلها مع الناس واجتنب الظلم وامتنع عن شرب الخمر وكف عن اللواط ودوام على الصلوات الخمس وفرح الناس وجملة عماله بصلاح أحواله. ثم أمر العسكر بالمسير صحبة الأمير بشير إلى مدينة صيدا وأنه يأخذهم منها إلى غزو بلاد الدروز وامتلاكها على أى حال كان. وكتب بيورلدى إلى أهالى الاطراف والبلاد يأمرهم بالطاعة والانقياد وهذه صورته.

﴿صورة بيورلدى من أحمد باشا الجزار إلى أهالى بلاد الدروز «١٥٤» ﴾

صدر المرسوم المطاع الواجب القبول والاتباع إلى أمراء ومشايخ عقل «١٥٥» وعقال ورعايا وسكان

---

«١٥٤» العنوان من عندنا.

«١٥٥» مشيخة العقل

مشيخة العقل هي الرئاسة الدينية العليا عند الدروز، وهى ارث تقليدي، قديم فيهم قدم الدعوة الفاطمية. وترمز الي الخلافة الفاطمية في ابان مجدها وعنفوان دولتها.

كان استيلاء الدولة الفاطمية علي الشام تمهيداً وسبباً لنشوء الدروز فيه، ثم سبباً لنشوء هذا المنصب فيهم. فتمثل اول ما تمثل، بالقائد الذي يفتح الانحاء ويحكم فيها باسم الخليفة الفاطمي، ويقيم الخطبة له علي المنابر ويسهل مهمة الدعاة في نشر دعوة التوحيد الفاطمية، واليه يرجعون في مهام عملهم وتدبير أمورهم، وبذا كان من يلي أمر الشام اذ ذاك يجمع في شخصه السلطتين الروحية والزمنية. غير ان السلطة الزمنية التي كانت تؤيد ذلك المنصب الروحي وتسانده لم يكتب لها ان تستمر طويلاً، فقد لبثت بضع سنوات ثم فارقت المنصب، وزالت عنه بزوال الجو المناسب، وبانقضاء عهد امام الدعوة، وبموقف الخلافة الفاطمية من دعوة التوحيد بعد ذلك موقفاً سلبياً شديداً قضي علي الدعوة في اقطار الشام كلها وفي غير اقطار الشام بالفتور والانكماش والضعف بعد النشاط والانتشار والقوة.

ولئن كان الموقف السلبي قد حد من نشاط الدعوة لكنه لم يكن ليقفها، ولم يكن ليوهنها اضطهاد أصحابها. فما لبث ان استعادت شيئا من النشاط بعد الاضطهاد والارهاق. اذ كان الامام قبل انقضاء عهده قد وضع التعاليم وبثها ورسم الخطط وامر باتباعها وانتهاجها. وفي السنة التي انقضي فيها عهده، كان قد نصب رجلا للقيام بما قام به هو - كما نصب غيره لغير ذلك من المهام - وكتب اليه بذلك مرسوماً كان يدعي تقليداً. وقد لقبه فيه بالشيخ وقربه من بالاخوة وقلده به صلاحيات كانت من اختصاص الامام نفسه، منها استئناف أعمال الدعوة، واخذ الميثاق علي من استجاب بضبط الحلية

جبل الشوف والمتن وكسروان بوجه العموم ليحيطون علما.

نعرفكم أنه لما عزمنا على المسير إلى طريق الحج الشريف وزيارة نبينا سيد البشر النذير، عليه افضل الصلوة والتسليم من العلى القدير. لقد كشف الله لنا عما لابد أن يتوقع ويصير.

---

واحكام الشهادة.

قام هذا الشيخ بمصر مقام الامام في نشر الدعوة وايضاح التعاليم، واخذ يبث الدعاة بالشام وغير الشام، ولبث علي ذلك بضع عشرة سنة، حتي رسخت الدعوة في انحاء معينة من سورية. وبذا يتبين ان منصب الشيخ في العرف الديني يجيء تالياً لمنصب الامام.

ويلحظ من بعض المكاتبات الفاطمية ان لبنان كان مهداً خصباً لهذه الدعوة وكان لها به قواعد. منها ماكان بوادي التيم، ومنها ماكان بالشوف. ويلحظ ان احوالا كانت تعرض للقائمين بالدعوة في لبنان فتقضي بان توسع دائرة عملهم، فتتناول مناطق وراء مايعرف اليوم بالحدود اللبنانية: مناطق من سورية الشمالية ومناطق من سورية الجنوبية، ويلحظ ان تلك المناطق مجتمعة كانت تؤلف اذ ذاك رقعة تتميز باسم خاص، فتدعي جزيرة الشام الفوقا، يتولاها شيخ واحد، ومن مركزه بوادي التيم يقيم دعوة التوحيد في سائر انحائها.

أما ما عرف بجزيرة الشام الفوقا فقد ورد في بعض المكاتبات محدوداً كما يلي:

«من الشجرتين (١) الي الاردن والي ماضامه من بلد الشراة (٢) مع بلاد عمان وارض البلقاء راجعاً الي السواحل وكورها وجبالها، شاملا لعرقة (٣) وجونها الي رفنية (٤) وما ضامتها مع حمص وأعمالها آخذا الي حماة وتدمر، مع سليمة منبت الزعفران راجعاً فيما قبلها حاوياً لدمشق وعملها مع بلاد البثنية (٥) وحوران».

وكان المندوب لاقامة دعوة التوحيد بالشام يلقب بالشيخ ايضاً، ويتولي منصبة بتقليد يصدر عن القاهرة، وقد كانت التقاليد تصدر اولا عن مقام الامامة، ثم كانت تصدر بعد ذلك عن الشيخ الذي قام مقام الامام. ثم انقضي زمان الدعوة بانقضاء ماينيف علي العشرين من السنين، ووقف مقام الامامة عن النص والارسال، فوقف الدعاة عن التبليغ، واستقرت التعاليم في الجماعات التي اعتنقها.

وبمقتضي تلك التعاليم كان الامام في صدر الدعوة قد فصل هذه الجماعات حتي من حيث القضاء الشرعي أيضاً، وجعل النظر في امورهم الشرعية من اختصاصه هو نفسه. وكتب إلي قاضي القضاة يبلغه ذلك ويمنعه ويمنع عادلته من ان ينظروا لموحد في حكم او في شهادة نكاح اوطلاق او وثيقة او عتق او وصية. وإن قاضي القضاة اذا تقدم اليه احد من جماعة الامام بشيء من ذلك فعليه ان يرده الي الامام، لان هذه الشؤون القضائية لجماعة الموحدين قد انحصر النظر فيها بالامامة نفسها. والي هذا يرد انفصال الدروز واستقلالهم بقضائهم المذهبي الذي التزموه منذ القدم وساروا عليه، ومايزالون عليه الي الآن.

فانذرناكم، وحذرناكم غاية التحذير وذلك قبل تحريك ركابنا من صحراء (ق٣٢ أ) المزاريب وبينا لكم الافعال الردية والطرايق المعوجه والغير المرضية، السالكين بها وسائرين فى شوارعها. وأما انتم فأخذتم المشترى وهاروت عقيدة ودينا، ويعدتم عن القول المبين «يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله و[اطيعوا] الرسول واولى الأمر منكم» فتأخرتم عن ذلك بغرور انفسكم واقتفيتم آثار الظالمين ممن تقدمكم ونسيتم ماحل بهم من العذاب الأليم، وأشهرتم الفجور والاعتساف وتركتم الصواب والانصاف وسعيتم فى الأرض بالفساد وسهوتم عما اصاب من تجنبوا السداد من قتلهم وصلبهم وقطع اياديهم وأرجلهم.

ورد الله الذين ظلموا لم ينالوا خيرا وكذا انتم

---

لذا كان طبيعياً ان ينشأ في جماعة الموحدين - الذين اطلق عليهم اسم الدروز - رئاسة دينية عليا تخلف الامامة في المهام الدينية وتلي من امور الموحدين ما كانت الامامة تليه من حيث القضاء الشرعي. وهكذا نشأت المشيخة في تلك الجماعات لتتولي أمرهم وتنظر في أحوالهم، تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر، تقضي في المنازعات، وتضطلع بالمهام الروحية وما تجد اليه السبيل من الصلاحيات الزمنية، فتجمع فيه مايجعل المشيخة خلافة الامامة.

ليس لدينا ثبت يوضح تعاقب الشيوخ علي هذا المنصب شيخاً شيخاً وعهداً عهداً. فهنالك عهود لم يصل الينا اي خبر عن اي شيخ في اثنائها، ولعل مرد ذلك الي قلة الكاتبين وخلو الزمن من المؤرخين او الي الغفلة عن اهمية هذا الامر. ولعل شيئا كان كتب ثم قضت الحوادث والاحوال بأن يتواري ويضيع.

أما صلاحيات الحكم الزمني التي انسلخت عن مقام المشيخه لبضع سنوات من نشوئها، فلم يعاودها منها شيء، واما النفوذ الزمني فقد كان يقل ويكثر ويضيق ويتسع تابعاً في ذلك لتعاقب الدول علي سورية ولبنان، ولاحوال تلك الدول ونزعاتها المختلفة، وتابعاً ايضاً لحال الشيخ نفسه في قوته وضعفه، وقوة عنصريته اوضعفها.

وقد تعود الدروز منذ القدم ان ينظروا الي مقام المشيخة نظرة احترام وتكريم. يرون في احترامه احترام ذواتهم وفي تكريمه تكريم انفسهم. يلحظون فيه الرمز القائم لعظمة الامامة وهيبتها ووقارها. ومهما سما مقام احدهم اوعلا شأنه أو ارتفعت منزلته في دين أو في دنيا، فإنما يسمو ويعلو ليقر المقام للمشيخة بالاولية ويعترف له بالتقدم.

ومن المأثور المتعارف ان يكون الشيخ قليل الوفود علي الاحكام. لكنه اذا وفد كان الحاكم يميزه، فيعامله معاملة لايعاملها أحداً من سائر الاديان

بلبنان. وفضلاً عن تقبيل يده بالسلام، كان في تشييعه يتخطي الابواب الداخلية الي الباب الخارجي. ولم يكن توقير الشيخ علي هذا الشكل لينحصر في الدروز وحدهم. فإن المواطنين جميعا علي اختلاف معتقداتهم كانوا يذهبون في ذلك مذهب الدروز.

ومشيخة العقل ككل المناصب المسؤولة الحساسة، تعظم بعظم القائمين بها وتصغر بصغرهم، وتتأثر بالاحوال والاهواء، وفى ما نعلم انها قد مرت بادوار مختلفة: فقد وليها رجال كانت لهم في العلم قدم راسخة، فشرحوا وفسروا وعلقوا وتركوا آثارا علمية ودينية وزمنية سار الدروز علي مقتضاها، وثقفوها ثقافة عملية في احوال حياتهم ونظام سلوكهم وتأثر بمعظمهم كل من ساكنهم وعايشهم من غير الدروز، واخذوا بها وطبقوها في كثير من نواحي حياتهم. ووليها آخرون من ذوي الكفايات الشخصية والعنصريات القوية فاضافوا الي نفوذها الروحي نفوذا زمنيا طاولوا به نفوذ الحكام وقاوموا ظلم الظالمين منهم وابقوا علي

ابديتم نحسكم بجنسكم وتراكمت عليكم النحوسات وازددتم شرورا وآفات. وقد كنا نظن أن فى حلول ركابنا السعيد من طريق الحج الشريف يتغير الخبث الذى بأنفسكم لأن الله لما يغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فبقيتم على ما أنتم عليه من الطغيان ومزيد البهتان، لأن فى غيابنا طلب منكم افتخار الأمراء الكرام ولدنا الأمير بشير الشهابى الخدامة حكم قولكم فإذا أنتم بمعزل عنها، وصدق عليكم «يا أيها الناس أن بغيكم على

---

العزة والكرامة في قومهم.

وقضت الاحوال الدرزية أن يلي للشيخة في العهود المتأخرة رجال لم تسم لهم همم ولا كان لهم عنصريات قومية تؤيدهم وتشد ازرهم، ولا اثر عنهم علم، فلم يكن لهم من مقومات المشيخة الا نظام التدين، فانحصر واجبهم في اعمال العبادات فقط، وفي نطاق ضيق فتضاءل شأن المشيخة وتوارت صلاحياتها ومسؤولياتها وراء الضعف المستحوذ عليها.

وليس للدروز نظر مختلف في تعاليمهم من حيث تفسيرها وتأويلها والعمل بموجبها، فقد كانوا ومايزالون رأيهم جميع ونظامهم واحد.

ولذا كان يتولي امرهم الديني حينما كانوا شيخ واحد وقد كان هذا الشيخ فيما مضي يدعي شيخ العصر اوشيخ العقال، اوشيخ المشايخ، وكان يعاونه في مهامة نخبة ممتازة من شيوخ الدين تتألف من اربعة شيوخ في الاصل فيتم العدد خمسة، ولعل في ذلك اشارة الي اركان الدين الخمسة التي يمثل الامام الركن الاعلي منها، كما يمثل الشيخ الامام فيهم وكان اولئك الخمسة معاً يدعون مشايخ العقل. ولعل مرد هذ التسمية الي ان هؤلاء الخمسة معاً كانت تعقل فيهم الامور ويربط حلها برأيهم ونظرهم وفقاً لمدلول كلمة العقل في تعاليمهم.

كان لاولئك الاعوان صلاحيات متساوية، اما

انفسكم» ، وكان يلزمكم الطاعة لخليفة رسول الله مالك ذمة الحقيقة شمس فلك الدولة العثمانية والسلسلة الخاقانية ملك البرين والبحرين اسكندر ذو القرنين. فإن اظهرتم التباعد والتنافر قبلا وكان ذلك لظنكم أنى من هذه المسافة لست براجع فالآن قد رأيتم باعينكم أن كل منجم كاذب. فاعلموا وتحققوا أن سلكتم فى قدم الطاعة وكنتم خاضعين لولدنا الأمير المشار إليه فعليكم من طرفنا أمان الله وأمان رسوله ثم أماننا ولاتشاهدون (ق٣٢ ب) منا إلا المسرة، وأن بقيتم على حالكم وسوء أعمالكم فبعناية الملك القهار انى بكم ظافر ولاتركنكم كالامس الدابر. ولادمرنكم بكل دامر، تُسلموا تَسلموا، وإن عاندتم تندموا ولاتدخلون فى حيز قوله تعالى «من نكث فإنما ينكث على نفسه»

---

عددهم فكان يزيد وينقص فلا يتقيد بعدد ثابت علي الدوام، واذا توفي أحدهم خلفه اقرب تلاميذه اليه.

ولم يكن للمشيخة مكان معين خاص بها، فكان مكانها تابعاً لمكان الشيخ، فالبلدة التي منها الشيخ هي مركز المشيخة، ولذا فقد تداولتها مناطق جبل لبنان، كما تداولتها مناطق وادي التيم، لكن بالقياس علي ما بين ايدينا من أسماء الشيوخ، ولاسيما شيوخ الزمن المتأخر، نلحظ ان معظمهم كان من سكان المنطقة المعروفة بالشوفين من قضاء الشوف بجبل لبنان.

وقد كان شيخ المشايخ يتميز بلبس مشلح ابيض ونظافة فائقة، ويصحبه في اثناء تنقلاته جمهود غفير من الناس، وأينما حل كان الشعب يستقبله بالحفاوة والحماسة، وكان السعيد من يتاح له ان يمس ذيل جبته تبركا وعند شغور هذا المنصب كان يكثر المرشحون له، لكن الاختيار لم يكن يقع الا علي انزه الشيوخ واكرمهم خلقا، وممن قضوا خمس سنوات أو ستا في الزهد والتقشف وإماتة النفس، ولم يسمع قط أن احد الشيوخ أساء الي سمعته.

كان الشيخ منذ توليه ينقطع عن كل عمل دنيوي، ويعيش من الهدايا التي كانت تأتيه من مختلف النواحي، وكانت حياته بسيطة منظمة منعزلة خليقة بعاقل يعيش في الزمن القديم. وكانت اعماله روحية، ولكن الامير الكبير وزعيم الطائفة الأول - كان غالباً من آل جنبلاط الدروز - كان يحاولان أن يحملاه على الاهتمام بشؤون البلاد ليستفيدا من نفوذه.

وكان مشايخ العقل يعيشون مما يأتيهم من رزق يوصي لهم به، وكان حقا لهم أن يرثوا كل من مات وليس له وارث شرعي. كما أن الدروز كانوا فى اضطرار الي الايصاء بشيء الي اولئك الشيوخ كي ينالوا بذلك رضاهم وبركتهم.

ويتناقل الدروز فيما بينهم تواتراً ان منصب المشيخة ظل موحداً فى شخص واحد

فإياكم المكر ومخالفة الصواب وايقاع انفسكم فى هلكات الحساب، وأعتبروا قول رب الأرباب والباغى بغية يرجع على نحره فانهضوا إلى الطاعة والتسليم تحظون إن شاء الله تعالى بالمرام والتكريم وغيروا من انفسكم هذا الوسواس اللئيم وتوكلوا على الله وأنى مفوض أمرى إلى الله. وإذا تنحيتم عن الطاعة تنشر أعلام الحرب نحوكم وتوجه عساكرنا الظافرة كالبحور الزاخرة سالين بواترهم بايديهم ولرماح القنا ساحبين، وللدماء سافكين فمن قتل منهم ففى جنة الرضوان خالدين، ومن قتل منكم ففى السعير والدرك الاسف من جهنم

---

حتي كان الربع الاول من القرن التاسع عشر. في ذلك العهد شجر خلاف بين الأمير بشير الشهابي الثاني حاكم لبنان والشيخ بشير جنبلاط كبير زعمائه. وافضي الي قتال عنيف بينهما وقف اللبنانيون فيه صفين، وانتهى الامر بانتصار الامير بشير الشهابى ويموت الشيخ بشير جنبلاط شنقا في عكا.

وكان في جملة التدابير التي اتخذها الامير لتوهين ناحية الشيخ وتفريق كلمة الدروز، القضاء علي منصب شيخ المشايخ وتوزيع صلاحيات المنصب بين شيوخ العقل من أعوان الشيخ ومساعديه، الذين بعد ان كانوا اربعة تناقص عددهم فكانوا ثلاثة وفي رواية ان الدروز فقدوا هذا المنصب لخلاف وتحاسد فيما بينهم حصل قبل الحادثة المذكورة، بين الامير بشير والشيخ بشير جنبلاط.

كان يسود لبنان يومذاك انقسام حزبي شطر اللبنانيين شطرين، جنبلاطيين ويزبكيين، فخضعت مشيخة العقل حينذاك لمقتضيات سياسة لبنان الحزبية، فانقسمت قسمين: مشيخة جنبلاطية ومشيخة يزبكية. ولذا تواري الشيخ الثالث وانحصرت في اثنين وفي اثنين ماتزال.

شيوخ العقل

فيما يلي اسماء الشيوخ الذين تولوا منصب مشيخة العقل علي نحو ما انتهي من اخبارهم. غير اني لاالجزم بصحة كل ما اورد من ذلك كما اني لاأجزم بصحة التعاقب التاريخي في بعض من ولي المنصب منهم قبل القرن التاسع عشر. ان بعضهم مايزال يكتنف إمرة شيء من الابهام، ويقتضي بعد تقصيا وتحقيقاً.

اما ماقبل القرن الخامس عشر فلا نتعرض له لاغراقه في الغموض. واما أواخر القرن الخامس عشر نفسه فقد ولي للشيخة الشيخ بدر الدين (عيندارة) ويقال انه تنوخي وانه خال الامير السيد. ثم تلاه الامير السيد جمال الدين عبد الله التنوخي (عبيه) وقد توفي في ١٧ جمادي الثانية سنة ٨٨٤هـ فاسندت المشيخة بعده الي الامير سيف الدين أبي بكر التنوخي (عبيه) ثم الي الشيخ ابي علي مرعي زهر الدين (الفساقين).

وفي القرن السادس عشر الميلادي (العاشر الهجري) كان الشيخ ابو زين الدين عبد الغفار تقي الدين

خالدين. فانظروا لأنفسكم الخلاص وإذا كنتم من أهل السنة والجماعة فادخلوا فى حيز الطاعة ويد الله مع الجماعة وإن أبيتم ترون أعظم الأهوال من التنكيل والله حسبنا ونعم الوكيل.

حرر فى صفر سنة ألف ومائتين وخمسة

[١٧٩٠م] انتهى

ثم إن الجزار بعد دخوله إلى الشام بمدة يسيره انقلبت طباعه وتغيرت أحواله التى التزمها من التوبة والرجوع إلى الله عن المظالم والمعاصى وسفك الدماء المحرمة، وانتقل إلى أعظم مما كان عليه فى الأول من شراسة الاخلاق وسوء المعملات وسفك الدماء حتى صار كالوحش الضارى والسبع الكاسر وابتدأ بظلم أهل الشام والغدر عليهم فقبض أولا على السيد عبيد وأولاده ووضعهم (ق٣٢ أ) فى

---

(بعقلين).
واشتهر في القرن السابع عشر الشيخ محمد هلال المعروف بالشيخ الفاضل (عين عطا) وكان معاصراً للامير فخر الدين المعني الثاني. ولما قبض القائد التركي احمد كجك باشا علي الامير فخر الدين عزم علي ان يقبض على الشيخ الفاضل ايضا ظنا منه ان الدروز يفتدونه بالمال الكثير فيجمع بذلك ثروة طائلة. ولكن الشيخ الفاضل عمم حرما في البلاد ان لايفتديه احد بقرش واحد اذا قبض عليه. عندئذ رجع الباشا عن عزمه.
ويقال انه اوصي قبل موته بوصيتين: الاولي ألا ينعي في مأتمه والثانية ان يدفن في ارض تحرث وتفلح فلايكون له قبر ظاهر. ولكن الوصيتين لم تنفذا.

وفي القرن الثامن عشر (الثاني عشر الهجري) كان المشايخ: ابو محمد ناصر الدين العيد، وابو علي ناصيف ابوشقرا، وابوزين الدين يوسف ابوشقرا، وعلي جنبلاط، واسماعيل ابوحمزه، وفخر الدين ورد.
اما في القرن التاسع عشر فقد ورد في كتاب «لبنان في عهد الامراء الشهابيين» للامير حيدر الشهابي. في معرض حوادث سنة ١٢٣٦هـ (١٨٢٠) في ص٦٧٦ مايلي:
«طلبوا مشايخ العقل الذين في جبل الشوف. وهم: الشيخ يوسف الحلبي. والشيخ يوسف الصفدي. والشيخ يوسف بردويل من رأس المتن والشيخ عزالدين (وهو الشيخ عزالدين ابو رجال من الفريديس والشيخ ناصر الدين من كفر نبرخ. (وهو الشيخ ناصر الدين الدويك) وكبيرهم الشيخ ابوعلي شرف الدين (وهو الشيخ شرف الدين العظيمي «بطمة»)
ومن شيوخ العقل في تلك الحقبة الشيخ حسين ماضي (العبادية) والشيخ احمد امين الدين (عبية).
وبعد ذلك تأثر منصب المشيخة باحوال السياسة الزمنية وبالغرضية التي

السجن ثم أخذ منهم ستين ألف قرش واطلقهم، وهم بعد خلاصهم تركوا وطنهم وسافروا إلى حلب. ثم بعد ذلك قبض على ثلاثين نفر من اتباعه ودفعهم إلى القلعة فالتزموا أن يقطعوا جرمهم ويخلصون انفسهم بمايتين وخمسين ألف قرش، وبعد أن قبض منهم المبغ المذكور قتلهم جميعا فى ليلة واحدة. ثم قبض على خازنداره وثمانية من مماليكه وقتلهم وضبط أموالهم. وجميع هؤلاء لم يكن لهم ذنب يوجب ذلك.

ثم أرسل بالقبض على متسلمه فى عكا، وبعد أن ضبط كل موجوداته نفاه إلى مصر، ثم قبض على السيد وفاء القدسى الذى كان جعله مفتيا فى عكا، وكذلك على إمامه الذى فى عكا وعلى رئيس المينا هناك وقتلهم جميعا. ثم بعد ذلك خرج من الشام وحضر إلى عكا وترك متسلما بالشام مكانه محمد أغا أريه أمينى. الذى ليس أحد اظلم منه حتى انه كان يفكر الجزار بمن نسى من أهل الشام ولم

---

سادت لبنان وتميز بانقسام ظاهر فكان هناك مشيخة يزبكية ومشيخة جنبلاطية وقد بدأ عهد الانقسام هذا في الثلث الاخير من ايام حكم الامير بشير. رغم ان الامير اضاف مرة شيخاً ثالثاً هو الشيخ ابو حسين شلبي ابو المني (شانيه).

(١) الشجرتين: تثنية شجرة. معدن بالذهلول. الذهلول موضع يقال له معدن الشجرتين ماؤه البردان، وهو ملح.

(٢) بلد الشراة: صقع بالشام.

(٣) عرقة: بكسر أوله وسكون ثانية، بلدة في شرقي طرابلس بينهما أربعة فراسخ، وهي آخر عمل دمشق وهي في سفح جبل بينها وبين البحر نحو ميل وعلي جبلها قلعة لها.

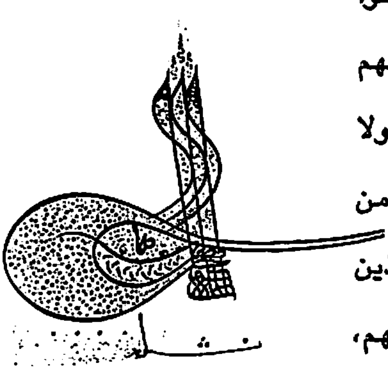
(٤) رفنية: كورة ومدينة من أعمال حمص يقال لها رفنية تدمر.

(٥) البثنية: لعل هذه الكلمة عربية الأصل، وهي الأرض السهلة والرملة اللينة، أو محرفة عن باشان بالعبرانية ومعناها أرض خفيفة رملية، وهي بلاد من سورية واقعة الي شرق بلاد حوران. ذكرها أبو الفداء وقال: من قراها البثينة، ودومة، وعيون، والمجدل، وصرخد. «عن دائرة المعارف للبستاني»، وهذا الوصف ينطبق علي البلد الذي يعرف اليوم بجبل الدروز. أنظر: الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفية.

الراوي: حسين غضبان أبوشقرا.
المؤلف يوسف خطار أبوشقرا.
تحقيق: عارف أبوشقرا.
بيروت، (د.ت).

يظلمه، فيحرك على ظلمه. ثم بعد وصوله إلى عكا واقامته بها عشرة أيام خرج بكرة يوم إلى باب البداية قبل طلوع الشمس وأمر بغلق ابواب المدينة وجعل يرسل غلمانه يقبضون على من يأمرهم بالقبض عليه من العمال والكتاب وأهالي عكا ويحضروهم إليه وبعد ساعة زمانية ساقوا إليه أكثر من مائتي نفر، فارسلهم جميعا إلى السجن ثم قبض على النواب ايضا وحبسهم وكان كلما راى انسان يدعوه إليه وينظر في وجه ويكشف رأسه ويتطلع إليه فالذي يقول إن به نشانا «١٥٦» يرسله والذي يقول ليس له نشان يطلقه. وبعده أحضر الفعلة والعملة وفعل بهم هكذا وقبض على جملة منهم ومن النجارين والحمالين وأرباب الصنايع ايضا حتى امتلأ الحبوس من الناس وفي ثاني يوم دعى عسكر المغاربة وامرهم أن (ق٣٣ ب) يخرجوا جميع المسجونين إلى خارج البلد ويقتلونهم كلهم جميعاً، ففعلوا ما امرهم به وكان يوما مهولا لايسمع فيه غير اصوات العويل والبكا والندب من الأمهات والعيال والأولاد والبنات والأخوة الذين ترملوا وتيتموا، وكذلك عويل المقتولين وصياحهم، ولاترى فيه غير جثث القتلى كالغنم مطروحين

«١٥٦» نشان: فارسية تعني العلامة أو الشارة. دخلت التركية بلفظها ومعناها. وعندما أضيفت أداة النسب (جي) إليها صارت (نشانجي) بمعنى صاحب التوقيع. وقد عرف الترك بعض المرادفات غير التركية لكلمة «نشانجي» كالطغرائي والتوقيعي أنظر: د. أحمد السعيد سليمان. والمصدر السابق ص١٩٠. المقصود هنا ان الجزار كان يرسل للسجن من كان صاحب توقيع أول حصل على توقيع بأمتياز معين.



نيشان أو توقيع.

خارج البلد صايرين طعاما لطير السما وفريسة لوحوش الأرض، وعند المساء أمر المنادى أن ينادى فى شوارع عكا أن كل من له ميت يخرج إلى دفنه على الصمت وأن كل امرأة أبدت عويلا أو بكاء تقتل حالا فضلا عن الرجال. فخرجت الناس ودفنوا أولئك المساكين المقتولين ظلما، وصار الخلق فى كرب شديد وخوف ماعليه مزيد. ثم بعد ذلك ارسل جنودا وأعوانا وقبضوا على أهل البر من الفلاحين والمشايخ واصحاب المقطاعات، وقتل البعض منهم وقطع أذن البعض وأنوفهم واطلقهم. وصنع يوما وليمة لجميع فقراء البلد والقرى داخل سرايته وبعد أن اطعمهم وكان قد استحضر لهم ملبوسا جديدا من الفاس إلى المداس حتى العكاكيز للعميان وأمر بقفل ابواب السراية والزم جميع الفقراء أن يخلعوا ثيابهم الرثة ويلبسوا الجديدة التى احضرها لهم ويطرحوا العصى التى بأيديهم ويأخذوا غيرها فضجوا بالعويل والبكا ولكن من يستمع الشكوى، وقال:أشرب كأس الحمام ولا آكل هذا الطعام، وبئس هذا الاكرام. ولما نفذ أمره صرف الفقراء وأمر بحرق ثيابهم الرثة والعكاكيز التى انسلخوا عنها فجمع مالا لايحصى من الذهب والفضة وحسبوا





فقراء وشحاذون.

المصروف بالمخلوف فوجدوا الواحد اكسب اكثر من مائة «١٥٧» وبعد ذلك قصد أن يعوض على الفقراء أضرارهم فنادى على اجتماعهم (ق٣٤ أ) وكان استحضر أوراق اقتراع من القرش الواحد والخمسة قروش وعشرة وعشرين وثلاثين حتى المائة، ونظير ذلك اوراق بتسميل الابصار وقطع الآذان والانوف وقطع الشفات والأنامل، وحلق اللحا. ثم قفل الأوراق وجمعهم ضمن علبة وصار يستدعى الفقراء واحدا واحدا ويأمره أن يأخذ ورقة على قسمته، وكان يفعل معه بموجب نصيبه من عطاء، ومن أذى. ويقول: هذه قسمتك من ربك «١٥٨» فلا تشك والموجودة به عاهة مما ذكر فكان يبدلها له من تلقاء تدبيره «١٥٩» وموجب عقله الشيطانى ورأيه الردى وليس مخالفة لرأيه لأنه أحمق الناس جميعا.

وفى ثانى يوم خرج إلى باب السراية وجلس وأمر بقفل أبواب المدينة حسبما سبق نقله. وكان يفتكر ويتجسس بذاته جبل الدروز وغيره من الأماكن حتى أنه يطلع على مايتكلم به الناس عنه وكان ينبئهم بما قالوا، وصاروا يشكوا أنه سحار ويطلع على الغيبات، ومن ذلك ففى ليلة من الليالى حضر عشية إلى دير ماريوحنا الشوير وكان لابس

**«١٥٧» من الواضح أن الجزار أرغم الفلاحين والفقراء (الشحاذون) على دفع أثمان هذه الأشياء مما كان معهم وصادر ما تبقى لديهم من أموال والحادثة فى مجملها تدل على خلل نفسى شديد عند الجزار إذا صحت هذه الواقعة.**

**«١٥٨» أى أن الجزار يحدد العقوبات والثواب وعلى الله أن يحدد الأشخاص الذين سيوقع عليهم العقاب أو الثواب ولكن بواسطة الجزار كذلك.**

**«١٥٩» بمعنى إذا أخطأ الله واختار شخصاً به نفس العاهة التى يجب أن توقع عليه فعلى الجزار أن يصحح ذلك بافتعال عاهة أخرى، غير موجوده عند صاحب الورقة. وهكذا تتم مشيئة الجزار فى النهاية.**

قاووق «١٦٠» راكبا فـرسا فظنوه ايج اغاسـى «١٦١» عـابر طريق يريد المبـيت، فـاعـزه رئيس الدير وأمـر وكيل الضـيوف أن يـذبح له دجاجة مسلوقـة وبعد ما اسـتوت الدجـاجـة فـصلها الـوكيل فـصـدفت سـنورا فـخطفت فـخـذا واحدا من الدجاجة، ومـا سـاعد الـوقت لاحضـار غـيرهـا فاحضـرها هـى إلى السـفرة ولما كان الرئيس لأجل اكرام الضـيف يجلس فـى أكثر الأحيان معه للطعام، ورأى فـخذ الدجاجـة غير مـوجـود اغتاظ على الـوكيل وعـذّره فنهـاه الضـيف وقـال له: يوجـد عندنا بعض الدجاج برجيل واحدة وتضـحكوا. وبعد الطعام (ق٣٤ ب) نام، وفـى ثانى يوم ذهب باكرا من غير أن يراه أحد، وفـى تلك السنة ارسـل رئيس الدير المذكور أحد رهـبانه إلى بلاد صفد يجمع له جزءا من القطن جـيـدة، ولما حـصل جـانبـا منه وعـزم على ارسـاله إلى الدير، وكـان الجـزار أمـر بأن لايخـرج شـىء من القطن من البلاد من دون أذنه وحين أخـبر عن قطن الـراهب اسـتـدعـاه وسـأله عن ديره فـاجـابه بأنه من دير الشـوير فـقال له الجـزار: ويلك أنت من الدير الـذى دجاجـه برجـل واحـدة خـذ قطنك واذهب مـن دون عـشـر «١٦٢» وامـر له بمائة قـرش لأجل مصـاريف الطريق وقال له: خـبر رئيسـك بقولى لك ليـدعى للجـزار ولما حـضـر الـراهب للدير شـاع هـذا الخـبـر ودخل فـى قلب من سـمـعـه الخـوف والذعـر.

«١٦٠» قـاووق: يظن أنهـا من الكلمـة التـركـيـة قـاو بمعنى أجوف. وهـى قلنسـوة عـالية يلف حولها شـاش كان الترك يغطون بهـا رؤوسـهم. ولكل طائفه من رجال الدولة طراز خـاص مـن القـواويق. يـقـول الجـبرتى: «وعـثمـان بيك ذو الفـقـار أصـابه سـيف فـقطع شـاشـه وقـاووقـه».

«.. ومنهـا أن الوزير أمـر المصـرليـة (أى المماليك) بتـغـيـير زيهم وأن يلبـسـوا زى العـثـمـانيـة فلبس أرباب الأقـلام والأفندية والـقلقـات القـواويق الخـضـر».

. وكانت هناك عمامة تركـيـة تدعى (بـريشـان دسـتـارلـى قـاووق». أى القاووق ذو العمامة المتنثره. حـيث (بـريتـان) تعنى (مـتناثر). والقـاووجـيـة: صـناع الـقـواويـق، وقـد انقـراضـوا فى القـاهـرة فى أواخـر القـرن الثـامن عـشـر. وحل محلهم الطرابيشية فى الغـوريـة. أنظر. أحـمـد السـعـيد سليـمـان المصـدر السابق،ص٤٧، ٦٢، ١٦٣

«١٦١» أيج أغـاسى: صـحتـهـا أتج أغـاسـى: أى سـفـيـر أو سـاعى بريد. أنظر.د. أحـمـد السعيد مصدر سابق ص٢٥.

«١٦٢» دون عشر: أى من غير أن يدفع عشور.

(١٦٣) قنبار: غطاء للرأس.





انواع من اغطية الرأس.

ومن بعض عدالاته أنه حضر يوما رجل زاعما ان زوجته حرة وقد فقدت منذ ثلاثة أيام ولم يقف لها على خبر، وطلب منه البحث عنها، فقال له أيتنى بحاجة جديدة من ملبوسها فاحضر له قنبارا (١٦٣) جديدا وجده فى صندوقها وليس له خبر به، فاحضر شيخه الخياطين وفحص منه عمن خاطه ولمن خاطه. فقال أنه خاطه لأحد خدمة افندينا وهو الأغه الفلانى. فاحضره وسأله فانكر، وعندها أمر بحسبه وكبس بيته بذاته فوجد المرأة هناك ولما أحضرها أمر زوجها بردها والعفو عنها أولا وثانيا وثالثا فأبى الرجل وقال سفك الدم ولا هذا الذم، فقال له: لو أجبت للتكليف لتحكم براسك السيف وأمر بغرق المرأة وشنق مفسدها وتزويج بعلها. وله قصة المكارى والحمار وأغه الارنؤط. وله دعوة الكرام والذى أكل التين وكيف استقذفه من فيه. وغير ذلك من اشياء تمدح ولكن قبحه لاينسى (ق٣٥ أ) وليس لحسانه بقدر ما أساء انتهى.

وأما ماكان من الأمير بشير فقد ذكرنا أنه بعد دخول الجزار إلى الشام أمر عساكره أن تسير صحبة الأمير بشير ويملكوا جبل الدروز فسار بهم الأمير المذكور فى اليوم الرابع عشر من تشرين الأول إلى حاصبيا. والأمرة الموجودين هناك فروا هاربين واتحدوا مع الأمير حيدر أخو الأمير يوسف

وابن اخيه الأمير قعدان الذين كانوا وقتئذ هم المنتخبين من أهل الجبل للحكومة، والأمراء الذين أتوا من وادى التيم كانوا بنى أعمام امراء بيت شهاب القاطنين بجبل الشوف، وهم الحكام على بلاد وادى التيم وقاطنين بقرية حاصبيا. فلما سمع المرقومون بقدوم الأمير بشير هرب الأمراء وأهالى البلاد من امامه، فابقى الف أرنؤطى من العساكر لأجل محافظة حاصبيا وأخذ بقية العسكر وتوجه بها إلى مدينة صيدا. وفى اليوم الخامس من تشرين الثانى سار نحول جبل الشوف قاصدا أن يتملكه، وقد نزل بأورديه قرب مدينة صيدا عند قرية علمان لكى يجهز أمره.

وبعد خمسة أيام وصله الخبر بأن أهالى البلاد وافت جموعها على الارناؤطية، فقوم طريقه نحو حاصبيا، مع العساكر، وإذا كانت المسافة بعيدة، وكان أهالى الجبل قد حاصروا الارناؤطية الذين بحاصبيا، ترك للأمير بشير غزو جبل الشوف وأسرع فى نجدة المرقومين وبات تلك الليلة فى بلاد المتاولة، والليلة الثانية فى مرج عيون «١٦٤» وفى اليوم الثالث وصل إلى قرية حاصبيا والتقى مع عسكر الدروز بقرب البلاد وبدأ بينهم القتال واستمر نحو ساعتين ونصف فانكسرت عساكر الجزار حتى التزم الأمير بشير أن يعود راجعا إلى

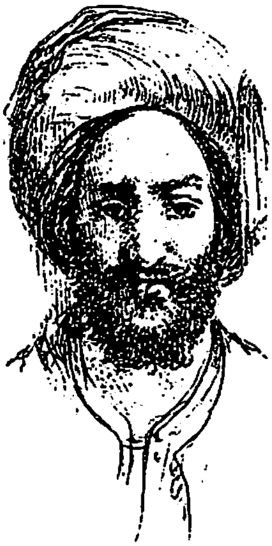
«١٦٤» مرج عيون: هى عاصمة قضاء مرجعيون جنوب شرق لبنان.





انواع من اغطية الرأس.

نحـو مـرج عـيـون والدروز تبـعت آثارهـم وقـتلوا وكسـبوا منهم كثيرا من الخـيل والسـلاح (ق٣٥ ب) والسلب. وحين وصلت عسـاكر الجـزار إلـى قـرب الخـان المسـمى خـان حاصبـيا توقف الأمـير بشـير والبعض من رؤسـاء العسكر ثم عـادوا راجعين على عسـاكر الدروز الذين كـانوا تفرقـوا فكسـروا البـاقين وطردوهـم من تلـك الأرض بعـد مـا قـتـلوا منـهم ماينيف عن مائة نفر، وكذلك الارناؤطية المحصـورين فى حـاصبـيا خـرجوا وتبـعوا آثار الدروز وهـزمـوهـم ورجع كل إلى مـحله ومن هناك نزل عسـاكر الأمـير بشـيـر وعسكر الجـزار على خـان حـاصـبيا بعـد أن حـرق قـرية حـاصـبيا وتلـك القرى الـتى هناك ونهب العـسكر كلـمـا وجـدوه من المواشى والامـتـعـة، وفى اليـوم الثـانى ارسل رؤس المقـتـولين إلـى الجـزار وأخـبـره بما حـصل لعـسكره من الانتـصـار وأنهم استخـصلوا العـسكر المحاصر الذى كـان اشرف على الهلاك من قلة المـاء. ثم أن الأمير سـار فى ذلك اليوم إلى بلاد البقـاع وقصد الدخـول إلى بلاد الشوف من نواحى الجـبـال إن أمكنه ذلـك غـيـر أنـه لما وصل إلى قرى البقاع حضـرت له أوامر من الجـزار أن يرتد إلى مـدينة صـيـدا لأن حـرب الـدروز من نواحى صـيـدا أسـهل وأقرب مسافة لوصول الذخاير له، فرجع حالا بمن معه كما أمره إلى مدينة صـيدا من الطريق التى





انواع من اغطية الراس.

ذهب منها.

وفى سنة ألف ومائتين وستة [١٧٩١م] بعد وصول الأمير بشير وعساكر الجزار إلى صيدا، سار طالبا تلك الديار، وتملك جبل الدروز ونزل بالقرى التى بأول البلاد، وعساكر البلاد تجمعت وقدامهم الأمير حيد وابن أخيه الأمير قعدان فى قرية غالى «١٦٥» تجاه عساكر الجزار، وكانت المسافة بين العسكرين نحو ساعتين فتنحت عساكر الدروز وابتدت بمحاربة عسكر الجزار بهمة قوية، وعسكر الجزار تلقاهم بجسارة وحدث فيما بينهم عدة مواقع وفقد من الجهتين عدد ليس بالقليل ثم إن عسكر الدروز كبس عسكر الجزار ليلا حيث كان فرقة من العسكر الأرنؤط فى قرية (ق٣٦ أ) مشخيم «١٦٦» وهم من طائفة الدالاتية «١٦٧» ورئيسهم اسمه قره محمد، وبعد أن

١٢٠٦ هـ

١٧٩١ م

---

«١٦٥» قرية غالى: بقضاء الشوف جنوب لبنان.

«١٦٦» مشخيم: وصحتها «شحيم» بقضاء الشوف، جنوب دير القمر.

«١٦٧» الدلاتية: فى التركية (دليلر) جمع (دلى) أى المجنون. وهم طائفة من الخيالة الخفيفة أقيمت فى الروملى (تركيا الاوربية) فى أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السادس عشر؛ لتعمل فى مقدمة الجيوش العثمانية. ولم يكن هؤلاء الخيالة من الترك فقط، ولكن كان منهم البشناق (نسبة الى البوسنة موطن احمد باشا الجزار) والكروات والصرب. وقد انتشروا فى الاناضول وفى المراكز الكبرى فى السلطنة العثمانية مثل القاهرة ودمشق وحلب وبغداد. كان سلاحهم الرئيسي هو السيوف القصيرة. وكانوا يضعون على رؤسهم قلابق (عمائم) من جلد الضباع أو النمور ويثبتون فيها عددا من ريش الصقور. أما ملابسهم فكانت من جلود الاسود والنمور والذئاب والدببة، مع جعل وجه الجلد المغطى بالشعر إلى الخارج. وكانت لهم نعال مدببة من أمام واسعة من الخلف، ولها رقاب تبلغ نصف الساق. وفى القرن الثامن عشر تعرضت منطقتى كوتاهية وقونيه بالأناضول لعبثهم وفسادهم حتى انتهى الامر بإلغاء نظامهم. وفى الجبرتى: «واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٣هـ (١٨٠٨) وفيه قطع الباشا مرتب الدلاة (لأنه لم تكن لهم اقطاعات كباقى الفرق العسكرية) الأعزاب، وأخرجهم وعزل كبيرهم الذى يسمى كردى بوالى». وفيه كذلك: «ضربوا مدافع كثيرة من القلعة، وكذلك فى صبحها يوم السبت، ولم يظهر لذلك سبب سوى مايقولونه من التمويهات.. من وصول الأطواخ وعساكر دلاة بحرية وبرية» جـ٥ . ويظهر من العبارة الأخيرة انه كان هناك نوعان من الدلاة، برية خياله، وبحرية غالبا مشاة. أنظر.د. أحمد السعيد سليمان. المصدر السابق. ص١٠٤-١٠٦.

أثخنوهم ضربا كدوهم إلى قرية صيدا، وإن كانت
تلك الأرض وعره، ومن أجل ذلك اضطر عسكر
الدولة أن يتركوا الخيل والسلاح الذى صار غنيمة
للدروز. وصارت رجة عظيمة تلك الليلة بين عسكر
الجزار النازل بالقرى القريبة وخافت من الدروز،
وفى اليوم الثانى حدث بين الطرفين وقعة عظيمة
وهجمت عساكر الجزار على بلاد الدروز فدخلت
البلاد وحرقت جملة قرى بعد أن حارب أهل البلاد
ودافعوا مدافعة عظيمة حتى التزم عسكر الدولة أن
تعود إلى مكانها عند المساء، وبعد ثلاثة أيام كبست
عساكر الدروز أوردى الجزار الذى بقرب عانوت
«١٦٨» واشتعلت نار الحرب بين الجهتين فى ظلام
الليل، وكانت تلك الليلة مظلمة جدا وممطرة ومات
من الفريقين عددا وافرا لأن القتال دام واستمر إلى
الصباح، وحينئذ انسحب الدروز ورجعوا إلى
مكانهم، ثم بعد ذلك حدث موقعة أخرى، ودخلت
عساكر الجزار إلى وسط بلاد الشوف غير أن أهل
البلاد ردتهم ولم تمكنهم من قصدهم الذى هو
تملك جبل الشوف، فرجعت عساكر الدولة إلى
الوطاق، وهناك كبسهم الدروز مرة أخرى ليلا ودام
بينهم الحرب والقتال إلى الصباح. وقد كنا ذكرنا أنه
كان برفقة الأمير بشير بعض مشايخ بيت جنبلاط
المتسلمين جبل الشوف وبعض أمراء بيت أبى اللمع

«١٦٨» قرية عانوت: بقضاء الشوف جنوب دير القمر شمال «شحيم».



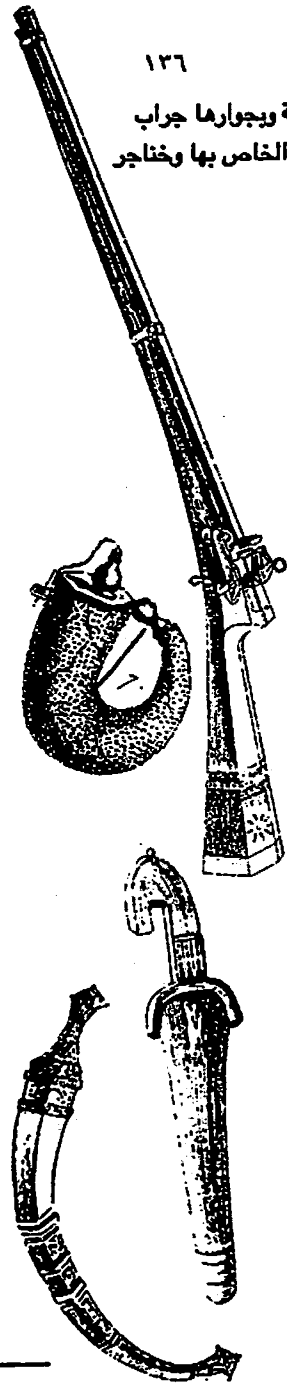
معركة برية.

المتسلمين جبل المتن فهؤلاء ارسلوا البعض لاستجلاب الموجودين فى البلاد وقد ملكوا الشوف، حتى أن أكثر أهالى الشوف والشيخ قاسم جنبلاط بذاته صاروا يرغبون فى دخول الأمير بشير إلى البلاد والتملك عليهم. وكان للشيخ قاسم جنبلاط ابن حديث السن اسمه الشيخ بشير، فهذا ترك والده وثبت (ق٣٦ ب) مع عساكر الدروز واظهر شجاعته وفروسيته فى تلك الحروب تفوق الوصف وكان يقاتل بنفسه فى مقدمة العساكر ويحرض قومه على القتال حتى أحبته أهل البلاد من كثرة شجاعته ونجدته وأقدامه وغيرته على العيال والأولاد. ودامت الحرب وطالت والدروز ثبتت واستطالت حتى أن الجزار تحقق أنه لايمكنه التسلط على جبل الدروز ولاتملكه بالحرب والقتال والمكافحة والنزال، لأن طرقاته عسيرة وسكانه ذوى جسارة ونجدة وتألف بالكفاح والقتال، فعندها أرسل الجزار أمرا إلى الأمير بشير أن يعاود الرجوع بمن معه من العساكر إلى صيدا، وكان الأمير قد تعب وعيا وملّ من الحرب فاطاع الأمر المنتظر منه. وفى اليوم الثالث والعشرين من آذار هذه السنة قامت العساكر بأمر الجزار على جبل الدروز وعادت إلى صيدا ففرقهم الوزير فى الحصون والقلاع التى فى بلاد المتاولة وبلاد صفد حيث كانوا قاطنين أولا.


معارك عسكرية.

وامر الأمير بشير ان يقيم فى صيدا مع عياله، واخيه الأمير حسن امره أن يقيم فى بيروت، ومن بعدها ارسلوا أجابوا عيالهم الذين كانوا مقيمين فى البلاد إلى ذلك الوقت عند اقاربهم بيت شهاب. واهالى البلاد فرحت برجوع العساكر عنهم وكفهم عن المحاربة ورجع الأمير حيدر والأمير قعدان إلى دير القمر وكل المجتمعين من اكابر الدروز تفرقوا إلى امكنتهم، والجزار ارسل يستدعى الشيخ قاسم جنبلاط إلى عكا الذى ترك بلاده ورافق الأمير بشير فى اسفاره، وبعد أن حضر اعتقله فى الحبس ثم أمر الأمير بشير وحسن أن يخرجا من مدينة صيدا. وحصل له غم عظيم وكدر جسيم انه لم يملك جبل الدروز ويحصل على غرضه، وحيث ان اهالى الجبل كانوا تحت حكم الجزار (ق٣٧ ا) ولايمكنهم أن يكونوا دائما على العصاوة والخروج عن الطاعة، والذى صدر منهم إنما حصل من فرط الظلم الذى لم يمكنهم الصبر معه، فلأجل ذلك حرروا له عرضاً، وطلبوا منه الصفح عما مضى وأن يرضى بإقامة الأميرين حيدر وقعدان حكاماً عليهم. ولأجل نوال هذا الانعام من جهته يقدمون لأعتابه أربعة آلاف كيسا يدفعوها تقاسيط فى ستة سنين إلى الخزينة. فامضى الجزار هذا العرض والمحضر، وقد كان ختمه جميع اكابر بلاد الدروز ومشايخها بعدما ارسلوه إليه مع قاصدين من طرفهم، ولما وصلوا


معارك عسكرية.



بندقية وبجوارها جراب البارود الخاص بها وخناجر

وقـدمـوه سـألهم عن السـبب الذى أوجب أهل تلك البـلاد إلى ذلك الـعـصـيـان والعناد، فـشـرحـوا له أحوالهم وفقر رعايا بلادهم لأجل المظالم التى طرأت عليهم، وانهم لأجل راحة الرعية يرغبون أن الأمـير حـيدر والأمـير قـعدان أن يكونـا حكاما عليـهم، وبما أنه كان قرب زمـان رواح الجزار إلى الحج، قبل منهم طلبـتـهم، ووجه الخلع والالـتـزامـات إلى الأمـيـرين المذكـورين وطلب منهم أن يسـرعـوا بوفـاء ماوعـدوا به، وهـم قدمـوا له المبلغ حسب الميثاق. وبعـدهـا سار من عكا إلى الشـام وتوجـه إلى الحـجاز رفـقـة الركب كالمعتاد كل سنة.

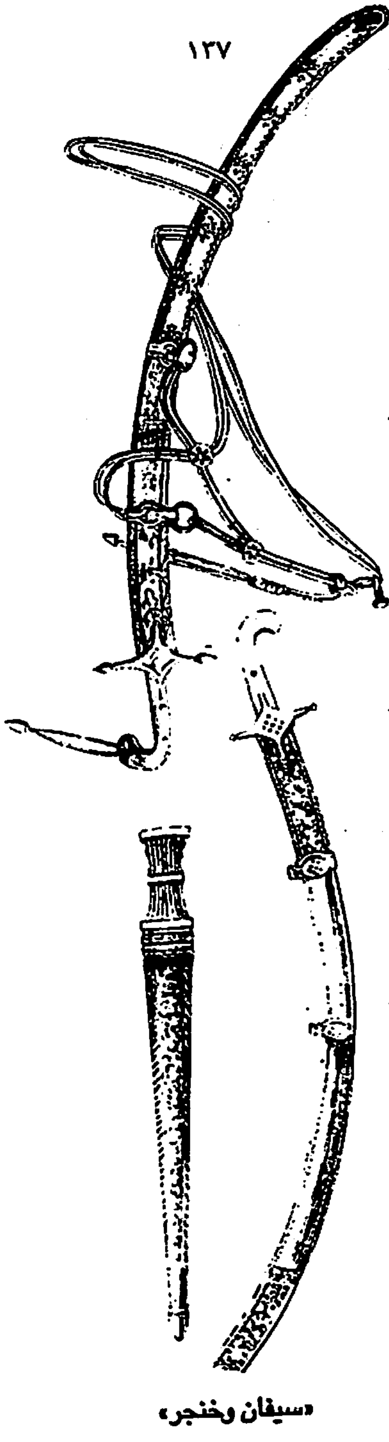
١٢٠٧ هـ
١٧٩٢ م

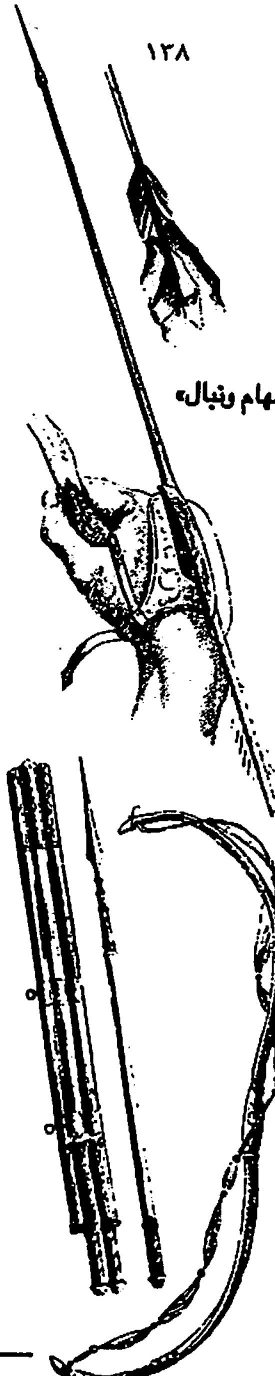
وفى سنة ألف ومائتين وسبعة [١٧٩٢م] لما رجع الجـزار مـن الحج، اجـتـمـع به حـسين باشـا والى طرابلس الشـام فى الجـردة حـسب المـعـتـاد فى المزاريب فخطر فى بال الجزار أن حسين باشا مراده أن يغدر به ويقتله، وبمجرد هذا الظن اشتعل غضبا وسـقـاه سمـا فـمـات. وضـبط الجزار جـمـيع أمـواله وذخـايره وبعـد ذلك دخل الشـام، ولما سمـع بـقدومـه الأمـيـران حكام الجـبل أرسـلوا يهنوه بالسـلامـة، وانفذوا له مائة ألف قرش تبريكا للقدوم فسـره ذلك وانشـرح خـاطرة (ق٣٧ ب) ووجـه لـهم خلع الرضـا وقرر لهم الحكومة حسب المعتاد.

١٢٠٨ هـ
١٧٩٣ م

وفى سنة ألف ومـائتـين وثمـانية لما نظر الأمـيـر حيـدر والأمير قعدان أن أهالى البلاد خرجت عنهـما

وصاروا يطلبون عزلهما ويولون الأمير بشير عوضهما، وأن الجزار يريد ذلك ويرضاه ويرغبه فتشاورا مع بعض مشايخ البلاد واتفق رأيهم ان يرسلوا إلى الجزار ويطلبوا منه أن يكونوا الحكام عوضهم أولاد الأمير يوسف الشهابى. وبما أن هؤلاء حديثى سن ولم يبلغوا درجة التمييز بعد فيكون المدبر لهم فى الاحكام كاهيتهم جرجس باز ابن أخت سعد الخورى كاهية والدهم، وأن يقدمون للجزار الفى كيس غرامة على ثلاث سنين تقسيطا. وأعرضوا هذا الوجه للجزار، فارتضى بما طلبوه ووجه إلى أولاد الأمير يوسف الخلع والالتزام واستقر حينئذ حكم جبل الدروز على ابنا الأمير يوسف وتقلد تدبير الاحكام الاميرين حيدر وقعدان وجرجس باز، وصاروا يثقلون على رعايا المشايخ من بيت جنبلاط وزادوا بالظلم حتى وقعت المنافرة بينهم وبين الشيخ بشير جنبلاط الذى قدمنا ذكره، وازداد الاختلال وتفرقت الآراء فى البلاد فقلد الجزار عندها حكومة الجبل للأمير بشير وسيره مع عسكر من طرفه. ولما توجه الأمير بشير من صيدا التقى به الشيخ بشير جنبلاط مع أكابر الشوف وقدموا له التهانى والسرور. وهكذا مر بالبلاد وقبل وصوله إلى دير القمر هربت أولاد الأمير يوسف إلى بلاد جبيل، ثم انتقل بالعساكر إلى المتن وطاعته البلاد قهرا عنها، ويقى بالمتن ثلاثة اشهر وجمع


«سيفان وخنجر»


«سهام ونبال»

الأموال التى تعهد بها للجزار، وبعد ذلك رجع بعساكر الجزار إلى الساحل، يعنى ساحل بيروت، فخطر فى خاطر الجزار أن يغدر به، وارسل امرا إلى رؤساء العساكر أن يقبضوا على الأمير بشير (ق٣٨ أ) واخيه الأمير حسن والشيخ بشير جنبلاط وأن يأتوا بهم إلى عكا، ووجه حكم البلاد إلى أبناء الأمير يوسف فمسكوهم، ولما جاؤا بهم إلى عكا رتب ثلاثتهم فى الحبس، يعنى الأميرين والشيخ بشير جنبلاط وكان والده قد مات فى حبس الجزار سابقا.

وفى سنة ألف ومائتين وتسعة [١٧٩٤م] رجع أولاد الأمير يوسف إلى جبل الدروز حكاما. وقد
١٢٠٩ هـ
ذكرنا أن الجزار بعد أن قبض على حبيب بن
١٧٩٤ م
ابراهيم الصباغ تقدم فى بابه ميخائيل سكروج واخيه بطرس وتعاطوا جميع الايرادات الداخلة والخارجة وصار كل شىء بيدهم وإذ ذاك قبض عليهم وضبط كل موجوداتهم وأملاكهم، كما أنه فى ذلك الوقت قبض على كثيرين من الذين كانوا بخدمته، فقتل البعض وقلع أعين البعض وقطع آذانهم وانوفهم. وقد اطلق أولاء السكروج وأعادهم إلى خدمته كالسابق. وفى هذه السنة قبض عليهم ايضا وقتلهم كلهم صبرا.

وفى سنة ألف ومائتين وعشرة بعد أن رجع
١٢١٠ هـ
الجزار من الحج كعادته حضر له خبر عزله من
١٧٩٥ م

الشام وصار المنصب على عبد الله باشا عظم زاده، فرجع الجزار إلى عكا. ومن ثم راق خاطره على الأمير بشير وأخيه واخرجهم من الحبس وأنعم عليهم بحكم الجبل وخلع عليهم وعلى الشيخ بشير جنبلاط ورجع لهم ماكان ضبطه منهم من الخيل والسلاح. ولما حضروا إلى البلاد قدمت لهم الطاعة كل المشايخ والاكابر وزال مابهم من الحقد والعداوة للأمير حتى أن الجميع مالوا إليه وفرحوا بقدومه وتوليته، وأما أولاد الأمير يوسف رجعوا بمن معهم إلى بلاد جبيل والتجوا إلى عبد الله باشا عظم والى الشام وخليل باشا والى طرابلس وهم اسعفوهم بالعساكر وكذلك الجزار ارسل (ق٣٨ ب) عسكره إلى الأمير بشير وصار بينهم عدة وقايع وحصل بين الفريقين محاربات عديدة صار فيها النصر لعساكر الجزار وطردوا عساكر الشام من بلاد جبيل والبقاع، وأولاد الأمير يوسف رجعوا هاربين إلى الشام، وعندها راقت للأمير بشير الاحكام واطاع أمره الخاص والعام وأحبه أهل البلاد لما أبدى لهم من الرأفة والوداد لأنه انساهم «بعد فهم له» كل ما وقع بينه وبينهم من البغضاء والعناد، وقد رمنا الاختصار بهذا الايراد عن كل ماجرى من الحوادث تفصيلا لأن القصد ايراد أخبار أحمد باشا الجزار لاغير فاقتصرنا على ما أوردنا.



«من أعلى لأسفل. ترس، بلطة، خنجر ثم دبوسان»

وفى سنة ألف ومائتين وأحد عشر لما قدم المشايخ من بيت أبو نكد، الذين كانوا برفقة الأمير يوسف، قبض عليهم الأمير بشير وقتلهم. وهم الشيخ بشير ابن الشيخ كليب واخوته الأربعة والذى بقى من أولاد عمهم هربوا إلى الشام وساروا مع أولاد الأمير يوسف إلى عكا والتجوا إلى الجزار فقبلهم بمحبة ووداد وطيب منهم الخاطر والفؤاد(١٦٩).

١٢١١ هـ
١٧٩٦ م

وفى هذه السنة بعد رجوع عبد الله باشا من الحج خرج فى طلب الميرى من جبل نابلس حسب عادة وزير الشام، فوجه الجزار عساكره وربط عليه الطريق، ولما سمع عبد الله باشا هذه الحركة عمل حيلة وكبس عسكر الجزار وقتل منه مقتلة عظيمة.

وفى سنة ألف ومائتين واثنى عشر [١٧٩٧م] وردت الأخبار إلى الديار الشامية أن مراكب الفرنساوية تملكوا بلدة الاسكندرية، فتحسب الجزار جدا لذلك، وشرع يهتم فى تحصين عكا ويستحضر للحصار، ولما تأكدت الأخبار أن

١٢١٢ هـ
١٧٩٧ م

---

(١٦٩) فى تفاصيل هذه الحوادث أنظر: تاريخ الأمراء الشهابيين، بقلم أحد أمرائهم من وادى التّيم. منشورات المديرية العامة للآثار اللبنانية، مخطوط رقم ٦٤٦٨. بيروت. تحقيق: د.سليم حسن هشى ص١٦٨ حيث يذكر مايلى: «وفى عام ١٢١١هـ=١٧٩٦م طلب الأمير بشير منهم (آل نكد) الحضور إلى سراى دير القمر وكان أخوه الاميرحسن قد أفهمهم وأدخل لافكارهم أن أخاه الامير بشير يرغب ادخالهم فى خدمته وأن يدفعوا له جانبا من المال ليصفى خاطره من نحوهم فحضروا أصلا [حالاً] بدون ريبة، وبعد وصولهم إلى قاعة السرايا المذكورة واجتماعهم مع الامير حسن على الوجه المذكور، خرج الامير المشار إليه من القاعة واغلق بابها، وكان الشيخ بشير جنبلاط ومشايخ آل عماد قد دخلوا السرايا ورصدوا [أوصدوا] ابوابها وتقدموا إلى باب القاعة وصاروا يُخرجون منها واحدا فواحدا ويقتلونهم، وكانوا خمسة أولاد للشيخ كليب وهم بشير، واكد، سيد أحمد، قاسم، مراد. ثم أرسل الامير [من] ضبط بيوتهم فى «أعبية» ورام ان يلقى القبض على أولادهم فهربوا وسلبت تلك الرجالة كافة امتعتهم وأموالهم.

الفرنساوية ضبطوا مصر «١٧٠» ايضا وأن مراد بيك وبقية الغز هربوا حينئذ، فأمر الجزار بتحصين المدن التى تحت حكمه وأمر بخروج النصارى من جميع بلاده، ثم منع ورود المراكب إلى اسكلاته وأنقطع بسبب ذلك ورود البضايع المصرية إلى الشام (ق٣٩ أ) وفى أثناء ذلك ردت مراكب الانكليز إلى عكا وطرابلس وصحبتهم فرمان من الدولة العلية وهذه صورته.

﴿ صورة فرمان من الدولة العلية ممنوح لسر عسكر العمارة الانكليزية حتى يتعاون معه حكام ساحل الشام ضد الفرنساوية ويزودوه باحتياجاته من المؤن «١٧١» ﴾

إلى جميع المدن من السلطان سليم خان يخبر بالاتحاد الذى بين الانكليز والإسلام على الفرنساوية اللئام «١٧٢» اقضى قضاة المسلمين نائب أفندى بطرابلس وأعيانهم عموما زيد قدرهم المنهى إليكم أنه لايخفاكم أن بهذه السنة قد هجم الكفرة والطغاة البغاة الفرنساوية على أخذ الاسكندرية ومصر القاهرة ومايليها، والآن وقد اختلسوا يافا وغزة والرملة وتوابعهم وعلى عزمهم الغائب الفاسد الخايب الغير صايب، تدمير أمة المسلمين المؤمنين، وبوحدانية رب العالمين مقرين، وبرسالة رسوله معترفين. ولذلك اقتضى من وجود



«١٧٠» نزلت الحملة الفرنسية إلى سواحل مصر الشمالية قرب الأسكندرية فى يوم الأحد ١٧ محرم سنة ١٢١٣هـ = الاول من يوليو سنة ١٧٩٨م. وفى ١٩ محرم إستولت الحملة على الأسكندرية وفى ٢٦ منه إستولت على الرحمانية، وفى ٢٩ كانت واقعة شبراخيت وهى أول إشتباك مع المماليك وفى ٧ صفر = ٢٢ يوليو كانت واقعة الاهرام بينهم وفى ١١ صفر = ٢٦ يوليو دخلت الفرنساوية المحروسة (القاهرة) وهرب ابوبكر باشا الوالى (الحاكم) التركى إلى غزة. أنظر. محمد مختار باشا. التوفيقات الألهامية جـ٢ص١٢٥٠.

«١٧١» العنوان من عندنا.

«١٧٢» الاضافة من كتاب الغرر والحسان فى أخبار ابناء الزمان للأمير حيدر الشهابى. تحقيق د. أسد رستم وفؤاد افرام البستانى. مجلد (١) القسم الاول ص ١٨٧.

الصداقة الصادقة والمحبة الواثقة، وحسن معروف سيادة المحب الصادق الصدوق والخل الموافق الموثوق أجل الأحباب وسمهرى الانساب سعادة أخينا المحترم سلطان الانكليز المفخم المتحد معنا بالارتباط سوية، على تدمير الأمة الفرنساوية، لغزير مراحمه ووفور مكارمه فسمح وجاد بجوده فى الوداد، وسير من فيض كرمه سر عسكرا، ثم ومن لدنا سر عسكر العمارة العثمانية والمراكب البحرية، صحبة افتخار الأمراء الكرام فى الطائفة المسيحية، وعظيم الكبراء الفخام فى الملة العيسوية، مصلح مصالح جماهير الأمة النصرانية، جناب محبنا المحترم سينور سميث «١٧٣» الاكرم. وهو بالتفويض الخاقانى مشير مطلق، مشيد موفق، ناظم ومنظم قطب تلك الديار بوجه المناظرة والاعتبار.

فليعلم كل منكم تفويض محبته بالألتفات من لدنا من سائر الجهات، فمهما مرّ عليكم من مراكبه واتباعه فسيروا له الإكرام الزايد والإنعام الوافر. وليعلم الخاص والعام زود صداقته مع الإسلام، والإعانة لنا منه على الدوام، على تدمير الفرنساوية

---

«١٧٣» هو الكومودور وليم سدنى سميث: قائد الاسطول الانجليزى فى البحر المتوسط فى ذلك الوقت، ولد فى سنة ١٧٦٤، وكان الابن الثانى لكابتن فى فرقة الحرس الانجليزية. دخل البحرية الانجليزية فى سن الثالثة عشرة. واصبح ملازماً سنة ١٧٨٠. ثم عمل فى البحرية السويدية حتى حصل على لقب سير من الملك جوستاف الثالث. ثم سافر إلى القسطنطينية حيث عاش ثلاث سنوات مع أخيه تشارلز سبنسر سمث الذى كان يعمل بالسفارة الانجليزية بمنصب سكرتير اول. وفى عام ١٧٩٣م استدعته البحرية الانجليزية للعمل بها ضد البحرية الفرنسية، فوقع فى الاسر عام ١٧٩٦ وحبس فى سجن «التمبل» فى باريس. ولكن احد الضباط الفرنسيين المعادين للجمهورية، ويدعى لوى - ادمون لوبيكار دُفليبو - وكان زميل دراسة لنابليون بونابرت فى المدرسة الحربية بباريس عام ١٧٨٣م - تمكن من تهريبه إلى انجلترا عام ١٧٩٨م. فأنعم على دُفيلبو برتبه كولونيل فى البحرية الانجليزية.

وفى عام ١٧٩٩م، أصبح سدنى سمث قائداً للأسطول البريطانى الصغير الذى كان يجوب البحر المتوسط، فى الوقت الذى كان فيه نابليون قد أستولى على يافا، فارسل

اللئـام، تـعلمــوا ذلك (ق٣٩ ب) وتـعـتـمـدوه غـاية الاعتماد والسلام.

حرر فى جماد الثانى سنة ١٢١٢ [١٧٩٨م] «١٧٤»

ثم حـضـر ايضـا فـرمـان إلى سـائر البلدان من السلطان سليم خان وهذه صورته.

﴿صورة فرمان من السلطان سليم خان إلى سائر البلدان «١٧٥»﴾

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصـلاة والسـلام على سـيـد المرسلين وعلى آله وصحبة أجمعين

أما بعد

ياجماعة الموحدين وملة المسلمين..

أعلمـوا أن الطائفة الفرنساوية جعل الله تعالى ديارهم دارسة وأعلامهم ناكسة «منكسة» لأنهم الكفرة الطغام، والفجرة البغاة لايؤمنون بوحدانية رب السـمـاء والأرض، ولا برسـالة الشـفـيع يوم العـرض بل تركـوا الأديان كلهـا ونكروا الآخـرة وشـدتها، ولايعتقدون يوم الحشر والنشر، ويزعمـون أن لايهلكنا إلا الدهر، ومـاهى إلا ارحام تـدفع وأراضى تبلع، وليس وراء ذلك مكث ولاحساب، ولابعث ولاعقاب، ولاسؤال ولاجواب، حتى أنهم نهبوا أموال كنايسهم وتجملات صلبانهم وغاروا على قسوسهم ورهبانهم وزعموا أن الكتب

على الفـور السـفـينة ثيسيوس وعليها الكولونيل دفيلبو لمساندة الجزار الذى كـان مـحـاصـراً فى عكا حينذاك.
أنظر. بونابرت فى مصر.ج. كرستوفر هيرولد. ص٣٨٢ ومابعدها.

«١٧٤» تاريخ تحرير هذا الفرمان غير دقيق، ويعتقد انه كان فى عام ١٢١٤هـ = ١٧٩٩م. كما جاء فى المرجع السابق، وكما جاء فى كتاب: عبد الله جاك منو، للدكتور محمد فؤاد شكرى، ص١٢٤.

«١٧٥» العنوان من عندنا.

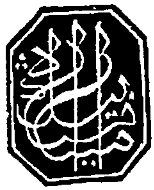


السلطان سليم الثالث.
(١٢٠٣-١٢١٣هـ).
(١٧٨٩-١٧٩٨م).

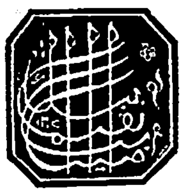
التى جاءت بها الأنبياء هى كفر صريح، وليس القرآن والتورية [التوارة] والانجيل إلا زور وأقاويل، والمعتبر من الأنبياء كموسى وعيسى ومحمد وغيرهم ليس هو صحيح، وماجاء إلى الدنيا نبى ولا رسول، بل هم مفترين على الحق جهول، والناس كلهم متساويين فى الانسانية متشاركين فى البشرية، ليس لأحد على أحد فضل ولا مزية، وكل منهم فى ذاته يدبر نفسه وأمر معاشه فى حياته، وعلى هذا الاعتقاد الباطل والرأى الهازل بنوا قواعد جديدة وقوانين أكيدة، وثبتوا على ماوسوس لهم الشيطان وهدموا قواعد الأديان وحللوا لأنفسهم سائر المحرمات واباحوا لأنفسهم ماتميل إليه الشهوات، وضلوا فى شقاقهم العوام الذين هم كالهوام، وقد أفتتنوا بين الملل والقوا الفساد بين الملوك والدول (ق٤٠ أ) وبالكتب «١٧٦» المزورة والاباطيل المزخرفة يخاطبون كل طائفة إننا منكم وعلى دينكم وملتكم، ويوعدونهم بالمواعيد الباطلة، ويحذرونهم بالتحذيرات الهائلة، وقد انهمكوا فى الفسق والفجور وركبوا مطية الغدر والغرور، وخاضوا فى بحر الضلال والطغيان، واتحدوا تحت راية الشيطان، فلا دينهم يجمعهم ولاحاكم يرعاهم، وقد قهروا من لم يطيعهم ويتبعهم، فبقيت سائر طوائف الافرنجة من جورهم فى هرج ومرج، وهوج

«١٧٦» يقصد هنا المنشورات والبلاغات التى وزعتها الحملة على الناس.





«ختم مراد بيك»



ختم ابراهيم بيك.

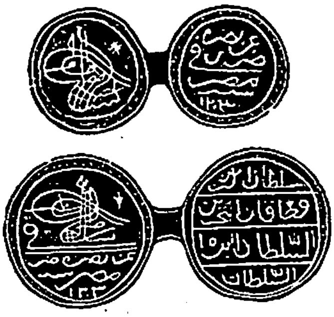
ومـوج، وهـؤاء يهرون كهرير الكلاب وينهشـون نهش الدياب، وقـد جـمعـوا على تلك الـطوايف الجـمـاهـيـر، قـاصـــدين تـخـريب قــواعـد ديانتــهـم ونهب نســائهم وأمـوالهم، فـجـرى الدما بينـهم كالماء وقـد نالت منهم الفرنـساوية المراد وحكمـوا بهم بالجـور والفـساد، ثم اتصل فـســادهـم وشــرورهـم قــصــدهــم إلى الأمــة المحـمـدية والملة الأحـمـدية. وقـد وقـع بيـدنا بواسطة بعض جـواســيـسنا الكتب التى كـتـبـهـا لـهـم مـدير جمـهـورهـم ورئيس عسـاكـرهـم بونابارته، فـاسـمـعـوا خرافاته ومايقوله من الفساد المبين:

ننهى إليكم أن ركن العالم قوى متين ذو الصلابة فى الدين فـإذا وصـلـتم إلى اقطارهـم وملـكتم ديارهـم ينبـغـى لكن بأن تـعـاملوهـم بمـقــتـضـى حـالـهم فـالضــعـيف منهـم بادروه بالحـرب والقـتـل والنهب. والقـوى انصـبـوا له شــرك الحـيل والمكر [وأوعـدوا] «١٧٧» كـبـارهـم بـعـدم التـعـرض لدينهـم وعـرضــهـم وأمـوالهـم، وألقـوا الفتن بينهم، وسـلطوا الأدنى على الاشـراف والقـوا الفـسـاد والانفـاق بالحـيل والاتفـاق بينـهـم، وعلى الخــصــوص خــاقــانات العــجـم وبنى عثمان بأى وجه كـان ليقع النزاع والجـدال والشـرور والقـتـال وتخـرج الناس عن طاعـة السـلطان والرعـايا من أوامـر الحـكام، فـيـخـرب بذلك نظامـهـم ويـنقطع عـقـد انتظامـهـم فـيـتـشـتـت بذلك شـمـلهـم وتنفـذ خزائنهـم وأموالهم وحيـنـئذ تملكون قيادهم. ولأجل

«١٧٧» أوعـدوا: إضـافـة من تاريخ حيدر: الغـرر الحسان، مرجع سابق ص٨٨٤، طبعة نعـوم مـغـبـغب، القـاهرة ١٩٠٠م.



نابليون بونابرت.



نقود السلطان سليم
ضربت فى مصر عام ١٢٠٣هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم. لا إله إلا الله لا ولد له ولا شريك له فى ملكه. من طرف الفرنساوية المبنى على أساس الحرية والتسوية، السر عسكر الكبير أمير الجيوش الفرنساوية بونابارته، يعرف أهالى مصر جميعهم أن من زمان مديد الصناجق الذين يتسلطون فى بلاد المصرية، يتعاملون بالذل والإحتقار فى حق الملة الفرنساوية ويظلمون تجارها بأنواع الإيذاء والتعدى.

فحضرت الآن ساعة عقابهم وقد أخرنا من مدة عصور طويلة هذه الزمرة من المماليك المجلوبين من بلاد الأباظة والجراكسة، يفسدون فى الإقليم الحسن الأحسن، الذى لايوجد «مثله» فى كرة الأرض كلها. فأما رب العالمين القادر على كل شيء، فإنه قد حكم بانقضاء دولتهم.

يا أيها المصريون، قد قيل لكم إنني مانزلت بهذا الطرف إلا بقصد إزالة دينكم، فذلك كذب صريح فلا تصدقوه، وقولوا للمفترين أنني ما قدمت إليكم إلا لأخلص حقكم من يد الظالمين، وإنني أكثر من المماليك أعبد الله

اضلالهم (ق٤٠ ب) ينبغى أن تعينوا الضعفا منهم على الأقوياء لأنه إذا اضمحل حال الاقوياء بإعانة الضعفا هانت عليكم ابادتهم، لكون بين الفرنساوية والإسلام اختلاف تام. وبمقتضى صلابة دينهم لايمكنهم موافقتنا قطعا وبغير دفع الاديان جميعا لايجوز لنا الركون إليهم والاعتماد عليهم، وبعد أن نظفر بهم بسبب الحيل التى تقدمت، فنهدم كعبتهم وبيت مقدسهم وجميع جوامعهم ومساجدهم، ونقتلهم بالتمام سوى الصبيان والفتيان من النسوان. ثم نقسمهم بيننا ونقسم ديارهم وأملاكم. ونحول بقية أحوال الناس إلى أحوالنا. وهكذا تمحى قواعد الإسلام وتندرس رسوم آثارهم من وجه الأرض قاطبة عربا وعجما غربا وشرقا.

انتهت عباراتهم الخبيثة سطرا بسطر فعليهم من الله دائرة السوء، فلايستطيعون مضيا ولانصيرا. فهذا قصد الفرنساويه من الحادهم ومكرهم وشرهم وكفرهم فكيف لايكون فرضا على كل واحد من المسلمين ابدا المروة، فياغزاة الموحدين ويا ابطال الحرب والضرب ورجال الغزو والنهب ويا أركان الشريعة المحمدية وقواعد الملة الحنفية، بل يا كل المسلمين المؤمنين بالله تعالى وبرسوله، أقرنوا القوة والهمة المحمدية لحرب هذه الفرنساوية، لأن فى زعمهم أن زمرة الموحدين

كالكفرة الذين حاربوا وحوربوا ولم يعلم الملاعين أن الإسلام مغروس فى قلوبنا ممزوج بدمنا.

اكفرا بعد الإيمان، وضلال بعد هديان. وقد قال الله تعالى فى كتابه المبين: ﴿لايتخذ المؤمنون [الذين يتخذون] الكافرين أولياء من دون المؤمنين﴾ فكونوا على حذر من كيدهم وتزويراتهم ولاتخافوا تهديدهم وتخويفاتهم، لأن الاسد لايبالى بجمع الثعالب ولا الباز بسائر الاغارب، وكونوا على قلب واحد بعضكم مع بعض، كما قال الصادق: «المؤمن إلى المؤمن كالبنيان يشيد بعضه بعضا» وتغيروا فى الحرب والاشفاق، وأرفعوا من بينكم الاشرار وأهل النميمة والنفاق أينما كنتم. ونحوما وجدتم قريبا أو بعيدا قفوا كلكم سوية بالإسلام، وتحققوا أن الطايفة الفرنساوية بقوة المال يفسدون من دينه ضعيف وعقله خفيف والمجبول على النفاق، ويعملون أمثال هذه الحيل والفسادات ليلقونها بين العباد، فعليكم أن تباشروا دفعهم وطردهم. وكونوا متفقين على تقوية الدين المبين وعلى حذر من الكافرين والضالين، لأن كل مفسد بين الأنام هو من الكفرة اللئام. وهذه الفرقة الملعونة قد فارقت جميع الأديان والملل وخالفت كل الكتب والنحل، وقالوا بالطبيعة وأنكروا الصانع ذو الصنايع البديعة والخلايق المتنوعة التى ظهرت فيهم قدرته الباهرة واخترعاته القاهرة الظاهرة، وانكروا نبوة عيسى

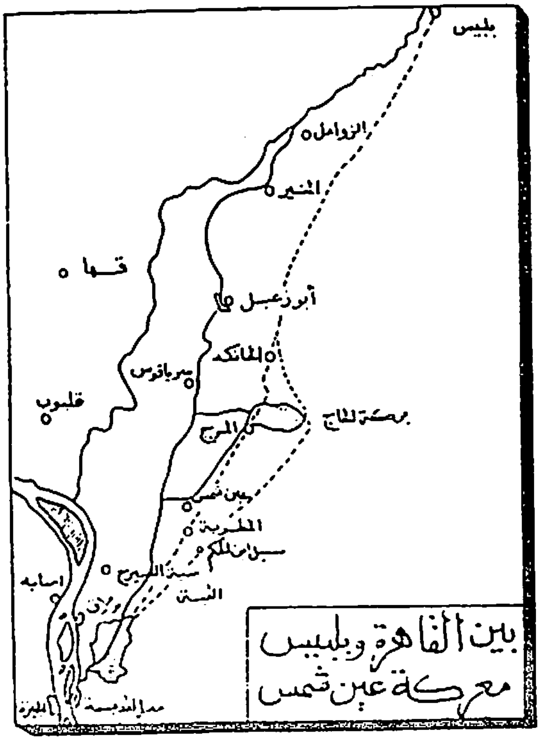
سبحانه وتعالى، وأحترم نبية والقرآن العظيم، وقولوا أيضا لهم أن جميع الناس متساوون عند الله، وأن الشيء الذى يفرقهم عن بعضهم هو العقل والفضائل والعلوم فقط، وبين المماليك والعقل والفضائل تضارب، فماذا يميزهم عن غيرهم حتى يستوجبوا أن يتملكوا مصر وحدهم، ويختصوا بكل شيء أحسن فيها، من الجواري الحسان والخيل العتاق والمساكن المفرحة، فإن كانت الأرض المصرية إلتزاماً للمماليك، فليرونا الحجة التى كتبها الله لهم، ولكن رب العالمين رؤوف وعادل وحليم، وبعونه تعالى من الآن فصاعدا لاييأس أحد من أهالى مصر عن الدخول فى المناصب السامية، وعن إكتساب المراتب العالية، فالعلماء والفضلاء والعقلاء بينهم سيدبرون الأمور، وبذلك يصلح حال الأمة كلها.

وسابقاً كان فى الأراضى المصرية المدن العظيمة والخلجان الواسعة والمتجر المتكاثر، وما أزال ذلك كله إلا الظلم والطمع من المماليك.

أيها المشايخ والقضاء والأئمة والجربجية وأعيان البلد،








- الصفحة اليمين : بونابرت يدخل القاهرة ويحتلها .
- أعلى : معركة إمبابه (الاهرام) التى هزم فيها بونابرت القوات المملوكية .
- أسفل : خط سير الحملة الفرنسية من القاهرة إلى بلبيس .

قولوا لأمتكم أن الفرنساوية هم أيضا مسلمون مخلصون، وإثبات ذلك أنهم قد نزلوا فى رومية الكبرى وخربوا فيها كرسى البابا، الذى كان دائما يحث النصارى على محاربة الإسلام، ثم قصدوا جزيرة مالطة وطردوا منها الكاوللرية الذين كانوا يزعمون أن الله تعالى يطلب منهم مقاتلة المسلمين.

ومع ذلك فإن الفرنساوية فى كل وقت من الأوقات ظلوا محبين مخلصين لحضرة السلطان العثمانى، وأعداء أعدائه أدام الله ملكه وإن المماليك إمتنعوا من إطاعة السلطان غير ممتثلين لأمره، فما أطاعوا أصلا إلا لطمع أنفسهم.

طوبى ثم طوبى لأهالى مصر الذين يتفقون معنا بلا تأخير فيصلح حالهم وتعلوا مراتبهم، طوبى أيضا للذين يقعدون فى مساكنهم غير مائلين لأحد من الفريقين المتحاربين، فإذا عرفونا بالأكثر، تسارعوا إلينا بكل قلب، لكن الويل ثم الويل للذين يعتمدون على المماليك فى محاربتنا، فلايجدون بعد ذلك

وموسى وسائر الأنبياء والرسل والكتب المنزلة، ورفعوا عن انفسهم التكاليف والعبادات، وارادوا رفع جميع الأديان من غير ملتهم ومذهبهم الفاسد، وهم قوم لاخلاق لهم ولاعقل ولادين، فكيف يعتمد على قولهم أو يركن إلى عهدهم وأمانهم وإيمانهم، واحذروا الالتفاف إلى عهودهم ومواعيدهم، وأعلموا بأنهم دهريون يقولون أن الارحام تدفع والأرض تبلع ولاحشر ولانشر ولاحساب ولاعقاب، ولاجنة ولا نار ولا إله ولانبى. وعزموا على ظلم العباد وخراب البلاد بالحيلة والمكر والاستيلاء [على] ملوك الأرض ليغيروا الأديان ويحيلوا الناس إلى اعتقادهم ودينهم المخترع الفاسد الضال. ولتكن سيوفكم بارقة وسهامكم راشقة واسنتكم فى الطعن متلاحقة ونبالكم فى ابدانهم متسابقة، والفرسان تجول فى حومة الميدان (ق٤١ ب) وتلقى الكفرة فى النار والنيران، لأن عون الله معكم وعينه ناظرة إليكم، وأنتم بنظر العلى محفوظين وبروحة تهزمونهم جميعا مجندلين. ونحن فى طرق السلطنة السنية اشهرنا الأوامر العلية فى جميع العساكر والاجناد، على سائر البلاد بحول الله وقوته وعظم قدرته. فعن قريب تجتمع عساكر وافرة وجنود متكاثرة وسفن كالجبال تمشى بقدرة الملك المتعال ذو الجلال ومدافع كالرعد القاصف

والبرق الخاطف وشجعان لايبالون بالموت حبا فى الدين ونصرة لدين الله. فلعل الله يأمر بالهلاك فى ديارهم وتجعلها كالهباء، كانها لم تكن بقدرة الحى القيوم وقد خاب من حما «١٧٨» ظلماء. وقطع دابر القوم الذين ظلموا والسلام.

فلما وصلت هذه الفرامين لم ينتبه أحد من المسلمين لضعف العثمانلى وخوفا من الافرنجة. ثم فى هذه السنة بنفسها [١٢١٢هـ = ١٧٩٨م] حضر فرمان ايضا من الدولة العلية إلى أحمد باشا الجزار وهذه صورته.

﴿فرمان الدولة العلية إلى الحاج الجزار أدام الله اجلاله﴾ «١٧٩»

دستور مكرم مشير مفخم نظام عالم مدبر أمور الجمهور بالفكر الثاقب، متمم مهام الأمور بالرأى الصايب ممهد بنيان الدولة والاقبال، مشيد اركان السعادة والاجلال، المتخوف بصنوف عواطف الملك المتعال. والى صيدا الحاج أحمد الجزار أدام الله اجلاله.

---

طريقاً إلى الخلاص ولايبقى منهم أثر.

المادة الأولى: جميع القرى الواقعة فى دائرة قريبة بثلاث ساعات من المواضيع التى يمر بها عسكر الفرنساوية، فواجب عليها أن ترسل للسر عسكر من عندها وكلاء، كيما يعرف المشار إليه أنهم أطاعوا وأنهم نصبوا علم الفرنساوية الذى هو أبيض وكحلى وأحمر.

المادة الثانية: كل قرية تقوم على العسكر الفرنساوى تحرق بالنار.

المادة الثالثة: كل قرية تطيع العسكر الفرنساوى أيضا تنصب صنجاق السلطان العثمانى محبنا دام بقاؤه.

المادة الرابعة: المشايخ فى كل بلد يختمون حالا جميع الأرزاق والبيوت والأملاك التى تتبع المماليك، وعليهم الإجتهاد التام لئلا يضيع أدنى شيء منها.

المادة الخامسة: الواجب على المشايخ والعلماء والقضاة والأئمة أنهم يلازمون وظائفهم، وعلى كل واحد من أهالى البلدان أن يبقى فى مسكنه مطمئنا، وكذلك تكون الصلاة قائمة فى الجوامع على العادة، والمصريون بأجمعهم ينبغى أن يشكروا الله سبحانه وتعالى لإنقضاء دولة المماليك، قائلين بصوت عالى: أدام الله إجلال السلطان العثمانى، أدام الله إجلال العسكر الفرنساوى، لعن الله المماليك وأصلح حال الأمة المصرية..

تحريرا بمعسكر إسكندرية فى ١٣ شهر «سيدور» من السنة الخامسة لإقامة الجمهور الفرنساوى، يعنى فى آخر شهر المحرم سنة ١٢١٣ هجرية.

«١٧٨» حما: هكذا فى المخطوط وصحتها (حمى).

«١٧٩» العنوان من عندنا.

نعرفك بخصوص الكفرة ملة الفرنساوية الليام [اللئام] جعل الله دائرة الأسواء عليهم فإنهم فى العام الأول هجموا على أخذ مصر القاهرة، والآن وقد استولو على يافا وغزة والرملة، فلزم أننا بمشيئة الله تعالى بارى البرية أن نصمم النية لمقابلتهم. وأمرنا بالتوفيقات الربانية بقيام سعادة الدستور الوقور، والعزم صاحب الأمر الاعظم وزير مطلق مشيد موقف مظهر الحق (ق٤٢ أ) الاشرف الفاخر وتاج الوزراء العظام مالك زمام العالم صاحب التدبير الحسن المفوض له كافة تدابير المملكة العثمانية الخاقانية الحاج يوسف ضيا «١٨٠» باشا المكرم أدام الله اجلاله، وخلد فى السعادة اقباله وبلغه من الدنيا أماله. ولأجل ذلك واصل اليكم دفتر ممهور بطلب ذخيرة تحضر سريعا من غير تقيد، فيلزم ارسالها على أوفق حال وأسرع مجال من دون أهمال ولانكال. ثم عند وصول سعادته إليك يجب أن تباشر فى القيام إلى مدافعة الفرنساوية اللئام «١٨١» وإلى غزوهم وتدميرهم بالمجازاة والتزخير بوجه السرعة مصحوبا بالعسكر الغزير والجمع الوفير من دون تأخير... عرفناك ذلك فاعتمده غاية الاعتماد والسلام.

وبصحبة هذا الفرمان حضر للجزار أمر من يوسف باشا الوزير الأعظم وهذه صورته.

صاحب التدبير الحسن المهتم بأمور خالصه حسنه أخينا الأكرم دام مكرما وفى طاعة الدولة مقيم.

من بعد ماوجب ولائق من واجبات الاتحاف بكل

«١٨٠» يوسف ضيا باشا: كان أحد قواد الحملة العثمانية على مصر لطرد جنود الحملة الفرنسية. دخل القاهرة فى ربيع الاول سنة ١٢١٦هـ. أنظر الجبرتى جـ٤ ص ٦٥٦ ومابعدها.

«١٨١» اللئام: هكذا فى المخطوط وذلك مغاير لرسمها فى صدر هذا الفرمان حيث رسمت (الليام).

فرمان عام موجة من أمير الجيوش إلى أهالى الشام قاطبة:

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين.

من طرف بونابارته أمير الجيوش الفرنساوية إلى حضرة المفتين والعلماء وكافة أهالى نواحى غزة والرملة ويافا حفظهم الله تعالى، بعد السلام، نعرفكم أننا حررنا لكم هذه السطور، نعلمكم أننا حضرنا فى هذا الطرف لقصد طرد المماليك وعسكر الجزار عنكم، وإلى أى سبب حضور عسكر الجزار وتعديه على بلاد يافا وغزة التى ما كانت يوماً ما من حكمه؟ وإلى أى سبب أيضا أرسل عساكره إلى قلعة

شوق واشفاق وتحنن وانعطاف، نعرفك أنه سابقا تقدم منك لدى سدة السعادة الدولة العلية والعواطف الملوكية بخصوص المواشكات مع أخواننا أمير الحاج عبد الله باشا عظم زاده زيد قدره، والحاج ابراهيم باشا ودفع تصرفهم بأماكنهم واهمالهم لأماكن كثيرة، مع تفويضكم لواحق ايالاتكم وكفالتكم برفع يد الكفرة الفرنساوية عن مصر القاهرة، وممالك الدولة العلية دامت محروسه من كل بلية، وقد أنعمت الدولة عليكم بالتفويض التام ملخصة ذلك للخاص والعام وسائر الأنام.

والآن قد صار الأمر بخلاف ذلك، ورجع الزعم الصايب اسراف، فلذلك حصلتم لدى الحضرة الهمايونية ممنوعين الاطراف. وعن ذلك؛ اقتضى صفر الاختيار (ق٤٢ ب) ومعارضة الاقتدار، إننا قد صممنا النية أننا بنصف نيسان المبارك يتحرك ركابنا السعيد لمقابلة الفجرة البغاة والكفرة الطغاة وإن شاء الله الملك الجبار نتكلهم، وندمرهم أعظم دمار بحول الواحد القهار المعين للإسلام، وواصل إليكم دفتر ممهور بطلب ذخيرة حسب
الأمر السلطاني للعسكر المنصور العثماني، ١٢١٣هـ
تباشروه بسرعة ولاتحجبوا أخباركم عنا والسلام. ١٧٩٨م

وفى سنة ألف ومائتين وثلاثة عشر [١٧٩٨م] بعد تملك الافرنج بمصر، شرع الجزار فى تحصين

العريش؟ إنه بذلك هدد أراضى مصر، فلاشك كان مراده إجراء الحروب معنا. ونحن حضرنا لنحاربة، فأما أنتم يا أهالى الأطراف المشار إليها، فلم نقصد لكم أذية ولا أدنى ضرر، فأنتم إستمروا فى محلكم ووطنكم مطمئنين ومرتاحين، وأخبروا من كان خارجاً عن محله ووطنه أن يرجع ويقيم، ومن قبلنا عليكم ثم عليهم الأمان الكافى والحماية التامة، فلا أحد يتعرض لكم فى مالكم وما تملكه يدكم، وقصدنا أن القضاة يلازمون خدمهم ووظائفهم على ماكانوا عليه، وعلى الخصوص أن دين الإسلام لم يزل معتزاً ومعتبراً والجوامع عامرة بالصلاة وزيارة المؤمنين، إذا كل خير يأتى من الله تعالى، وهو يعطى النصر لمن يشاء، ولايخفى عليكم أن جميع ما تأمر به الناس ضدنا يغدو باطلا ولانفع لهم به، لأن كل ما نضع به يدنا لابد من تمامه بالخير، والذى يتظاهر بالغدر يهلك، ومن كل ما حصل تفهمون جيداً أننا نقمع أعداءنا ونعضد من يحبنا، وعلى الخصوص من كوننا متصفين بالرحمة والشفقة على الفقراء والمساكين.

الاطراف واحضار كل مايلزم للحصار وجمع مايحتاج إليه الوقت والحال وعين العساكر ومنع الوارد والصادر بحرا من مصر لأنه كان خايفا جدا من شر الفرنساوية وقد ذكرنا وصول مركب الانجليز لأجل محافظة الاسكالات وأقاموا فى مدينة عكا.

ففى اليوم الرابع عشر من آذار حضر عساكر الفرنساوية إلى عكا ووضعوا عليها الحصار، وقبل وصولهم كانوا ملكوا يافا بالسيف بعد المحاصرة ثلاثة أيام (١٨٢) وقد كان داخل يافا أكثر من اثنى عشر الف عسكرى من عساكر الإسلام، فما سلم منهم إلا القليل، وقتلوا النساء والأولاد حتى أن الدم جرى فى شوارع يافا كالماء المنهمر، ولما وصلوا إلى عكا حضر إليهم مشايخ المتاولة، فسلموهم الحكم الذى بايديهم فى بلاد بشاره. وحضر لهم صالح بن الظاهر عمر فاعطوه حكم بلاد صفد، وأما أهالى الجبل فإنهم فرحوا بقدومهم طمعا فى الخلاص من الجزار وظلمه، ووافقت إليهم بالخمر والبضايع واللوزام، وباعوا لهم ذلك باضعاف بضاعته، أما مشايخ جبل الدروز والعقالى فانهم خافوا جدا من استيلاء الافرنج على عربستان وعزموا على الرحيل إلى نواحى حلب والجبل الاعلى وحوران. ثم أن الجزار أرسل أمر إلى الأمير بشير يطلب منه

(١٨٢) أنظر فى تفاصيل ذلك الحصار وفتح يافا، الجبرتى جـ٤ ص٢٠٧ ومابعدها. ولقد كانت الحلة الفرنسية على الشام تستهدف فى الأساس تأمين حدود مصر الشرقية ضد السلطنة العثمانية، ولدرء أشتداد نضال المصريين ضد فرنسا، وعدم وصول أى دعم من المماليك الفارين فى الشام فى ذلك الوقت للقاهره ومصر، ومن القوات العثمانية، التى كان يرغب فى ضربها عن طريق التحالف مع زعماء القبائل والطوائف فى الشام، وكذلك أصحاب السلطة والنفوذ مثل الجزار ذاته، الذى احس فيه نابليون رغبة فى أن يكون زعيما لبلاد الشام، فكان يزكى فيه ذلك على أساس أن يتحالف معه. ولكن الجزار، رفض هذه العروض من نابليون، لأن الروح التى كانت تملأة وقتئذ كانت روح سيده على بيك الكبير، وما تمثله عنده من رغبة هائلة فى أن يكون عظيما مثله وحاكما فرداً لكل الشام، بل ومصر كذلك.

الإعانة والعسكر، والأمير لم يقدر على ذلك، ورد له الجواب بأن البلاد (ق٤٣ أ) ليست بيده وأن الرعايا خارجين عن حكمه، ولايطيعون أمره، فأقامت الافرنج الحصار على عكا وشددوا به، وأما الإسلام، يعنى المسلمين الساكنين فى المدن التى على البحر، هربوا إلى نواحى الشام والأكثر منهم نقل ماله إلى الجبل، وعندما كانت [عكا] محاصرة وصلت للجزار من الشام عساكر الإسلام وأتت على طريق جبل الدروز إلى صيدا، وقدم لهم الأمير بشير الذخاير وكل اللوزام بالاكرام، وكان معهم البعض من سناجق مصر، ثم أن سر عسكر الفرنساوية المسمى بونابارته ارسل تحريرات إلى الأمير بشير، فلم يرد له الأمير جوابا، ولما أبطأ عليه الجواب حرر له مكتوبا ثانيا يعاتبه على عدم الجواب عن رسالته الأولى، وهذه التحريرات وقعت فى يد متسلم صيدا وارسلها إلى الجزار. والمشار إليه حصل السرور العظيم حيث أن الأمير بشير لم يسعفه، يعنى لم يمل إلى الفرنساوية ولا اسعفهم على مرامهم، وارسل مكاتيب للأمير تدل على صفاء خاطره عليه ومدحه وشكر سعيه، وطلب منه الامداد ثانيا وأن يساعده بالعسكر، لكن الأمير لم يقدر على ذلك. ثم أن الفرنساوية ضيقوا على عكا الحصار وهدموها حتى أن عساكرهم صارت تدخل إلى المدينة،

بسم الله الرحمن الرحيم، ولاعدوان إلا على الظالمين. (نخبر أهل مصر وأقاليمها، أنه حضر فرمان مكتوب من غزة، من حضرة الجنرال إسكندر، خطاباً إلى حضرة سارى عسكر «دوجا» وكيل الجيوش بمصر، يخبره فيه بأن العساكر الفرنساوية باتوا ليلة التاسع عشر من شهر رمضان فى «خان يونس»، وفى فجر تلك الليلة توجهوا سائرين إلى ناحية غزة، فكشفوا قبل الظهر بساعة عسكر المماليك وعسكر الجزار، جالسين تجاه «غزة» فتوجه إليهم الجنرال مراراً مع عساكر الفرنساوية من خيالة ومشاة، مراده إغتيال عسكر المماليك وعسكر الجزار، فلما إنتبهوا له فروا هاربين، ووقع بينه وبين أطراف العساكر بعض مضاربة يسيره لم ينجرح فيها إلا شخصان من الفرنساوية، ومات عسكرى واحد ومات من عسكر المماليك والجزار ناس قلائل، وحين تشاغل سارى عسكر مراد بالمضاربة والمقاتلة، دخل حضرة سارى عسكر «كليبر» الذى كان حاكما بالإسكندرية وكان ساكناً بالأزبكية إلى بندر غزة، وملكها من غير معارض له، ووجدوا فيها

ونصبوا عليها السالم [السلالم] وملكوا برج على وبعض اماكن لأن عساكرهم كانت منظمة وكثيرة، وحفروا الخنادق حول المدينة ومتاريس لأجل المدافع، حتى أنهم لم يبقون عمارة فى عكا قايمة إلى القليل من ضرب المدافع والقنابر، وفى تلك الأيام وصل نحو عشرين ألف عسكرى من طرف الشام لنجدة الإسلام. والتقوهم عساكر الافرنج وصارت بينهم مقاتلة شديدة فانكسر عسكر الإسلام وهربوا إلى طرف الشام، وقد حارب الجزار وأعانه عساكر الانكليز، وظهرت منه ومنهم الصدمات التى ليس لها نظير، وكان عسكر الانكليز من شدة معاونتهم للجزار منعوا الفرنساوية (ق٤٣ ب) بالحرب والضرب عن الاستيلاء على عكا، وظهرت منهم الإعانة مرارا عديدة.

وبعد أن مر سبعون يوما بهذه الأحوال والمحاربات، وقد كان وقع الطاعون العظيم فى عساكر الفرنساوية، حضر لهم أوامر من مصر بطلبهم، وأخبروهم أنه قد م إلى مصر عساكر [انكليزية] برية وبحرية فالتزموا فك الحصار عن عكا والارتحال إلى مصر حسب الأمر الوارد عليهم، وكان رحيلهم فى اليوم السادس عشر من تموز (١٨٣) ولما شاع خبر توجههم فى الاطراف والاكناف خاف الأمير بشير وأغلب الناس من

حواصل مشحونة بالذخائر من بقسماط وشعير وأربعمائة قنصار بارود، واثنى عشر مدفعاً، وحاصلا كبيراً مملوءاً بالخيام الكثيرة وجللا وبنبات مهيئات محضرات كصنعة الأفرنج.

هذا ما وقع لملكهم لغزة، وقد أخبرناكم على ما وقع فى كيفية ملك العريش سابقاً، فإستقيموا عباد الله وإرضوا بقضاء الله وتأدبوا فى أحكام مولاكم الذى خلقكم وسواكم. والسلام ختام).

(١٨٣) يذكر فى تاريخ الامراء الشهابيين. مصدر سابق. ص١٧١، أن ذلك كان فى ٢٦ أيار ١٢١٣هـ = ١٧٩٨م. وفى تفاصيل هذه الاحداث أنظر نفس المصدر ص١٧١ومابعدها.

الجـزار لعدم مـسـاعدتهم له. وهرب جـمـاعة المتاولة وجـاؤا إلى عند الأمـير بشـيـر فلم يقبلـهم خوفـا من الجـزار. وكان قـد حصل بتـقـدير الله تعالى وحـسن توفيقه أنه قد مـسك رجل نصراني بساحل عكا قبل انفصال الفرنساوية عنها ومعه حمل خمر متوجه به إلى الافـرنج فـأخذ إلـى بيروت، وأنـزل في شـخـتـوره [مـركب صـغـيـرة]وردوه إلى عكا فـالتـقى في طريقـه بمركب انكليزى قادم من بيروت، فـاستغاث بقبطان المركب بصـوت عالى، ولما سـمع القبطان صـوته ولـم يفـهم كلامـه امر باطلاقـه وأخذه إلى مـركـبه وسـأله بواسطة ترجـمـانه عن حـاله، وقـصـتـه، فـأخـبـره أنه رجل نصـراني من جـبل بـيت مـعن، فـحـينئـذ أخـذه القبودان إلى مواجهة الأمـيرال سميط [سـميث]، ولما اجتـمع بالأميرال المذكـور سأله عن الحـاكم في جبل الدروز فـأخبـره المرقوم بأن حـاكم الجـبل هـو الأمـيـر بشـير، ووصـف له كرمه ومناقبه، وحلمه وعقله، وأنه المـشـى لـلطرقـات والحـامى عن الإسـلام، وأنه قـدم ذخاير إلى العساكر الواردة لمساعدة عكا، وأن الجـزار متـغير عليه، فلما فـهم ذلك الأميرال طلب من الجزار أن يرسل إلى الأمـيـر بشـيـر كـتـاب يدل على صـفـا خاطره ولا يتغير عليه فيما بعد، والجزار أعتمد على هـذا الشـأن وأوعـد الكـومندات بماطلـبـه مـنه، ثم أن الأميرال المذكور سير الرجل الممسوك إلى دير القمر



بسم اللـه الرحـمن الرحـيم، سبحـان مالك الملك يفـعل في ملكه مايريد. سبـحان الحكم العـدل، الفـاعل المخـتـار ذى البطش الشديد.

هـذه صـورة تمليـك اللـه سبـحـانه وتعـالى جـمـهـور الفرنسـاوية لبـندر «يافا» من الأقطار الشامية؛ نعرف أهل مـصـر وأقـاليـمـهـا من سـائر البـريـة، أن الـعـسـاكـر الفـرنسـاويـة إنـتـقلوا من «غزة» في الثالث والعشرين من رمـضـان، ووصلوا إلى «الرملة» في الخـامس والعـشـرين منه، في أمن وإطمئنان، فشاهدوا عسكر أحـمـد باشـا الجـزار هاربين بسرعـة قائلين «الـفرار» ، ثم أن الفـرنسـاويـة وجـدوا في «الرملة» ومدينة «لد» مقداراً كبـيراً من مخازن البقـسماط والشـعـيـر، ورأوا فـيـهـا ألفـا وخـمسـمائة قـربة مـجهـزة، جهزها الجزار يسـير بها إلى إقليم مـصـر، مسكن الـفقـراء والمسـاكين، ومـراده أن يتوجه إليها بأشرار العربان من سطح الجـبل، ولكن تقـادير الله تفـسـد المكر والحـيل، كـان قـاصـداً سـفك دمـاء الـنـاس، مـثـل عـوائده الشـامـية، وتجـبره وظلمـه مشهور، لأنه تربية المماليك الظلمـة المصـرية، ولـم يعلم من خـسـافـة عـقله وسـوء تدبـيـره أن الأمـر للـه، كل شيء بقضائه وتدبيره.

وفي السادس والعـشرين من شـهـر رمـضـان، وصـلت مـقـدمـات الفـرنسـاويـة إلى بـندر «يـافـا» من الأراضـي

الشامية، وأحاطوا بها وحاصروها من الجهة الشرقية والغربية، وأرسلوا إلى حاكمها، وتحيل الجزار أن يسلمهم القلعة قبل أن يحل به وبعسكره الدمار، فمن خسافة رأيه وسوء تدبيره، سعى في هلاكه وتدميره ولم يرد لهم جواب قانون الحرب والصواب.

وفي أواخر ذلك اليوم السادس والعشرين تكاملت العساكر الفرنساوية على محاصرة «يافا» وصاروا كلهم مجتمعين، وإنقسموا على ثلاثة طوابير، الطابور الأول توجه على طريق عكا بعيداً عن يافا أربع ساعات، وفي السابع والعشرين من الشهر المذكور أمر حضرة صاري عسكر الكبير بحفر خنادق حول السور لأجل أن يعملوا متاريس أمينة وحصارات متقنة حصينة، لأنه وجد سور يافا ملآنا بالمدافع الكثيرة ومشحونا بعسكر الجزار الغزيرة.

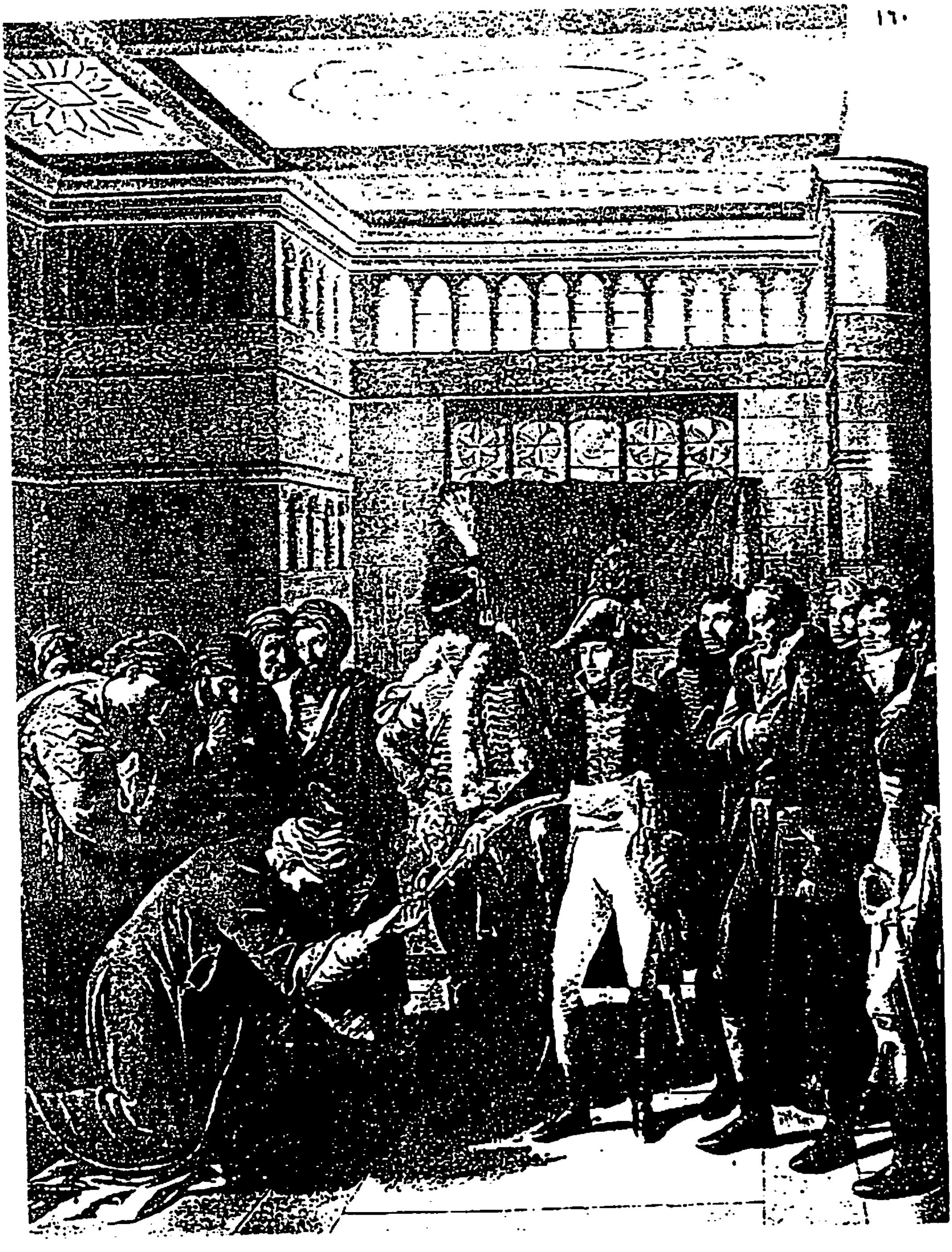
وفي التاسع والعشرين من الشهر، لما قرب حفر الخندق إلى السور مقدار مائةوخمسين خطوة، أمر حضرة صاري عسكر المشار إليه أن تنصب المدافع على المتاريس، وأن توضع أهوان القنبر بإحكام وتأسيس، وأمر بنصب مدافع أخرى بجانب البحر لمنع الخارجين إلى مراكب المينا، لأنه وجد في المينا بعض مراكب أعدها عسكر الجزار للهروب، ولاينفع الهروب من القدر المكتوب.

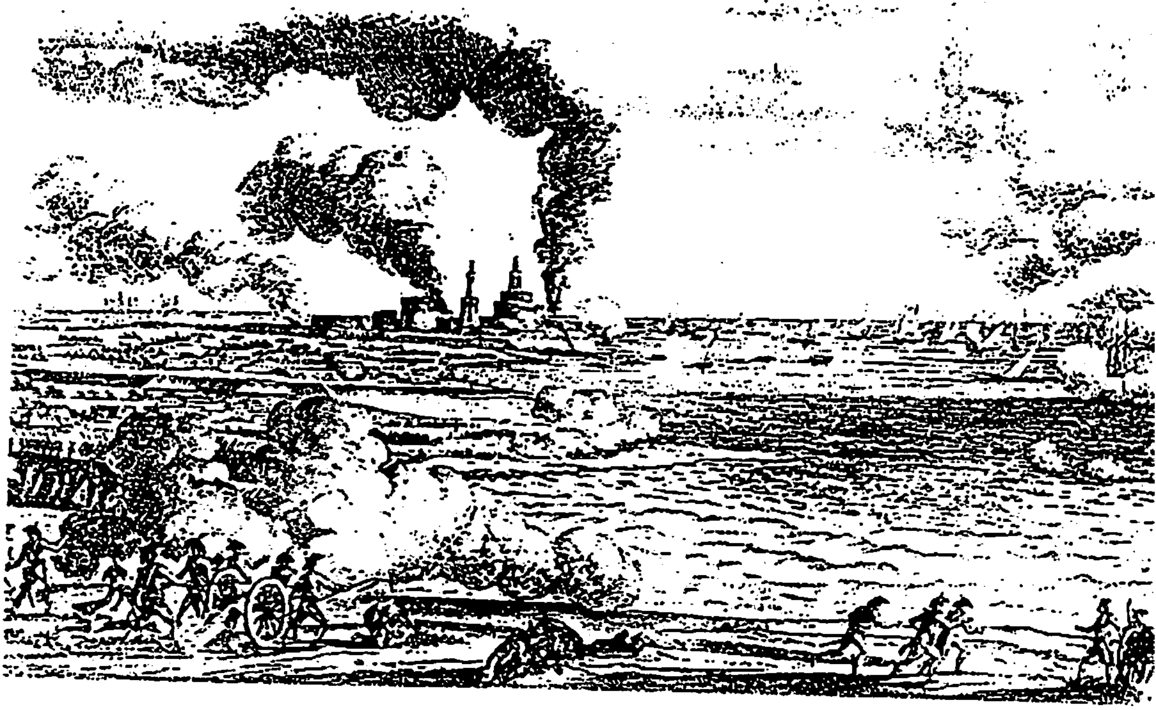
وحرر كتابا من طرفه إلى الأمير بشير يعرض له محبته وخدمته وأنه بالضرورة يجب عليه أن يرسل له من يعتمد عليه، لكي يبدى له بواسطته ماهو بخاطره، ولما وصلت هذه الرسالة إلى الأمير بشير كانوا الفرنساوية ارتحلوا عن عكا، فحرر الأمير حالا جواب رسالته، واظهر للأميرال سروره من هذا الاتفاق الذى ساقه إليه سعده وشكر فضله عن محبته، وارسل كتابه صحبة رجل من خاصته وممن يعتمد عليه اكثر من غيره، فسار الرسول وواجه الكومندان وانحظ المومى إليه من الأمير، واكرم رسوله غاية الاكرام وأوعده أنه لابد له من مباشرة الصلح بينه وبين الجزار، ثم أرسل معه هدية سنية إلى الأمير واصحبها بابن أخته الذى كان مجروحا لأجل تبديل الهوى، ولما وصل المذكور إلى دير القمر، اكرمه الأمير بشير اكراما لايوصف وقدم له هدايا غالية عالية من السلاح والخيل، وعين له دائرة مخصوصة لراحته وخدما لخدمته والنظر فى صحته. ثم بعد ذلك بأيام قليلة حضر الأميرال بمراكبه إلى بيروت، ولما سمع الأمير بشير بقدومه طلب من ابن أخت الأميرال الموجود عنده أن يذهب إلى بيروت ويطلب اذنا من خاله لأن يواجهه الأمير، فسافر المرقوم بغاية الانشراح، وواجه الأميرال فى

بيروت، وكلمه حسب مطلوب الأمير لأجل أن يخرج هو وخاله لملاقاته، فخرج الأمير من دير القمر بلا تأخير وحضر إلى قرية عين عنوب ومنها أرسل خيلا إلى بيروت مزينة مكلفة لأجل ركوب الأميرال، وفى ثمانية من شهر حزيران ركب الأميرال واتباعه من بيروت على تلك الخيل، وجاء إلى قرية عين عنوب وواجه الأمير بشير وصار بينهما محبة زايده، ووعده بأنه لايترك الجزار يتغير عليه، وبعد أن فاوض الأمير (ق٤٤ ب) طويلا ووعده، رجع إلى بيروت ومنها سافر إلى عكا وتكلم مع الجزار فى شأن الأمير بشير، فلم يقبل الجزار كلامه فيه ولا شفاعته، ولم يلنْ الجزار فى ذلك، فسافر الأميرال مغضبا وبعد أن وصل لمحله أرسل تحريرات قوية إلى الدولة العلية، وعرفهم بما كان من أمر الجزار، وعرض أنه إذا بدا من الجزار تغير مع الأمير بشير فتكون العهود والاتفاق مابين الدولتين جميعا باطلة، هذا ماحصل من الأميرال فى حق الأمير بشير وأما ماكان من الجزار فإنه بعد ذهاب الأميرال سميط عن عكا أرسل عسكرا إلى صيدا، وقصد أن يرسل أولاد الأمير يوسف الذى كانوا عنده فى عكا وينصبهم حكاما على جبل الدروز. فلما بلغ الأمير بشير وصول العساكر إلى صيدا من قبل الجزار. جمع أهل بلاده جميعا دون مشايخ بيت عماد، لأن

ولما رأت عساكر الجزار الكائنون بالقلعة المحاصرون، أن عساكر الفرنساوية قلائل فى رأى العين للناظرين، لمداراة الفرنساوية فى الخنادق وخلف المتاريس، غرهم الطمع فخرجوا لهم من القلعة مسرعين مهرولين، وظنوا أنهم يغلبون الفرنساوية، فهجم عليهم الفرنسيس وقتلوا منهم جملة كثيرة فى تلك الواقعة، وألجئوهم للدخول ثانية فى القلعة.

وفى يوم الخميس غاية شهر رمضان، حصل عند صارى عسكر شفقة قلبية وخاف على أهل «يافا» من عسكره، إذا دخلوا بالقهر والإكراه، فأرسل إليهم مكتوبا مع رسول، مضمونه: «لا إله إلا الله وحده لاشريك له. بسم الله الرحمن الرحيم، من حضرة سارى عسكر «إسكندر برتيه»، أمين العسكر الفرنساوى إلى حضرة حاكم يافا، نخبركم أن حضرة صارى عسكر الكبير بونابارته أمرنا أن نعرفك فى هذا الكتاب، أن سبب حضوره إلى هذا الطرف، إخراج عسكر الجزار فقط من هذه البلدة، لأنه تعدى بإرسال عسكره إلى العريش ومرابطته فيها، والحال أنها من إقليم مصر التى أنعم الله بها علينا، فلا يناسبه الإقامة بالعريش لأنها ليست من أرضه، فقد تعدى على ملك غيره، ونعرفكم يا أهل يافا أن







- الصفحة اليمين : بونابرت وعلى يساره كفاريللى بعد احتلال الاسكندرية ، يتسلم سيف حاكم المدينة رمزاً لإستسلام القوات العثمانية .

- أعلى : موقعة ابوقير البحرية التى دمر فيها الاسطول البريطانى الاسطول الفرنسى .

- أسفل : سير سدنى سميث قائد الاسطول البريطانى فى البحر المتوسط .

هؤلاء كانوا اشهروا الخيانة فى حقه والصداقة مع أولاد الأمير يوسف.

وفى سنة الف ومائتين وأربعة عشر [١٧٩٩م] تواردت الأخبار بورود وزير الصدارة العظمى العثمانية «١٨٤» وسر عسكر الإسلام، ووصلوا إلى

١٢١٤هـ
١٧٩٩م

---

بندركم حاصرناه من جميع أطرافه وجهاته، وربطناه بأنواع الحرب والات المدافع الكثيرة والجلل والقنابر، وفى مقدار ساعتين ينقلب سوركم وتبطل الاتكم وحرويكم، ونخبركم أن حضرة سارى عسكر المشار إليه لمزيد رحمته وشفقته، خصوصا بالضعفاء من الرعية، خاف عليكم من سطوة عسكره المحاربين، إذا دخلوا عليكم بالقهر أهلكوكم أجمعين، فألزمنا أن نرسل إليكم هذا الخطاب أماناً كافيا لأهل البلد والأغراب، ولأجل ذلك أخر ضرب المدافع والقنابر الصاعدة عنكم ساعة فلكية واحدة، وإنى لكم من الناصحين».

وكان هذا أخر جواب الكتاب، فجعلوا جوابنا حبس الرسول، مخالفين للقوانين الحربية والشريعة المطهرة المحمدية، وحالا فى الوقت والساعة هيج سارى عسكر واشتد غضبه على الجماعة، وأمر بإبتداء ضرب المدافع والقنابر الموجب للتدمير، وبعد مضى زمان يسير تعطلت مدافع يافا المقابلة لمدافع انتاريس، وإنقلب عسكر الجزار فى وبال وتنكيس، وفى وقت الظهر من هذا اليوم إنخراق سور يافا وارتج له القوم، ونقب من الجهة التى ضرب فيها بالمدافع من شدة النار، ولا راد لقضاء الله ولا مدافع. وفى الحال أمر حضرة سارى عسكر بالهجوم عليهم وفى أقل من ساعة ملكت الفرنساوية جميع البندر والأبراج، ودار السيف فى المحاربين وإشتد بحر الحرب وهاج، وحصل النهب فيها تلك الليلة.

وفى يوم الجمعة غرة شوال، وقع الصفح الجميل من حضرة سارى عسكر الكبير، ورق قلبه على أهل مصر، من غنى وفقير، الذين كانوا فى يافا، وأعطاهم الأمان وأمرهم برجوعهم إلى بلدهم مكرمين، وكذل أمر أهل «دمشق» و«حلب» برجوعهم إلى أوطانهم سالمين، لأجل أن يعرفوا مقدار شفقته ومزيد رأفته ورحمته، يعفو عند المقدرة ويصفح وقت المعذرة، مع تمكنه ومزيد إتقانه وتحصينه.

وفى هذه الواقعة قتل أكثر من أربعة الاف من عسكر الجزار بالسيف والبندق لما وقع منهم من الإنحراف، وأما الفرنساوية فلم يقتل منهم إلا القليل والمجروحون منهم ليسوا بكثير، وسبب ذلك سلوكهم إلى القلعة من طريق أمينة خافية عن العيون، وقد أخذوا ذخائر كثيرة وأموالا غزيرة وأخذوا المراكب التى كانت فى الميناء، واكتسبوا أمتعة غالية ثمينة ووجدوا فى القلعة أكثر من ثمانين مدفع، كأن لم يعلموا أنه مع مقادير الله فإن آلات الحرب لاتنفع، فإستقيموا عباد الله وأرضوا بقضاء الله ولا تعترضوا على أحكام الله، وعليكم بتقوى الله وإعلموا أن الملك لله يؤتيه من يشاء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).

«١٨٤» الصدر الأعظم وسر عسكر الاسلام. كان فى ذلك الوقت يوسف باشا

وكان يمنح للصدر الاعظم خمسة أطواخ وقيل ثلاثة. وعندما توقف السلاطين العثمانيين عن قيادة جيوشهم فى الحرب صاروا يعهدون بذلك إلى الصدر الأعظم والوزراء. وكانت القواعد تقضى بإخراج طوخين من أطواخ السلطان قبل تحرك الجيش للقتال بشهر ونصف الشهر أوبشهرين، ويكون اخراجها فى حفل كبير بحضور الصدر الأعظم، وتقرأ فيه سورة الفتح والفاتحة، ويثبت هذان الطوخان أمام الجبخانة وتثبت بقية الاطواخ أمام أورته قابى (الباب الاوسط فى القصر

نواحى مدينة حلب لأجل حرب الفرنساويين، فاشتغل فكر الجزار من تلك الأخبار وتوقف عما كان عازما عليه من التدبير فى حق الأمير بشير، وأما الأمير بشير لما بلغه قدوم الصدر الأعظم والدستور الأكرم إلى نواحى حلب، حرر له عرضحال وأرسل له خيولا مفتخرة هدية مع أحد الرجال الذين يعتمد عليهم من جبل الدروز اسمه الشيخ حسن ورد، فأجتمع بالوزير قرب حلب وعرض له ظلم الجزار وذكر له الأموال التى سلبها وغصبها من جبل بيت معن، والقتل الذى رتبه على الرعايا من ابتداء توليته، وقبل أن يواجهه كان وصل لطرف سعادته مكاتيب من طرف الأميرال يعرض له غدر الجزار وظلمه وماصدر منه فى حق الانكليز بعد اسعافهم وحمايتهم له وكيف لم يجب سؤالهم فى الأمير بشير وبعد (ق٤٥ ا) أن تحقق الوزير ما ذكرناه أضمر الانتقام من الجزار إن ساعدته العناية والاقدار وصفت له الأيام، ولما وصل الصدر إلى حماة وجه له الأمير بشير الذخيرة التى كان ينوف مبلغها عن المائة الف قرش فانشرح خاطره على الأمير بشير واحبه كثير، وبعد أن وصل إلى الشام أرسل إلى الأمير كتابا وطيب خاطره وطلب منه أن يوزع له على قرى البقاع الف غرارة حنطة، والأمير أرسل حالا مباشرين جمع له

الجديد- طوب قبو سرايى- ) وأمام باب الأغوات البيض المسمى بباب سعاده. وبعد خروج الاطواخ السلطانية يخرج الصدر الأعظم وكل أصحاب الأطواخ ممن تقرر خروجهم للقتال أطواخهم فيثبتونها أمام بيوتهم. وكانت اطواخ السلطان تسبق الجيش (وذلك قبل ان يتخلى السلاطين عن قيادة الجيش) حتى تصل إلى الحدود مع العدو، وعندئذ تتوقف لتصحب الجيش نفسه.

وكان الصدر الأعظم إذا ولى السردارية (أى قيادة الجيش) فلقبه يكون (صدر أعظم وسردار أكرم) وهو مايعنى اللقب الذى ذكره للخطوط هنا (الصدر الأعظم وسر عسكر الاسلام). وجرت العادة على تعظيم الصدر الأعظم والسردار الأكرم بمناسبة قيادته الجيش، فكان يعين سردارا أكرم بخط همايونى فيه كثير من اللفتات السلطانية ويهدى له سيف مرصع أوخنجر. و(كرك) ويوضع على رأسه (سراغوج) (غطاء رأس). وكان الجيش يستقبل الخط الهمايونى والهدايا السلطانية فى حفل رسمى فى الخيمة الرئيسية، فيتسلم السردار الأكرم الخط الهمايونى بحضور أركان الجيش. وكان للسردار الاكرم طوال حملته العسكرية سلطات لاتعد وأوامره فرمانات يكتبها على الورق الأبيض

تلك الغلال وأرسلها إلى الشام، وأما الصدر الأعظم فإنه وجه له خلع وإنعامات وقرر له حكم جبل الدروز ووادى التيم وبعلبك والبقاع وبلا جبيل وأن تكون هذه المقاطعات تملكا له ولاترجع لاستيلاء ولاة صيدا، ولايكون لهم عليها التسلط بل إن الأموال الميرية تورد منه فى كل عام إلى طرف الدولة العلية العثمانية كما كانت فى زمان بيت معن الذين كانوا متملكين على جبل الدروز وتلك الإيالات قبل تملك بيت شهاب، وكان الذى أتى بالخلع من طرف الصدر إلى دير القمر يقال له عبد الله أغا مهردار «١٨٥» الصدر الأعظم فلاقاه الأمير بشير بكل قبول وشرع فى ايراد الأموال الميرية إلى المهردار المذكور.

وحيث أن الجزار لم يكترث بقدوم الوزير، ولاقدم له الذخاير والاكرام، غضب الصدر من ذلك وازداد حنقه على الجزار واضمر له الرذية والاضرار إن اسعفته الاقدار، وعزم أنه إذا اسعفه الله، ونصره على الافرنجة وتملك مصر يحول عساكر الإسلام إلى الجزار، ثم حضر إلى عند الصدر عبد الله باشا عظم زاده فولاه على الشام وأوصاه بمساعفة الأمير بشير ومساعدته، ثم بعد ذلك رحل الوزير إلى الشام بعساكر الإسلام ومنها إلى طرف مصر، وكانت عساكره تبلغ المائة الف، وأما الأمير بشير

المهور بالطغراء (توقيع السلطان)، وفى القرن السابع عشر كان (النشانجيه) أى اصحاب التوقيع، يخرجون مع السردار الأكرم، فلم يبق بعد ذلك ضرورة لأن يحمل الصدر الأعظم والسردار الأكرم معه أوراق الفرامين ذات الطرة (الطغراء).
وكان السردار الأكرم لايسأل عما ينفقه. ولكن لم يكن من حقه العودة من ميدان القتال إلا بخط همايونى من السلطان يعرف (بدعوت خطى) وكان على الصدر الأعظم قبل خروجه على رأس الجيش أن ينيب عنه وكيلا يدير الصدارة فى غيبته، وكان يقال لهذا النائب (صدارت قايمقامى) أو (ركاب همايون)، ويعين كذلك نواباً عن كل من يخرج معه من رجال الإدارة فان كلف أحد وزراء القبة الخروج سرداراً علي الجيش فلقبه يكون سر عسكر، وتضفى عليه أيضا شارات التكريم ولكن لايوضع على رأسه (سراغوج). أنظر: المجتمع الاسلامي والغرب. هاملتون جب. سلسلة تاريخ المصريين. رقم ٢٥.

«١٨٥» مهردار: هو حامل الأختام، وهو هنا حامل أختام الصدر الأعظم، وكان يحصل على أموال من الذين يحصلون على الفرانات أو التمكينات مقابل ختمها بخاتم الصدر الأعظم.

ظن أنه لم يبق للجزار تسلطا عليه بنظر صاحب الدولة، وعند ذلك توجه إلى دير القمر (ق٤٥ ب) ليجمع الأموال الميرية من البلاد حسبما جرت العادات، وخرج منه إلى قرى مشايخ بيت عماد، ولما وصل إليهم هربوا منه إلى نواحى البقاع واتحدوا مع الأمير قاسم الشهابى حاكم حاصبيا ووادى التيم وجميعهم ارسلوا إلى الجزار الأمير قاسم الشهابى يطلبون منه عسكرا بشرط انهم يكونوا مساعدين لأولاد الأمير يوسف، أما الجزار فإنه لما وصلته هذه التحريرات أرسل بعض عساكره إلى حاصبيا وساروا مع جماعة بيت عماد إلى البقاع ولما بلغ الأمير بشير ماذكرناه أرسل عسكر الشوف صحبة الشيخ بشير جنبلاط إلى حرب البقاع وبدأ الحرب والقتال بين الجهتين ودام إلى المساء ثم رجع كل منهم إلى مكانه. وقد كان الأمير بشير أرسل يطلب عسكرا من عبد الله باشا والى الشام، والمشار حرر إلى ملاً إسمعيل الدالى باشى بحماه وعرفه هكذا أن الأمير بشير بأمر الدولة العلية هو الحاكم فى جبل الدروز وكل دائرته وقد صار معدودا من رجال الدولة العثمانية والآن طالب المساعدة لدفع عساكر الجزار فيلزم بأن تبادر لاسعافه لأن هذه الخدمة عايدة لمصالح الدولة، حيث أن البادئين بالفساد قصدهم تعطيل الأموال الميرية وعدم اعطائها فى مثل هذه



معارك العثمانيين فى مصر ضد الحملة الفرنسية.

الأوقـات، فليكن مـعلومك أن خـدمـتك النصـوحـة لولدنـا الأمـيـر بشـيـر هى عـائدة لـلدولة العلـيـة والسلام، فلما وصلت هذه التحريرات من عبد الله باشـا إلى مـلأ إسـمـاعيل الدالى باشى حـضـر حـالا بعساكره إلى البقاع، وعند وصوله وجهُ الخبر إلى قـائد عـسـكر الجـزار الموجـود هنـاك ليـرجـع مع عسـاكـره من حـيث جـاء. وبما أنه هو المتـقـدم فى وجاق الدالاتية واكثر اولئك الضباط هم اشراقاته، فرجـعوا حـالا إلى حاصبـيا والشـيح بشـيـر جنبلاط حـضـر لملاقة مـلأ إسـمـاعيل وقدم الخيل والذخاير وقاموا جميعا وتوجهوا إلى نواحى حاصبيا، فالتزم الأمير قاسم وبيت عمـاد أن يرجعوا من ثم إلى مرج عيون (ق٤٦ أ) ثم سار إلى عكا، وأما الملأ إسـمـاعيل فإنه رجع إلى البقاع فلما وصلوا بيت عماد إلى عكا احتمى الجزار غيظا واستشـاط غضبـا وامر جـميع عسـاكـره بـالتـوجـه صـحـبـة أولاد الأمـيـر يوسف، واخوه الأمير حسين واخـوه الأمير سعد الدين على جبل الدروز بـعـد أن البسـهم الخلع، وابـقـى اخـاهـم الصـغـيـر عنده فـى عكا رهـنا، فـانقسـمت عسـاكر الجزار إلى فرقـتين وتوجهت الواحدة صحبـة الأمير سـعد الدين والفـرقة الثـانيـة صـحـبة الأمـيـر حـسين وكـاهيـتـه جـرجس باز إلى البـقـاع، ولما بلـغ الأمـيـر بشـيـر ذلك أرسل ابن عـمه الأمـيـر حيـدر مـع عسكر



معارك حربية

إلى قرية غـريفة «١٨٦» تجاه الفرقـة الواحدة الـواردة من صـيـدا، ثـم حـررّ عـرضـحـال إلى الصـدر الأعظم الذى كـان وقـتـئـذ فى يافـا وأرسـله مع عـبـد الله آغـا مـهـردار الصـدر الأعظم. والأمـيـر بشـيـر توجـه إلى الشـوف وأرسـل حريمه إلى المتن وطلب ملأ إسماعيل الدالى باشى بأن يحضـر إليه بمن معه. فلم يقبل منه ذلك بل كـر راجـعـا إلى حـماه، والأمـيـر سـعـد الدين ومن مـعـه من العـسـكر فإنهم طلعـوا إلى دير القـمـر، فلمـا تحـقق الأمـيـر بـشـيـر خـوف أهل البـلاد من عساكـر الجزار وانهم لايستطعيون القـتال، حيث أن أكثرهم تظاهروا فى قبول حكم أولاد الأمير يوسف عليهـم، رحل من الشـوف صـحـبـة الأمـيـر بـشـيـر جنبـلاط وبعض رجاله ومـن مـعـه من أولاد عمـه إلى البـقـاع، إلى قـرية قب اليـاس. وبعـد رحـيله وصل الأمـيـر حسـين وعسكر الجـزار إلى البـقـاع، والتـزم الأمير بشير أن يتوجه إلى المتن، وكان ذلك فى اليوم السـابع والعـشـرين مـن تشـريـن الثـانـى وفـى ثانى الأيام سار من المتن قاصدا بلاد جبيل ولم يتبعه من اهل البـلاد سـوى بيت جنبـلاط ومعـهم خـمسـمـائة نفر، ثم الأخيـر الأمير حسن وابن عمه الأمـيـر حيدر وثلاثة غيـرهـم من أولاد عمـه. ولما كان الأمـيـر بشـيـر فى بلاد جبيل (ق٤٦ ب) وصل له تحريرات من سر عسكر الانكليـز الذى كان جاء إلى بيروت وسأل عن

١٨٦، قرية غريفه: شمـال غرب قرية عانوت.

أحوال الأمير بشير وأخبروه أن الجزار موجه عساكر لطرده من جبال الدروز، لأنه أقام الحكام عوضه أولاد الأمير يوسف، فارسل كتابا إلى الأمير بشير يطيب خاطره. وبالحال سافر إلى بيروت ثم إلى غزة ليخبر يوسف باشا بما وقع من أحمد باشا الجزار، وهذه صورة مكتوب الأميرال للأمير بشير.

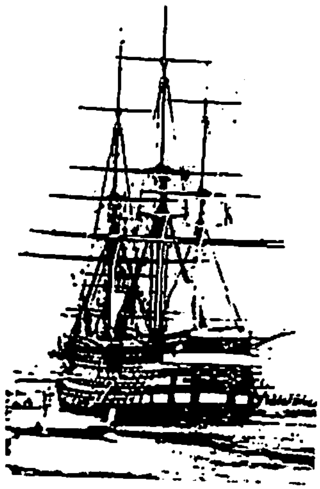
﴿ صورة مكتوب من سميط [سميث] سر عسكر السلطان لوقاسلطان بلاد الانجليز ونائب حضرت السلطان سليم إلى الأمير بشير الشهابى «١٨٧» ﴾

من سميط [سميث] سر عسكر السلطان لوقاسلطان بلاد الانجليز «١٨٨» ونائب حضرة السلطان سليم إلى الأخ الحبيب ذو العز والاحترام الأمير بشير.... أما بعد.

اننى لما وصلت إلى مدينة بيروت فسألت عن احوالكم يا أيها الصديق والأخ المحبوب وبلغنى ما وقع لك مع أحمد الباشا الجزار وأنه نصب مكانك حكاما أولاد الأمير يوسف وطردوك من الولاية التى انعمت بها عليك الدولة العثمانية،ولأجل هذا السبب فإنى متوجه إلى غزة لمواجهة سعادة أخينا الصدر الأعظم قايمقام الدولة العلية، فإن شاء الله تعالى عن قريب يصل لك منى أعلام تسرك سرورا زائدا، ولاتظن يا أخى الحبيب أن انقطاعى عن مكاتبتك

«١٨٧» العنوان من عندنا.

«١٨٨» الانجليز: هكذا فى أصل المخطوط وهو أحيانا يرد برسم (الأنكليز).



مسـبب عن شيء آخر غير تعب الحـروب التى وقعت لنا فى بوقير والاسـكندرية وذلك بعـدم الاسعاف من أحـمـد باشـا الجـزار، الذى قـد تـعـهـد لى أن يحـضـر الذخاير والمهمات والجبـخانه للمـراكب وقد نكث فى وعدنا وخان عهده وقد صـار عدوا لنا وللدولة العلية، لأن العــهــود بيننا تـقـتـضـى أن عــدو الـدولة عــدو الدولتين وصـديق الدولة صـديق الدولـتين، وأنت يا اخى كن فى راحة بال إن شاء الله عن قريب يتم كلما ترغبه، وأنا قد تركت مركبا من مراكبى فى بيروت لأجل كلما يلزمك من جبخانة وغيرها، وأنا إن شاء الله لا اتأخـر عنك فى الإعـلام. واننى أعلم أن بعض الوشاة فى دولتك يوصلوا صورة كتابتى إلى الجزار باشـا، ولكن ليـعـلم أن حين وصـولهـا إليـه يحل به الندم، وتنزل به النقـم، وقد (ق٤٧ أ) حـررت لك هذا من بلدة الدامور فى كـانون ولابد أنك تخبـرنى دائما عن صـحتك وعافيتك والسـلام.

ثم حـضـر ايضـا مرسـوم من عـبد الله باشـا والى الشـام إلى الأمير بشير وهـذه صـورته

﴿ صـورة مرسـوم من عبد الله باشـا والى الشـام إلى أمـراء ومشـايخ ورعـايا جبل الشـوف بوجه العـموم (١٨٩) ﴾

١٨٩، العنوان من عندنا.




صدر المرسـوم المطاع الـواجب القـبول والاتباع إلى أمـراء ومـشـايخ عـقل وعـقـال ورعـايا جـبل الشـوف بوجه العـمـوم، يحيطون علمـا انه قد طرق مسـامعنا

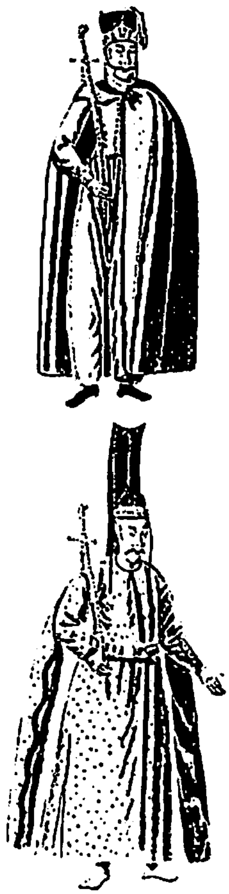
ما ابديتموه من العصاوة فى قبولكم أولاد الأمير يوسف حكاما عليكم وأن البعض منكم ماشيين معهم. مع انكم متحققين بأن جناب افتخار الأمراء الكرام ولدنا الأعز الأمجد الأمير بشير الشهابى المحترم هو منصوب من لدن الدولة العلية أعز الله انصارها ورفع شوكة اقتدارها، وأن من خرج منكم عن طاعته، وأوامره يكون قد وقع تحت غضب مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن، فلأجل ذلك اصدرنا لكم أمرنا هذا. ففى حال وقوفكم عليه وتأملكم معانيه، تتركوا ما عندكم من العصيان، وتفتكروا فى جبلكم من سالف الزمان وكيف سُبيت الحريم وقُتل الصبيان لما عصى الدولة الأمير فخر الدين المعنى فى زمان كجك أحمد «١٩٠». وإن لم ترجعوا إلى طاعة ولدنا المشار إليه، وتسمعوا أوامره، سوف تورد إليكم العساكر مثل البحور الزواخر وتحققوا أنه هو المؤيد عليكم. وقد صار من بعض رجال الدولة العلية صانها رب البرية. فيجب على العاقل منكم أن تفتكروا فى عواقب الأمور ولاتكونوا مثل قوم غدروا بأنفسهم. وأن لم تفعلوا ما أمرناكم به تندموا حيث لاينفعكم الندم، إذا ذلّ بكم القدم، وتكون خطايا النساء والاطفال فى أعناق الكبار منكم والعقّال والحذر من الخلاف والسلام.

فلما وصل هذا البيورلدى من عبد الله باشا إلى الأمير بشير ارسله حالا إلى جبل الدروز ، وحيث

١٩٠) كجك أحمد: هو كوتشك أحمد باشا والى دمشق. قاد قوات عثمانية ضد الأمير فخر الدين المعنى سنة ١٦٣٣م بأوامر من السلطان مراد الرابع العثمانى، وفى الوقت ذاته شرع أسطول تركى بقيادة جعفر يهاجم الموانى والحصون على الشواطئ اللبنانية. فحشد الامير جيشا قوامه خمسة وعشرون الف مقاتل بالتعاون مع حلفاؤه ـ بنو سيفا والحرافشة واليمنيون والدروز والموارنة ـ ولكنه هزم فطلب مساعدة من أصدقاءه الطليان ولكن دون جدوى فهرب إلى جزين حيث قبض عليه وسيق هو وأولاده إلى إستنبول. حيث أسندت إليه تهمة أنه مرتد عن الإسلام فقتل هو وأولاده. أنظر، تاريخ لبنان: د. فيليب حتى ص٤٦٦، ٤٦٧. دار الثقافة بيروت.د.ت.

انه علم أن أهالى الجبل لايقدرون على مقاورمة الجزار (ق٤٧ ب) لأجل الخوف والبغضاء التى بينهم، فلذلك سار إلى الكورة التى بالقرب من مدينة طرابلس. وأما أولاد الأمير يوسف فإنهم بعد مسير الأمير بشير من بلاد الدروز دخلوا فى عسكر الجزار إلى البلاد وفرقوا أجوالاتهم [أى مال الجوالى الذى يجمع من أهل الذمه وغيرهم.] على جميع القرى التى فى الجبل، وجمعوا مالا جزيلا. ثم توجه الأمير حسين ومعه كاهيته جرجس باز وبرفقتهم عسكر الجزار إلى بلاد جبيل لأجل طرد الأمير بشير، ولما علم بذلك الأمير المومى إليه وعلم أنه لايقدر على المقاومة لقلة مامعه من الرجال سار ليلا قاصدا بلاد الشام من طريق الجرد ووصل إلى الهرميل بعد أن قاسى هو ومن معه مشقة عظيمة من الثلج والبرد وصعبوة الطرق وبُعد المكان، فاستراح يوما فى الهرمل، وهذه قرية قريبة من نهر العاصى الذى يمر على حماه وكانت قديما مدينة عظيمة اسمها «مشيحر» وبها عمايرعظمه ولكنها خراب من طول الزمان، وفى ثانى يوم سار منها إلى مدينة بلعلبك ومنها توجه إلى قرية الزبدانى «١٩١» وعزم ان يسير إلى بلاد حوران، وهناك ينتظر جواب التحريرات المرسلة إلى حضرة الصدر الأعظم بواسطة عبد الله أغا المهردار كما قدمنا آنفا، وبما أن عساكر الجزار نهبت قرى بلا جبيل بعد وصولها

«١٩١» قرية الزبدانى: على الحدود السورية اللبنانية شمال غرب دمشق.



«ضباط فى الجيش العثمانى»

إليها صحبة الأمير حسين، ولم يجدوا بعدها ذخيرة ولا غلالا لأجل معاشهم لزم العساكر المذكورين الرجوع إلى بيروت واستقاموا خارج البلد. وبعد وصول الأمير بشير إلى الزيدانى اعرض إلى عبد الله باشا وطلب منه اذنا ليسير إلى بلاد حوران، وحيث كان الباشا مهتما فى أمر المسير الحج لم يساعد طلبة الأمير بل عرفه بأن يرجع إلى بلاد جبيل، وأرسل له أوامر إلى بلاد عكار وصافيتا «١٩٢» ووادى راويد وأمرهم أن يجمعوا رجالهم ويكونوا صحبته أينما توجه ... وإذا أراد الاقامة يقدموا له الذخاير وكل اللوزام ثم وجه له ايضا ملا إسماعيل الدالى باشى وصحبته الف خيال، ومن ثم التزم الأمير بشير أن يطيع أمر عبد الله باشا (ق٤٨ أ) وسار راجعا من الطريق التى أتى منها على الهرمل ومنها سار إلى بلاد عكار، فقابله على بيك الأسعد بكل اكرام، وفى ثانى يوم وصوله حضر له ساعى من طرف القبودان سميث كومندان مراكب الانجليز مع كتاب يعرفه فيه أن يحضر إليه فى العريش، يعنى عريش«١٩٣» مصر، لأجل أن يواجهه مع الصدر الأعظم، وأنه مرسل له قليونا «١٩٤» إلى ميناء طرابلس الشام ليسير به. وعندها قام الأمير بشير حالا من بلاد عكار، وذهب إلى قرية المينى التى بالقرب من طرابلس، حضر قنصل

«١٩٢» بلاد عكار وصافيتا: عكار هو السهل الساحلى الممتد شمال وجنوب طرابلس، أما صافيتا فهى من قرى هذا السهل وهى فى سوريا بين حمص وطرطوس التى على الساحل.

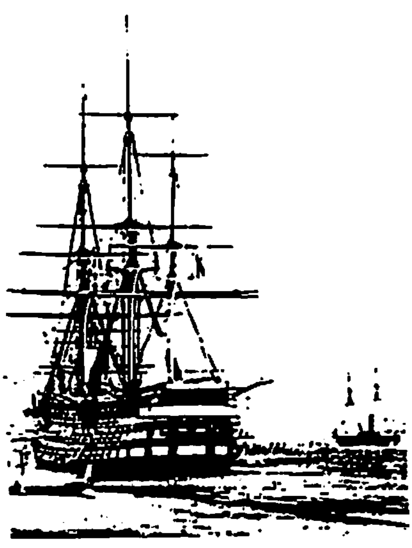
«١٩٣» كانت العريش فى العصر البطلمى تسمى «رينو كورورا Rhno corura» وهى الترجمة الأغريقية لأسم جدع الأنف، حيث كان الفراعنة ينفون إليها الموظفين المرتشين بعد جدع أنوفهم. وظلت العريش أحد القلاع المصرية الأمامية على حدودها الشرقية. ومنها دخل عمرو بن العاص لفتح مصر عام ١٨هـ = ٦٩٣م. وهى تعد المعبر الاساسى لكل من قدم إلى مصر أوخرج منها طوال التاريخ وحتى اليوم.

«١٩٤» قليون: أوغليون، نوع من المراكب. وإذا أضيفت أداة النسب (جى) صارت قليونجى اى البحار الذى يعمل فى القليون. وفى الجبرتى: «قدم إلى الاسكندرية قليون من بلاد الانكليز فيه بضائع وأشياء للباشا..» أنظر د. أحمد السعيد سليمان. المصدر السابق ص١٧١.

طرابلس وقبودان المركب المواجـهة، وفى اليوم الثالث والعشرين من كانون الأول الموافق لليوم التاسع من شعبان يوم السبت، سـافر الأمـير بشـير فى مركب الانجليـز بعد أن حرر كتابه إلى عـبد الله باشـا عظم يعلمـه بمسيره لمواجهة الصدر الأعظم ويطلب منه أن يسـعـفـه بتـوصـيـاته وكـتـاباته وان يـكون نظره الشـريف على أخـيه الأمـيـر حسين والـذين معـه، أى أولاد عمـه ومشـايخ بيت جنبلاط ومن مـعهـما الذين ساروا من الميني إلى الكورة بـعد سفر الأمـير، ثم لما وصل الملاّ إسـمـاعـيل بعـسكره إلى طـرابلس فطلب منه الأمير حـسن أن يسير معه إلـى بلاد جبيل، فلم يرتضى بذلك ومن ثم وجه له خمسة واربعين كيسا التى استـحقهـا من المنضاه «١٩٥» ورجع إلى حـماه. والأمـيـر حسـن أعرض إلى عـبد الله باشـا تشكيه من الملاّ إسـمـاعـيل حـيث لـم يرتض أن يذهب مـعـه إلى جبيل. والمشـار إليـه غضـب على الدالى باشى المذكور وقطع خرجه، وبعد قيام الملاّ إسـمـاعيل من طرابلس سـمـع الجزار سـفـر الأمـيـر بشـيـر لمصـر، وأن أخيـه والذين مـعـه باقين فى جـبـيل، فـأمـر أولاد الأمـيـر يوسف بأن يسـيـروا إلـيـهم بعـسـاكره، ولذلك سـار الأمـيـر حسـن مع العـسكر من بيـروت إلـى جـبـيل. وسـمـع الأمـيـر حـسن ان عـسـكـر الجـزار وصل إلى البترون «١٩٦» فـرحل من بلاد عكار ومنها إلى بلاد صافيتا وبقى هناك إلى أن سـمـع طلوع العـسـاكر من

**«١٩٥» المنضاه:** لعله يقصد السابق أستحقاقه لها.

**«١٩٦» البـتـرون:** علـى السـاحل اللبـنانى جنوب طرابلس وهى عاصمة قضاء البترون.



جبيل، وحينئذ (ق٤٨ أ) عاد راجعا إلى بلاد عكار، واستقام هناك منتظرا عودة الأمير بشير وأخيه. وأما أولاد الأمير يوسف فإنهم افرطوا فى رمى الاثقال والمظالم، وأخذوا مبالغ وافرة حتى افقروا السكان، وضبطوا أرزاق كل الموجودين بصحبة الأمير بشير، وزاد على الرعايا الغلاء العظيم الذى حصل فى تلك السنة، والذى تركته العساكر من الظلم والنهب كمله القحط، حتى بلغ مد (١٩٧) القمح إلى ثلاثة غروش. وهكذا بقيت الاحكام بيد أولاد الأمير يوسف فى جبل الدروز وبلاد جبيل.

وفى سنة ألف ومائتين وخمسة عشر [١٨٠٠م]
١٢١٥ هـ
١٨٠٠ م
بعد خروج الأمير بشير من طرابلس، استقام ستة وعشرين يوما فى البحر، ولعظم الريح المخالف، وهيجان البحر لم يمكنه الوصول إلى عريش مصر بل طلع إلى الاسكندرية بعد أن قاسا المقاسات العظيمة فى البحر، ومنها أقبل إلى العريش واجتمع مع الكومندان، فأنسر لقدومه جدا واستقبله باكرام جزيل، وفى ثانى يوم وصوله أخذه صحبته وسار به إلى أوردى الإسلام وقابل الوزير الأعظم فالتقاه بكل بشاشة واكرام، وأحبه محبة عظيمة لأجل حسن صورته وشجاعته. واستقام بالأوردى الهمايونى أربعة أيام، وأوعده الصدر بأن يبلغ المرام، وأراد أن يرسل معه أحد الباشاوات مع عشرة آلاف

(١٩٧) مدّ: مكيال للحبوب.



عسكرى لأجل الانتقام من الجزار فلم يرتضى بذلك الأمير لعلمه أن هذا العدد ليس بكاف لمقاومة الجزار، وعندها وعده الوزير بعد نهاية مهمة مصر لابد أن يسوق جميع العساكر ويحضر هو بذاته ليتنقم من الجزار. وفى تلك الأيام كانت واقعة المخابرة والمراسلة بين الفرنساوية والإسلام فى أمر الصلح بوساطة سر عسكر الانكليز المومى إليه، وحضر من الفرنساوية بعضهم للأوردى والصدر أنعم عليهم واكرمهم، ورجعوا إلى مصر بأمان لأجل كمال الصلح، ولأجل ذلك فإن الوزير عزم على القيام بعساكر الإسلام من العريش إلى نواحى مصر، وأمر للأمير بشير أن يسير معه، أما الأمير فالتمس (ق٤٩ أ) من الوزير ان يأذنه له بالمسير بحرا صحبة الأميرال، فأنعم له بذلك ورجع صحبة القبودان سميث ونزلوا فى المراكب وسافروا طالبين مصر «١٩٨». ولكنهم بقوا شهرين لم يستطيعوا الدخول إلى نيل مصر لشدة الرياح، وإذا كان الأمير غير معتاد لأهوال البحر وشاديده قاسا مشقة عظيمة واخطار جسيمة. وفى أربعة من آذار استقبلوا الاسكندرية وهناك بلغتم الأخبار انه قد وقع اختلاف بين الفرانساوية الذين بمصر وبين عساكر الإسلام لأنه بعد تمام الصلح بشروطه المعينة نقض المسلمون بعضها «١٩٩» ولزم بسبب

«١٩٨» فى تفاصيل هذه الحوادث. أنظر. تاريخ الأمراء الشهابيين. المصدر السابق.ص١٧٤ ومابعدها.

«١٩٩» كذلك نقض هذا الاتفاق مع الفرنساوية الإنجليز وأعلنوا عدم موافقة حكومتهم عليه.



معارك العثمانيين فى مصر ضد الحملة الفرنسية.

ذلك تجدد الحروب ووقع المصاف «٢٠٠» وكان الانهزام على المسلمين، ومات منهم كثير. وبعد أن دخل الوزير مصر لزمه بسبب هذه الحوادث والحروب الرجوع إلى يافا. وحين سمعوا هذا الخبر طلب الأمير من الاميرال أن يأذن له فى الرجوع إلى طرابلس، فأجابه لذلك وركب البحر بالخيبة، وفى اليوم السادس عشر من أيار وفا مينا طرابلس، والتقى بأخيه ومن معه فى نهر البارد «٢٠١» وتوجهوا جميعا إلى بلاد الحصن «٢٠٢»،واستقاموا عند على بيك الاسعد فى وادى راويد، وقد كان حضر من قبل الجزار ألف خيال دالاتية إلى البقاع لتحصيل جوليه على الأمير حسين بالقرش المتعهد به إلى الجزار، فأردد له عشرين ألف قرش وطلب دفع تلك الخيل عنه، فأمر الجزار الدالاتية بالارتحال، وأرسل بدلهم ستماية خيال هواره لأجل قبض بقية المطلوب من الأمير حسين. ثم طلب ثلاثمائة غرارة قمح، وألف رأس غنم، وثلثمائة رأس بقر وثلثمائة قنطار بارود، وكان قصده بهذه الطلبات واحد لاغير وهو خراب جبل الدروز، وأما اولاد الأمير يوسف فاعتذروا للجزار ان مطلوباته لاتوجد فى الجبل، فأجابهم بطلب اثمانها على التمام، ولأجل ذلك تزايد الطلب واشتد اللزز حتى لم يبق للناس طاقه ولا إمكان، وتمنوا اهل الجبل أن يكونوا فى العدم. أما الأمير بشير (ق٤٩ ب) فإنه

«٢٠٠» المصاف: لعل صحتها المصاعُ أى للجالدة والمضاربة. والمصعُ هو الضرب بالسيف. لسان العرب. مادة مصع، ص٤٢١٨ .وتماصعوا فى الحرب، أى تقاتلوا وتطاحنوا. المعجم الوسيط ص٩٠٩ .ولعل المؤلف يقصد بهذه الكلمة انهم تحاربوا صفوفاً كما هى عادة التكتيك الحربى الفرنسى فى هذه الفترة.

«٢٠١» نهر البارد: فى شمال لبنان. ينبع من جبل المكمل فى الشرق ويصب فى خليج عكار فى الغرب بالبحر المتوسط شمال بيروت.

«٢٠٢» الحصن: احياناً يذكرها الحصين كما فى ق٢٩أ وصحتها كما ذكرت هنا فى المتن.



بعد رجوعه من مصر وإقامته فى وادى راويد ارسل مكاتبات سرية إلى بعض المقبولين فى باب الجزار، وقصدهم أن يطلبون له العفو إن إمكن من الجزار. فرجع له الجواب بالايجاب، وزادوا بتوجيه الحكم [له] بشرط أن يزيد عما تعهد به أولاد الأمير يوسف لخزينة الجزار، أما الأمير بشير فأبا قبول هذا التكليف، لأنه رآه عديم الامكان، وقد اختار ان يقيم فى الغربة ولايتعرض لظلم الرعايا بهذا المقدار.



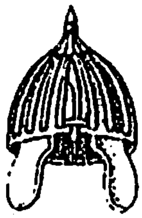
«فرسان السباهية»

وأما أهل الجبل فإنهم من غير ان يعلموا بما كان من الأمير بشير فقد اجتمعت الأكابر والمشايخ واتفقوا مع بعضهم سرا وقرروا أن يسيرا إلى بلاد الحصن ويأتوا بالأمير بشير ويطردوا أولاد الأمير يوسف والعساكر التى عندهم من قبل الجزار، وعملوا بينهم عهدا وميثاقا على هذا الاتفاق، وأنهم لايرضون فيما بعد بالمذكورين حكاما، عدا الأمير بشير مادام حيا، وأنهم يقاتلون معه الجزار حتى يفنوا عن بكرة ابيهم، وتوجه بهذه النية البعض منهم إلى بلاد الحصن، وقابلوا الأمير بشير وطلبوا منه أن يتوجه صحبتهم إلى جبل الدروز، فلما تحقق الأمير قضية قيام اهالى الجبل واتفاقهم على القتال، وأنهم تعاهدوا وتواثقوا حسبما قدمنا ذكره، ومن جهة أخرى لاحظ أن الجزار لم يبق له وجه لجبر

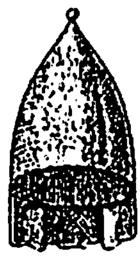
خـــاطـره إلا بما لا طاقـــة له به، ولا إمكان عليــــه فاسـتخـار الله وعزم على الحـرب مع الجزار كـيفـما كان.وعند ذلك توجه صحبة المراسيل الذين حضروا بطلبه، وفى اليوم الخامس من تـشرين الأول وصل إلى جبل كروان «٢٠٣» وأرسل أعلامات إلى جميع أهالى بلاد الدروز الذى كاوا منتظرون له، ثم حضر إلى المتن، وأكابر البلاد جاؤا لاستقباله مسرورين بقدومه، وحين فهم أولاد الأمير يوسف وكاهيتهم جرجس باز بأن البلاد خرجت عن طاعتهم، توجه جرجس إلى مدينة صيدا وأعرض الجزار ماذكرنا وطلب منه المساعدة والامداد بعسكر كاف، فارسل له الجــزار فـى الحــال الفين مـن (ق٥٠ أ) الارناؤط فأخذهم باز وتوجه بهم إلى دير القمر، وأما الأمير بشير فإنه فى اليوم الثانى من تشرين الثانى سار طالبا للدخول إلى دير القمر، وعند وصوله إلى قرى بيت عماد التقوا به المشايخ وسلموا قيادهم لأمره، واتحـدوا مـعـه وسـامح لـهم مـاكـان بدا منهم من العصيان وقد ذكرنا آنفا اتحاد بيت عماد مع أولاد الأمير يوسف، وبات تلك الليلة الأمير بشير فى قرية كفر بترح «٢٠٤» والشيخ بشير جنبلاط سار إلى الشوف، وبوصوله سمع الخبر بقدوم عسكر الجزار إلى دير القمر، فأخذ صحبته خمسمائة خيال وتوجه لملاقاتهم، وتصادفوا فى نهر الحمام،

«٢٠٣» جبل كروان: جنوب غرب لبنان قرب الحدود السورية.

«٢٠٤» كفر بترح: هكذا وردت فى المخطوط وصحتها كفرنبرخ قرب منابع نهر الدامور، إلى الشرق من بيت الدين ودير القمر.



«خوذة»



«خوذة مخروطية»

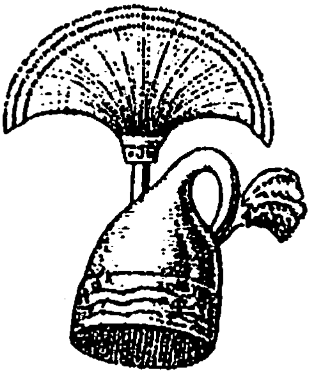
ولما رأو الخيل ولوا راجعين منهزمين إلى صيدا بعد أن اكتسب منهم الشيخ بشير خيلاً وسلاحا فى رجوعهم، وفى أثناء الطريق تلاقوا [أى عسكرالجزار المنسحبة] مع قره محمد، الذى كان والى باشى عند الجزار، وكان يقارن ملاً اسماعيل فى المرتبة والقوة فعاد [أى القره محمد] مع العسكر المنهزم، ولما فهم المذكور حضور الأمير بشير إلى جبل الدروز وأنه قاصد الحرب مع الجزار بالاتفاق مع أهل الجبل قاطبه، فات ايضا هو مقره ورجع إلى صيدا وصار عندهم خوف عظيم من اهالى الجبل، وبعد أن رجع الأمير بشير من كفر بترح بلغه أن الأمير حسن وكاهيته جرجس باز تحصنوا فى دير القمر مع عساكر الارناؤط، ومن ثم علم أنه لايمكنه الدخول إلى دير القمر إلا بعد حرب شديد وفقد كثيرين من أهل البلاد، فلأجل ذلك غير الطريق وعرج إلى قرية بوعقلين، التى هى مقابلة لدير القمر، وبعد وصوله أرسل المشايخ من بيت عماد إلى جرجس باز بأن يرحل من دير القمر مع العسكر وأن الاتفاق والصلح يتم بين الأمير بشير وأولاد الأمير يوسف، فالأول يكون حاكما على جبل الدروز والآخرين على بلا جبيل، وصار المرضى بينهما على هذا المنوال. وفى ثانى يوم رحيل الأمير حسين مع كاهيته والعسكر من دير القمر وقصد طريق بيروت مظهرا



«قاووق انكشارى»



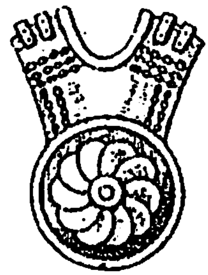
«قاووق ضابط انكشارى»

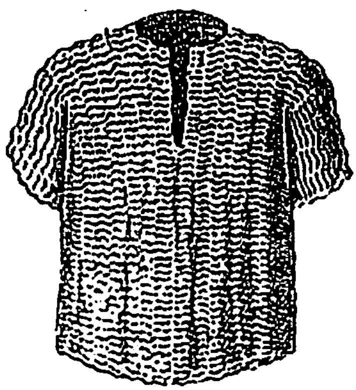


«كلاة ضابط انكشارى»

لمن معه أنه يرغب أن يواجه عسكر الجزار الراجعين إلى صيدا لكى يتفقوا معهم، لأن الارناؤط الذين معه ليسوا بكافين لمحاربة الأمير بشير ويخشى من أهالى الجبل أن يكبسوا (ق٥٠ ب) دير القمر فيهلكونهم جميعا، وكذلك ارسل إلى الجزار يعلمه بذلك وطلب أن يمده بالعساكر والذخاير، وحين بلغ الجزار أن الأمير بشير وصل إلى دير القمر غضب غضبا شديدا، وفى الحال وجه كل العسكر الموجود عنده لملاقات الأمير حسين وجرجس باز. وقد كان الاتفاق السرى بين مشايخ بيت عماد وباز، أنه حين يصل إلى ساحل بيروت يترك عسكر الجزار ويعرج إلى قرية الشويفات، وهناك يلتقى بالأمير بشير ويتحدوا سوية على مقاومة الجزار. غير أن باز لما وصل إلى ساحل بيروت نقض عهده وخان اتفاقه وغير رأيه واعتمد على محاربة الأمير بشير بعساكر الجزار، وأما الأمير بشير بعد دخوله إلى دير القمر حسب الاتفاق صار طالبا قرية الشويفات لأجل المواجهة كما قدمنا، فوصل ولم ير أحدا وعلم بأن باز خان الاتفاق واعتمد على القتال فرجع وجمع مايمكنه جمعه من أهالى البلاد وبقى منتظرا لما يكون من المقادير. وفى ثانى يوم تقدم باز بعساكره طالبا للهجوم، والتقى العسكران بقرب الشويفات.

وانتشبت الحرب وحمى الطعن والضرب

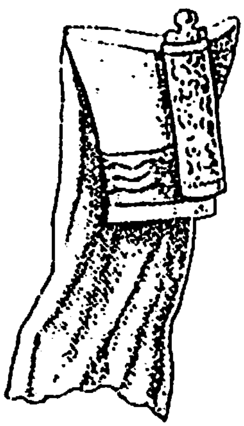


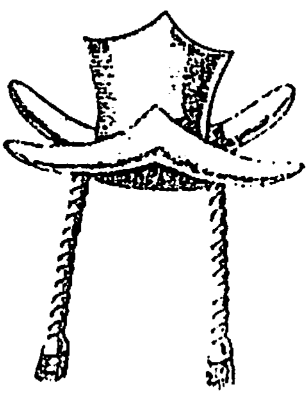


«زرد وصديرى من المعدن يرتديهم المقاتل»

وهجمت عساكر الجزار على الشويفات فردهم العساكر الموجودون هناك وقتئذ على أعقابهم بعد أن مات منهم كثيرون. ثم هجمت الدالاتية بعد ذلك على عسكر الأمير بشير التى كانت متفرقة بتلك الأماكن وزادوا عليهم بالضرب، فهرب أكثرهم ولم يبق صحبة الأمير غير جماعة قليلين حتى التزم أن ينزل هو بذاته إلى حومة الميدان وأحسن الضرب والطعان وأظهر فروسيته وشجاعته، ولم يترك الأعداء يتقدمون إلى أن ولا النهار وأقبل الليل بالاعتكار، أما الفرقة التى قاتلت بالشويفات، لما رأوا أن القرية حصينة عسيرة الطرقان، ونظروا شجاعة المقاتلين لهم، انصدوا راجعين ولقتال الأمير بشير قاصدين. ولما اجتمعت عساكر الجزار سوية احتاط عسكر الأمير بشير بهم من كل جانب وخرج الأمير من المعسكر عند الظلام وعساكر الجزار رجع أورديها الكائن بقرب بيروت. والأمير بشير نزل تلك الليلة (ق٥١ أ) فى قرية عاريا الكائنة فى أول جبل المتن، واجتمعت إليه أهالى البلاد وجددوا بينهم العهود على الثبات فى محاربة الجزار. وبعد ثلاثة أيام عاد الأمير حسين وجرجس باز مع العساكر ثانيا بقصد القتال، والأمير بشير التقاهم بعسكره وجرى بينهم فى ذلك النهار مايشيب الاطفال وانكسر عسكر الدروز وتقهقروا بعد أن قتل منهم

«كلاة لجندى رديف الإنكشارية»



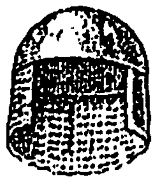


«غطاء رأس رامى قنابل الهاون»

عدد كثير، وقتل واحد من مشايخ بيت عماد الذى هو كبيرهم ومدبر أمرهم، ودخلت عساكر الجزار جبل المتن وايقنوا بتملك البلاد، وحرقوا القرى التى مروا بها، فلما عاين ذلك الأمير بشير أرتد عليهم بمن بقى من عسكره وصدم تلك المواكب التى حازت الغلبة وفتك فيهم وكسرهم كسرة عظيمة، وأعاد الباقين على أعقابهم إلى مكانهم، ولما تحقق جرجس باز أن عساكر الجزار لاتقدر أن تملك البلاد ارسل إلى الأمير بشير سرا يطلب منه الاتفاق السابق الذى كان أوعده به قبلا بعد أن أعتذر، وأنه إذا حصل له الأمان والاطمئنان بصدق العهود أنه لايحصل له ضرر فيما بعد يترك عسكر الجزار ويحضر إليه. فارسل له الأمير بشير الأمان وأجابة إلى كل ماطلبه على التمام، ولما تأكد لديه هذا الشأن اجتمع بروؤساء عساكر الجزار وقال لهم أن أهالى الجبل ارسلوا له يدعونه ويقولون أنهم إن حصل لهم الاطمئنان الكامل من قبله يقبضون على الأمير بشير ويسلمونه لنا، وبما أن الدولة لاتعرف طريق حيل أولاد العرب صدقوا ماذكر لهم الباز، ومن ثم رحل هو والأمير حسين ومن كان معهم ودخلوا الشويفات، فصادفوا هناك الأمير حسن والبعض من اكابر الدروز وصار عندهم فرح عظيم، ولما سمع عسكر الجزار ذلك التدبير وأن الدروز اتفوقا سوية خافوا خوفا عظيما وبقوا تلك الليلة فى وجل



«خوذة»



«خوذة مدورة»



«قاووق خاص بفرسان السباهية»

لئلا يكبسوهم، وفى الحال ارسلوا خبر إلى الجزار بما صار، فغضب من تلك الأحوال وخاف على عسكره من الانكسار لأنه كان يعرف جيدا أن أهالى الجبل إذا كانوا مع بعضهم متفقين لاتقدر عساكر الدولة إن تسطى عليهم أو تطأ بلادهم، ولأجل ذلك فأرسل أعاد عساكره إلى عنده، أما جرجس باز فإنه بات تلك الليلة فى (ق١٥ ب) الشويفات وبالغد التقى بالأمير بشير وساروا جميعا إلى دير القمر.



«نائب الكتخدا»

وقد تم الاتفاق مابينهم وزالت من القلوب الأحقاد وحكمًا أولاد الأمير يوسف فى بلاد جبيل والأمير بشير فى جبل الدروز وجرجس باز استقام فى خدامته وكان يستشيره فى جميع مهماته.

وفى سنة ألف ومائتين وستة عشر [١٨٠١م]، ففى هذه السنة استحوذ على الجزار الغم العظيم والكدر الجسيم بسبب الاتفاق الذى صار بين أمراء بيت شهاب.وحيث خابت آماله فى ذلك وانقطع رجاه من تلك البلاد، يعنى بلاد الدروز، بعد الاتحاد شرع يعمل الوسايط والحيل الموصلة لالقاء الفساد جديدا بين الأمراء المرقومين، واستجلاب أحدهم لطرفه ليقيمه ضد الآخرين عسى أن يبلغ أربه من الأمير بشير الذى كان يكرهه ويبغضه اكثر من الكل.

١٢١٦ هـ
١٨٠١ م

وقد كانت مشايخ بيت عماد [بعد] أن قتل كبيرهم الشيخ جهجاه فى وقعة عاريا كما ذكرنا



«أوطه باشى»



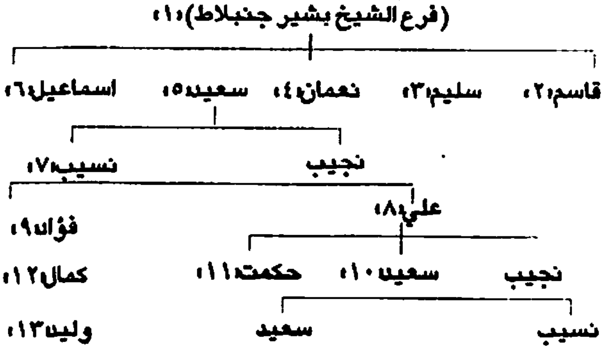
«باش جاويش»

فنفرت قلوبهم وتغير نياتهم، وإذ كانت المناظرة بينهم وبين مشايخ بيت جنبلاط قديمة والبغضاء مستديم، اتفقوا مع أحد أمراد بيت شهاب المسمى عباس الذى كان شابا حدثا وأوعدوه أن يساعدوه بكل مكنتهم ويحكموه على جبل الدروز، لعلمهم أن الجزار من المستحيل أن يروق خاطره على الأمير بشير وأولاد الأمير يوسف ولا يرضى أن يكونوا هم الحكام فى البلاد، وبهذا العزم ساروا إلى عكا وقابلوا الجزار وطلبوا منه الاسعاف، والجزار حيث كان يطلب من الله مثل هذا الاتفاق فرح بذلك فرحا شديدا، لأنه ايقن ببلوغ المراد. وحالا ألبس الأمير عباس خلع الالتزام على حكم البلاد، وارسله مع العساكر والاجناد. وقد كان سليمان باشا الذى كان تقدم ذكره فى هذا الكتاب، أنه بعد قيام الأمير يوسف من الجبل، سار إلى نواحى حلب ثم انتقل إلى الحجاز وقضى فى هذا المدة مشقات واتعاب زائدة، إلى أن الجأه الحال أن يعود إلى الجزار، الذى كان من بعض مماليكه، فقبله بالاسترحاب وجعله متسلما فى صيدا، ولما سير الأمير عباس إلى الجبل وأرسل معه عسكرا جعل سليمان باشا سر عسكر (ق٥٢ ا) وامره أن يطرد الأمير بشير وأولاد الأمير يوسف من الجبل. ففى اليوم العاشر من آب هذه

السنة دخل الأمير عباس إلى دير القمر والتزم الأمير بشير أن يقصد جبيل وصحبته الشيخ بشير جنبلاط «٢٠٥». وثانى الأيام ركب الأمير عباس مع عساكره وأتوا إلى ساحل بيروت لأجل أن يطردوا أمراء بيت شهاب من جبيل حسب أمر الجزار، ولما وصل لقرب بيروت وجه العساكر صحبة أخيه إلى جبيل، غير أن أكابر البلاد جميعها لم ينشرحوا من الأمير عباس وصرحوا بأنهم لايرضون بغير الأمير شهاب، فلذلك ارسلوا إليه أن يحضر من جبيل وأنهم مستعدون محاربة أعدائه بكل قواهم كما حاربوا فى المرة الأولى، وهكذا فإنه رحل بمن معه من جبيل إلى المتن، وإليه اجتمعت كل البلاد. وحين بلغ الأمير عباس ذلك التدبير خاف على عسكر الجزار ورجع إلى دير القمر صحبة سليمان باشا، وبما أن الأهالى لم تمكنه من الدخول بقى سائر إلى البقاع صحبة مشايخ بيت عماد، فأما العساكر المرسولة من طرف الأمير عباس إلى جبيل حين

---

شجرة العائلة الجنبلاطية
(فرع الشيخ بشير جنبلاط)«١»




«٢٠٥» شجرة العائلة الجنبلاطية (فرع الشيخ بشير جنبلاط)

١- شنق فى سجن عكا عام ١٢٤١هـ = ١٨٢٥م.

٢، ٣- توفيا صغيرين بالطاعون، وكانا برفقة والدهما فى سجن عكا.

٤- توفى عام ١٢٥٨هـ = ١٨٤٢م بمرض عقلى.

٥- توفى فى ١١ مايو ١٨٦١م = ١١٧٨هـ فى سجن عكا بمرض السل.

٦- توفى عذبا وهو فى ريعان الصبا.

٧- توفى دون عقب.

٨- توفى اثر حادث.

٩- اغتيل فى عينبال عام ١٩٢٢=١٣٤١هـ.

١٠- توفى اثر حادث.

١١- كان وزيرا للزراعة والتربية. توفى فى شرخ الشباب عام ١٩٤٣م = ١٣٦٣هـ.

١٢- هو السياسى الكبير المعروف ومؤسس الحزب الاشتراكى.

١٣- هو الآن الزعيم السياسى للدروز.

المصدر: تاريخ الأمراء الشهابيين لمجهول. منشورات المديرية العامة للآثار اللبنانية مخطوط رقم ٦٤٦٨ .حققه د. سليم حسن هشى. ١٩٧١ بيروت.

سمعوا قيام أهالى البلاد واتفاقهم مع الأمير بشر وان الطرقات مسكت عليهم، ساروا إلى نواحى طرابلس وإلى بلاد عكار وجازو وادى راويد ونواحى حمص وارتدوا راجعين على بلاد بعلبك إلى ان وصلوا إلى البقاع بعد سبعة ايام، والتقوا مع سليمان باشا والأمير عباس بعد أن قاسوا مشقات عظيمة فى هذا السفر، لأجل بعد الطريق وعدم الذخرة [الذخيرة]. والأمير بشير جمع عساكره إلى المتن واستعدوا إلى قتال عساكر الجزار كما جرت به العادات، وفى اليوم التاسع من ايلول وصلت لهم الاخبار بأن الأمير عباس وعسكر الجزار قاموا بقصد الدخول إلى البلاد قوة واقتدارا، ولأجل ذلك قام الأمير بشير ايضا مع عسكر البلاد والتقاهم فى الجبل الكائن بين البقاع وبلاد الدروز وشرع الحرب فى المكان المسمى خان مراد. وانتشب القتال وهجمت عساكر الجزار على متاريس الدروز (ق٥٢ ب) والأمير بشير صدمهم بالخيل التى كانت تجمعت معه واشبعهم ضربا وسطا عليهم حتى التزمت عساكر الجزار لأن [التى] كانت ترجلت لأجل الهجوم أن ترجع إلى ناحية خيلها، والخيالة من عساكر الجزار لما شاهدت هزيمة رفاقها ولو الإدبار بالذل والاحتقار. وعساكر الدروز تبعتهم حتى إلى سهل البقاع واخذوا منهم غنايم من خيل وسلاح، وعاد الأمير وعساكره منصورين إلى قرية حمانا ٢٠٦١ التى فى جبل المتن. فلما نظر الأمير

٢٠٦١ قرية حمانا: عند منابع نهر بيروت فى الشرق عند جبل المتن (جبل الكنيسه).



عباس ماكان من الكسرة وأن عساكر الجزار قد ذلت والأمير بشير سطا عليهم بسطوته القوية وهمته العلية، أرسل إلى الجزار أن ينجده بالعسكر، لكن الجزار حيث علم أنه لايقدر على تملك الجبل بدون رضا أهله مرات عديدة، أرسل فى الحال أمرا إلى عساكره بأن ترجع إليه وأمر الأمير عباس أن يحضر ويقيم فى قرية حاصبيا الكائنة فى بلاد وادى التيم، فرجعت عساكر الجزار. وصار فرح عظيم فى جبل الدروز ورجع الأمير بشير وجرجس باز إلى دير القمر.

وأما ماكان من يوسف باشا الصدر الاعظم، فإنه بعد أن استولى على مصر وطرد الفرنساوية منها واعطى نظامها، رجع إلى الشام ومنها سار إلى حلب بعد أن ترك محمد باشا أبو مرق فى مدينة يافا متولياً عليها. أما الجزار فبعد أن علم وصول الوزير إلى حلب وجه عساكر ووضع الحصار على يافا. والمشار إليه أعرض للدولة حركة الجزار، وفى الحال حضرت أوامر من الدولة للجزار أن يرفع الحصار والتعرض «٢٠٧» عن يافا، لكنه لم يطع وبقى مصرا على غيه، ولما اعرض ابو مرق ثانيا عن عصاوة الجزار أضحى مغضوب الدولة، وهذه صورته.



﴿ صورة نطق شريف سلطانى برفع وزارة الشيخ أحمد الجزار ويتضمن فتوى بقتاله لخروجه عن الطاعة والخيانة «٢٠٨» ﴾

افتخار القضاة الفخام ومعدن الفضل والكرم

«٢٠٧» التعرض: هكذا وردت فى الأصل ولعل صحتها الإعراض.
«٢٠٨» العنوان من عندنا.

القاضى فى مدينة طرابلس الشام حالا الافندى دامت فضائله وعدمت العلماء الكرام المأذون بالافتاء بها زيد علمه، وفرع الشجرة الذكية نائب السادات الاشراف الافندى زيد شرفه، وافتخار الأماجد والاعيان المتسلم بها مصطفى أغا، زيد مجده، وفخر الصلحا والفضلا علما وخطبا المدينة زيد صلاحهم، وقدوه الاغاوات أغات اليكيجريه «٢٠٩»، وميرالالاى «٢١٠» وسائر أعيانها وأغواتها وجميع الأهالى وأرباب (ق٥٣ أ) التكلم بوجه العموم زاد قدرهم. يحيطون علما المنهى إليكم أنه منذ بلغ مسامع الدولة العلية. نصرها رب البرية، ما أكمن فى نفس الجزار من العصاوة والشقاء والخروج والاعراض، والخيانة التى صدرت منه سابقا مع الأوردى الهمايونى المنصور، وبجسارته على التعدى على البلاد العربية بالزور والفجور، وارتكاب الأمور الناشىء منها الفساد والمتولد عنها خراب البلاد والعباد، فتحركت الهمم السلطانية بفيض العناية الصمدانية وبركات الذات الشريفة المحمدية لترتيب عساكر وافرة بوزرائها العظام برا وتسيير الدونما الهمايونية بحرا. وقد انتشرت الأوامر العلية على سائر الاطراف والاكناف من

---

«٢٠٩» اليكيجرية: أو الينكجرية كما ترد عند الجبرتى: «فأرسل الباشا إلى الينكجرية فامتثلوا، جـ١ ص٤٠، وهم جند الانكشارية. وأغا الانكشارية أى قائدهم. والانكشارية جيش من المشاة أنشئ فى عهد السلطان العثمانى أورخان (٧٢٦ / ١٣٢٦م)، كانت نواته من أهل الفتوة فى الأناضول، ثم أعتمد على أبناء النصارى البلقان. وكانوا جنودا عزاباً، ثم سُمح لهم فى عهد السلطان سليم الاول بالزواج بشرط كبر السن، ثم أطلق حق الزواج. كان هذا الجيش تحت سيطرة الطريقة البكتاشية لأن مؤسسه كان الحاج بكتاش ولى. وقد فسدت أمورهم فى عهد السلطان محمود الثانى وتمردوا عليه فأقام لهم مذابح كبيرة وقضى عليهم وعلى الطريقة البكتاشيه فى موقعة عسكرية كبيرة (الوقعة الخيرية) سنة ١٨٢٦م. وقد هربت اعداد منهم إلى مصر وأسسوا طريقتهم بها حتى قضى عليها فى عام ١٩٥٦م. أنظر د. أحمد السعيد سليمان. ص٣١.

«٢١٠» ميرا لالاى: وصحتها (ميرالاى)، أو أميرالاي)، بمعنى قائد فرقة عسكرية (ألاي) وتجمع (ميرالايات) كما وردت فى المخطوطة. والمقصود هنا انه قائد كل الجيوش.

جميع البلاد الرومية وأناطولية «٢١١» والعربية، إن كل من يتبع الجزار فقد خرج عن الطاعة ووجب على كل مسلم قتاله بموجب فتوى شريفة صادرة من لدن حضرة الحبر الهمام عين العلماء العظام، مولانا شيخ الإسلام «٢١٢» لجواز مقاتلته ووجوب مدافعته، وبموجب الفتوى الشريفة صدر الخط المبارك الخاقانى والنطق الشريف السلطانى برفع وزارته وقتاله،وشاع وزاع إلى سائر الاقاليم الكائنة تحت لواء الدولة العلية الأبدية، وفى هذا الآن حضر أمير الامراء الكرام وكبير الكبراء الفخام مقدم جيوش الدونما القادم إلى يافا أخونا أنيجا محمد بيك كتخدا الترسانة العامرة، المعين من طرف الوزير الوقور والليث الجسور قبودان البحر المعظم، وصحبته خمس مراكب همايونية مشحونة بعساكر وافرة وجنود متكاثرة مع المهمات الكلية والآلات الحربية، وبقية العساكر المنصورة متواصلة برا وبحرا. وقد حضر لنا تحريرات سنية من صدر الحكم الهمايونى السامى الأمر العالى النامى بمقاتلة الجزار.عليه غضب العزيز الجبار لتعديه

---

«٢١١» أناطوليا: هى الأناضول ويقصد بها القسم الشرقى من السلطنة العثمانية والجزء الذى تقوم عليه تركيا حاليا.

«٢١٢» شيخ الإسلام: وظيفة أستحدثت فى ظل السلطنة العثمانية، وكان يسبقها وظيفة قاضى عسكر قبل انتشار الفتوح العثمانية فى أوربا. وفى عهد السلطان محمد الثانى قسم هذه الوظيفة إلى وظيفتين. أحدها كان قاضى عسكر الروملى والثانى قاضى عسكر الأناضول. وفى عهد سليمان القانونى أعتبر مفتى إستانبول رئيسا لهيئة رجال العلماء، ولقبه شيخ الاسلام. ويبدو أن مرجع هذا التطور أكثر من سبب، فقد قيل أن وظيفة شيخ الاسلام قد أنشئت لتوازي وظيفة بطريرك كل المسيحيين. وكانت درجته تساوى الصدر الأعظم. وكانا هما الموظفان الوحيدان اللذان يتقلدان خلعة وظيفتيهما من السلطان شخصيا. وبطبيعة الحال كان الصدر الأعظم يتمتع بسلطة أقوى، ولكن الشيخ كان يحظى بقدر أكبر من الإحترام. وكانت مهمته الأساسية إصدار الفتاوى على الطلبات الخاصة المقدمة له من خلال قسم خاص من إدارته أسمه «فتوه خانة» يشرف عليه مفتش يعرف باسم «الفتوه أمينى». وكان يلى شيخ الإسلام مباشرة فى سلسلة وظائف العلماء قاضيا عسكر الروملى والأناضولى، ويليهما عدد من القضاة الآخرين كانوا جميعا يشكلون هيئة رجال العلماء.أنظر. المجتمع الاسلامى والغرب. هاملتون جب، هارولد بووين سلسلة تاريخ المصريين رقم ٢٥ من ص١٦٣ إلى١٨٢.

وخروجه المستكن فيه قديما وحديثا والمجبول عليه من عدم الامتثال إلى الأوامر العلية، وإن كل من تبع طريقه من الرعايا يهدر دمه وتسبى أولاده وحريمه ويثبت قتاله، وبموجب الأمر الموشح بالخط الشريف الصادر إلى سائر البلدان أن الأنظار الملوكية العالية تحولت عن الجزار (ق٥٣ ب) وصار مغضوب السلطان بموجب الأمر القاطع فى سائر الأحوال، وأن المذكور فى تاريخ هذا النطق قد طرد وبُعد عن الدولة العلية. ومن وافقه فقد عصى الله ورسوله العظيم وخليفته الأكرم. ومن خالفه وقاتله، دخل تحت طاعتنا وفاز بنعمتنا فى الدنيا والآخرة، فبوصول الأوامر العلية إليكم انشروها على رؤوس الاشهاد واشيعوا خبرها فى البلاد والعباد ويكون عند الجميع معلوما أن الجزار مغضوب الله ورسوله وخليفته الأكرم، وقد حل وجاز قتاله وقتال كل من يتبعه. وإن شاء الله قريبا بسيف الله الجبار ترتاح منه سائر الاقطار، فمن الآن وصاعدا أن خاطبكم لاتجاوبوه وإذا أمركم لاتطيعوه بل إذا كان له مراكب اضبطوها، وإذا كان له رجال القوا اليد عليهم، ولا تدعوا يمر عليكم من طرفه ولامنكم يمر عليه، واقطعوا عن عكا الجلب وكل غادر وصادر، ومهما وجدتم له ارزاقا من كُلى وجُزئى اضبطوها وقيدوها بدفاتر وارسلوها إلينا فقد عرفناكم وايقظناكم لكى تكونوا على بصيرة،



«وجوه وعمائم»

وكل من ظهر منه أدنا مخالفة لأمرنا العالى لابد مايعاقب هو وأولاده ويثبت قتاله حسب منطوق الفتوى الشريفة، والعذر بذلك غير مقبول، ولأجل ذلك اصدرنا لكم هذا الحكم السامى وحين وصوله تعملونه وتشهرونه على الخاص والعام من غير تكاسل ولا هوان. وشرحنا ذلك لنصحكم ومرحمة لكم، أعلموا ذلك واعتمدوه غاية الاعتماد والحذر كل الحذر من المخالفة والعناد.

وفى سنة الف ومائتين وسبعة عشر [١٨٠٢م] لما وصل هذا الفرمان إلى تلك الديار، ايقنت الناس بالفرج من شدة ظلم الجزار، لأن الوزير الاعظم صار ضده، وأمر العامة أن يقفون اثره. غير أن الجزار قدم إلى الدولة الأموال، واعتذر عما كان منه من الاحوال وطلب الصفح والرضا. وفى هذه السنة توجه منصب الشام على عبد الله باشا عظم. وقد كان فى باب الجزار رجل من الاكراد يقال له الشيخ طه، وكان اكتسب منه محبة حتى صار يميل إليه ويصغى لكلامه، وكان الشيخ طه يحب الأمير بشير، ولما شاعت الاخبار عن تغير خواطر الدولة على الجزار، أرسل الشيخ طه إلى الأمير بشير أن يوجه (ق٥٤أ) ولده إلى مدينة صيدا لأجل ان يستسمح بواسطته له خاطر الجزار، ويطلب عفوه عنه ويحصل على الخلع والالتزام. فحضر الأمير

١٢١٧هـ
١٨٠٢م



«وجوه وعمائم»

بشير وجرجس باز إلى دير القمر وأهتموا في توجيه مائة كيس صحبة ابن الامير بشير، ولما سمع ذلك مشايخ بيت عماد أتفقوا مع الأمير سليمان ابن الأمير سيد احمد الشهابي ابن عم الأمير بشير، الذي كان راغبا ان يكون حاكما على البلاد «٢١٣» فتوجه إلى عكا، وحين دخوله على الجزار قبله بالاكرام، ونقض ما كان وعده به الأمير بشير بواسطة الشيخ طه كما تقدم الايراد به، وأراد أن يحكم الأمراء عباس وسليمان، غير انه لأجل أهتمامه في حصار يافا، ما أمكنه ان يكمل ما عزم عليه، فدام الحصار على أبومرق في يافا حتى التزمت أهالي المدينة أن تأكل لحوم الدواب، واضطر محمد باشا المشار إليه أن يهرب بحرا الى قبريس «٢١٤» ثم الى اللاذقية «٢١٥» وتوجه الى حلب. وتسلم الجزار مدينة يافا بالأمان، ونصب بها متسلما ورجع بعسكره الى عكا. وحينئذ شاعت

---

«٢١٣» في سنة ١٢١٧ هـ = ١٨٠٢م كانت المساعي قد ألت إلى رضا الجزار عن الأمير بشير وساء ذلك آل عماد فكاتبوا الجزار وبعثوا إليه بأموال وطلبوا إليه أن يولي الأمير عباسا والأمير سلمان ابن الأمير سيد أحمد فتوقف الجزار عن قبول الأمير بشير ثم أن الأمير عباسا نفسه كاتب الجزار ايضا بذلك وفيما يلي رسالة من الجزار إليه جوابا هذا نصها. افتخار الأمراء الكرام ذو العز والاحترام ولدنا الأعز الأكرم الأمير عباس الشهابي زيد مجده:

بعد التحية والتسليم بأنواع العز والتكريم والسؤال عن خاطركم المبدى اليكم وصل عرضحالكم وكامل ما اعرضتموه ماتوقع بطرفكم صار منظور لدينا والامور مربوط قاضاها في أوانها وهذا شيء معلومكم وبعد اليوم مهما جد واقتضى عرضه لدينا تعرضوه والسلام في ١٨ (ربيع الثاني) سنة ١٢١٧.

الحاج أحمد الجزار والى صيدا حالا.

انظر: الحركات في لبنان إلى عهد المتصرفيه. الراوي: حسين غضبان أبو شقرا المؤلف: يوسف خطار أبو شقرا. تحقيق: عارف أبو شقرا، د.ت

«٢١٤» قبرس: هي جزيرة قبرص قرب السواحل الجنوبية لتركيا.

«٢١٥» اللاذقية: من أهم الموانى السورية على البحر المتوسط، تقع عند مصب النهر الكبير الشمالي، وتواجه جزيرة قبرص.

الأخبار بقدوم العساكر الكثيرة من طرف الدولة للانتقام من الجزار، حتى شرع هو فى الاهتمام للحصار. وكان من حين قيام الفرنساوية عن عكا ابتدأ فى بنيان الأسوار، وأجرى المياه فى الخنادق وبين الأسوار، ثم عزم على توجيه عساكره صحبة الأميران، الأمير عباس والأمير سليمان، لأجل طرد الأمير بشير من البلاد، وتظاهر وقتئذ بالعصيان والخروج عن طاعة السلطان، كما تظاهر عليه يوسف الجزار صاحب بلاد نابلس، فالتزم الجزار أن يوجه عساكره لأجل حصار هذه القلعة، يعنى محاصرة الجزار فى قلعة سانور. وجرى بين عساكر الجزار والجزار حروب كثيرة، وتلف من عسكر الجزار خلق لايحصى.



«وجوه وعمائم»

وفى سنة ألف ومائتين وثمانية عشر [١٨٠٣م] تظاهر مشايخ بيت يزبك الذين هم من ضرب بيت
١٢١٨ هـ
عماد، وبينهم نسب وقرابة، فتظاهروا بالعصيان
١٨٠٣م
وأظهروا الميل والغرض نحو الأمير عباس وابن عمه الأمير سليمان ابنى أخى الأمير يوسف. وطلبوا من الجزار أن يرسل لهم الأميرين المرقومين اللذين كانا وقتئذ فى عكا، بعد أن ينعم عليهم فى التزام (ق ٥٤ ب) الأحكام، وتعهدوا له قبل خروجهم من عكا يطردون الأمير بشير من بلاد الدروز كما قروا جميعهم حين صار هذا الاتفاق. ولما بلغ الأمير

«٢١٦» الجرد: معناه المناطق الجــبليــة التى قطعت أشجارها فسميت بالجرد أو الجرود والمقصود بها هنا جرود جبل الباروك شرق دير القمر.

«٢١٧» العنوان من عندنا

بشير مادبره اليزبكية، سار إليهم بمن تجمع عنده فى دير القمر وهم وقتئذ كانوا فى قرى الغرب والجرد «٢١٦». ولما علموا بقدوم الأمير بشير وبيت جنبلاط هربوا الى مدينة بيروت، وحين وصل الأمير الى خان الحصين، اجتمعت إليه أهالى البلاد من الحزبين، وأظهروا له الطاعة، وأذعنوا لأمره، ولم يبق خارجا عن الطاعة سوى مشايخ بيت عماد، وبعد ذلك حرّر الجميع عرضحالا الى الجزار وطلبوا منه انعطاف خاطره على الأمير بشير وأنهم لايقبلون غيره حاكما عليهم. ولما كان الجزار عاجزا عن توجيه العساكر لاشتغاله بمحاصرة قلعة سانور، أجاب سؤالهم ووجه كتابا يتضمن انعطاف خاطره على الأمير بشير وهذه صورته.

﴿ صورة من كتاب يتضمن انعطاف خاطر الشيخ أحمد الجزار على الأمير بشير الشهابى «٢١٧»﴾

افتخار الأمراء الكرام، مرجع الكبراء الفخام، ولدنا الأعز الأكرم الأمير بشير الشهابى زيد مجده

بعد التحية والتسليم بمزيد العز والإكرام..

انه قد وصل إلينا عرضحالك وتراميك لدينا. فلأجل صداقتك وخدمتك السابقة الينا صفحنا عن خطأك وعفونا عنك، فالمراد أن تكون طيب الخاطر





ومقمر الناظر، وأن تثبت على صدق الخدمة إن شاء الله تشاهد كلما يسرك. أعلم ذلك واعتمده غاية الاعتماد والسلام.

حرِّر فى اليوم الثانى عشر من شهر ربيع الأول سنة ألف ومائتين وثمانية عشر [١٨٠٣م]

تنبيه: أعلم أن أهالى جبل الدروز حزبين، وكان من قديم الزمان بينهما قيس ويمن، فقوى حزب بنى قيس على حزب اليمنية، وقرضوهم، وباد هذا الحزب من كل بلاد الدروز. ثم بعده نشأ حزب الجنبلاط مع حزب القيسى، ورؤساء هذا الحزب القيسى كانوا مشايخ بيت عماد ورؤساء الآخر مشايخ بيت جنبلاط، وكل الطوايف والبيوت الموجودة ينتسبون إلى أحد هذه الحزبين من الأكابر والأصاغر، وأمراء بيت شهاب هم المتوليين الأحكام على (ق ٥٥ أ) جميع الأحزاب كما مر فى تاريخنا هذا، وقد كان الأمير بشير يميل الى حزب الجنبلاطية لأن هؤلاء أكبر فى الرتبة وأصدق فى العهود، وكانت المناظرة بين الحزبين دائما حتى الى يومنا هذا. انتهى.

ولنرجع للسياق، فلما وصل مكتوب الجزار أرسل الأمير بشير ستة رؤوس من الخيل بعُددهم هدية للجزار، وصحبتهم خمسون ألف قرش فقبلهم وانشرح خاطره، ووجه خلع الرضا له، وأما الأميرين ومشايخ بيت عماد فانهم بقوا فى عكا عند الجزار، وكانوا أولاد الأمير بشير أيضا هنا فى عكا من سنة ألف ومائتين وثمان [١٧٩٣م] والأمير

سليم كـــذلك من سنة [ألف ومـــائتين] وتسع [١٧٩٤م].

وفى تلك الأيام حضرت الأوامر من الدولة العلية تتضمن العفو عن الجزار وإحالة منصب الشام عليه، وكان عبد الله باشا ابن العظم وقتئذ فى مدينة طرابلس، وتوجه نحو الشام قاصدا الدخول إليها فلم يُمكنه أهلها، وعسكره خانه أيضا حتى التزم أن يهرب الى نواحى بغداد، وأما الجزار فإنه أرسل متسلمه الى الشام ونادى بالأمان. وبعد دخول المتسلم الى الشام أرسل قبض على ابن الشيخ مراد، وكان هذا من أكابر العلماء والمفتية بالشام، ثم قتله، لأنه كان يظن أنه يوشى ضده الى الدولة، ثم قبض على جملة أنفار غيره من أهالى الشام، وسلب أموالهم وقتل البعض منهم، ولما جاء وقت الحج دعى سليمان الباشا المار الذكر وأرسله عوضه فى الحج، لأن الجزار كان عجز عن المسير والسفر. وسليمان باشا توجه بعسكره من غير حجاج خوفا من الوهابيين.



«وجوه وعمائم»

﴿ ذكر وفاة أحمد باشا الجزار «٢١٨» ﴾

وفى شهر محرم ابتداء سنة ألف ومائتين وتسعة عشر [١٨٠٤م] مات أحمد باشا الجزار ليلة الثلاثاء ١٢١٩ هـ
فى عكا. وحين وفاته كان من جملة المحبوسين ١٨٠٤ م

«٢١٨» العنوان من عندنا.

«٢١٩»، لاحظ طريقة كتابته لإسماعيل فى مرة سابقة، ثم كتابته لاسمعيل هنا. .

عنده رجل اسمه اسماعيل باشا «٢٢٧» الأرناؤطى الأصل، وهذا كان من جملة عساكر الصدر الأعظم حين حضرت لاستخلاص مصر من الفرنساوية، ولما قامت الإفرنجة (ق ٥٥ ب) على الإسلام وأخرجوهم من مصر وتشتت تلك العساكر فى الأقطار وحضر إسمعيل «٢١٩» باشا عند الجزار فقدم له الإكرام، وحين وجه الجزار العساكر الى حصار يافا جعله سر عسكر عليها، وحيث ظهر منه خيانة مع محمد باشا أبو مرق، فلأجل ذلك قبض عليه الجزار، ووضعه فى الحبس، وأذاقه عذاب شتى كما كان يفعل بمن قبض عليه. وبقى إسماعيل فى السجن إلى أن أمر الله بوفات (بوفاة) الجزار ونقله الى جهنم وبئس القرار. وكان فى الحبوس اناس كثيرون من كل جنس، فقبل وفاة الجزار امر أن يُغرقوا أولئك المسجونين فى البحر. ولما أراح الله أهالى تلك الديار من ظلم الجزار، ارسل الشيخ طه اليزيدى، الذى قدمنا ذكره وأنه كان متقدما فى باب الجزار وأبنته كانت من جملة حرمه، فأخرج اسماعيل باشا من السجن قاصدا مساعدته وعونه على ضبط دائرة الجزار، حفظا لئلا يمد العساكر الموجودة هناك يدهم فى النهب. وحيث لم يكن لإسماعيل باشا خبر بموت الجزار، دخله الخوف العظيم حين دخل عليه الجماعة لأجل إخراجه بأمر



«وجوه وعمائم»







«أهل الذمة»



الشيخ طه، وظن أن الجزار أرسل الجنود ليقتلوه كما فعل بغيره، لاسيما كونه عرفهم أنهم اتباع الشيخ طه والمعينين من قبله لأجل تعذيب المسجونين، لكن لما اخبروه بموت الجزار سكن روعه فأخذوه إلى السراية خفية والبسوه من ثياب الجزار، ونادوا باسمه فى المدينة كأن الجزار جعله ولى عهده، وانه هو الذى يتسلط من بعده.

فأما إسمعيل باشا فانه فى الحال أمر بإخراج حيّيم اليهودى الشامى من السجن، لأن هذا الرجل كان أولا متسلم دائرة الجزار ثم قبض عليه وسجنه ثم قلع عينه وقطع أذنه وأنفه وأعاده بعد ذلك الى خدمته ثم غضب عليه وحبسه وبقى مسجونا الى موت الجزار، وهذا الرجل كان ذو معارف فى الحسابات وفطنة فى التدبير. فلما أخرجه اسماعيل باشا أعاده الى وظيفته وأمره أن يتسلم جميع متروكات الجزار وأمواله وخزانته. ثم أن الباشا وزع على العسكر ماكان مكسورا لهم من العلايف من الأيام السالفة التى بلغت الى سبعة آلاف كيس وأرسل بيورلديات الى جميع (ق ٥٦ أ) المسلمين وأرباب المقاطعات يخبروهم بأنه قد صار المتملك مقام الجزار، وأن كل منهم يتعاطى أموره كالسابق وصار فرح وسرور عظيم فى كل الأقاليم ورجعوا الهاربين وخرجوا المسجونين والمختفين، وبعض الشعرا نظم أشعارا يشيرون الى ظلمه وغدره

وقساوته وهذه هي:

«٢٢٠» وافا السرور وصح ترجيح الأمل
بهلاك غاشم لايعادله مثل
عين المظالم والمآثم والردى
شر العوالم أن تفكر أو عمل
أحمد ولكن ليس يحمد في الورى
ملعون في ثوب المساوى قد رفل
جزار لكن للفضايل جازرٌ
مهدى ولكن بالرذايل قد حفل
بحياته كان الغلا ثم الوبا
والقحط والجور الذى لايحتمل
وبموته ذال العنا ياحبذا
هذا المنا غاب التعدى والوجل
حاز المقدر عند مالك يجتدى
فيض المهالك في جهنم لايزال
لله درك يامنون لقد بدت منك
الحياة وطاب حكمك واعتدل
فازوا الأنام وأرخوه بمقصد
هلك الشقى والى جهنم قد رحل

وقال غيره

وافا الإقبال بالأمن الوفير
فطب نفسا وكن صافٍ قرير
ومأثور القول يصوغ نثرا
روى عن عطر وردٍ في عبير
فدع وقتا نشاه ظلم باغ
وفز في أمن عصر لايصير
لقد وهبت لنا الأيام حظاً
سعيدا لايعادله نظير
وزال الهم والاترح عنا
وبتنا في ربا روضٍ نضير
فعد بشرا وزد لله شكرا
أتى فرجا قريب من القدير
ومل عطفا الى ندبٍ سمير
فما أعجب مناجات السمير

«٢٢٠» تنسب هذه الأبيات إلى المعلم الياس اده ـ انظر الغرر الحسان ص٤٠٨، مرجع سابق .



«أهل الذمة»

فـقـد أطرب فـمـا أغـرب وأعـجب
بـعـلـم هـلاك ذيـاك الـوزيـر
مـحـاه الـلـه من غـاشم تجنا
بجور طال مع ظلم خطير (ق ٥٦ ب)
وقل بـشـراك بـاد إمـام غـدر
وهام الـسـوء والفـعل النـكيـر
فـلا يـرحم لـه الرحـمن روحـا
هوت لـلنار فـى أعـجل مـسـيـر
وجـد فـى نظم تاريخـه ببـيت
يرى زاه لـطالـعـه المـنـيـر
فـمـهـمـلـه ومـعـجـمـه وكل
من الشطرين تاريخ شـهـيـر
فـأضـحى أحـمـد الجـزار حـاوى
سـقـر بسـعـيـر يكمل فى زفـيـر

وقال آخر (٢٢١)
يـاآل بر الـشـام بشـراكم فـقـد
مـات الذى أنشـا المظالم وأتهـتك
الخـائن الغـادر سـفـاك الـدمـا
من كان فى قتل النفوس قد أنهمك
عـكا تـنـادى الـلـطف يـامـولانـا من
هذا الظلـوم فكم دم قـد سـفـك
بل كـم يتـيـم بالورى ويتـيـمـه
مـنـه وكـم بـالحـى أرمـلـة تـرك
لايرحـمـن الرحـمن تلك الروح مـا
دار المدار وطـال مـدار الـفـلـك
لما أجـتـسى كـأس المنيـة وأصطفى
دار اللظا ومع الرجـيم قـد اشـتـرك
أنشـدت مـسـرورا وبـالتـاريخ جـاء
هو ذاك الجـزار أحـمـد قـد هـلك

وقال آخر [تنسب الى السيد فخر الدين]
انظر. الغرر الحسان ص.٤١٠ مرجع سابق
بشـرى لـكم جـمـلـة الأنام بـالفـرج
بهـلاك من كـان بذى بـغـى وذى عـوج
من كـان مـعـتـسـفـا بـالجـور ملتـحـفـا
بالظلم مـتـصـفـا لم يخـشى من حـرج
لاشك أن الـلـعـين لـلـرجس طـيـنـتـه

(٢٢١) تنسب هذه الأبيـات إلى المعلم نقولا الترك، انظر الغـرر الحـسـان ص ٤١٠

يجـرى على نسق يسـرى علـى نهج
لارحـــمــــة تدرك الجـــزار حـــيث أتت
منه البـــلايا وكم أضنى علـى مـــهج
وكم فظايـع أبداهـا فـــمــــخـــشـــيـــة
وكـم شـنـايـع أســـــداهـا ولـم يـعـج
إلى انه قـد أهوى قـعـر السـعـيـر وفى
وسط الجـحـيم غـدا فى أعظم الوهج
واضـحـى قـرينا لفـرعـون بـسلسلة
من الحطيمة والحجاج ذى الخجج
فـــجـــاء تاريـخـــه فـــرجٌ لنا أسـدا
فـــيـــالـه فـــرج لله من فـــرج

أما أهـالى بيروت، فـقد تداخلهم خـوف عظيم من أهـالـى جـــبل الـدروز (ق ٥٧ أ) لأجل الخـــيـــانات والمعـارضات الصـايرة منهم بحـقهم فى أيام الجـزار، والأمـيـر بـشـيـر اسـتـدرك الأمــر. وفى الحـال أرسل محافظين الى جميع الطرقات برفع الأثقال عن أهـالى المدن والمسافـرين، وفى الوقت ذاته حـضـر مكاتيب الى الأمـيـر المشـار اليـه من مـتسلم الشام الذى كـان من قبل الجزار، يستنجده فـى الحماية والصيانة الى أهالى المدن والمسافرين، ويستشيره فى أمـر التدبير، والأمير جاوبه أن المدن والطرقات اللايذة [اللائذة] به والقريبة إليه بادر الى حمايتها بكل جهده وانه يعتنى بها الى حضـور أوامر الدولة العلية، ومن توليه مكان الجـزار فـعلينا لـه الطاعة والإكـرام. وأمـا إسـمـاعيل باشا الآن فلا نذعن لأوامـره الى أن يأتيه إنعام الدولة العلية، وهـذه الكتـابة كانت سـببا لرضـا الدولة العلية على الأمير بشـير سيأتى ايراده فى أوانه. ثم بعد أيام

قليلة حضر كتابات من إبراهيم باشا طرْاغاشي «٢٢٢» والى حلب الى الأمير بشير يخبره بها أن الدولة العلية قبل وفاة الجزار بستة وثلاثون يوما «٢٢٣» أنعمت عليه فى الاستيلاء على كل الأيالات الموجودة بيد الجزار، أى الشام وعكا ويافا، وبيروت، وصيدا، وطرابلس. وحضر هكذا مكتوبات منه أيضا الى متسلم الشام، وكل متسلمى المدن يخبرهم بذلك ويوصيهم ببذل الغيرة والاهتمام وضبط المقاطعات والطرقات وحسن التدبير فى كل الأمور. وكان السبب بهذا الإنعام من الدولة العلية على إبراهيم باشا، محصل حلب وواليها واحالتها له ممن تملك الجزار، هو استماع الدولة عجز الجزار عن سيره الى الحاج، وارساله سليمان باشا مكانه، وانه قريبا من الموت، فأرسلت له الأوامر سرا بأنه اذا مات الجزار يتملك مكانه ويضبط جميع خزاينه ومتروكاته، وقد صادف موت الجزار بعد وصول هذه الأوامر الى ابراهيم باشا بأيام قليلة

---

«٢٢٢» أغاسى: تطلق فى التركية على الرئيس والقائد وعلى الخادم الخصى الذى يؤذن له بدخول غرف النساء، وكان أغا الحرم الهمايونى يدعى باسم «دار السعادة أغاسى» وهو أكبر موظفى القصر الهمايونى ويعرف كذلك باسم «أغا البنات» «قيذلر أغاسى» ولايكون إلا أسود خصيا. وقد شغل هذا المنصب بعض البيض فى القرن السادس عشر، ولكن ذلك لم يدم وأعيد المنصب إلى الأغوات السود فى ١٠٠٣ هـ = ١٥٩٤م، وبقى فيهم إلى أن ألغى. وكان معظم هؤلاء الأغوات السود هدايا يقدمهم ولاة مصر إلى السلطان وكان الأغا الذى يعين فى هذا المنصب يخلع عليه كرك السمور فى حضرة السلطان، ويعلن التعيين بخط همايونى يرسل إليه.

وقد عظم نفوذ أغوات دار السعادة من بداية القرن السابع عشر إلى منتصف القرن الثامن عشر حتى استطاع بعضهم التدخل فى تعيين الصدور العظام وعزلهم، انظر: د. أحمد السعيد سليمان، المصدر السابق ص١٧.

«٢٢٣» أى فى أواخر ذو القعدة ١٢١٨ هـ = أوائل مارس ١٨٠٤م تقريبا.

ولذلك فانه حضر من حلب الى الشام. وبعد أيام حضرت أوامر الدولة العلية الى جميع الإيالات والمدن وللأمير بشير تتضمن تصديق أوامرها (ق ٥٧ أ) المنفذة قبلا الى ابراهيم باشا. وهذه صورة الأمر الوارد الى الأمير بشير.

﴿ صور توقيع همايونى الى الأمير بشير يعلنه بتوجيه إيالة صيدا والشام وطرابلس وإمارة الحاج الشريف الى الوزير المحترم الحاج ابراهيم باشا وأن يكون تحت رأيه وأوامره «٢٢٤» ﴾

«٢٢٤» العنوان من عندنا

قدوة الأماجد والأقران قاطن إيالة صيدا الأمير بشير الشهابى زيد قدره.. يكون معلومك من هذا التوقيع الهمايونى الواصل اليك، أن فى أثناء رحيل أحمد باشا الجزار الى دار البقاء، قد وجهنا إيالة صيدا والشام وطرابلس وإمارة الحاج وسر عسكرية الجزار الى الدستور الوقور المكرم المشير المفخم نظام العالم الوزير المحترم الحاج ابراهيم باشا دام إجلاله. وأمرناه ان يسير على جناح الاستعجال الى تلك الجهات لأجل ربط وضبط الممالك، ودفع ورفع شرور أهل الفساد. فعاد يلزمك يا أيها الأمير المومى إليه أن تكون تحت رأى وأمر الوزير المشار إليه، وتظهر حسن الخدمة والصداقة. وبناء على ذلك اصدرنا لك أمرنا هذا الشريف مخصوصا ارسلناه إليك، فبحال وصوله تكون أنت والمشار إليه يد



«جورباجى»



واحدة، رأى واحد، فى سائر الأحوال، ساعيا بحسن الغيرة لما يأمرك به، وأحذر من المخالفة على الوجه المشروح، واعتمد هذه العلامة الشريف غاية الاعتماد.

وحرر فى أواسط شهر صفر الخير سنة ألف ومائتين وتسعة عشر [١٨٠٤م]

وكذلك حضر مكتوب من الصدر الأعظم الى الأمير بشير وهذه صورته:

﴿ صور الأمر العالى الى الأمير بشير بأن يكون برأى وأمر الوزير المحترم الحاج ابراهيم باشا «٢٢٥» ﴾

قدوة الأماثل والأقران ساكن إيالة صيدا الأمير بشير زيد قدره..

بعد السلام التام ومزيد الاكرام انهى اليك ان فى اثناء انتقال احمد باشا الجزار الى دار البقاء، توجهت إيالة صيدا والشام وطرابلس وامرية الحاج الشريف على سعادة أخينا الحاج ابراهيم باشا والى حلب سابق، والمشار إليه حسب الأمر يحضر سريعا الى تلك الإيالات ويستقيم لأجل ضبط وربط الممالك ودفع شرور أرباب الشرور والفساد، وأنت أيها الأمير المومى إليه، نرغب منك أن تظهر حسن الصداقة وتكون برأى وأمر المشار (ق ٥٨ ا) إليه بكمال السعى وحسن الخدمة المرضية بالغيرة الواجبة بموجب الأمر العالى الوارد إليك، فبإنشاء

«٢٢٥» العنوان من عندنا



«الصدر الأعظم على جواده»

الله بوصوله تظهر كل الغيرة والسعى فى مايلزمك من غير خلاف،

**حرر فى نصف شهر صفر سنة الف ومائتين وتسعة عشر[١٨٠٤م].**



«مملوك فى زيه الخاص»

وبعد وصول ابراهيم باشا الى الشام، حضر سليمان باشا مع الحاج ودخل الشام. وصار الاتفاق بينه وبين ابراهيم باشا. ثم حضر يوسف الجزار صاحب قلعة سانور، وأنعطف خاطر سليمان باشا عليه، وقرره على حكم جبل نابلس حسب عادته. وفى تلك الأيام اتفقت رؤساء عساكر اسماعيل باشا وقتلوا الشيخ طه وولده، وجملة من أتباعه الأكراد، بسبب كونه اختلس جانبا من اموال الجزار وأرسلها فى مركب صحبة أولاد عمه، وأما مصطفى بربر متسلم طرابلس فانه استوثق عليهم. وشاعت الأخبار فى عكا على أن الشيخ طه عازما على الحرب فحينئذ قبضوا عليه وقتلوه، وكان رجلا ظالما وكان اتباعه يعذبون المسجونين بأنواع العذاب وبقساوة قلب عظيمة.

وفى هذه السنة أرسل الأمير بشير الشيخ جرجس باز الى الشام فأكرمه ابراهيم باشا غاية الاكرام، وقد كان ابراهيم باشا أوثق أغاوات اليكيجرية الذين حضروا صحبته من حلب، وقد صحبهم بقصد الغدر بهم بعد دخوله الى الشام وكان كبيرهم اسمه أحمد اغا حمصه، وقد كان هذا

«٢٢٦» العنوان من عندنا

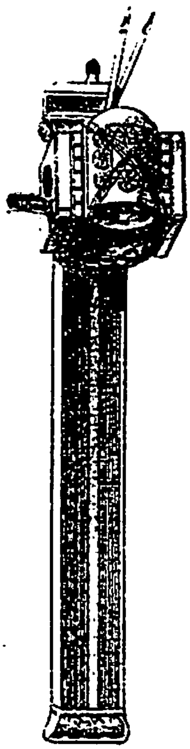


هرب من حلب قديما والتجأ الى الجزار، وبعد موت الجزار التجى الى الأمير بشير ولما قبض على رفقته ابراهيم باشا، رغب هو الأمير بشير ليرغّب ابراهيم باشا فى اطلاقهم، فأجابه الباشا لطلبه، وأنعم باطلاقهم، وحضروا الى دير القمر وكان عددهم ثلاثة عشر رجلا وهم من متقدمى أغاوات حلب. فأضافهم الأمير وأكرمهم، وبقوا عنده مدة ثم قدم لهم الخيل والسلاح وأرسلهم الى أوطانهم معززين مكرمين، ولأفضال الأمير بشير متشكرين. وفى أثناء ذلك حضرت (ق ٥٨ ب) أوامر من الدولة العلية الى ابراهيم باشا بأن يسير بالعساكر ويحاصر مدينة عكا، ومعها أوامر الى الأمير بشير بأن يكون مسعفا ومساعدا له، وهذه صورته.

﴿ توقيع شريف صادر الى الأمير بشير الشهابى من السلطان سليم ان يكون فى خدمة وأوامر الوزير الحاج ابراهيم باشا «٢٢٦» ﴾



قدوة الأماثل والأقران ساكن جبل إيالة صيدا الأمير بشير الشهابى زيد رشده. يكون معلومك من هذا التوقيع الصادر إليك، انه لما حصلت وفاة أحمد باشا الجزار قد وجهنا إيالة صيدا والشام وطرابلس وإمارة الحاج الشريف وسر عسكرية الى جناب الدستور المكرم والمشير المفخم الوزير الحاج

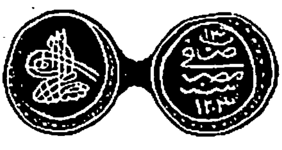


«محبرة وأدوات الكتابة»

ابراهيم باشا دام اجلاله، وابرزنا أمرنا الى المشار اليه أنه يبادر فى القيام الى عكا لأجل ضبط وربط المملكة وكذلك انت ايها المومى إليه شرفناك بصدور أمرنا العالى الشأن أن تقوم بحسن الخدمة المرضية وكمال الغيرة وتكون تحت طاعة الوزير المومى اليه.

والآن قد تقرر الى شوكتنا الهمايونية من تواتر تحريرات المشار اليه، ماهو الأمل بك، ومنك، لأنك أظهرت الصداقة والحركات المرضية الى دولتنا العلية بكل لباقة واستقامة. وحصل لنا من ذلك الحظ الكلى، فليبارك الله فى احتمائك واهتمامك. وليكن الله تعالى عليك، وأنا أنظر لك أيضا بعين الرضا. والمراد منك أن تبدى حسن الخدمة والصداقة كما هو منطوق أمرنا المنيف العالى الذى تقدم لك وكن برأى المشار إليه وأمره، بما يحرره لك ويوصيك به طايعا، ولأجل زيادة اهتمامك والتأكيد عليك، أصدرنا لك أمرنا هذا الشريف. فغاية ملحوظنا منك، كما هو مسموع عن حسن سيرتك فى الخدمة المرضية، أن تعمل بموجب أمرنا وتصدق حسن ظننا واعتمادنا عليك بكمال سعيك واقتدارك المشهور. ويلزم أن تجتنب المخالفة ولأجل هذا الغرض أصدرنا لك أمرنا هذا العالى. فحين وصوله وتشرفك بمعناه السامى تمتثل وتتبع أمره فاعتمد هذه العلامة الشريفة عناية الاعماد. والسلام.

«العلامة الشريفة مضروبة على العملة المعدنية»



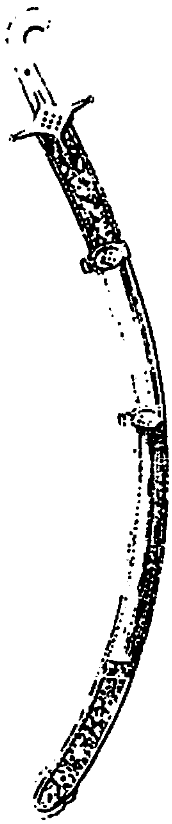
حرر فى ربيع الأول سنة (ق ٥٩ أ) ألف ومائتين وتسعة عشر[١٨٠٤م].

ثم ورد مكتوب الى الأمير بشير من الصدر الأعظم وهذه صورته:

﴿ صورة مرسوم شريف الى الأمير بشير
ان يكون فى خدمة وأوامر ابراهيم باشا
ومعاونته ضد اسماعيل باشا المتحصن
فى قلعة عكا «٢٢٧» ﴾

صدر مرسومنا المطاع الى ذورة الأماثل والعشاير وعمدة الأصدقاء والمفاخر الأمير بشير أمير جبل الدروز حالا زيد رشده...

المنهى إليك انه غير خاف عنك وفاة أحمد باشا الجزار والى صيدا فى هذه الأيام، وعند وفاته توجهت إيالة صيدا والشام وطرابلس لجناب والى حلب سابقا أخونا ابراهيم باشا. وصدرت الأوامر السنية السلطانية بضبط جميع متخلفات المرحوم المشار اليه ونقوده ومجوهراته ومقاطعاته،وكل هذه المتخلفات تعود الى راغب أفندى التوقيعى السلطانى، المتوجه سريعا الى ذلك النادى. فان شاء الله حين وصوله السريع الى المحل المرقوم يضبط بموجب مأموريته المتخلفات جميعها، ولكن قد بلغنا خبر بان إسمعيل باشا قد تحصن فى قلعة عكا ونشر أكاذيب واراجيف بأننى حررت الى الدولة أطلب [له] إيالة صيدا وسوف تنعم عليه الدولة



«٢٢٧» العنوان من عندنا.

العلية بذلك، وكأنه بهذا السبب تصدى لضبط تلك الأطراف والنواحي. حتى أنه دعاك الى معاونته وإتباعه وانك لأجل فطنتك الزايدة رددت له الجواب ضد مطلوبه، ولاظهار ثباتك برضاء الدولة العلية حررت بذلك الى متسلم الشام فاعرض علينا تحريرك المذكور بذاته من طرف ابراهيم باشا، ولأجل اتباعك للدولة العلية صرت سبب لحظنا بغاية العناية، فلقد صار معلوما لنا مقدار استقامتك، كما ان صدقك مجرب لدينا، فنرغب من الله سبحانه ان تكون مظهرا للعناية الجليلة، والمكارم الجذيلة، لأن أبواب عناية الدولة العلية مفتوحة الى كل من هو مجبول على الصداقة بلا شك، لأنك قد أبرزت قبل هذا فى سفر مصر «٢٢٨» الخدمة وكل السعى والصداقه، ومن ذلك الوقت تأكدنا ذلك، كما أنك قد تأكدت أيضاً ميلنا اليك بمحبة، وأما الآن فقد تحققنا ماسبق ايراده من الكتابات المرسولة منك الى متسلم الشام، ولاشك انك بوقت قريب إن شاء الله تكون أهلا للمكافأة. والمراد الذى (ق ٥٩ ب) نرومة منك الآن والواجب عليك بموجب حميتك وصداقتك، أن تتبع ارادة ابراهيم باشا المشار اليه على الدوام وفى كل الأحوال، لأنه والى تلك الإيالات وامتثال أمره، واتباع ارادته عائد الى الدولة العلية، وإن بقى اسمعيل باشا

«٢٢٨» يقصد هنا خلال الحملة العثمانية التى توجهت إلى مصر وقت احتلال الفرنسين.

فى عناده ولم يخرج من القلعة الخاقانية، فابراهيم باشا مأمور باخراجه عنفا وضبط كل مخلفات الجزار بأى وجه كان. فإن دعاك الى إسعافه بادر اليه بالعساكر الوافرة، واتبع ارادته وامتثل امره كما قلنا وأبذل جهدك وطاقتك لتنفيذ هذه الارادة السنية، لتكون بعد ذلك إن شاء الله تعالى مظهر المكارم للدولة العلية الجليلة الخاقانية وتحصل على الفوز العظيم، ولأجل هذا الشأن أصدرنا لك مرسومنا هذا،

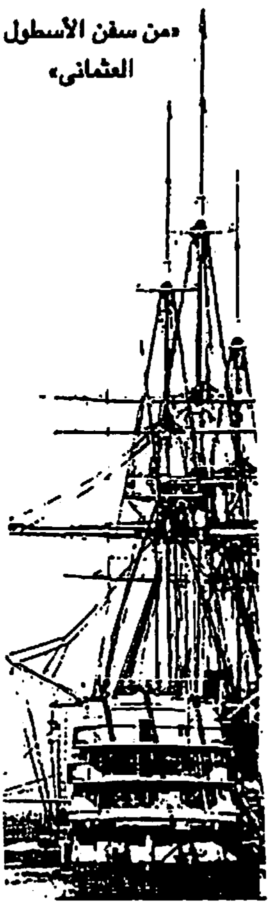
تحريرا فى ربيع الأول سنة ألف ومائتين وتسعة عشر [١٨٠٤م]

وقد أشرنا آنفا الى الكتابة التى ارسلها متسلم الشام الى الأمير بشير بعد موت الجزار، والجواب الذى أجابه عليه بأنه يحتفظ على المدن والأطراف الى أن تنفذ أوامر الدولة، فهذه الكتابة عينها أرسلها المتسلم الى ابراهيم باشا قبل خروجه من حلب، والمشار اليه أرسلها الى الدولة، وعنها أشار الوزير بمكتوبه للأمير بشير الذى أوردنا صورته. وقد صارت سبب لحظ الدولة من الأمير بشير، وارسالها له هذه الأوامر. ثم ان الدولة العلية ارسلت راغب افندى لأجل ضبط متروكات الجزار. وبعد وصوله الى الشام حضرت الأخبار بوصول العمارة العثمانية الى يافا. وكانت تحتوى على أربعة عشر مركبا قرصانا، فنهض لأجل ذلك ابراهيم باشا،

وأخذ معه سليمان باشا بعساكر وافرة وجيوش متكاثرة لأجل تملك عكا، وقد كان بلغ الخبر اسماعيل باشا بأن الدولة العلية أنعمت على ابراهيم باشا بمنصب تلك الإيالات والمدن التى كانت فى تصرف الجزار، فأظهر العصيان وتحصن فى مدينة عكا، واستعد للحصار والقتال، فوصل ابراهيم باشا الى صيدا، فسلمت له المدينة حالا بدون قتال، وقد كان الأمير بشير جمع عساكر بلاده، وحضر بهم الى قرب صيدا ولما سمع ابراهيم باشا بقدومه انشرح خاطره جدا، ولما واجه (ق ٦٠ ا) الأمير، أكرمه غاية الاكرام، ثم ان الوزيرين ابراهيم باشا وسليمان باشا تقدما طالبين استخلاص عكا من يد اسماعيل باشا السالف الذكر برا، وحضرت مراكب العمارة بحرا، ووضعوا الحصار على عكا من كلا الجانبين، وجرت حروب كثيرة بينهما، وإذ كانت مدينة عكا حصينة جدا وزادها الجزار حصانة بعد توجه الفرنسوية عنها، وبنا لها سورين الواحد داخل الآخر، ووضع التراب بين تلك الأسوار وزرع أشجارا وبساتين. وقد كان عزم أن يرد لها الماء الذى كان قد جلبه من مسافة بعيدة، وصرف عليه موالا غزيرة، وكان الفرانسيون «٢٢٩» هدموا قناياته وخربوها وقطعوا الماء عن عكا بهذه الصورة، فدام الحصار على عكا من الوزيرين أربعة أشهر وبعدها

«٢٢٩» لاحظ صيغة الجمع هذه مقارنة بالصيغ السابقة ودلالة ذلك فى تطور اللغة العربية.

«من سفن الأسطول العثمانى»



٢٣٠، العنوان من عندنا.

جاء وقت الحج ولزم ابراهيم باشا المسير الى الحج لأنه كان والى الشام، فسافر فى الحج حسب المعتاد وترك سليمان باشا مداوما على الحصار، وحضر اليه محمد باشا أبو مرق الذى مر ذكره، ومعه جملة من العساكر، غير أن اسماعيل باشا احتال وربح محبة سر عسكر العمارة العثمانية باعطائه الأموال الغزيرة والهدايا الوافرة، والتحف المتكاثرة، حتى إنه مال اليه ووعده بأنه يستعطف له خاطر الدولة العلية، ولما بلغ ذلك راغب أفندى مباشر الدولة قصد الرجوع الى اسلامبول، ونزل فى احدى المراكب وعاد اليها ومعه المراكب المشحونة من الأموال والذخاير التى كان تسلمها سر عسكر العمارة من اسماعيل باشا من اموال الجزار، غير انه بعد مرور أربعين يوما، رجع راغب أفندى من اسلامبول وبيده فرمانات وأوامر تتعلق بتوجيه منصب صيدا على سليمان باشا وان ابراهيم باشا يكون والى الشام فقط، وكذلك حضرت مكاتيب من الصدر الأعظم، الحاج يوسف باشا الى الأمير بشير الشهابى، وهذه صورتها:



﴿ صورة مرسوم من الصدر الأعظم

الحاج يوسف ضيا باشا الى الأمير

بشير الشهابى «٢٣٠»﴾

افتخار الأمراء الكرام ذوى القدر والاحترام محسوبنا القديم الأمير بشير الشهابى زيد مجده..

بعد التحية والتسليم بمزيد العز والتكريم [ق ٦٠ ب] والسؤال عن الخاطر السليم، ننهى إليك

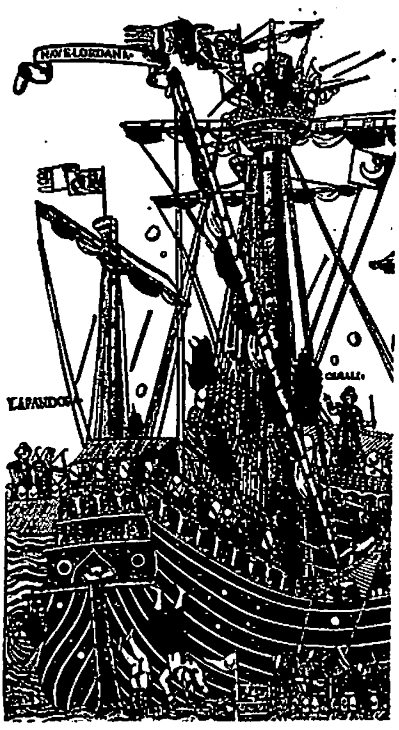
أن عرضحالك وصل الينا وجميع ماذكرته من المزايا المعروضات ونتيجة الأحوال صار مفهوما ومعلوما عندنا، فمن طرفنا لنا حسن النظر عليك قديما وحديثا، والعهد الذى سبق منا لك إذ كان أوردينا الهمايونى بالشام هو بخاطرنا. ولم نزل نحن على كلامنا لك وواقفين عند عهدنا. وبما أن الأمور مرهونة بأوقاتها اقتضى تأخير ذلك، وإن شاء الله تعالى عن قريب يوافق الوقت لتيسير مرامك، لأجل طمأنينتك ودليلا لحسن أنظارنا نحوك. ولتعلم أن مطلوبك لابد أن يكون، أصدرنا لك هذا المرسوم، والمطلوب منك ان تكون فى رضاء الدستور المكرم أمير الحاج ابراهيم باشا. وبكلما يقتضى له من الإعانات فى تلك الأطراف. والخدمات الصادقة وحسب المأمول من غيرتك. ولاتقطع عنا عرضحالاتك وشرح أحوالك، واعتمد ماحررناه غاية الاعتماد والسلام،

**حرر فى اليوم السابع عشر من جمادى الأولى سنة الف ومائتين وتسعة عشر.**

ثم أن رؤساء عساكر اسمعيل باشا قامت عليه والزمته أن يخرج بهم الى الحرب مع سليمان باشا، فاضطر بذلك الأمر بالخروج الى قرية شفاعمر، وقد كان فى قرية الصيفورية «٢٣١» بعض عساكر من جنود سليمان باشا من جنس الأرناؤط وقتلوا منهم كثيرين، ولما سمع بذلك سليمان باشا تقدم الى تلك

**«٢٣١» الصيفورية: هى قرية صفورية من قرى الناصرة إلى الجنوب الغربى من شفا عمر.**

**«من سفن الأسطول العثمانى»**



الناحية بعسكره، وبعد وصوله اشتد القتال وظفر بجنود اسمعيل باشا ورمى منهم ألف قتيل بل أكثر، وحين رأى اسمعيل باشا كثرة جنود الخصم، وشعر بضعفه وعلم انه لايمكنه الدخول الى عكا فيما بعد وانها حرمت عليه، فعندها تنكر ولبس كسوة العساكر ومر بين الأوردى هاربا، ولما كان مارا باحدى القرى، نظره رجل من أهالى القرية فعرفه لأنه كان محبوسا معه عند الجزار، فأخذه الى بيته وسئله عن أحواله فأخبره بأنه يريد الذهاب الى مصر، لكن الرجل لم يصبر وقبض عليه، وأرسل الخبر الى سليمان باشا، والمشار اليه أرسل من أحضره لديه (ق ٦١ أ) ثم ارسله حالا مع بعض السفن الى أعتاب الدولة العلية. وقيل أنهم قتلوه فى الطريق، وقد أجاد من نظم هذه الأبيات:



«شاميان من الحضر»

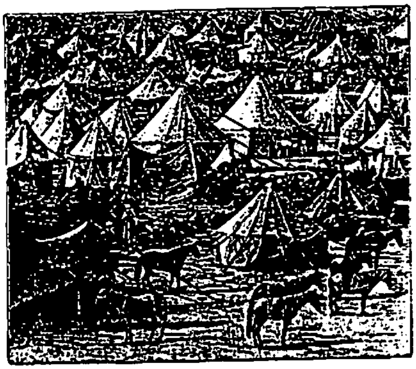
**ماحلت ياحوال حتى نلت فيك منى**
**ماقصدت وأشفيت قلبا كان محزونا**
**فتكت فى ذلك الجزار ثم وقد**
**ألحقت فيه رجيمٌ كان ملعونا**
**ذاك اليزيدى طه من طغا وبغا**
**ارخ وأضحى بك إسمعيل مسجونا**

وبعد ماهرب إسمعيل باشا، انضمت عساكره جميعا الى سليمان باشا والمشار اليه ضبط عكا، واستولى عليها، وعلى ماكان فيها من متروكات الجزار.

١٢٢٠ هـ
١٨٠٥ م

وفى سنة ألف ومائتين وعشرين، رجع ابراهيم

باشا من الحج حسب العادة، غير ان الحجاج قاست مشقة عظيمة من الجوع والغلا والخوف من العرب الوهابيين، الذين كانوا محاصرين المدينة المنورة، ولم يتركوا الحجاج أن يمروا بها بدون أخذهم عشرة قروش عن كل واحد منهم، حتى ابراهيم باشا التزم أن يدفع عشرة قروش ايضا عن نفسه كأحد العامة، ولذلك بعد دخوله للشام عزلته الدولة، ووجهت المنصب على عبد الله باشا عظم زاده، وأما سليمان باشا فانه بعد دخوله عكا أعتق أولاد الأمير بشير الشهابى والأمير سليمان ابن الأمير يوسف الذين كانوا رهنا عند الجزار كما تقدم ذكره فى هذا المختصر.



«خيام الحجاج بمكة»

فهذاما أنتهى الينا من أخبار أحمد باشا الجزار من حين دخوله مصر وحضوره الى هذه الديار، وماحصل فى أيام تملكه من البؤس والاضطرار، ومانشأ من المظالم وماسفك من دماء العوالم، الى أن أراح منه العباد، وقد عمرت بعد موته تلك البلاد بعد خرابها، وارتاحت سكانها بعد ضيقاتها ودثارها، وسليمان باشا قد على فى حكمه بعد تملكه فى عكا، وراقت له الأوقات ورجعت مشايخ بنى متوال الى أوطانها وتملكت بلادها، وأمنت على ذواتها وأموالها، وكثرت فى بلاد صفد الرعايا والفلاحين، وأعطت الأرض اثمارها، وزادت مدخولات (ق ٦١ ب) سليمان باشا وأمواله، واستراح مع أهالى جبل

الدروز وركن باله، وكان الأمير بشير طايعا لأوامره، مؤديا له الأموال الميرية المطلوبة منه فى كل عام حسب المعتاد.

١٢٢١هـ ١٨٠٦م وفى سنة ألف ومايتين [مائتين] واحد وعشرين [١٨٠٦م] بعد أن تملك عبد الله باشا عظم زاده على الشام، ومسيره مع الحاج حسب المعتاد، وقعت الفتنة بين اليكيجريه والقبوقول بالشام، ومات من الطرفين أناس كثيرون وحاصروا القبوقول فى القلعة، لكونها بيدهم، وكانوا يخرجون وقت الفرصة وينهبون المدينة، وأحرقوا الأسوار، والعماير وتلف بهذا الحريق أموال عظيمة، وآلت الشام الى الدمار واستقام هذا الحال الى رجوع الحاج.

١٢٢٢هـ ١٨٠٧م وفى سنة ألف ومائتين وإثنان وعشرون [١٨٠٧م] رجع عبد الله باشا من الحج من دون أن يصل الى مكة حسب العوايد، والسبب فى ذلك هو انه قبل وصوله أرسل الموهب «٢٢٣٢» سعود ابن عبد

«٢٢٣٢» الموهب سعود بن عبد العزيز كبير الوهابيين: هو الزعيم السياسى للوهابية، كانت الجزيرة العربية دوما أكثر أقسام المنطقة تأخرا فقد ظلت على علاقاتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية السابقة للبعثة المحمدية، فبقيت تربية الإبل والماشية لدى القبائل البدوية وزراعة الشعير والذرة قرب الواحات النادرة، والمحددة المساحة، القاعدة الاقتصادية لهذه القبائل وهكذا لم تتمكن الجزيرة العربية رغم اتساعها الشديد من تأمين المتطلبات المعيشية لسكانها فى معظم الأحيان، بل وتعرضت لمايسمى «أزمات الرعى» الناتجة عن تذبذب كمية المطر النادر، وبالتالى حدوث المجاعات التي كانت تنشأ فى مواسم الجفاف وهجرة القبائل بأعداد وفيرة إلي أطراف الجزيرة والبلدان المحيطة بها فى شكل عمليات سلب ونهب من أجل سد غائلة الجوع. وفى أوائل القرن الثامن عشر، لم يكن فى الجزيرة العربية تنظيم دولة موحدة، وكان سكانها مازالوا يعيشون الحياة القبيلية، ويشنون بعضهم على بعض حروبا دموية طاحنة متواصلة بسبب المراعى وقطعان الماشية والمياه، وكذلك للحصول على العبيد. ولقد ساعدت هذه الحروب الطاحنة بين القبائل البدوية فى الجزيرة العربية على اضعافها، وسيطرة القوى الاجنبية عليها، فدخلها الاتراك فى القرن السادس عشر بدون مقاومة تذكر وأنشاءالانجليز والهولنديون والبرتغاليون قواعد لهم على السواحل الشرقية للجزيرة العربية، وفى القرن الثامن عشر استولى الفرس «ايران الحالية» على الاحساء

العزيز كبير الوهابيين الى عبد الله باشا بأن يرجع من حيث أتى ولايتقدم، فرجع حالا والتزم الحجاج، أن يكابدوا المشقات العظيمة لنفوذ الذخيرة، ولأنهم لم يمكنهم الوصول الى المحل الذى يأخذون منه مايكفى لرجوعهم. وكان ذلك من عجايب الدهر، حيث لم يكن جرى قط من حين ظهور الاسلام ان الحج يرجع من الطريق قبل الوصول الى المكان المقصود.

وفى هذه السنة وجه منصب الشام على كتج يوسف باشا. فكان ابتداه من مدينة حماة، وحين كان صغيرا كان فى خدمة الملأ اسماعيل كبير الدلاتية الذى مر ذكره بهذا المختصر، ثم كبر وارتقا عنده الى أن صار دالى باشى. التى هى من بعض الرتب فى أوجاقهم، ثم بعده ارتقا الى أن صار عند عبد الله باشا، وصار له جملة أنفار وأتباع، ومن كونه دالى باشى أنعمت عليه الدولة بثلاثة أطواغ ومنصب الشام (ق ٦٢ أ) لما تحقق لديها من شجاعته وجسارته، وظنا منها انه يقتدر على قهر العرب الوهابيين، وحين تملك إيالة الشام، ذلت له اليكيجرية وكسر شوكتهم القوية، وأظهر العدل والأمان ونهى عن المنكرات، وتجنب الملاهى والمسكرات، ودفع جميع المحرمات. ثم بعد ذلك سار بالعساكر لأجل حصار طرابلس لأن مصطفى بربر

وعمان وجزر البحرين.
فى هذه الظروف ظهرت الدعوة الوهابية، أولا بشكل دينى بحت على يد مؤسسها محمد بن عبد الوهاب (وهو من قبيلة تميم النجدية ولد بها فى عام ١٧٠٣م بناحية العينية) داعيا إلى الإسلام ونبذ بقايا الحياة الدينية السابقة للإسلام، فقد كانت هناك اشكالا دينية متنوعة وكثيرة باقية فى الجزيرة العربية سابقة للإسلام فرضها المستوى البدائى للتطور الاجتماعى، وتفتت قبائل الجزيرة، وكان كل هذا يمثل عائقا هاما فى طريق الوحدة السياسية يذكرنا بالعوائق التى واجهتها الدعوة المحمدية عند قيامها بتوحيد قبائل الجزيرة فى ظل الإسلام، وهكذا واجه محمد بن عبد الوهاب تعدد الاشكال الدينية بمذهب وحيد هو التوحيد وفى الظاهر أنه لم يستنبط عقائد جديدة، إلا أنه كان يسعى فقط إلى بعث الدين الإسلامى.
ولقد عانى محمد بن عبد الوهاب الكثير فى سبيل نشر دعوته هذه حتى تسلمها منه سعود بن عبد العزيز حاكم الدرعية فأكد

متسلمها كان أظهر العصاوة منذ مدة مديدة، فدام عليها الحصار اربعة أشهر الى ان افتتحها وتملكها بالأمان، وهرب متسلمها مصطفى بربر المذكور الى سليمان باشا فقبله واكرمه وأمنه.

وفى سنة ألف ومايتين وثلاثة وعشرون بعد أن تملك كنج يوسف باشا مدينة طرابلس نصب على أسعد بيك متسلما عليها، وحاكما على بلاد عكار، ثم رجع الى الشام، وبعد وصوله غير طوره السابق ومد يده لظلم الرعية وسلب أموالهم، فنال منهم المنال العظيم، وإذ كانت الدولة العلية فى هذه السنة مشتغلة فى تقلب الاحوال، من خلع السلطان سليم من الملك ثم قتله، ونصب السلطان مصطفى ابن عبد الحميد خان، ثم تنزيله وقتله، وإقامة اخيه السلطان محمود خان مكانه، لم تنتبه لما فعله المذكور.

١٢٢٣هـ
١٨٠٨م

وفى سنة ألف ومائتين وأربعة وعشرون [١٨٠٩م] تمرد كنج يوسف باشا، لاشتغال الدولة العلية عنه، وجار فى أحكامه وزاد فى المظالم والمكوسات، وظلمت عماله الرعايا وسكان الأوطان.

١٢٢٤هـ
١٨٠٩م

وفى هذه السنة حضر كتاب من الموهّب سعود ابن عبد العزيز كبير الوهابيين الى كنج يوسف باشا وهذه صورته:«٢٣٣»:

على طابعها التوحيدى والوحدوى، وقد كافح الوهابيون أولا ضد مخلفات بقايا العبادات القبيلية المحلية، ودمروا اضرحة الأولياء، وحاربوا الصوفية والدروشة، مما كان يميز الطابع العثمانى للدين الإسلامى، مما أدى إلى صدامهم مع الدولة العثمانية عندما هاجموا الحجاز وجنوب العراق والشام، ثم إلى تدميرهم وتدمير عاصمتهم الدرعية على يد ابراهيم باشا سنة ١٨١٨م. واسر قائد الوهابين فى ذلك الحين عبد الله بن سعود وارسل للقاهرة ومنها للقسطنطينية حيث اعدم فيها.

انظر: الشرق الإسلامى فى العصر الحديث د. حسين مؤنس مكتبة الثقافة الدينية ١٩٩٢م ص ١٨٨ ومابعدها، ص ٣٥٨ ومابعدها.

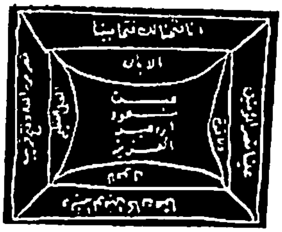
«٢٣٣» انظر فى ذلك ايضا: الغرر الحسان فى أخبار أبناء الزمان للأمير حيدر أحمد الشهابى القسم الثالث ص ٥٤٤ ومابعدها.

(ق٦٢ب) **بسم الله الرحمن الرحيم**

من الموهب لله، الى يوسف باشا، حاكم الشام وطرابلس. السلام التام والتحية والاكرام.

يهدى الى سيد الأنام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وبعد..

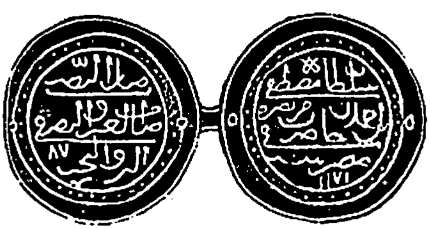
ننهى الى الجناب المكرم والحبيب المحترم يوسف باشا، بلغه الله من الخيرات مايشاء، فقد وصل الينا كتابكم وفهمنا ماحواه خطابكم صحبة الركب القادمين الى بيت الله الحرام، إذ وصلوا بالسلام وحصل لهم ماأرادوا من مشاهدة تلك الأماكن العظام، وقضوا المناسك وبلغوا المرام، ووقع لهم منا مايشاؤا من حسن الرعاية والاحترام وعاملناهم بما استحقق من الاكرام، وتاملوا مانحن عليه من اقامة الشرايع الدينية، وإحياء السنن النبوية والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات. وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق وكنا قبل منة الله علينا بهذا الدين الى غاية الجهل والضلال المبين، فهدانا الله الى دين الاسلام، فأنقذنا به من الضلالة وأبصرنا بعد العماية، وجمعنا به بعد الفرقة، وأزال به الشرك والفساد، ومكن دينه وأظهره فى العباد والبلاد، وأعاننا على إقامته فى جميع رعايانا الحاضر منهم والباد. وإزالة الظلم من بينهم والفساد. ومن الله علينا فى اقامة العدل فى الرعية



- صورة للخاتم التوقيعى لسعود (سعود) ابن عبد العزيز كما وردت فى مخطوطنا.

وقد وردت صورة اخرى لنفس الخاتم فى كتاب الغرر الحسان (مرجع سابق) القسم الثالث ص٥٤٥ كما يلى:

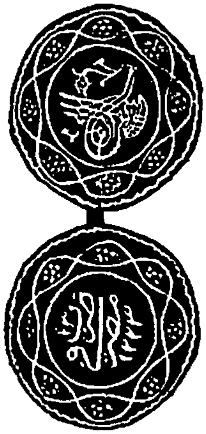


«نقود السلطان مصطفى ضربت فى مصر»

حـتى (ق ٦٣ أ) صـاروا، ولـله الحـمـد على الحق بالسـوية، فـأطمنت [فاطمئنت] البـلاد وامنت السبل من الظـلـم والفـسـاد. فـالحـمـد لله علـى مـااولانا والشكر لله على ماأعطانا. وقد بلغكم مـانحن عليه وندعوا الناس اليه، ولكن ربما يقع من نقل الأخبار زيادة ونقصان، فنذكر لكم الآن حقيقته على وجهه لتكونوا من مـعـرفـتـه ومـعـرفـة دعـوتـنا على يقين، وعـسـى أن تكونوا لنا من المسـعـفين على اقـامـة هـذا الدين، فيقيننا الذى نحـن عليه، وندعوا الناس اليه، هو الاخلاص لعبادة الله وحـده، ولانذبح القربان إلا لله، ولانرجو إلا هو، ولانخاف إلا منه، ولانتوكل إلا عليـه، وإننا نتبع الرسـول صلى الله عليـه وسلم، ونوجب طاعـتـه على جـمـيع المكلفين، ونسـتـسـن سنتـه، ونهـتـدى بـهـديه، ولانـعـبـد إلا الله وحـده، ولانتـقـرب إلا إليـه، بما شـرع عـلى لسـان رسـوله صلى الله عليـه وسلم، مما دلـت عليـه النصـوص القـرآنيـة والـسـنن النبـويـة، وهـذان الأصـلان هـمـا حقيقة شهـادة لا إله إلا الله، وأن محـمـدا رسـول الله ولا إله معـبود إلا الله، فـمن حرف شيـئا من العـبادة لغيـر الله فـقد اتخـذ إله مع الله. والله سـبحـانه قـد أرسل رسله بالدعـوة الى التوحـيد. وقال الله تـعالى فـيـمـا أنزله على رسله: أن أعـبـدوا الله وأجـتنبـوا الطاغوت «٢٣٤»، وقال تعـالى: وما أرسلنا من قبلك

«٢٣٤» سورة النحل آية ٣٦.





الموهب «سعود».

من رسول إلا يوحى إليه أن لا إله إلا الله فأعبدوه «٢٣٥»، وقال تعالى: فاعبدوا الله مخلصين له الدين «٢٣٦» الخالص. فالدعوة الى التوحيد هو دين الرسل فلا يدعى إلا لله وحده، كما قال تعالى: وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا «٢٣٧». وفى الحديث عن الصادق المصدوق رحمة الله عليه وسلامه: إن الدعاء مخ العبادة «٢٣٨». ثم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال ربكم أدعونى أستجب لكم إن الذين سيتكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين «٢٣٩». فمن دعا غير الله واستغاث بغيره فى كشف الشدايد وجلب الفوائد فقد أشرك بالله والله لايغفر أن يشرك به كما قال: إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشا «٢٤٠». وقد حكى (ق ٦٣ ب) عن المسيح عليه السلام: من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة. وقال تعالى: والذين يدعون من دونه لايستجيبون لهم بشىء إلا كباسط كفيه [الى الماء] ليبلغ فاه وماهو ببالغه ومادعاء الكافرين إلا فى ضلال «٢٤١». وقال تعالى: ومن يدعو [يدع] مع الله إلها آخر لابرهان له به فانما حسابه عند ربه إنه لايفلح الكافرون «٢٤٢». فمن دعى إلها غير الله أو سأل ميتا واستغاث به فى قضاء الحاجات وتفريجه الكربات قد اتخذ إلها مع رب الأرض والسموات،

«٢٣٥» سورة الأنبياء آية ٢٥، وصحتها: وما ارسلنا من قبلك من رسول إل نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون».

«٢٣٦» سورة الزمر آية ٢.

«٢٣٧» سورة الجن آية ١٨.

«٢٣٨» رواه الترمذى فى تفسير سورة البقرة، وابن ماجه فى باب الدعاء.

«٢٣٩» سورة غافر آية ٦٠.

«٢٤٠» سورة النساء آية ٤٨.

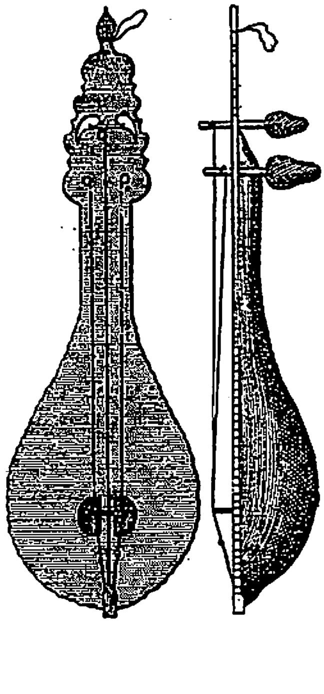
«٢٤١» سورة الرعد ـ آية ١٤

«٢٤٢» سورة المؤمنون آية ١١٧.



وكذلك من ذبح القربان لغير الله، أو سجد له أو خافه خوف السراء، أو اتكل عليه، أو عبده، لأن هذه الأمور لاتصلح إلا لله وحده. وقال تعالى: إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين «٢٤٣». ولاشريك له وفضل ربك وافر. وقال تعالى: فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين «٢٤٤». وقال: ولم يخشى إلا الله فاعتمدوه وتوكلوا عليه إن كنتم مؤمنين. فالتوحيد هو أصل دين المرسلين. وأول ماندعوا الناس اليه، فمن استغاث بالله وحده وأخلص له العبادة وعمل مافرض عليه فهو أخونا المسلم، له مالنا وعليه ماعلينا. ومن لم يطع لذلك بل أقام على شركه كفرناه وقاتلناه كما أمرنا الله بذلك بقوله: وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله «٢٤٥». ونأمر باقمة الصلوات فى أوقاتها بأركانها وأحيانها. ونكرم جميع رعايانا ومن هو تحت طاعتنا بذلك.. ونأمرهم بإثبات الزكوة وصرفها فى مصارفها الشرعية المذكورة فى سورة براءة «٢٤٦». وفى صيام رمضان وحاج بيت الله الحرام. ونأمرهم أن يعرفوا فضل الله ومنته ومعروفه. وننهى عن المنكرات من الزنا، والسرقة، وشرب الخمر، والحشيشة، ومايشاكلهم وأكل أموال الناس بالباطل، ونأخذ الحق من القوى للضعيف وننصف المظلوم من الظالم وننهى عن

«٢٤٣» سورة الانعام أية ١٦٢.
«٢٤٤» سورة آل عمران آية ١٧٥.
«٢٤٥» سورة البقرة آية ١٩٣
«٢٤٦» هى ذاتها سورة التوبة ولعله يقصد هنا الآية ٦٠.


«آلات الطرب»

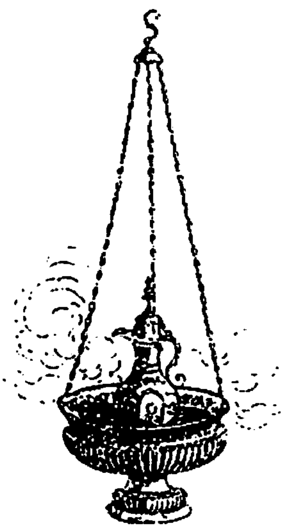
سائر المنكرات، ونزيل البدع والسيئات المحدثات، ونحن فى الاعتقاد (ق ١٦٤ أ) على عقيدة السلف الصالح من الصحابة وتابعيهم، ونوصف الله تعالى ونقدسه بما وصف به نفسه فى كتابه، وعلى لسان رسوله من غير تشبيه، ولاتمثيل، ولاتعطيل، ونثبت لله تعالى ماثبت لنفسه من الصفات، وننفى عنه الشبهات، ومشابهة المخلوقات، ولانكفر أحدا من أهل الاسلام بذنب ولانخرج منهم أحد، ولانكفر إلا من كفر بالله ورسوله، ومن أشرك بالله، وسأل من غير الله قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفان، ولانقتل إلا من أمر الله بقتاله من المشركين، ومن ترك شرايع الدين، قال: فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم وأقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة [فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم] «٢٤٧».

وقال فى الآية [الحديث] الشريفة: فان تابوا وأقاموا الصلاة فاخوانكم فى الدين «٢٤٨» وثبت فى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ومحمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويأتوا الزكاة، فاذا فعلوا عصموا منى دمائهم وأموالهم وحسابهم على الله تعالى «٢٤٩». فعلّق رسول الله صلى الله

«٢٤٧» سورة التوبة الآية ٥

«٢٤٨» هنا أضطرب فى ذكر الآية الخامسة من سورة التوبة، ولعله أراد ذكر معناها دون نصها وهى: (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم.

«٢٤٩» رواه البخارى فى ابواب الايمان والصلاة والزكاة والاعتصام، رواه مسلم فى باب الايمان وابو داود فى باب الجهاد، والترمذى فى تفسير سورة الغاشية، والنسائى فى باب الزكاة.



عليه وسلم العصمة على الشهادتين اللتين هما أصل الاسلام، وعلى إقامة الفرائض من الصلاة والزكاة. ومن لم يفعل ذلك لم يُعصم دمهم ولامالهم. ومن فعل ذلك فهو المسلم لله، له ماللمسلمين وعليه ماعلى المسلمين. فهذا الذى ذكرناه هو حقيقة مانحن عليه، وندعوا الناس اليه، ونحمد الذى هدانا لهذا الدين ومنّ علينا باقتفاء أثر سيد المرسلين، وأنت فى حفظ الله وأمانه أمين.

ثم فى هذه السنة حضر قبوچى باشى من الدولة العثمانية ومعه أوامر سلطانية تأمر يوسف باشا والى الشام فى القيام بالعساكر القوية والسفر الى حرب الوهابيين «٢٥٠»، لأن الدولة كانت متضايقة من عظم الحروب وكثرة الغلا، وظنوا أن يوسف باشا ذا قوة فى الرجال والمال. ولما كان أواسط شهر جمادى الثانى الموافق لشهر تموز، حضر (ق ٦٤ أ) جملة من العرب الوهابيين الى أطراف بلاد حوران، لأجل ضيقة المعاش وعدم الماء فى بلادهم هذه السنة. وذلك صار وسيلة الاعتذار ليوسف باشا فى عدم السفر [الى المسكوب].

وأطلق التنبيه حالا على جميع إيالات الشام وجميع العساكر والعشايرة وخرج من الشام قاصدا صحراء المزاريب. وقد كانت تلك العربان قصدت المزاريب، فالتقاهم شملين أغا «٢٥١» متسلم جبل

«٢٥٠» حرب الوهابى: وصحتها، حرب المسكوب - اى الروس - والتصحيح من كتاب الغرر الحسان ص٥٥٦ .وهذا ما يتفق مع الفقرات التالية.

«٢٥١» شملين أغا والى باشا: بعد هذه الواقعة عينه يوسف باشا على حامية عكا وهو أحد قواد فرق الدلاتية. أنظر الغرر الحسان. الأمير حيدر أحمد الشهابى، قسم ٣ ص٥٦٠ طبعة بيروت، ويكتب الأمير حيدر اسمه فى كتابه احياناً شمدين اغا ولعله خطاء مطبعى.

أربد وعجلون «٢٥٢» ، وتلك النواحى من قبل يوسف باشا، وصار بينهم حرب والتجى شملين اغا وعسكره الى قلعة المزاريب. وحينئذ وصل يوسف باشا الى الصلما بالقرب من المزاريب. ولما بلغه أن العربان محاصرة لعساكره أطلق المدافع وأشعل المشاعل، وقام ليلا بالعساكر لنجدة المحاصرين، فلما سمعت العربان أصوات المدافع ونظروا النيران ارتحلوا حالا، وارتدوا راجعين الى نواحى بلادهم، وأحرقوا فى طريقهم جملة قرى من بلاد حوران، وقتلوا كثيرا من النساء والرجال.. ولما وصل يوسف باشا الى المزاريب، ورأى رحيل العربان عنها أقام هناك، يعنى بالمزاريب.

وقد كان قبل خروجة من الشام أرسل الى سليمان باشا يطلب منه المساعدة على الوهابيين، لأنهم كانوا يظنون ان سعود الموهب قادم بنفسه مع عساكره لأجل أن يتملك تلك البلاد. وحين وصلت تلك الأخبار الى سليمان باشا سار فى الحال بمن معه من الرجال من مدينة عكا الى طبرية، وأرسل الى الأمير بشير يطلب النجدة منه ويأمره أن يسرع اليه بالعساكر، وفى الحال نبه الأمير فى جميع بلاده وكل رجاله وأجناده بالخروج والاستعداد للسفر.

وخرج من دير القمر الى قرية جزين ثم الى مرج عيون، وكان عدد عسكره خمسة عشر الفا ووصل

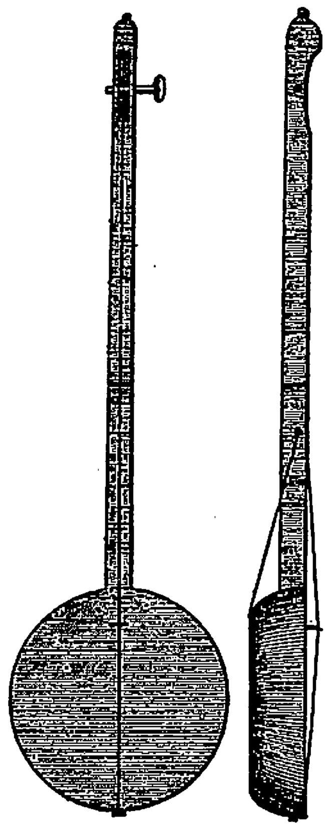
«٢٥٢» جبل إربد وعجلون: جبال عجلون جنوب شرق بحيرة طبرية وإربد وعجلون من قراها.



طبريه

بهم الى طبرية. وحين وصوله الى خان المنسا، التقته عساكر سليمان باشا، وساروا به فى أبهة وإكرام، الى ان وصل أمام طبرية «٢٥٣»، فوجد هناك أخبية قد نصبت له. وكانت أكثر من اربعماية خيمة فنزل الأمير وعساكره بالخيام المهيأة له، ووجدوا كل لوازمهم ومايلزمهم من المهمات حاضر منظم، وحينئذ سار مع ثلاثة من عبيده (ق ٦٥ أ) لأجل السلام على يوسف باشا، فالتقاه المشار اليه بالاكرام والأنس وحياه بالسلام، وقبله بين عينيه. وشكره وأثنا عليه، وبعدما مكث عنده مقدار ساعة عاد الى خيامه، وفى غد تلك الليلة حضر الوزير اليه مسلما عليه وقلده جميع التدبير. وصاروا ينتظرون مايتجدد من طرف يوسف باشا من الأخبار ليكونوا له مساعدين على العربان الأشرار، فبعد ثلاثة ايام وردت عليم الأخبار برجوع الوهابيين عن تلك الديار، ومافعلوا فى بلاد حوران من الأذية والأضرار وسبى الحريم، وقتل الأطفال وحريق القرى والأغلال، حتى انهم أتلفوا ماينيف عن خمسة آلاف كيس. وقد كان كبير هؤلاء العربان وقايدهم الى هذه البلدن رجل اسمه عليان من آل خبيب. وكان متقدما عند الأمير سعود وهو اس الموهبين ومنشى هذا الدين. فلما تحقق سليمان باشا رجوع أولئك العربان، أحضر اليه الأمير بشير

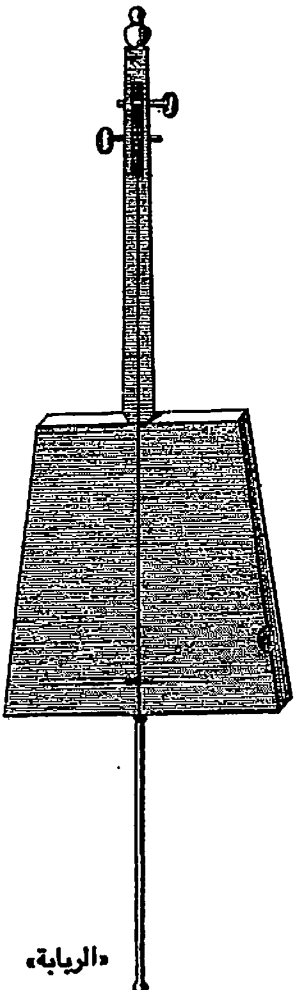
«٢٥٣» طبرية: على الساحل الجنوبى الغربى لبحيرة طبرية.



«الربابة»

فى خلوة، واستحلفه بكتمان الأسرار، وأبرز له ماكان عنده مضمرا، وأخرج له اوامر من طرف الدولة العلية حضرت له تتضمن إحالة منصب الشام عليه، واستشار الأمير كيف يكون التدبير فى هذا الأمر العسير، لعلمه أن همة يوسف باشا عالية، وعساكره قوية وهو غنى من جهة المال، وقادر على الحرب والقتال، وقال للأمير إن كنت تقدر على مساعدتى فى هذه الأحوال وإسعافى بالعساكر والرجال وتنصحنى فى التدبير والقتال، فدعنا نسير الى الشام من غير مطال «٢٦٣» ونغتنم الفرصة فى غيبة يوسف باشا، وإن كنت لتقدر على هذه الأمور، أو تخف من الوقوع فى المحذور، فأنا أرد أوامر الدولة العلية سرا، ولاأدع أن يعلم بها أحد، فلما فهم الأمير كلام سليمان باشا قوّى عزمه على القيام الى الشام، وقد أوعده أن يسير قدامه بكل اهتمام، ويبلغ المطلوب والمرام. وفى الحين حرّر اعلاما الى جميع الإيالات التابعة للشام بإفادة تلك (ق ٦٥ أ) الأحوال، وأن يحضروا فى عاجل الحال بالعساكر والرجال، ودعى سليمان باشا برؤساء عساكره وأعلمهم بما فى خاطره وأمرهم أن يأخذوا الأهبة للسفر، وربط كل الطرقات حتى لاتشيع الأخبار فى تلك الديار. وفى الغد رجع الأمير بشير الى مرج عيون، ووجه مكاتيب من سليمان باشا الى

«٢٥٤» من غير مطال: أى بدون تاخير.



«الربابة»

اصحاب إيالات الشام، مثل الملأ إسمعيل حاكم حماه، وعلي بيك الأسعد متسلم طرابلس، وباقى حكام تلك المقاطعات ثم جدد أوامر الى البلاد بأن يحضر اليه كلمن تخلف فى الديار. وكان الشيخ بشير جنبلاط حدث له مرض عاقه عن المسير مع الأمير فأرسل اليه الأمير بأن يحضر فى الحال، وهو ايضا امتثل الأمر وسار سريعا بجملة من الرجال، واجتمع بالأمير بشير فى مرج العيون. وفى ثانى يوم وصل سليمان باشا الى خان حاصبيا والأمير سار اليه وتوجهوا جميعا الى الدير الأحمر «٢٥٥» ومنه الى قرية قطنا «٢٥٦». وأما كنج يوسف باشا فكان استنشق عرف هذه الأخبار من رجل بدوى من بنى صخر سار اليه خلسا، وأعلمه بما كان وتجدد من الأحوال، فقام من المزاريب بالحال ودخل الى الشام من غير اهمال. وحيث كان سليمان باشا فى قطنا بلغه دخول يوسف باشا الى الشام، وإذ ذاك أرسل الى أكابر الشام وأعيانها اعلانا بما قلدته الدولة العلية من الإنعام بولاية الشام، وانه يطلب الدخول الى المدينة حسب الأوامر السلطانية، فلما وصل الخبر لأهالى الشام خرج اليه بعض أكابر المدينة وقضاة الأحكام، فأظهر لهم الأوامر الواردة اليه بذلك ليعلموا صدقه، ويخبروا يوسف باشا بها. وأشار عليهم الأمير بشير بالطاعة

«٢٥٥» الدير الأحمر: بسهل البقاع إلى الشمال الشرقى من بحيرة اليمونه.

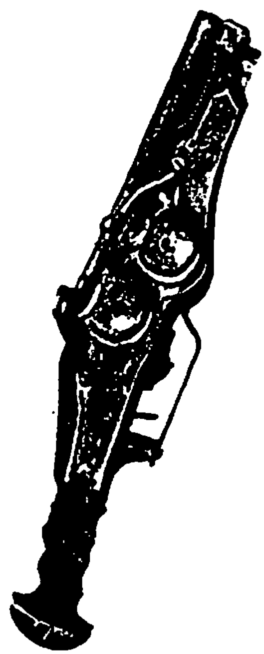
«٢٥٦» قطنا: شمال شرق حمص. كانت عاصمة للهكسوس فى سوريا وتدعى الأن (مشرفه).



والتسليم للأوامر الشاهانية، وقال لهم لابد من نفوذ الأوامر العلية على التمام والكمال، ولو انها تخرب الشام. واذا لم يجيبوا بالطاعة والتسليم، فإنني اجلب عساكر من بلادى كالغمام ولاأرجع (ق ٦٦ أ) الى أن ابلغ سليمان باشا المرام، فإن كنتم الى الله والسلطان طايعين، ولأوامره سامعين فاطردوا يوسف باشا من دياركم وأمنوا أنفسكم وعيالكم، فلما سمعوا أكابر الشام ذلك الكلام، وشاهدوا صولة الأمير بشير القوية وهمته العلية، وأن قدوم العسكر من بلاده لاينقطع، لأنه كان ارسل الى أولاد عمه وأمرهم ان ياتوا بأنفسهم، ويطوفوا بذواتهم على جميع البلاد، ويرسلوا اليه كل من بقى أو تخلف عنه من الرجال بغير إهمال، فبقيت العساكر تتواصل اليه بلا إنقطاع. وصارت متواصلة اليه كالنهر المنهمر على التوال. فأما الوافدين من الشام فانهم طلبوا مهلة ثلاثة أيام، والأمير أعطاهم ماطلبوه، وأمنهم بما يرغبوه، وعادوا هكذا راجعين مسرورين فرحين خائفين من سطوة سليمان باشا، وإقدام الأمير بشير، ودخلوا الشام، واخبروا يوسف بالأوامر السلطانية وماشاهدوه من كثرة العساكر. وعندها عزم يوسف باشا على العصيان وأن يحاصر فى القلعة، وارسل إليها كلما يحتاجه من لوازم الحصار. وبعد مرور ثلاثة أيام، ولم

يردون الجواب، قام سليمان باشا ومعه الأمير بشير من قرية قطنا إلى قرية الجديدة وداريا «٢٥٧» اللتان بقرب الشام، وعند وصولهم لاقاهم بعض عساكر يوسف باشا، ووقع بينهم القتال، واستمر أكثر من ثلاثة ساعات. ولما سمع يوسف باشا بالقتال خرج بجميع عساكره، ولكن لم ينجح لأن عساكر سليمان باشا قد صدموه صدمة قوية حتى التزم أن يكر هاربا الى الشام بعد أن فقد بعض عساكره وخيوله ومهماته، وبات سليمان باشا والأمير بشير تلك الليلة فى قرية الجديدة فرحين بالغلبة. وكان ذلك اليوم هو الأول من شهر رجب. وأما يوسف باشا بعد الانهزام الذى لاقاه، جمع أمواله وأثقاله وعزم أن يخرج ليلا بعساكره ويكبس أعداءه على حين غفلة، ظانا انه إذا ظفر بهم، فقد بلغ المرام، وإلا فانه يسير بأمواله ويهرب فى ذلك البر والأكام. فبلغ الأمير بشير ذلك التدبير (ق ٦٦ ب) بواسطة بعض الجواسيس. ولأجل ذلك فرق عساكره، ورتب دساكره وفرق الخيل تحت الظلام، وجعلهم ثلاثة فرق مستعدين للقتال والهجوم، ومترقبين لصدمة العدو وقدومه، فأما جنود يوسف باشا لما أتفقوا على ماقدمناه من الهجوم، وأنهم إذا انهزموا لايعودون الى الشام، وإذ كان لهم علايف مكسورة كثيرة، شرعوا فى نهب أموال الباشا

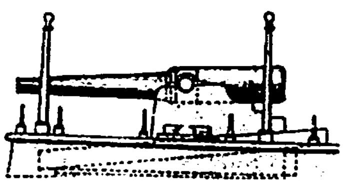
«٢٥٧» قريتى الجديدة وداريا جنوب غرب دمشق.



«طبنجة»

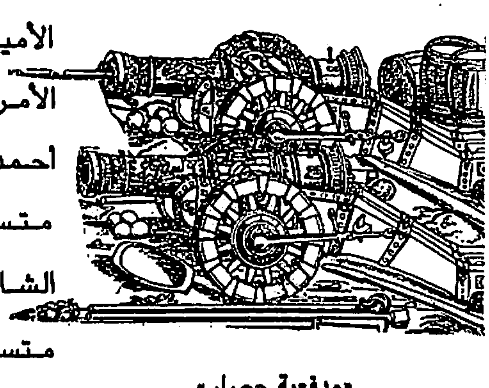
وأثقاله. ولما نظر يوسف باشا حركة العسكر اندهش وخاف من غدرهم. ولذلك فرّ هاربا مع نفر قليل من أتباعه، وخرج من بين العساكر ولم يأمن على نفسه الى أن خرج من أرض الشام ليلا، وسار فى تلك البر وفر. وعند الصباح وافت البشاير الى سليمان باشا بفراره وانهزام عدوهم وتركه الدار والديار، وفرح بتلك الأخبار ودخل مع الأمير بشير حالا الى الشام، واستقر فى مقام الأحكام، واطمئن الخاص والعام وفرح بذلك جميع السكان. ثم حضر الملأ إسمعيل وقدم له الطاعة والانقياد. وصارت كل الأمور الصعبة سهلة بإرادة خالق العباد.. ثم أن الأمير بشير ابتدأ فى تنظيم أمور الوزير بأمر منه وتفويضه حيث كان لهما راى واحد، وكان الوزير يحبه محبة صادقة، فشرع فى ترتيب أصحاب الإيالات كلّ بترتيبه ومقامه، فوجه مصطفى أغا بربر متسلما على طرابلس من دون أن يتسلم القلعة. وعين الملأ اسماعيل على حماه وحمص وتلك البلاد، وحسين أغا كركجى بيروت أرسله متسلما على اللاذقية «٢٥٨»، وأما على اغا الخزينة دار فجعله قايمقام فى عكار، والأمير جهجاه الحرفوشى على بلاد بعلبك، وأنعم الوزير سليمان باشا [على أولاد الأمير بشير] فولا الأمير قاسم على بلاد جبيل حسب العادة، والأمير خليل ولاه

«٢٥٨» اللاذقية: اهم ميناء سورى على ساحل البحر المتوسط. يقع عند مصب النهر الكبير الشمالى. ولاذقية اصلاً اسم يونانى كانت تدعى به ام سلوقس الاول مؤسس الدولة السلوقية.



«مدفع بحرى»

على بلاد البقاع، ورتب هكذا كل الأحكام بأحسن نظام، وبعد تمهيد الأمور عزم الأمير بشير على الرحيل. فأما أهالى الشام فانهم اجتمعوا على العصيان [و] عزموا، لأنهم لم يكونوا راضين بكنج أحمد أغا الذى نصبه متسلما عليهم لأنهم ذاقوا منه الذل والظلم والهوان لما كان متسلما عليهم أيام الجزار، وخافوا من شره، غير آمنين غدره وظلمه وجوره (ق ٦٧ أ) ولذلك تعصبوا واتفق هكذا القبوقول واليكيجرية وكثير من العوام. وأنضم اليهم الباقيين من عساكر يوسف باشا فى الشام، وأغة القبوقول الذى هو متسلم القلعة، اغلق الأبواب، وعزم على الحصار وأدار المدافع على السرايا، فلما سمع سليمان باشا وفهم ماعزم عليه أهالى الشام من الفتنة والنفاق تحير من ذلك الأمر، وخاف على نفسه من الغدر، وفى الحال أحضر الأمير بشير واستشاره فى صورة التدبير لدفع هذا الأمر الخطير. فبادر الأمير لحسن التدبير وعزل احمد كنج أغا من المتسلمية بأمر الوزير، وأرسله متسلما الى القدس وأقام عوضه متسلما على الشام درويش أغا ابن جعفر أغا الذى كان قديما متسلما فى أيام عبد الله باشا عظم زاده، فأعجب الأهالى نصبه متسلما وأرضاهم وكان غاية مرغوبهم، وهديت الفتنة واستكانت. ثم أن الأمير



«مدفعية حصار»

أشار على سليمان باشا بأن يفرق عساكر يوسف باشا الباقية فى الشام، ويوزعهم على البلدان ليحصل له الاطمئنان من جهتهم، فأصغى الوزير الى كلامه، وارسل شملين اغا دالى باشى الى عكا، وكان المذكور جمرة [من جملة] عساكر يوسف باشا، وعين بقية الضباط هكذا أو فرقهم على الإيالات، وصار أمينا من غدرهم مكتفيا شرهم، ثم بعد ذلك استأذن الأمير الوزير فى العود الى بلاده، فأذن له وعاد مسرورا وبالنصر والأمن مشمولا، ولم يصل أحد من قبله الى هذا العصر ماوصله الأمير بشير من العز والفخر تحت ظلال الدولة العلية وأمانها. وقد نظم المعلم نقولا التركى «٢٥٩» الشاعر هذه القصيدة فى مدحه:

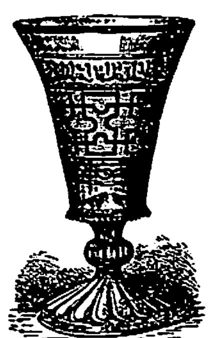
عـرا الكون خطب هوله لايقدر
اثارته أوغاد من البدو فجرٌ
جموع حكت عدد الرمال خوارج
شرور عضت همج سوى الغى ماذروا
الى مذهب الترهيب ساروا وهم على
ضلال مبين حيث للكتب أنكروا
ملوا الأرض بنجد والعراقين منهم
فسادا وفى الطغيان للخلق هوروا
وحاطوا بمكة ثم فى دار يثرب
وهدوا القباب العاليات ودمروا (ق ٦٧ ب)
وحلقوا على القطر الحجازى بأسره
وبثوا انجاس معتقدهم وأشهروا
وقاموا بهذا العام يبغوا تملكا
لشام العلا وعلى المزاريب جهزوا
فسارع أميرها الكنج يوسف



«٢٥٩» نقولا التركى: ١١٧٦ـ ١٢٤٤هـ = ١٧٦٣ ـ ١٨٢٨م هو نقولا بن يوسف الترك ويقال له الإسطمبولى. من اسرة يونانية مولده، ووفاته فى دير القمر ببلاد الشام. سافر إلى مصر وأستخدم كاتبا فى حملة نابليون على مصر، ثم عاد إلى لبنان وخدم الأمير بشيراً الشهابى ومدحه بعدة قصائد بالرغم من إن هذا الامير قتل والده «يوسف الترك»، وقد جمع هذه القصائد فى ديوان سماه «كتاب الدر النضير فى مدح الأمير». وله عدة مؤلفات اهمها كتاب : اخبار الفرنساوية وما حدث من الوقايع فى الديار المصرية . وكتاب «حوادث الزمان فى جبل لبنان» أنظر الزركلى جـ٨ ص٤٧ وكذلك، نقولا الترك : اخبار الفرنساوية وما حدث من الوقايع فى الديار المصرية . ملحق رقم ٣٥ ص ٨٧٩ بكتاب الجبرتى .مصدر سابق .

إلى صدهم لما أتاه المخبر
ومن حصن عكا هم للحرب والغزا
سليمان ذو البطش الوزير الموقرُ
ونادى باقطار البلاد الوحا الوحا
إلى مشهد فيه الفتى ليس يسخرُ
فلبا الندا بحر الندا قاهر العدا
شهاب الهدى ذاك السعيد المظفرُ
بشير الملا بالنصر والعز والعلا
أمير به أفتخر الولى والتامرُ
وسار بغزوه آل قيس وحولهُ
رهوط شداد كالعرابين يزئروا
قوم صناديد نجود أماجدُ
أسودُ صعاب للغزا قد تصدروا
امامهم الشيخ«٢٦٠» الذى ذاع بطشه
همام شديد البأس فى الحرب مشهرُ
هوالجنبلاطى البشير الفتى الذى
هو الركن فيه طور لبنان يُعمرُ
لديه رجال كالشواهين إن سطت
ترى القوم منهم كالعصافير تنفرُ
فقولوا لأبن مسعود يرتد خائبا
على عقبه فقد أتاه الغضنفرُ
أمير له فى كل نقع وغارة
فعالٌ وأهوالٌ إلى الحشر تذكرُ
اذا ماغشى الهيجاء وانقض هاجما
على الجيش قالوا مالدريد وعنترُ
له فى الوغى للفتك باع مشرع
وساق الى خوض المنايا مشمرُ
صبور على الأهوال إن طال جورها
خدوم سديد الرأى رهط مدبرُ
ملا فى فوارسه وأبطال قومه
سهول البحيرة واستغر المعسكرُ
وطاب بلقياه فؤاد وزيرنا
فبات يذيع الحمد عنه ويشكرُ
ولما سرت أخباره للعدا تاءت
ومن بعدما كانوا قادمين تأخروا

«٢٦٠» الإشارة هنا إلى الشيخ بشير الجنبلاطى كما هو واضح من البيت التالى.





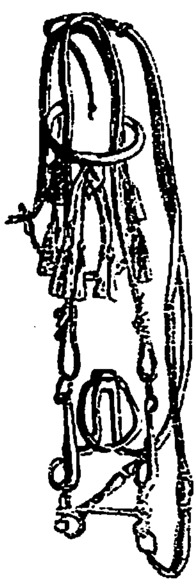
«الطرب والغناء»

وفــروا جــزاعــا من سطاهُ وهكذا
يفــر الجــراد إذا عــراه الســمــرمــرُ
وكم عند رحلتــهم غــزو قــرية وكم
ســبــوا واســتــباحــوا من دم وكــرروا
ومــاحــال هذا الحــول إلا وأقــبلت
فرامين خنكار تشيرُ وتأمروا (ق ٦٨ أ)
بعــزل وزير الشــام مــع ضبط مــاله
لأمــر قـــضــاهُ الــله وهــو المقــدرُ
وولــىَ سليــمــان على تخت جلقٍ
ووافى له الخط الشــريف المقـــررُ
وســاد على تلك التــخــوم بأســرها
ولــم يبق من صــدر ســواه يدبرُ
فــهــذا الركــاب لنحــرها فى غــرايم
تقــد الجــبــال وللصــخــور تفطرُ
وســار الأمــيــر أمــامــه بعــســاكــر
ســرا الانتــصــار لديهم أينمــا ســروا
وصف خــيــام جــيــوشــه حــول جلقٍ
ودقت مــضــاربه ونادى المبــشــرُ
فــاســتــعــدوا الى أمــرهــا فى عــصَابة
وفــاجــأه وهــو على المزاريب منذرُ
فــقــام مــجــدا طالبــا دار جلقِ
ومــن حلّ داخلهــا طغــاه الــتكبــرُ
وأغــراه لــلعــصــيــان عظم عناده
ومن يعص أمــر مليكه ليس ينصــرُ
وبالــغــد قــام بنفــســه يطلب الغــزا
ولم يدر أن الطالب الشــر يخــســرُ
وخــاض الوغــا بثــلاث آلاف فــارس
ظنــاً بأن سطــاه لــلقــــوم يكســـرُ
فــلاقــتــه فــرسان المنايا مــغــيــرة
نــوافل أبطال من الأســـد أجــســـرُ
تنادى وهى تصــول من فــوق ضمرِ
على البــاغى الجــبــار الله أكــبــرُ
وثار الــعــجــاج ولعلع الســيف والقنا
وغطا الــفــريقين الغــبــار المكدرُ
وعــان الإله وفــيــئــة القــوم أدبرت
وفى ســهل داريا الاعــادى تقــهــقــروا

هنالك كنت ترى على ذلك الثرى
مجاريحهم ملقاه والدم يفجرُ
وكم من مقادمهم ترامت جماجم
كأوراق أشجار على الأرض تُنثرُ
وفرساننا ظنوه عيدا وموسما
فباتوا بأعدائهم يضحوا وينحروا
فكم من دم قد أهرقوا بل وكم أتوا
بخيل وكم أسروا كماة وجنزروا
وتم لهم نصر من الله مقبلُ
بوجه ابى سعدى وفيه تبشروا
بهذا يجاز من يخاصم أميرنا
ومن يسعى طريق البغى لابد يقهرُ
وولا العدا ووزيرهم كر راجعا
ذليلا وحاق به الاسا والتحيرُ
ومن بعد كسرة قوم فر هاربا
من الشام وهو مخبل الرأس مقهرُ (ق ٦٨ ب)
وشال بأحمال من المال بادرت
إلى نهبها أقوامه وهو مدبرُ
وسار بأنفار قليل عدادها
وقد بات للأقفار يطوى وينشرُ
وراح وقيع البدو نزالة الفلا
يروم من العربان نصر ويؤثرُ
وجاز الامير مع الوزير بموكب
عظيم نظيم مثله ليس ينظرُ
وحاق الملا صفوٌ ملا القطر وأنجلا
فتام البلى عنه وزال التكدرُ
وبث البشير بشايرا عمت الورى
وكل البلاد فزينوا ثم نوروا
وشاع الثنا لاميرنا الفاتح الذى
له نخوة عن وصفها اللسن تقصرُ
وعهد اذا مافاه فيه الملتج
تزول الروابى وهو لايتغيرُ
فكم يممته قبايل مع عشاير
وحازوا ونالوا منه ماقد تخيروا
وقرر أرباب الولايات كلها



على حكمـــهـــا والكل فى ظله انـدروا
فلـلقـــاسم المفـــضـــال قـد وطـد الولا
وعـــادت جــبـيل فـيــه تزهوا وتزهرُ
وقطر البــقـــاع اضـــاء بأنوار شــبـله
خليل المفاخـر فـيـه والشـهـاب المنورُ
واذا رام بـعـــد تمهــد القطر عـــودة
تجـدد فــيــهـــا حــادثـا وهو مــخـطرُ
عـــصـــاوة ســـردار بقلـعـــة جلَقٍ
وتعـصب قـوم من بنيـهـا تجـمـهـروا
وأغلق بـاب الحـــصن وأرتـاعت الـورى
من الهـول واشــتــمل الوزير التـفـكرُ
وكـــاد يخـــامـــر ذاك الأمن والصــفـــا
هـيـــاج مـــريـع وارتجـــاج مكدرُ
وتفـضى الامـور الى إنبــرام مـشــاكل
وعـــقـــدُ رباطات عن الحـل تعـــســرُ
فـجـرد سـيـف العـزم والهـمـة التى
تعـــالت وقـــام لذاك الخـطب يزجـــرُ
وحل بـحـسن الرأى مـاكـان مـبـرمـا
وطاع لـه منـهـا صـغــيـر وأكـبـرُ
وأخـمـــد شـــرا كـــاد لولاه يصطلى
وهـاب سطاه حين وافـــاه ينـهـــرُ
وكـــان فـــتـــوحـــا أخـر لأمــيـــرنا
فـــزاع ثـناه والورى فـــيـــه انـذروا
ومـن بعـــد أن أطفى لظى كل فـــتنة
وعـــاد كل فـــيـــه يشـــدو ويشكرُ
وعـــاد لمربضـــه عـــزيزا مظفـــرا
بنصـر وتأييد الـى البعث يذكرُ (ق ٦٩ أ)
وتجلى علـيـنـا من اشــراق طـلـعـــة
مـن الكـوكـب الوضـــاح أبهى وأبهـــرُ
بيـــوم ســـعـــيـــد فـيـــه خلنا قلوبنا
به عـند مـهـجـتنا من الطيـر أطيـرُ
وشـرف أوطـان به طاب عـيــشــهـا
وأنشـــأ لـهـــا شـــأنا إلى الدهـر يدخـــرُ
وأحـيـــا إلى الأحـيـــاء جاهـا مـخـلـدا
بذكـــراه كم تطوى عـــصـــورا وأدهرُ



«لجام حصان بمشتملاته»

وأحــيــا إلــى الأحــيــاء جــاها مــخــلدا
بذكـــراه كم تـطوى عـــصـــورا وأدهرُ
وعــبـق فى الافــاق من طـيب صنـعــه
عــبـيـــر ثناه من شـــذا المسك أعطرُ
وباتـت عـــيــون الـعـــالمين قـــريرةٌ
به والقلوب أمــينة فــيــه تجــبــرُ
وولـى الـهـنا للـخـلق ارخـت كـلهــا
فــوالوه حــمــدا ٥٦ مــســتـــديما وكــرروا
١٢٨ ١٥٣ ٥٥٥ ٤٣٣
= سنة ١٢٢٥هـ

وأما ماكان من كنج يوسف بعد هروبه من الشام بنفر قليل، فـانه سار الى اللاذقـية، ومنها سـافر الى مصـر عند مـحـمد على بـاشا، واستـقام عنده بالـعز والاكـرام. وبعـد أن اسـتقـر حـال سليـمـان باشـا فى الشام، جاء كتاب من الوهـب باسـم يوسـف باشا لأنه كــان هـو صــاحب الحكم بـدمــشـق الـشــام وهـذه صـورته:

﴿ صـور خطاب من الموهـب سعود بن عبد العزيز الى سليمان باشا حاكم الشام«٢٦١» ﴾

بسم الله الرحـمن الرحـيم، الحـمـد لله مـعـز من أطاعـه وأتقاه، ومـذل من أضـاع أمـره وعصـاه، الذى وفق أهل طاعـتـه للعـمل برضـاه، وحـقـق على أهل معـصيـته مـاقُدر عليهم بقـضاه. وأشـهـد أن لا إله إلا الله لا رب لـنا سـواه، ولانـعـبـد إلا إياه، وأشـــهـــد أن مـحـمـدا عـبـده ورسـوله، أرسله بالهـدى ودين الحق، ليظهر على الدين كله. وكفى بالله شهيدا.

من سـعـود بن عـبـد الـعــزيز الى جناب حـضـرة



٢٦١: العنوان من عندنا.

يوسف باشا وزير الشام:

سلام على من اتبع الهدى.. أما بعد..

فانى أدعوك الى الله وحدة لاشريك له، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى رسالته: قل أسلم تسلم يؤتيك الله أجرك مرتين، والله تبارك وتعالى أرسل محمدا واكمل الدين على لسانه، وأخبر جل جلاله فى كتابه: من يطع الرسول فقد أطاع الله «٢٦٢». وأول مادعى النبى صلى الله عليه وسلم، عبادة الله وحده لاشريك (ق ٦٩ ب) له، وترك عبادة ماسواه. قال الله تعالى: ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن أعبدوا الله وأجتنبوا الطاغوت «٢٦٣». قال الله تعالى: وماأرسلنا من قبلك من رسل إلا نوحى إليه انه لا إله إلا انا فأعبدون «٢٦٤». وقال تعالى: وسئل من أرسلنا [من] قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون «٢٦٥». وقال تعالى: وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا «٢٦٦». وقال تعالى: له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لايستجاب [يستجيبون] لهم «٢٦٧». وقال تعالى: ومن أضل ممن يدعوا من دون الله من لايستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون «٢٦٨». وقال تعالى: يدعوا من دون الله مالا يضره و[ما] لاينفعه وذلك هوالضلال البعيد. يدعوا لمن ضره اكثر [أقرب] من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير «٢٦٩». وقال تعالى:من يشرك بالله فقد حرم الله

«٢٦٢» سورة النساء، آية ٨٠.

«٢٦٣» سورة النحل، آية ٣٦.

«٢٦٤» سورة الانبياء، آية ٢٥، لاحظ هنا ان الآية ذكرت صحيحة بعد أن وردت سابقا فى خطاب الوهابى سعود محرفة.

«٢٦٥» سورة الزخرف، آية ٤٥.

«٢٦٦» سورة الجن، آية ١٨.

«٢٦٧» سورة الرعد، آية ١٤.

«٢٦٨» سورة الأحقاف، آية ٥.

«٢٦٩» سورة الحج، آية ١٢.



عليه الجنة ومأواه النار «٢٧٠». وقال تعالى: إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر لمن [ما] دون ذلك لمن يشاء «٢٧١». وأمر جل جلاله بطاعته وبطاعة رسوله. والاختلاف بيننا وبين الناس عند هذين الأصلين، أى الاخلاص والمتابعة، فالأول نفى الشرك والثانى نفى البدع، وقال الله تعالى: فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولايشرك بعبادة ربه أحدا «٢٧٢». وفصل النزاع بين المختلفين عند كتاب الله، وأصل الدين الذى ندعو اليه الناس هو مادعى اليه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم من بعده، فالذى دعى إليه محمد صلى الله عليه، اخلاص العبادة لله، وإقامة الفرايض الذى افترض الله عليه، ونفى الشرك وتوابعه من كل قبيح، وهذه جملة تكفى عن التفصيل، فان هداك الله فخيرتها لك، وتفوز بسعادة الدنيا والآخر، وإلا نلزمكم ماأوجب الله عليكم، وشهدتهم انه الحق، ولا ننهاكم إلا ماحرم الله عليكم، وشهدتم انه باطل، فان أشكل عليكم الأمر وطلبتم المناظرة جاءكم منا مطاوعة «٢٧٣» ونظاركم (ق ٧٠ أ) وإلا يقبلون علينا مطاوعتكم، والمناظرة عندنا، فإن ابيتم إلا الكفر بالله، واخترتم الضلالة على الهدى، نقول لكم كما قال الله جلا جلاله: وإن تولوا فانما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم «٢٧٤». ونقول يامالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين

«٢٧٠» سورة المائدة آية ٧٢.

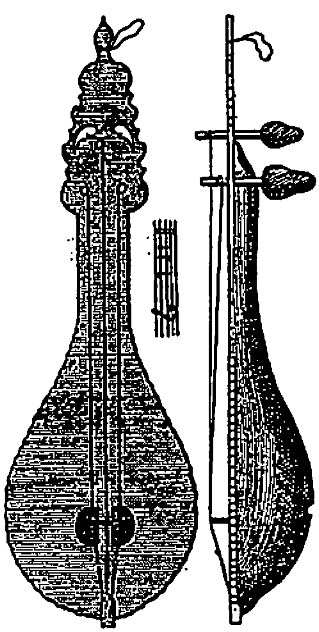
«٢٧١» سورة النساء، آية ٤٨.

«٢٧٢» سورة الكهف، آية ١١٠.

«٢٧٣» مطاوعة: جمع (مطوع). والمطوع هو الداعية فى المذهب الوهابى.

«٢٧٤» سورة البقرة، آية ١٣٧.

«آلات الطرب»



فانه نعم المولى ونعم النصير.

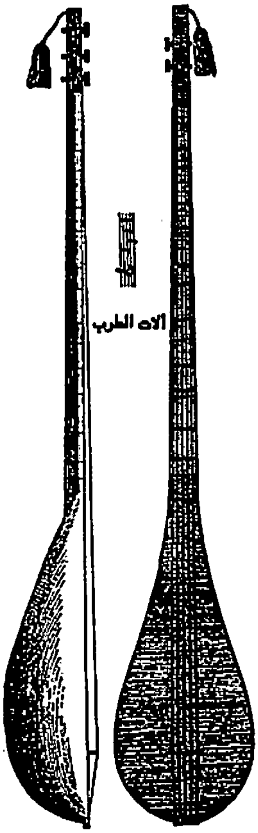
**وحضر صحبة هذا الكتاب كتاب أيضا من عليان الضبيبى الذى هو بمنزلة قايد عساكر الوهبين.. وهذه صورتها**

## بسم الله الرحمن الرحيم

من عليان الضبيبى إلى جناب عالى الجناب والدستور المهاب، عين الاعيان وعمدة الكبرا الفخام، ذوى القدر والاحتشام. الوزير المكرم والى الشام الحاج يوسف باشا سلمه الله تعالى من الآفات وهداه الى القول بالصالحات الباقيات.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

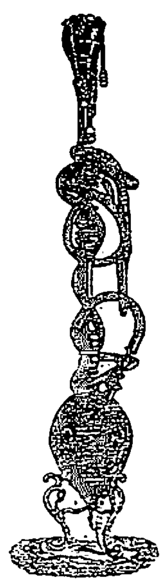
ثم بعده نخبرك، لا أخبرك الله بمكروه، أنا إن شاء الله مانعرف إلا الذى فيه الصواب، نعلمك باحوال المسلمين حضر وأعراب، ويحكمون مطاوعتهم بموقع كتاب الله المنزل بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم، وينصفون الضعيف من القوى وينهون عن الشينة، ويهدون الى الزينة، ولايسلك عندهم مثل أحوالكم هذه، أى الافتخار فى الملابس، وكل الحوادث الغير مرضية لله، فلا يقبلونها، ونحن أعراب ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم عربى وأصحابه أعراب رضوان الله عليهم أجمعين.

فسبب تسطير هذه الحروف إليك، فهو اننا لما كنا عندكم بهذا العام فأعلمناكم بالواقع ولم امكنا



نصلكم لما لقينا على الأزرق، وصارت المسلمون وجهها لطرفكم، لكن يطالعوا مايجلب الخير وماكان توجههم لمحاربته، ونحن لم نزل نحقن دم الاسلام مابيننا، والآن كتب إمامنا المكرم مسعود [سعود] بن عبد العزيز كتابا وهو واصلكم، ومراده ترسلون حكما من طرفكم يقابلون علماءنا، وكل منهم يورد مسئلته بما أنزل الله على رسوله، فان اشتبهتم وأردتم أن ترسلوا لنا أربعة علماء (ق ٧٠ ب) يكونون أصحاب وقوف على الاربعة مذاهب «٢٧٦» ويلقون علينا فى مدينة الكرك، ونتسلمهم بأمان الله تعالى بالاحتشام والاكرام، حتى نوصلهم ونردهم سالمين بحول الله وقوته، وإن رأينا ان علماءنا هم الغالبين فهم مكرمين معززين، وإن لم تريدوا ذلك أرسلوا لنا الأمان حتى نرسل علماؤنا إليكم لاننا نعرف أمان الله تعالى. وأينما ظهر الحق وتبين نتبعه إن شاء الله تعالى. ونحن نعرض عليكم بزيادة على مافى مكتوب سعود عن الاشراك فى العبادة وذبح القرابين لغير الله، وبناء المقامات على القبور، والاعتقاد بالأولياء، والأنبياء، والشهداء، والصالحين، واصحاب النوبة، والأقطاب، والفقراء، والدراويش، كل هذا يرجوكم بالشفاعة والترسط، فهذا كله عندنا اشراك. والذى نحن عليه أن كل من أرضا الله بأعماله وبانت شواهده بالبر

«٢٧٥» يلاحظ هنا ان الوهابية تعتبر نفسها المذهب الصحيح فى الاسلام، إما المذاهب الاربعة فهى محشوة بالضلال والشرك، ولذلك فهى بديل عن السنة.



«أرجيلة دخان»

عليه، نحشمه ولانستغيث به، وكل من ارتكب الخطايا الظاهرة مثل شرب الخمر، واللواط، والنساء الخارجات، أو سب الدين، والحلف بغير الله، وشرب التتن «٢٧٦»، والأرجيلة [النرجيلة]، ولعب النقلة، والورق، والمحدث بالقهاوى «٢٧٧» وضرب الطار «٢٧٨»، ولعب النقرا، والأشعار، وكل مايلهى عن عبادة الله. فكل هذا مكروه ويبعد عن الله تعالى، وظلم العباد، والبلايص «٢٧٩»، وقبول الرشوة من العلماء، ومراعات الوجوه فى الشريعة، هذا كله بدعة ولايقبله المسلمون. فها نحن شرحنا لكم أمرنا، فان كنت قاصدا الانتفاع عند الله ثم عند سعود، فدائرتك مملكة لك، وكل مدخولها ولوازمها بحقيقة الله لك، وبغير أمر منزل من السبع سموات مانعمل شيء وانت فاضل فى رأيك، وإن كان لك خاطر فى طلوع الحاج أرسل لنا فتواجه أنت وسعود الذى يوجب الديانة الحقيقية ونحن نتبعه. والذى يجتنب عنها فهو ضعيف ولادين له غير دين الاسلام. ونحن متوجهين عليك بفاطر السموات والأرض، أن تحقن دماء الاسلام، باقبال العلماء لبعضهم، وترسلوا لنا المعتمد والسلام.

صورة جواب الى سعود من طرف سليمان باشا والى الشام

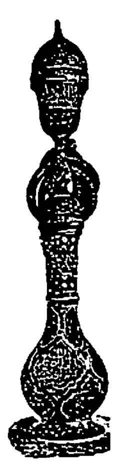
من سليمان والى أقاليم الشام من طرف الدولة العثمانية أيدها الله تعالى الى يوم (ق ٧١ أ) القيامة

«٢٧٦» التتن: من التركية «توتون» ومعناها الدخان، ثم أطلقت على ورق التبغ. وفى الجبرتى يذم الجند العثمانى: «فيجلس الكثير منهم بالأسواق يأكلون ويشربون ويمرون بالشوارع وبأيديهم أقصاب للدخان والتتن من غير احتشام ولا احترام لشهر الصوم».

«٢٧٧» المحدث بالقهاوى: المقصود به شاعر الربابة الذى كان يروى السير فى المقاهى.

«٢٧٨» ضرب الطار: اى الدق والعزف عليه وبالتالى الغناء.

«٢٧٩» البلايص: اى الرشاوى.



«أرجيلة دخان»

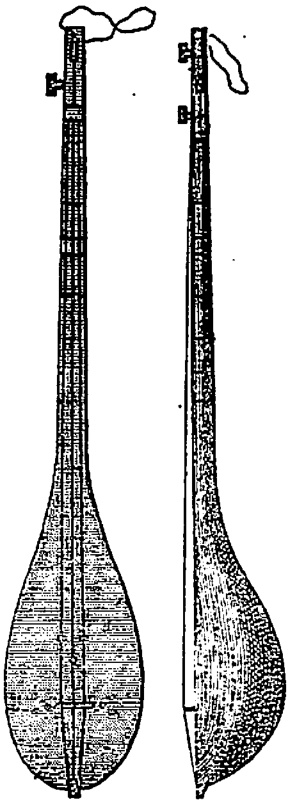
وثبتها على عقيدة أهل السنة والجماعة الى سعود بن عبد العزيز.

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا خاتم الانبياء والمرسلين وآله الطيبين الطاهرين ومن تبعهم الى يوم الدين.. أما بعد:

فقد وصل الينا كتابك المرسل الى سلفنا يوسف باشا المبين عن أحوالكم كما لايخفى وقرأناه وفهمنا معناه وفحواه، وماذكرتهم من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فعلى غير ماأمر الله ورسوله من الخطاب الى المسلمين بمخاطبة الكفار والمشركين. هذا حال الضالين وقسوة الجاهلين كما قال تعالى: فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة «٢٨٠». وأما نحن أهل السنة والجماعة من الملة المحمدية، نؤمن ونقر بتلك الآيات الشريفة القرآنية والاحاديث النبوية، ولكن نقرؤها على الكفرة الفجرة، لا على الملة الاسلامية، فان ذلك يوجب كفرا باجماع الأئمة الاربعة. وبهذا تبين ان اعتقادكم غير اعتقاد أهل السنة والجماعة. وكذلك فيما رسله عليان الضبيبى حاو للترهات.

وانا ولله الحمد والمنة، على الفطرة الاسلامية، والاعتقادات الصحيحة، ولم نزل بحمده تعالى وتوفيقه عليها، نحي وعليها نموت، كما قال تعالى:

«٢٨٠» سورة آل عمران، آية٧.



ادوات الطرب.

يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفى الآخر «٢٨١». فظاهرنا وباطننا توحيدة تعالى بذاته وصفاته. كما بين فى محكم كتابه. قال تعالى: واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا «٢٨٢». وقال تعالى: ليس كمثله شيء وهو السميع العليم [البصير] «٢٨٣» واطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم «٢٨٤». أولئك هم المؤمنون حقا. وقال عليه السلام: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فاذا قالوها عصموا منى دماهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله «٢٨٥». وكما قال عليه الصلاة والسلام: بنى الاسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، واقامة الصلاة وايتاء (ق ٧١ ب) الزكاة، وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا «٢٨٦». فنحن بحمد الله وتوفيقه معاشر أهل السنة والجماعة متمسكون بالكتاب والسنة قايمون بالاركان الإسلامية والايمانية، آمنا بالله وبما نزل الينا ولانشرك به شيئا، نحل ما أحل الله ونحرم ما حرم الله واطعنا على ذلك امام المسلمين سلطاننا وولاتنا، ونقاتل أعداء الدين كأعدائنا، فنحن مسلمون حقا وأجمع على ذلك أئمة المذاهب الأربعة ومجتهدوا الدين المحمدى من الكتاب والسنة، وأما طلبكم منا لأربعة من علمائنا وارسال مطوعكم

«٢٨١» سورة إبراهيم، آية٢٧.

«٢٨٢» سورة النساء، آية٣٦.

«٢٨٣» سورة الشورى، آية١١.

«٢٨٤» سورة النساء، آية٥٩.

«٢٨٥» انظر هامش ٢، ص١٦٤أ ،رواه البخارى فى ابواب الايمان، والصلاة والزكاة، ورواه مسلم فى باب الايمان.

«٢٨٦» رواه البخارى فى الايمان وفى تفسيره لسورة البقرة، ورواه مسلم فى باب الايمان أيضا، وكذلك الترمذى والنسائى فى الباب نفسه.

لأجل المباحثة والمناظرة، فقد وقع ذلك مرات من غيرنا وقد تبين الرشد من الغى، وحصحص الحق، والحق أحق أن يتبع، وماذا بعد الحق إلا الضلال وهذا ماقيل ويقال والتزلزل محال، وأما ما اقترفناه ومابلينا به من المعاصى والذنوب فليست أول قارورة كسرت فى الإسلام، ولايخرجنا ذلك عن دائرة الإسلام، كما زعمت الخوارج من الفرق الضالة الذين عقايدهم على خلاف عقيدة أهل السنة والجماعة من الملة المحمدية. وقد بشرنا الله بايات لاتعد ولاتحصى وكذلك سنن الهدى بما يلزها ويمحوها ومايوجب حدودها، قال تعالى: إن الحسنات يذهبن السيئات «٢٨٧» ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك ولهم عقبى الدار «٢٨٨» إن الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء «٢٨٩» وأخرون أعترفوا بذنوبهم وعملوا عملا صالحا عسى الله يتوب عليهم. وقال عليه السلام: شفاعتى لأهل الكباير من أمتى «٢٩٠» وقد وقعت الحدود الشرعية فى زمن خير البرية، وجرى إلى زماننا هذا، ونحن بحول الله تعالى نقيمها كذلك إلى ماشاء الله تعالى، ولاعصمة لغير الانبياء عليهم السلام، وهذا شأن الملة الإسلامية وعقيدة أهل السنة والجماعة، قال تعالى: فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله «٢٩١» وكل ميسر لما خلق له فمصيركم الجهل

«٢٨٧» سورة هود، آية ١١٤.
«٢٨٨» سورة الرعد، آية ٢٢.
«٢٨٩» سورة النساء، آية ٤٨.
«٢٩٠» رواه أبو داود فى سننه، والترمذى فى القيامه، وابن ماجه فى الزهد، وابن حنبل فى مسنده.
«٢٩١» سورة فاطر، آية ٣٢.

والفتنة، قال تعالى: الإعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما انزل الله «٢٩٢» إذ أنتم أعراب سكان البادية فتنة نجدية وفتنة مسيلمية «٢٩٣» (ق ٧٢ أ) اعتقاداتكم محدثة وبدعه وأنتم قوم جهلة بقواعد أئمة الدين أهل السنة والجماعة. أنتم طائفة باغية خارجين عن اعتقاد أهل السنة والجماعة وعن الطاعة السلطانية فإن كان شهوتكم به إعانة الإسلام المقاتلة والمساعدة فقاتلوا أعداء الدين الكفرة الفجرة لا الملة الإسلامية ولا افتتانها. قال عليه السلام: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده «٢٩٤» وكيف تخاطبون أهل الايمان والإسلام بمخاطبة الكفار وتقاتلون قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر قال عليه السلام: الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها «٢٩٥» وقال تعالى: أفمن زين له سوء علمه فرءاه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء «٢٩٦»، وقد قال عن الناس هلكوا فهو أهلكهم كما فى الحديث. فأى حالة أسوأ وأقبح وأعظم ظلما من قتال المسلمين واستباحة أموالهم وأعراضهم وعقر مواشيهم وحرق قراهم من نواحى الشام التى هى خيرة الله فى أرضه، وتكفير المسلمين وأهل القبلة، والتجرى على ذلك وعلى مخاطبة المسلمين بما خوطب به الكفار، فلم يسمع ذلك من أئمة الدين إلا من الفرقة الضالة، وكيف تدعون العلم وأنتم

«٢٩٢» سورة التوبه، أية ٩٧.

«٢٩٣» فتنة مسيلمية: يشير هنا الى فتنة مسلمية التى قامت بعد وفاة النبى محمد فى عهد ابوبكر الصديق بنفس المنطقة الشرقية التى قامت بها الدعوة الوهابية.

«٢٩٤» رواة البخارى بباب الايمان، وفى المسند بباب الجهاد، والترمذى بباب الجهاد كذلك.

«٢٩٥» رواه مسلم بباب الفتنة.

«٢٩٦» سورة فاطر أية ٨.

جاهلون بل أنتم خوارج فى قلوبكم زيغ تبغون الفتنة وتريدون الملك بالحيلة، وقد ضلت أمثالكم والأمور باوقاتها مرهونة وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ولا حول ولاقوة إلا بالله، واحتسبنا بالله وتوكلنا على الله ويكفيكم عبرة قصة الشيخ النجدى ونسبتكم إليه وسكناكم واديه، وتكفينا شامنا وعزة ربه، فإن كان لكم فهم ورشد وهدى يكفيكم هذا القدر من الكلام مختصرا فارجعوا إلى أوطانكم كما كنتم، وكفوا شركم من قريب وبعيد فلا بأس عليكم وإلا فتغمد سيوفنا فيكم واحتسبنا بالله عليكم، قال تعالى: «فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله » «٢٩٧» وجزاء الذين يسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا «٢٩٨» فى شريعة الله. والسلام على من اتبع الهدى وترك الفتنة والاذى. حرر فى رجب سنة ١٢٢٥ [١٨١٠م] (ق٧٢ ب)

## عود وانعطاف

وقد أردت ههنا أن اذكر ما نقله الفاضل الجبرتى «٢٩٩» فى تاريخه من كيفية خروج الفرنساوية من مصر، وكيفية استقرار الباشوية على محمد على باشا بها، إذ الجبرتى كان مشاهد ذلك عيانا وعلى الصحة، قال: ففى ٢٦ من شوال [١٢١٥ هـ = ١٨٠٠م] طلب سر عسكر رؤساء الديوان والتجار أعلمهم بأنه مسافر إلى بحرى وتارك عوضه

«٢٩٧» سورة الحجرات آية٩.

«٢٩٨» سورة المائدة آية ٣٣ ونصها: «انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الأخرة عذاب عظيم».

«٢٩٩» أنظر فى ذلك عجائب الآثار جـ٤ : ص ٥٥٥ - ومابعدها. وكذلك مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس ص ٢٨٧ ومابعدها. (طبعة لجنة البيان العربى). ولاحظ ان المؤلف عاد إلى فترة تاريخية سابقة لما انتهى إليه بأحداث الوهابيين.



الجبرتى

قايمقام الجنرال باليار «٣٠٠» وجملة من العساكر واوصاهم بأن يكونوا ببال من المدينة، وكان مراده أن يحبسهم رهينة فاستشار فى ذلك فاقتضى رأيهم تأخير ذلك وركب من فوره ولم يرجع من هذه السفرة بعد، وأجتمع الجماعة بالديوان وسألوا القايمقام عن ذلك فاخبرهم أنه حضر إلى أبو قير جماعة من الانكليز وطلعوا إلى أرض رخوة بين سلسولين «٣٠١» من الماء وأن الفرنساوية احاطوا بهم من كل جهة، وفى ٢٧ من الشهر رجعت العساكر التى كانت توجهت للشرق بحولهم واثقالهم ومعهم سر عسكر الشرقية الجنرال رينه «٣٠٢» فسافروا من يومهم ولحقوا بكبيرهم برا وبحرا وأخبروا أنهم راجعين، وأشاعوا أن الجهة الشرقية لم يأت إليها أحد.

وأصل الخبر أن سر عسكر رينه كاشف القليوبية والشرقية أخبره بعض عربان المليح «٣٠٣» بأنهم شاهدوا مراكب انكليزية ترددت

---

«٣٠٠» الجنرال باليار: يكتبه الجبرتى «بليار». هو أحد جنرالات الحملة الفرنسية فى مصر، وكان قائد القوات الفرنسية فى القاهرة بعد ان تركها مينو ليحارب الانجليز الذين هبطوا فى الاسكندرية، ولقد فشل بليار فى صد هجوم الاتراك من الشرق والانجليز الذين هاجموه من الغرب (من انبابة) وخاصة بعد هزيمة قواته فى قرية الزوامل قرب بلبيس أمام القوات التركية، وأضطر بليار فى النهاية إلى توقيع شروط تسليم القاهرة للإنجليز فى أواخر شهر يونيو. أنظر فى ذلك. د. محمد فؤاد شكرى، عبد الله چاك منو. ص ٤٦٠ ومابعدها. وبونابرت فى مصر. لكرستوفر هيرولد. ص ٥١٦ ومابعدها.

«٣٠١» سلسولين: مثنى لكلمة سلسبيل او سلسول وهو الماء. لسان العرب مادة (سلس) جـ ٣ ولعله يقصد هنا لسان من الارض محصور بين الماء من الجهتين.

«٣٠٢» الجنرال رينه: هو الجنرال رينييه، كان من أشد المتحمسين لكليبر ولرغبته فى الجلاء عن مصر . ولذلك فإنه ناصب مينو العداء لرغبته فى البقاء بمصر وتحويلها إلى مستعمرة فرنسية دائمة. ولذلك عندما تولى مينو قيادة الحملة الفرنسية فى مصر بعد مقتل كليبر على يد سليمان الحلبى، كان من أشد منتقديه حتى أن مينو أضطر للقبض عليه بتهمة الخيانة وقام بترحيله بالقوة إلى فرنسا.

«٣٠٣» عرب المليح: وصحتها عرب المويلح . التصحيح من الجبرتى جـ٤ص٥٥٥ أى البحر المالح وهو هنا البحر الاحمر اى البدو المقيمين قرب البحر

بالقلزم «٣٠٤» فارسل يخبر سر عسكر منو «٣٠٥» ويشير عليه بأن يتوجه مع العسكر ويحصن نواحى الاسكندرية خوفا من الانكليز، وأن رينه يتكفل له بمن يرد من الشرق وأكد عليه فى ذلك، فأجابه سر عسكر منو بأن الانكليز إنما يأتون من ناحية الشام وأمره بالارتحال إلى الصالحية «٣٠٦» فتوانا فى الحركة فارسل إليه ثانيا بذلك وترددت بينهما المراسلات ومضت أيام، فورد الخبر إلى الفرنساوية بورود مراكب انكليز وترددها بجهة الاسكندرية، ثم غابوا فكتب سر عسكر مينو إلى رينه بأنهم تراؤا ليوهموا بأن قصدهم الاسكندرية (ق ٧٣ أ) وغابوا وأنهم رجعوا يطلعوا من ناحية الطبلة «٣٠٧» ويستحثه على الارتحال إلى الصالحية فلم يمكنه إلا الامتثال، وكتب يقول له أنهم لايأتون [إلا] من الاسكندرية وإنما لم يساعدهم الريح فلا تغتر برجوعهم، ويشير عليه بعدم التأخر عن الاسكندرية. فلم يستمع وتأخر ورحل رينه إلى ناحية البركة «٣٠٨» ثم إلى بلبيس «٣٠٩» وفى كل يوم يكتب للسر عسكر منو يامره

---

الاحمر وميناء السويس (القلزم).

«٣٠٤» القلزم: هو ميناء السويس وكان خليج السويس فى هذا الوقت يطلق عليه خليج القلزم اما البحر الأحمر فكان يدعى بحر القلزم.

«٣٠٥» منو: عبد الله جاك مينو هو آخر قواد الحملة الفرنسية فى مصر، تولى القيادة بعد مقتل كليبر وكان من أشد المتحمسين للبقاء فى مصر وإقامة مستعمرة فرنسية بها وفى ظل هذا الحماس أعلن اسلامه وتزوج بمصرية من رشيد ابنة صاحب حمام تدعى زبيدة بنت السيد محمد البواب، على رغم انها من سلاله النبى محمد، وذلك فى ٢٥ رمضان ١٢١٣هـ = ٢ مارس ١٧٩٩م فولدت له سليمان مراد. ولكن الامور لم تستقم له وانتهت به بعد عدة معارك مع الجيش الانجليزى العثمانى إلى ترك مصر فى سبتمبر ١٨٠١م مصطحباً معه زوجته زبيدة وولده منها.

«٣٠٦» الصالحية: من قرى الشرقية.

«٣٠٧» الطبله: وصحتها الطينه كما وردت عند الجبرتى جـ ٥ ص ٢١٧. وهى ساحل سيناء الشمالى شرق بحيرة المنزلة.

«٣٠٨» البركة: المقصود هنا بركة الحاج قرب عين شمس.

«٣٠٩» بلبيس: من مدن الشرقية. وكانت قوات الوزير يوسف باشا التركية قد وصلتها فى ٨ مايو ١٨٠١م.

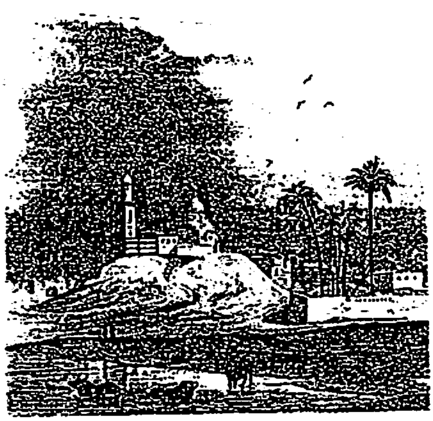
بالذهاب إلى الاسكندرية ومنو يكتب له أن يذهب إلى الصالحية. وهو يتلكأ، ثم أرسل إليه بأنه بلغنا أن الوزير يوسف باشا قادم ويتحتم أن تسافر إلى الصالحية فجمع رينه كبار الفرنسيس وذكر لهم ذلك، وسفه رأى منو، وأن هذا الخبر لا أصل له ونحن لانصل إلى الصالحية إلا ويأتينا الخبر من منو بالرجوع إلى الاسكندرية فلا نستفيد إلا التعب. ثم ارتحل غير مستعجل فلما وصلوا إلى القرين «٣١٠» أتته رسالة منو السر عسكر يخبره بوصول الانكليز إلى أبو قير وطلعوا للبر وتحاربوا مع أمير الاسكندرية وظهروا عليه ويستعجله فى الرجوع إلى الاسكندرية، فقال رينه هذا ماكنت اخمنه، وأرتحل راجعا وعدا من انبابه وسبقه سر عسكر منو [وسبقه إلى الاسكندرية] وفى تاسع الشهر [ذى القعدة] «٣١١» شاع وصول العثمانيين إلى غزة وأن حواشيهم «٣١٢» وصلوا إلى العريش، وقدمت الهجانة للفرنسيس بهذا الخبر، فطلبوا المشايخ إلى الديوان فى وقت العشا، فتكلم الوكيل كلاما طويلا ليذيل عنهم الوهم ويؤانسهم، مثل أنه يحب المسلمين ويميل بطبعه إليهم وما فى معناه، وأن سر عسكر كان عازم على تعويق المشايخ عنده ولما علم أنهم ليسوا انكليزية وليسوا من ملتهم حتى يخاف ميلهم إليهم لم يعوقهم، والآن بلغنا أن

«٣١٠» القرين: من قرى الشرقية.

«٣١١» التاسع من ذو القعدة سنة ١٢١٥هـ، استكملت من الجبرتى جـ ٤ .

«٣١٢» حواشيهم: ذكرها الجبرتى جـ ٤ ص ٥٥٨ . «جواليشهم». وهى الأصح، وتعنى قواتهم وجنودهم.

بلبيس





يوسف باشا الوزير وعساكر العثمانية تحركوا إلى هذا الطرف، فلزم تعويق «٣١٣» بعض الأعيان بقوانين الحرب عندنا وعندكم ولايكون تكدر بسببه فليس لهم [إلاّ] الإكرام والوكيل يكون نظره معكم، وانقضى المجلس (ق٧٣ ب) على تعويق أربعة من المشايخ وهم الشرقاوى «٣١٤» والمهدى «٣١٥» والصاوى «٣١٦»، والفيومى «٣١٧» فاصعدوهم إلى القلعة ونقلوهم في الليل وحبسوهم في جامع

---

«٣١٣» تعويق: أى تحديد إقامة هؤلاء المشايخ، خوفاً من تحريضهم للناس على الثورة ضد الفرنسيين وكرهائن في حاله دخول الاتراك القاهرة. محمد فؤاد شكرى في كتابه عبد الله جاك منو ص٤٧٨، ٤٧٩.

«٣١٤» الشرقاوى: الشيخ عبد الله الشرقاوى ولد عام ١١٥٠ هـ = ١٧٣٧م وتولى مشيخه الازهر من عام ١٢٠٨هـ = ١٧٩٣م إلى عام ١٢٢٧هـ = ١٨١٢م. وكان رئيسا للديوان العام الذى أقامة نابليون في مصر من الاعيان والعلماء.

«٣١٥» المهدى: الشيخ محمد المهدى: كان أبوه صيرفيا قبطيا يسمى أبيفانوس (أبوفانوس) من الاسكندرية أسلم على يد الشيخ الحفنى الذى أحتضنه ورباه، ثم أشتغل بعلوم الدين حتى أصبح شيخاً للازهر. كان رئيساً إداريا للديوان العام الذى أقامه نابليون في مصر. أقبلت عليه الدنيا فكان من أغنى أغنياء عصره. أشتهر بحبه للمال والتعسف في جمعه من الفلاحين عندما كان جابيا في ظل الاحتلال الفرنسي. أنظر مصر في القرن الثامن عشر. محمود الشرقاوى جـ٢ ص١٤٣ ومابعدها.

«٣١٦» الصاوى: الشيخ مصطفى الصاوى، كان ينازع الشرقاوى في مشيخة الازهر ولكن لم يفلح في ذلك فقنع بوظيفة التدريس بالمدرسة الصلاحية المجاورة لضريح الإمام الشافعى، ولكن الشرقاوى نازعه كذلك في هذه الوظيفة لعوائدها الكبيرة، وظل في محاولاته هذه حتى حصل عليها بعد وفاة الصاوى.

«٣١٧» الفيومى: الشيخ سليمان الفيومى، ولد عام ١٠٦٢هـ ومات عام ١١٣٧هـ = ١٧٢٥م تولى مشيخة الازهر سنة ١١٣٣هـ = ١٧٢١م. في وقته كانت توجد امرأة تسمى السحراوية. كانت زوجاً لبعض الكبراء، وورثت عنه مالاً كثيرا، وهى عجوز، فسعت حتى تزوجت الشيخ سليمان الفيومى حماية لمالها، ثم اشترت له جارية اعتقتها وزوجتها له ولم يدخل بها. ثم مات الشيخ الفيومى والسحراوية فأستولى الشيخ المهدى على الجارية والمال وزوج الجارية لابنه عبد الهادى. أنظر مصر في القرن الثامن عشر. محمود الشرقاوى جـ ٢ ص ١٤٨.

سارية «٣١٨» ونقلوا إليهم الشيخ السادات «٣١٩»، واطلعوا لكل شيخ خادما يقضى له مايحتاج إليه، وكذلك حبسوا أحمد بن محمود محرم «٣٢٠» وغيرهم وأهمل الديوان. ونفّس الله عن الناس، وصاروا [لا] يصدون الناس، فيما يقولون وذلك لاشتغلهم وتحصنهم، ونقل كل متاعهم إلى القلعة، وفى ١١ ذى القعدة أفرجوا عن الشيخ الفيومى ليكون مع من لم يحبس وأمروهم أن يجتمعوا فى الديوان، وفى ١٣ [منه] نقل الوكيل فوريه «٣٢١» أمتعته إلى القلعة وصعد إليها، فلم ينزل. وفى ١٤ [منه] نقلوا المحتسب حسين اغا من محبسه إلى جامع سارية لضيق المساكن بالقلعة. وازدحام الفرنسيس بها وكثرة مانقلوه من الامتعة والذخاير إليها مع ماهدموه من أماكنها حتى أنهم سدوا أبواب الميدان، وفى ١٩ [منه] ورد مكتوب من كبير الفرنسيس من الاسكندرية مؤرخ فى ١٢ [ذو] القعدة [كمايلى]

﴿ صورة خطاب سر عسكر الفرنسيس عبد الله جاك منو أمير عام جيوش الفرنساوية ببر مصر حالا إلى مشايخ وعلماء الديوان «٣٢٢» ﴾

من عبد الله جاك منو سر عسكر الفرنسيس وأمير عام جيوش الفرنساوية ببر مصر حالا إلى كامل المشايخ والعلماء المقيمين بالديوان أدام الله فضائلهم. ورد لنا مكتوبكم العزيز ورأينا بكامل

«٣١٨» جامع سارية: يظن البعض ان به مدفن سارية بن زينهم بن عمرو أحد صحابة النبى، وقائد الحملة العسكرية على العراق فى عهد عمر بن الخطاب. وهذا غير صحيح. ويذكر على باشا مبارك فى كتابة الخطط بانه فى قلعة الجبل جـ ٥ ص١٤ الطبعة الأميرية. وهو على خارطة الحملة الفرنسية للقاهرة باسم مساجد سليمان باشا. وهو على قمة المقطم.

«٣١٩» السادات: هو الشيخ شمس الدين محمد أبو الأنوار بن عبد الرحمن المعروف بابن عارفين، تولى خلافة السادات الحنفاء بنى الوفاء وهم أخواله. من قادة ثورة القاهرة ضد الحملة الفرنسية توفى سنة ١٢٢٨هـ=١٨١٣م. أنظر: ترجمته: الجبرتى: المصدر السابق، جـ٥.

«٣٢٠» أحمد بن محمود محرم: هو من الاسر التجارية الكبيرة فى العصر العثمانى، أصلهم من الفيوم وأول من اشتغل بالتجارة منهم الحاج محرم الذى استوطن القاهرة، وسافر إلى الحجاز عدة مرات واتسعت ثروته، وقد شاركه فى تجارته ابنه أحمد. أنظر: الجبرتى المصدر السابق، جـ٤ ص ٥٩

«٣٢١» فوريه: فورييه، سكرتير المجمع العلمى المصرى، وهو عالم رياضة كان ضمن الحملة الفرنسية على مصر.

«٣٢٢» العنوان من عندنا.

السـرور، كلما فـصلتوا لنا به وثبتت [ثبت] من مفهومنا صدق ودادكم لنا ومعلوم [لدى] فضائلكم [أن] الله يهدى كلا، فما النصر إلا منه، ووضعت عليه اعتمادى وماتوفيقى إلا به وبرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم الدايم، وإن ابتغيت النصرة فما هو [إلا] لسهولة خبراتى إلى بر مصر وسكان ولايتها وخير أمور أهلها والله تعالى يكون دايم [دائما] معكم ويكرم وجوهكم بالسلامة «٣٢٣»

وفيه سمع من بعض الفرنسيس أنه وقع بينهم وبين الانكليز حرب وظهر عليهم الانكليز وقتل منهم مقتلة كبيرة، وأنحاز الفرنساوية إلى الاسكندرية ووقع بينهم الاختلاف، واتهم منو سر عسكر رينه وداماص «٣٢٤» (ق٧٤ أ) ورأى منهما ماكان لسبب الهزيمة فيما يظن فقبض عليهما وعزلهما عن امارتهما، وذلك أن رينه وداماص لما ذهبا على الصورة المتقدمة، وأرسل رينه من كشف على متاريس الانكليز فوجده فى غاية الاتقان فاجتمعوا للمشورة على عادتهم ودبروا بينهم أمر المحاربة، فرأى سر عسكر منو رأيه، فلم يعجب رينه ذلك الرأى وقال هذا ليس برأى وان فعلناه وقعت علينا الهزيمة وإنما الرأى كذا وكذا ووافقه داماص وكثير من عقلائهم، فلم يرض منو إلا راى نفسه وقال أنا سر عسكر وهذا رأيى فلم يسعهم

«٣٢٣» ورد نص هذا الخطاب عند الجبرتى جـ٤ ص ٥٥٢

«٣٢٤» داماص: هو الجنرال داماس. من قواد الجنرال كليبر قائد الحملة الفرنسية فى مصر بعد رحيل نابليون بونابرت . وقع على معاهدة مع مراد بك أحد زعماء المماليك نيابة عن كليبر فى ٥ ابريل ١٨٠٠ [١٢١٥هـ] تنص على قبول مراد بك للسيادة الفرنسية على مصر فى مقابل بقاءه حاكما بالصعيد.



خاتم الشيخ محمد المهدى

مخالفته ووقعت عليهم الهزيمة وقتل منهم تلك الليلة ١٥٠٠ وتنحى رينه وداماص ناحية ولم يدخلا بعسكرهما فى الحرب. فاغتاظ منو ونسبهما للخيانة، وأكد ذلك عنده أنهما لما حضرا إلى الاسكندرية أخذا معهما اثقالهما وماكان لهما بمصر لعلمهما بسوء تدبير كبيرهما، فعزلهما وحبسهما ثم اطلقهما ونزلا إلى المراكب مع عدة من كبارهم وسافروا إلى بلادهم. وكان منو ارسل إلى بونابارته يخبره بورود الانكليز ويستنجده فارسل إليه عسكرا فصادفوا هذه الجماعة فى الطريق «٣٢٥» فاخبروهم وردوهم، وأخبر المخبرون أن الانكليز اطلقوا حبوس المياه المالحة حتى اغرقت طرق الاسكندرية وصارت كلها لجة ولم يبق لها طريق إلا من جهة العجمى «٣٢٦» وأن الانكليز تترسوا قبالهم من ناحية الباب الغربى «٣٢٧».

---

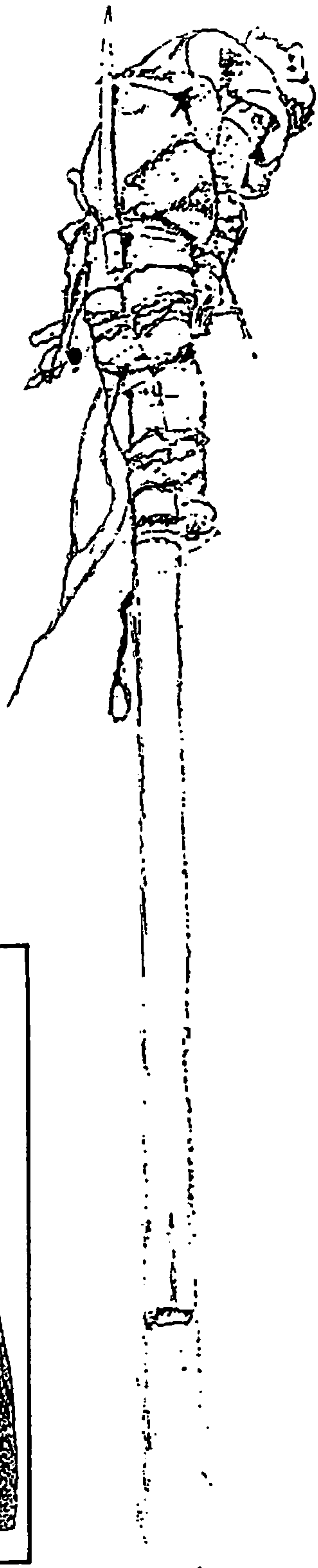
«٣٢٥» أرسل نابليون إمدادات بحرية إلى مينو لمساعدته فى مقاومة الانجليز والأتراك تحت قيادة الاميرال جانتوم الذى أقلع من طولون بالفعل فوصل إلى درنه بالساحل الليبى فى ٢٣ يونيو ١٨٠١ قرب الحدود الغربية لمصر ولكنه عاد إلى طولون فى ٢٢ يوليو دون أن يتمكن من الوصول إلى السواحل المصرية وذلك بعد ان صادف السفينة التى كان عليها رينية ودماص فى طريقه. أنظر: يوسف باشا القرمانلى والحملة الفرنسية على مصر تأليف: د. محمد عبد الكريم وافى ص٣٧؛ ومابعدها.

«٣٢٦» شاطئ العجمى من شواطئ مدينة الأسكندرية، وكانت القوات الانجليزية فى ١٣ ابريل ١٨٠٠ قد قطعت البرزخ الصغير الواقع بين بحيرة المعدية (جفت الآن وكانت تتصل بالبحر المتوسط)، وقاع بحيرة مريوط جنوبى الاسكندرية، وكان جافا جزئيا. وفى الساعة السابعة مساء اندفعت المياه إلى اليابس بانحدار ستة أقدام، وفى ساعات قليلة أتت يد الانسان المدمرة على مفخرة مصر (الاسكندرية) وتدفقت كمية هائلة من الماء ظلت شهراً تدخل الارض بقوة شديدة وعزلت الاسكندرية عزلا تاماً، وسهلت مهمة القوة الانجليزية المحاصرة، ومكنت عدداً من السفن الانجليزية الصغيرة من دخول بحيرة مريوط. أنظر: بونابرت فى مصر. ج. كرستوفر هيرولد. ص٥١٨.

«٣٢٧» الباب الغربى: هو باب غرب بسور الاسكندرية القديم، ومنه كان الوصول بين منطقة القبارى (حيث كانت مدافن المدينة) وقلب الاسكندرية. والقبارى تعنى مدينة الموتى (نيكروبوليس) باليونانية، ولعل منها الكلمة العربية (قبر).



الشيخ الشرقاوى



اعدام سليمان الحلبى
على الخازوق



كلبير



جرجس الجوهرى



سليمان الحلبى قاتل كلبير



الشيخ البكرى



جاك مينو



كفاريللى



بليار



محمد المهدى



• الشيخ
بونابرته.



محمد على



داماص



رينه



فوريه

وفيه ورد الخبر بأن قبودان باشا حسين «٣٢٨» باشا ورد بعسكره جهة أبو قير، واطلع عساكره من المراكب وقويت القراين على صحة هذه الاخبار، وظهر على الفرنسيس مع شدة تجلدهم وكتمان أمرهم.

وفيه سدوا باب البرقية «٣٢٩» وبنوه فضاق خناق الناس بسبب الخروج إلى القرافة. وفي «٣٣٠» ١٢ [ذو القعدة] من الشهر سافر جماعة من أعيانهم إلى جهة بحرى وأخذوا معهم طائفة من رؤساء القبط وفيهم جرجس الجوهرى.«٣٣١»

وفيه حضر جماعة من الفرنسيس من الشرق والذين كانوا ببلبيس شيئا فشيئا [ وفي ذى الحجة

---

«٣٢٨» قبودان باشا حسين باشا: من كبار قادة الدولة العثمانية. حضر إلى مصر مرة سابقة في ٢٥ شعبان سنة ١٢٠٠هـ=٢٣ يونيو ١٧٨٥م لتحصيل الخزائن المنكسرة على مراد بك وابراهيم بك. وهذه هى المرة الثانية التى حضر فيها ضمن الحملة العثمانية الانجليزية على مصر لإجلاء الفرنسيين منها. توفي سنة ١٢٠٤هـ= ١٧٨٦م.

«٣٢٩» باب البرقية في سور القاهرة الشرقي على امتداد شارع الازهر متجها نحو المقطم وكان يعرف كذلك بباب الغريب.

«٣٣٠» يذكر الجبرتى انه في ٢٢ ذو القعدة وهو الأصح.

«٣٣١» جرجس الجوهرى: توفي عام ١٢٢٥هـ، ويذكر عنه الجبرتى انه كان كبير المباشرين بالديار المصرية نافذ الكلمة وافر الحرمة، وتقدم في أيام الفرنسيس، وكذلك عند مجئ الوزير والعثمانيين وقدموه وأجلسوه لما يسديه إليهم من الهدايا والرغائب، حتى كانوا يسمونه جرجس أفندى، ورأيته يجلس بجانب محمد باشا خسرو وبجانب شريف أفندى الدفتردار، ويشرب بحضرتهم الدخان وغيره، ويراعون جانبه ويشاورونه في الامور، وكان عظيم النفس ويعطى العطايا ويفرق على جميع الاعيان عند قدوم شهر رمضان الشموع العسلية والسكر والارز والكساوى والبن، وأنشأ داراً كبيرة، وهى التى يسكنها الدفتردار الآن ويعمل فيها الباشا (محمد على باشا) وابنه الدواوين عند قنطرة الدكة، ولم يزل على حالته حتى نافسه المعلم غالى وتداخل في هذا الباشا، فكان اذا طلب الباشا من المعلم جرجس طلبا واسعا، يقول له هذا لايتيسر تحصيله، فيأتى المعلم غالى فيسهل له الأمور ويفتح له أبواب التحصيل، فضاق خناق المترجم وخاف على نفسه فهرب إلى قبلى ثم حضر بأمان، وانحط قدره ولازمته الامراض حتى مات في أواخر شعبان سنة ١٢٢٥هـ= سبتمبر ١٨١٠م أنظر الجبرتى.

١٢١٥] اجتمعوا بالديوان (ق٧٤ ب) وأخبر [وا] الوكيل أن كبيرهم ارسل أخبار منها أنه مات جماعة من كبرا الانكليز واكثر عساكره ممروضين بالزحير «٣٣٢» والرمد، وربما يحصل الصلح قريب، وأن العطش ضدهم وارسلوا عدة مراكب لتأتيهم بالماء فتعذر عليهم، وقال لابد من الاعتناء باحوال البلاد. وفيه شاع أن الانكليز والعثمانلى ملكوا رشيد وقلاعها وأجلوا منها الفرنسيس. وفى سادسه قرى مكتوب زعموا أنه حضر من سر عسكر منو وصورته.

﴿ صورة خطاب سر عسكر عبد الله جاك منو أمير عام جيوش الفرنساوية ببر مصر حالا إلى كافة المشايخ والعلماء بمحفل الديوان «٣٣٣» ﴾

بعد البسملة والجلاله..

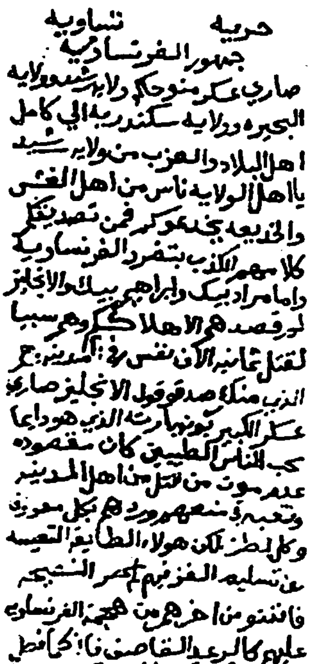
إلى حضرة كافة المشايخ والعلماء المتشرفين بمحفل الديوان المنيف بمحروسته مصر أدام الله فضائلهم، إنما النصرة «٣٣٤» من الله وشافعة رسوله الكريم عليه السلام الدايم.

العساكر الفرنساوية هم إلى هذا الآن حصيرات قبلها تحصنا [تحصنوا] اطرافنا بمتراس وخنادق لاتغلب ولاتهجن، وغير ذلك يلزم نخبر حضراتكم لتهدية تمشياتكم، ولأجل انتظامها أن سلطان الروسية أعلن بواسطة مرسلينه إلى حضرة السلطان سليم أذاع الأمر إلى عسكره لأجل

«٣٣٢» الزحير: هو مرض الدوسنتاريا.

«٣٣٣» العنوان من عندنا.

«٣٣٤» حذف من الاصل هنا [الا] ليستقيم المعنى.


حريه تساويه
جمهور الفرنساويه
صاري عسكر منو حاكم ولايه رشيد وولايه
البحيره وولايه سكندريه الي كامل
اهل البلاد والعرب من ولايه رشيد
يا اهل الولايه ناس من اهل الغش
والخديعه يخدعوكم فمن تصديقكم
كلامهم الكذب بتضرر الفرنساويه
واما مراد بيك وابراهيم بيك والانجليز
لو قصدهم الاهلاككم وهم سببا
لقتل ثمانيه الاف نفس في [illegible]
الذي منك صدق قول الانجليز صاري
عسكر الكبير بونابارته الذي هو دايما
كحب الناس الطيبين كان مقصوده
عدم موت من قتل من اهل المدينه
وتعبه في نفعهم [illegible] بكل معروف
وكل لطف لكن هولاء الطايفه التعيسه
عن تسليم الغز [illegible] الشيخ
فانتم من [illegible] من هجمة الفرنساويه
عليهم كالرعد القاصف [illegible]
صاري عسكر الكبير [illegible] معكم كل معروف

«منشور من الجنرال مينو
إلى أهالى ولاية رشيد»

مايتجنبوا ويخلوا من بر مصر جميعا وإلا لابد من سلطان الروسية المحمية الإقامة بالمحاربة بمعيه مائة ألف عسكرية ضد العثمانية.

فبناء على ذلك أرسل السلطان سليم أوامره خطابا إلى عسكره بتخليه بر مصر بالكامل وتم. ولكن ذهب الانكليز كفا للارتشا بعض من مقدار العساكر العثمانية وبتقديم أمثالهم إلى أوامر سلطانهم فأعلنوا كل ذلك إلى أهالى مصر، وانتظموا كما كنتم من قبل واعتنوا بحماية الدولة الفرنساوية والسلامات.

حرر [فى] ذى الحجة سنة ١٢١٥ [١٨٠٠م] انتهى بحروفه.

ثم قال الترجمان أن الحامل لهذا المكتوب أخبرنى عن سر عسكر انه ناشرلكم الوية الشكر على قيامكم بوظايفكم فدوموا على ذلك. ثم كتب له المشايخ مكتوبا جوابا عن مكتوبه.

وفيه حفروا خندقا عند تلال البرقية «٣٣٥» وورد الخبر بموت مراد بيك «٣٣٦» بالطاعون وأقيم عزاؤه عند زوجته الست نفيسة «٣٣٧» وقرروا عثمان بيك الطنبورجى أميرا فى موضعه. ورجع المرسول إلى المنصورة لجلب الغلال هاربا من

---

«٣٣٥» تلال البرقية: هى جزء من تلال المقطم المطلة على السور الشرقى للقلعة وحيث يوجد باب فى هذا السور يدعى بباب البرقية يصل مابين الجامع الازهر والسور.

«٣٣٦» مراد بيك: أحد كبار أمراء المماليك، شارك مع أبراهيم بيك فى إدارة أمور مصر حتى قدوم الحملة الفرنسية. أنظر ترجمته: على مبارك: الخطط التوفيقية، جـ ٢ ص ١٤٨. وكذلك الجبرتى جـ ٥ ص ٢٤٧ إلى ٢٥٥ .وكان قد توفى بسوهاج فى ٤ ذى الحجة سنة ١٢١٥هـ قبل خروج الحملة الفرنسية من مصر، وكانت له آمال كبيرة فى ان يبقى الفرنسيون بمصر ويظل هو حاكماً للصعيد كما كان اتفاقه مع عبد الله جاك مينو وكليبر من قبله.

«٣٣٧» الست نفيسة زوجة مراد بيك. عندما هرب الأمراء المماليك إلى الصعيد بعد هزيمتهم العسكرية فى موقعة إمبابة أمام الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت ظلت الست نفيسة زوجة مراد بيك مقيمة بالقاهرة راعية لزوجات الأمراء الفارين وحامية لهم وذلك بفضل قوة شخصيتها وذكائها، ولقد ظلت تلعب هذا الدور طوال وجود الحملة الفرنسية بمصر بنجاح كبير، وأستمرت فى ذلك حتى بعد وفاة زوجها مراد بيك، وكانت فى مواقفها هذه تستقطب إلى جانبها المشايخ ورجال الازهر من أمثال الشيخ محمد الأمير والشيخ السادات.

انظر الجبرتى جـ ٤ ص ٥٩٢

الطريق (ق٧٥ ا) لأن العساكر القادمة دخلوها.

وفى هذا الشهر [ذى الحجة] زاد أمر الطاعون وفى كل يوم يموت من الفرنسيس الثلاثون والأربعون وطلبوا تقديم الخراج فأجابهم المشايخ بأن ذلك غير ممكن لأن البلاد دخلت فى يد العثمانية القادمين وانقطعت الطرق وفيه طلبوا الناس الديوان وقال لهم الترجمان أن سر عسكر يقربكم السلام، ويثنى عليكم وسيخلى هذا الحادث ويرى أهل مصر مايسرهم، وقد هلك من الانكليز خلق كثير وباقيهم اكثر [هم] مرمودين الأعين وبالزخير، وقد جاءت طائفة منهم إلى الفرنساوية وانضموا إليهم من جوعهم وعطشهم، واعلموا أن الفرنساوى لم يسلموا رشيد قهرا عنهم وكذلك دمياط بل لأجل أن يطمعوا ويدخولا البلاد، ويتفرقوا فتتمكن منهم ومن استيصالهم [استئصالهم].

وقد ورد إلى الاسكندرية مركبا من فرانسه واخبر [أخبرت] أن الصلح تم مع كل القرانات «٣٣٨» إلا الانجليز فإنه لم يدخل فى الصلح، وقصدهم عدم سكون الحرب ليوصلوا إلى أموال الناس، وقد بلغنا أن السلطان العثمانلى أرسل إلى عساكره بالكف عن الفرنسوية، والرجوع عن قتالهم، فخالفه بعض السفهاء وخرجوا عن طاعته وحاربوا بغير اذنه.

«٣٣٨» القرانات: او «القرالات» مفردها (قرال) وهي صقلبيه دخلت التركية وكانت تطلق علي الملوك المسيحيين من غير الأباطره، ثم أطلقت بعد ذلك علي بعض الملوك المسيحيين كما هو واضح من نص الجبرتي هنا. وفي نص أخر يذكر الجبرتي: «والخبر عن مجمل القضية أن بونابارته أمير جيش الفرنساوية وعساكرهم خرجوا في العام الماضي، وأغاروا على القرانات والممالك الإفرنجية، وأستولوا علي النيمسا التي هي أعظم القرانات» جـ ٤ . انظر ـ أحمد السعيد سليمان. المصدر السابق. ص١٦٦

فأجابه البعض بأن القصد حصول الصلح والفرنساوية عندنا أحسن من الانكليز لأننا عرفنا أخلاقهم، ثم قال الخزاندار: إن الفرنساوية لايحبون الكذب ولم يعهد منهم فلازم أن تصدقوا كلما أخبروكم به، وأن وقع من أهل مصر قتل عوقبوا أكثر من العام الأول، وأعلموا أن الفرنسوية لايتركون الديار المصرية ولايخرجون منها ابدا لأنها صارت داخلة تحت حكمهم، وعلى فرض خروجهم فإنهم يخرجون منها إلى الصعيد ثم يرجعون إليها ولايخطر فى بالكم قلة عسكرهم، فإنهم على قلب واحد وإذا اجتمعوا صاروا كثيرا، وطال الكلام بمثل هذه التمويهات، ثم قال المراد أعانتكم للفرنسيس بغلاق [النصف] مليون لأجل مصاريف العساكر.

وفيه ورد الخبر بوصول طاهر باشا الارناؤطى «٣٣٩» بحملة من عساكر الارناؤط إلى أبو زعبل، وخرج عدة عساكر فرنسوية وضربوا أربع قريات [قرى] من الريف (ق٧٥ ب) بعلة موالاة العرب، وجاؤا إلى مصر بأموالهم ومواشيهم.

---

«٣٣٩» طاهر باشا الارناؤطي: كان احد قواد الفرق العثمانية التي صاحبت القوات البريطانية في هجومها على مصر من الناحية الشرقية للقضاء علي الحملة الفرنسية. وتفصيل ذلك أن الصدر الاعظم (يوسف ضيا) كان قد جمع حوله منذ أواخر فبراير ١٨٠١م جيشا عظيماً قرب يافا بفلسطين ولكن انتشار أمراض الزحير (الدوسنتاريا) والطاعون أخرّ زحفه إلي مصر حتي قام بصحبته نخبة من الضباط الانجليز، فكان مع الصدر الأعظم الكولونيل «هالوي»، ومع فرسان طاهر باشا الارناؤطي الكابتن «ليك» ومع مشاة محمد باشا الألبانيين الكابتن «لاسي»، فبدأ الصدر الاعظم زحفه يوم ١٢ مارس بشكل بطيء حتي انه وصل العريش في اول ابريل، ثم غادر جيش طاهر باشا ومعه الكابتن «ليك» العريش صوب القطية و(الطينة)؛ بعد ثلاثة أيام تبعه جيش محمد باشا ومعه الكابتن «لاسي»، وفي ١٩ أبريل تحرك الصدر الأعظم بسائر قواته والضباط الانجليز بقيادة «هالوي» فتقدموا حتي الصالحية في ٢٨ أبريل وفي اليوم التالي وصلوا بلبيس. وهنا تحرك القائد الفرنسي «بليار» بقواته تجاه بلبيس، فأرسل له الصدر الاعظم قوات بقيادة طاهر باشا اتبعها بقوات أخري بقيادة محمد باشا اشتبكت مع القوات الفرنسية قرب الخانكة في منطقة الزوامل، وأنضمت قوات الصدر الأعظم لبقية القوات العثمانية مما أدي إلى هزيمة

ثم حضر رسل من عرضى الوزير إلى القايمقام بليار فخلى بهم ووجههم سرا من ليلتهم، فسئل الوكيل بالديوان فقال نعم ارسل يطلب الصلح.

وفى ٢٦ منه فرشوا الديوان تجلداً للشامتين «٣٤٠» ووصل الخبر بوصول ركاب الوزير يوسف باشا إلى بلبيس. وانقضت هذه السنة بحوادثها واستهلت سنة ١٢١٦ يوم الخميس وخف أمر الطاعون وجاؤا بالشيخ الأمير «٣٤١» وحبسوه عند المشايخ بالقلعة وحضر جماعة فرنسوية من بحرى وتواترت الاخبار بوصول الانكليز إلى الرحمانية «٣٤٢» وتملكهم القلعة، ومابقربها من الحصون.

وفيه حضرت زوجة كبير الفرنسيس صحبة أخيها السيد على الرشيدى كان خرج بها من رشيد عندما ملكها الانكليز وصعد بها للقلعة «٣٤٣».

وقربت العساكر القادمة من الشرق، وحضرت

---

القوات الفرنسية وإنسحابها إلي القاهرة في ١٦ مايو.

«٣٤٠» إستعارة من بيت شعر لابن ذؤيب خويلد بن خالد بن مازن الهذلي يقول فيه:

- وتجلدي للشامتين أريهمُ أني لرهيب الدهر لا أتضعضع.

- والنفس راغبة إذا رغبتها واذا ترد إلي قليل تقنع.

«٣٤١» الشيخ الأمير: هو الشيخ محمد الامير، ولد عام ١١٥٤هـ = ١٧٤١م وتوفي في عام ١٢٣٢هـ = ١٨١٦م كان مالكي المذهب. قبض عليه في هذه الواقعة بسبب أتهام ابنه باللجوء إلى القوات التركية الغازية، كانت له حظوة عند محمد على باشا فيما بعد وتوسط للمماليك الفارين بالوجه القبلي وكذلك للست نفيسة ارملة مراد بك عند محمد علي باشا فشفع لهم. وفي أواخر رمضان عام ١٢٢٠هـ وقع بين أهل الازهر منافسات وتحزبوا حزبين، حزب مع الشيخ عبد الله الشرقاوي، وحزب مع الشيخ محمد الأمير وهم الأكثر وجعلوا الشيخ الأمير «ناظراً» علي الجامع (أى شيخاً للجامع الازهر)، وكانت النظارة شاغرة من أيام الفرنسيس. وكان له موقفاً وطنياً عظيماً عندما دعي المصريين إلي الجهاد ضد الحملة الانجليزية التي نزلت بالاسكندرية عام ١٢٢٢ هـ = ١٨٠٧م علي عهد محمد علي. أنظر الجبرتي جـ٥ .

«٣٤٢» الرحمانية: قرية قديمة.

«٣٤٣» زوجة كبير الفرنسيس: هي زوجة عبد الله جاك مينو، زبيدة بنت السيد محمد البواب. وكان زواجه منها علي حد قوله في رسالة إلي الجنرال ديجا «يجب ان أحيطك علماً ياعزيزي الجنرال بأنني قد اتخذت زوجة، وإني اعتقد أن هذا الاجراء يخدم الصالح العام» ويقصد بذلك مصلحة مشروعة السياسي بإقامة مستعمرة فرنسية في مصر. أنظر، بونابرت في مصر. ٢ كرستوفر هيرولد. ص٥٠٥.



الشيخ عبد الله الشرقاوى.

طلايعهم إلى القليوبية «٣٤٤» والخانكة «٣٤٥» لأخذ الكلف «٣٤٦» فتأهب قائمقام للقياهم، وأمر العساكر بالخروج ليلا وخرج اثرهم، ووقع بينهم وبينه مناوشة فلم يثبت الفرنسيس لقلتهم، ورجعوا واكتموا أمره. وفى خامسه رفعوا الطلب عن الناس بنصف المليون واظهروا الرفق بعدم قيام الناس حين خروجهم للحرب واخذوا جملة من خيل الطواحين واصعدوها إلى القلعة واكثروا من نقل الماء والدقيق والباورد وسائر المهمات إليها ولم يبقوا بالقلاع الصغار سوى آلات الحرب ومنع العساكر العثمانية ورود الغلال والارزاق، فعزّت الاقوات. واجتهد الفرنسيس بوضع متريس خارج البلد وحفروا خنادق وطلبوا الفعلة فكانوا يقبضون من وجدوه. والقوا الحجارة العظيمة والمراكب ببحر انبابه «٣٤٧» لمنع المراكب من العبور، وفى عاشره شرعوا فى هدم الجيزة من الجانب البحرى وتواردت الاخبار بوصول أوائل العساكر الشرقية إلى بنها «٣٤٨» وطحلا «٣٤٩» بساحل النيل، وحضر حسين الكاشف «٣٥٠» إلى قائمقام واخبره

---

«٣٤٤» القليوبية، وهي قليوب شمال شرق القاهرة.

«٣٤٥» الخانكة: شمال شرق حي العباسية، أكتسبت هذا الاسم بعد أن أنشاء بها السطان الناصر محمد بن قلاون خانقاه للصوفية سنة٧٢٣هـ.

«٣٤٦» الكلف: تعني هنا الحصول علي علف للخيول والماشية المصاحبة للحملة العثمانية التي عبرت مسافات صحراوية كبيرة.

«٣٤٧» بحر إنبابة: أي نهر النيل عند منطقة إنبابة علي الضفة الغربية للنيل أمام القاهرة.

«٣٤٨» بنها: عاصمة محافظة القليوبية. شمال شرق القاهرة.

«٣٤٩» طحلا: وتكتب طحله، وهي قرية قديمة. وتكتب احيانا طحلي. كانت تابعه لمركز طوخ ثم ضمت لمركز بنها سنة ١٩١٣. انظر، القاموس الجغرافي. محمد رمزي. القسم الثانى، الجزء الاول ص٢٢.

«٣٥٠» حسين الكاشف: يذكره الجبرتي بانه حسين كاشف اليهودي؟! الذي أبلغ

ان الأمـراء الذين بالصـعـيـد خـرجـوا عن طاعـة الفـرنسيس (ق٧٦ أ) ثـم قال إن سـمـعتم مـدافع من طرف الجيزة فلا تنزعجـوا فإنه شنلك «٣٥١» وعيد لبعض الأكبار.

وفى ذلك اليوم اشيع وصـول الوزير إلى شلقـان «٣٥٢» وعـساكر الانكليز بالغـربية «٣٥٣». وفى آخر الشـهر اجـتمـعوا فى الديوان وقـال الخزندار: اعلمـوا أن أرض [مـصـر] اسـتـقـرت على ملك الفـرنسـوية فلازم من اعـتقادكم ذلك كمـا تعتقدون وحـدانية الله تعـالى، ولا يغـرنكم هؤلاء القـادمون فـإنهم لايخـرج من ايديهم شـيء، وهـؤلاء الانـكليـز ناس خـوارج حرامية، وصناعتهم القاء العداوة والفتن، والعثمانلى مغـتربـهم والفرانسـوية كانوا من احـباب العـثمـانلى فلـم يزالـوا حـتى اوقـعـوا بيـنه وبينهم العـداوة، وأن جزيرتهم صـغـيرة ولولا بيننا البحـر لمحـونا اسـمهم، وأى شـيء خـرج منهم، والحـال أنهـم منذ ثلاثة أشـهـر يحـاربوننـا والفـرنسـيس حين قـدومـهم وصـلوا إلى مصـر فى ١٨ يوما وكـلا [ما] كـثيـر من هذا النمط. وفى الثانى من صفـر ضـربت مدافع عديدة من القلعة وصعد الناس إلى المنارات فشـاهدوا عسـاكر الانكليز بالغـربية وأول انبابه وقد نـصبـوا خيامهم وضـربوا

---

القائمـقام بليار بان مماليك الوجه القبلي قد انقلبوا علي الفرنسيس بعد وفاة مراد بيك. فلمـا حـصل ذلك ركب قـائمـقام «بليـار» إلي الست نفـيـسـه زوجـه مـراد بيك وأمنهـا وطيـب خـاطرها وأخـبـرها أنها في أمـان هي وجـمـيع نسـاء الأمـراء والـكـشـاف والأجـناد ولامؤاخـذة عليهن بما فـعله رجالهن. أنظر الجبرتي . جـ٤ . ص ٥٩٢

«٣٥١» شـنـلـك: ذكـرهـا الجـبـرتي في نصـه هذا (شنك). وهي من التركـيـة (شن) بمعني بهيج وشنلك البـهـجـة والطرب. وتـطلق كلمة الشنك علي الاحـتفـال تطلق فـيـه المدافع والصـواريخ الملونة، وربما أقتصر في الشنك علي إطلاق المدافع في أوقـات الصـلاة يقـول الجـبـرتي في ذلك: «فـعـملوا لـهـا شنكا، وهي مـدافع تضـرب من أبراج القلعة في الاوقـات الخـمسة ثـلاثـة أيـام».
أنظر. أحمد السعيد سليمان. المصدر السابق ص١٣٧.

«٣٥٢» شلـقـان: من القـري القديمة العامرة. من اعمال القليـوبيـة. القـامـوس الجـغـرافي لمحـمـد رمـزي المصدر السابق ص٥٦.

«٣٥٣» بالغـربيـة: المقصـود بالغـربيـة هنا غـرب فـرع رشيد قرب إنبابه.

عدة مدافع. وأما عساكر الشرقية فوصل أوائلهم إلى منية الأمراء «٣٥٤» والمراكب فيما بينهما كثيرة.

وحضر مكتوب من سر عسكر منو ومضمونه انه طيب والأقوات عندهم كثيرة وبلغهم وصول عمارة إلى بحر الجزر «٣٥٥» وانها قريبا تصل الاسكندرية، وأن العمارة حاربت بلاد الانكليز واستولت على قطعة كبيرة منها، فكونوا مطمئنين الخاطر ودوموا على هدوكم إلى آخر مافيه من التمويهات، وكل ذلك خوفا من قيام الناس، وليس له أصل لأن المكتوب كاذب، ووصلت العساكر الشرقية إلى العادلية «٣٥٦» وامتد العرضى إلى قبلى منية السيرج «٣٥٧» وكذلك الغربية إلى انبابه. ونصبوا خيامهم بالبر والمراكب بينهم بالنيل وضربوا عدة مدافع، وخرج عدة فرنسوية خياله فتراموا معهم واطلقوا بنادق وانفصلوا، واستمر الحال هكذا كل يوم. وفى سادسه وصلت عساكر الشرقية والغربية إلى قرب قبة النصر «٣٥٨» وسكن ابراهيم بيك «٣٥٩» زاوية

---

«٣٥٤» منية الأمراء: وموضعها حالياً منية السيرج تابعه لحي شبرا.

«٣٥٥» بحر الجزر: أى البحر المتوسط. وكانت هناك عماره بحرية فرنسية قد وصلت إلي درنه قرب الحدود الغربية لمصر بقيادة الجنرال جانتوم في ٨ يونيو عام ١٨٠٠ ولكنه لم يتمكن من الوصول إلي الأسكندرية فعاد إلي طولون الميناء الفرنسي في ٢٢ يوليو.

«٣٥٦» العادلية: هي من القري التي أسسها الملك العادل أبوبكر بن أيوب في سنة ٦١٤هـ من نواحي ثغر دمياط. القاموس الجغرافي. محمد رمزي. القسم الثاني. الجزء الاول ص٢٤٢

«٣٥٧» منية السيرج: انظر هامش(١)

«٣٥٨» قبة النصر: وهي خارج سور القاهرة في مواجهة باب النصر. وهي في الغالب القبة المقامة علي مقام أمير الجيوش بدر الجمالي الذي تولي إمارة دمشق من قبل المستنصر سنة ٤٥٥هـ =١٠٦٣م وتولي حكم مصر بناء علي طلب المستنصر سنة ٤٦٥هـ =١٠٧٣م وتوفي سنة ٤٨٧هـ = ١٠٩٤م وتولي من بعده ولاية مصر ابنه شاهنشاه الملقب بالأفضل ابن امير الجيوش. انظر. الخطط التوفيقيه جـ٢ ص٦٤ الطبعة الاميرية.

«٣٥٩» إبراهيم بيك: كان شريك مراد بيك في حكم مصر بعد وفاة سيدهم محمد بك أبو الدهب سنة ١١٩٠هـ = ١٧٧٦م وظلا يحكمان مصر حتي قدوم الحملة الفرنسية إلي مصر سنة ١٢١٣هـ = ١٧٩٨م

الشيخ دمـــرداش «٣٦٠» وحضر جماعة من العسكر (ق٧٦ ب) وأشــرفـوا على الجـزارين «٣٦١» فـوجـودا ثلاثة أنفـار فرنسـيس فـضـربوهم بـالبنادق فاصـيب أحدهم فى رجله فـأخذوه وقتل بعض وأسر بعض، ولم يـزل الضــــرب بينهـم إلى قـــرب العـــصــــر والفـرنسيس يرمـون من القلاع والتل ولايتباعـدون من حصونهم.

وفى سابعه وقعت حرب بالمدافع والبنادق، وامتنع الوارد من الجهة البحـرية، وفى ثامنه وقعت مـحاربة طول النهـار ودخل نحو ٢٥ عـثمـانية [عـثمانيا] إلى الحـسـينـية «٣٦٢» وأكلوا الكعك وشــربوا القـهـوة وانصرفوا.

وزحـفت عـسـاكر البـر الغـربى إلى تحت الجـيـزة فـركب قـايمقـام من ســاعـتـه وعـدى إلى بر الجـيـزة واستـمر القـتال إلى [الثـلاثاء] ١١ من الشـهـر فبطل الضـــرب وقـت الزوال ولما حـصلـوا جـهـة الجـيـزة انتـشـروا إلى قـبلى ومنـعـوا المعـادى من تعـديه البـر الشـرقى وامـتنع وصـول الاقـوات والمحـاربـة سـاكنة واشيع وقوع المراسلة والمسالمة فانسر الناس.

وفى ١٧ منـه اطلقـوا المحـبــوسين بالقلـعـة من اسـارى العـثـمـان، وكـذلك افرجـوا عن العـربان. وفى ليلة الاثنين سمع مدفع بعد الغروب عند قلعة جامع الظاهر «٣٦٣» وسـمـع أذان العـشـاء والفـجـر، فلمـا

فهرب إبراهيم بيك مع الباشا الوالي إلي غـزة وهرب مراد بيك إلي الصعيد حيث توفي به. أنظر. الجـبـرتـي جـ٤ ص٢٨٤ أخـــبــــار سنة ١٢١٣هـ.

«٣٦٠» زاوية الشـــــيـخ دمرداش: تقع شـمـال شـرق القـاهـرة قـرب صـحـراء العباسية.

«٣٦١» الجــــزارين: حي الجــــزارين في اتجـــاه العباسية.

«٣٦٢» الحـسـيـنيـة: حي الحسينية، شرق النيل في اتجاه تلال المقطم.

«٣٦٣» جـامع الظاهـر: وهو خارج القاهرة بالحسينية. أنشأه الملك الـظاهر بيبرس. وكان موضعـه ميدانا يعرف بميـدان قـراقـوش، وكـان منـتـزه الملك ومـحل لعـبـه بالكرة. كملت عـمارة الجامع سنة ٦٦٧هـ. والظاهر هـو ركن الـديـن الملك الـظـاهـر بيـبـرس البـندقـداري أحـد المماليك البحرية، تولي ملك مصر بعد قتله لسيده سيف الدين قطز.
أنظر. الخطط التـوفـيـقـيـة جـ٥ ص٤٣ المطبـــعـــة الاميرية.
وهو أكبر جامع بعد جامع أبن طولون وجـامع الحـاكم

أضاء النهار رأوا بيرق العثمانلى ففرح الناس وكثر اهتمام الفرنسيس بنقل المهمات من القلاع، واستقرت شروط الصلح ودخل بعض أكابر الانكليز ومعهم الفرنسوية، وأذن القايمقامه للمشايخ بالذهاب إلى الوزير.

و[فى] ٢٤ منه نقلوا رمة كلهبر [كليبر] «٣٦٤» وعمولا له آلايات وحملوه فى صندوق من رصاص وعدى المشايخ إلى الجانب الغربى [عند انبابه] وسلموا على قبطان باشا.

و[فى] ١٩ من الشهر خرج المسافرون مع الفرنسوية إلى الروضة والجيزه بمتاعهم وحريمهم وتجار الافرنج وبعض المسلمين، واشيع ارتحال الافرنسوية وخروجهم من القلاع من الغد، ثم لم يحصل ذلك فتوهم الناس، ولما كان آخر النهار سمعوا كلام العساكر العثمانية وكلامهم، فنظروا فإذا الفرنساوية خرجوا ليلا إلى الجيزة ولم يبق منهم شبح (ق٧٧ أ) ففرح الناس كعادتهم بالقدامين وصاروا يسلمون عليهم، والنساء يلقلقن [ يزغردن] من الطيقان ورفعوا اصواتهم بقولهم نصر الله السلطان، ولما تضحى النهار حضر القبوقول وفتحوا الابواب وجلس بها جماعة

وكان شبه مهجور في زمن قدوم الحملة الفرنسية وحول إلي حصن أقاموا علي أسواره مدافع واسكنوا به جماعة من العسكر واستخدموا منارته برجاء وسمي بأسم الجنرال شولكوسكي الذي قتل في ثورة القاهرة. أنظر. وصف مدينة القاهرة جومار. ص١٨٩.

«٣٦٤» كليبر: هو جان- باتيست كليبر - ولد في استراسبرج عام ١٧٥٣م = ١١٦٧هـ. توفى قتيلاً في القاهرة، بيد سليمان الحلبى في حديقة الازبكية في القاهرة في ١٤ يونيو عام ١٨٠٢م = ١٢١٧هـ-وقد شاع بين المؤرخين أن سليمان الحلبى هذا من مدينة حلب، وهذا غير صحيح، فالحلبى هناليست إلا لقب- كان أهم قواد الحملة الفرنسية على مصر. جرح في الاسكندرية أثناء قيادته لحملة ضد المماليك، كما أنتصر على العثمانيين في معركة «جبل التوباد» المشهورة. خلف نابليون بونابرت علي قيادة الحملة فى مصر، عندما ذهب نابليون إلي فرنسا

من اليكيجريه ودخل كثير من العساكر وطافوا بالاسواق ووضعوا نشاناتهم «٣٦٥» عل يالقهاوى والحوانيت والحمامات.

وكثر اللحم والسمن وغيرهما وتعاطى بيع أغلبها الاتراك والارنؤط وحضرت المراكب باليمش [الياميش] والبضائع. ولما قربت الجماعة للجمعة دخل الجاويشية والعساكر الاغوات وتلاهم الصدر الأعظم وصلى فى الحسين وزار المشهد، ودعاه، الشيخ السادات إلى داره فأجابه ودخل وجلس هنيهه ثم ذهب إلى الأزهر وتفرج فيه ورجع إلى وطاقه.

وانحاز الفرنسوية إلى جهة القصر العينى إلى حد قلعة الناصرية «٣٦٦» وعليها سناجقهم.

وفى مستهل ربيع الأول دخل القبوقول ومحمد باشا المعروف بأبو مرق وهو المرشح لولاية مصر وسكن قرب الحنفى «٣٦٧» وحضر حسين باشا القبودان من الجيزة.

وفى يوم الأربعاء ارتحل الفرنساوية وانحدروا إلى بحرى الوراريق «٣٦٨» [ الوراق] ومعهم قبودان

---

سعيا وراء العرش الذي يحلم به. هزم الحملة العثمانية في عين شمس عندما فشلت المفاوضات الخاصة بجلاء الحملة الفرنسية علي مصر.

«٣٦٥» النشان: من الفارسية. دخلت التركية بلفظها ومعناها، وتطلق علي العلامة تنصب للتدريب علي الرماية، وعلى الشارة والشعار. وفي التركية لم يكن هناك فرق بين النشان والتوقيع والفرمان، بل كان يجمع بين المثال والنشان في عبارة واحدة، فيقال: نشان



همايون ومثال ميمون. ويذكر الجبرتي بخصوص هذا الحادث في مكان آخر مايلي: «ودخل قبي قول.. وشق المدينة وأمر بمحو نشانات الانكشارية (أي شاراتهم) من الحوانيت ولم يترك إلا القهاوي» . أنظر أحمد السعيد سليمان. المصدر السابق ص١٨٣، ١٩٠ والمعني المقصود هنا من وضع ناشانات العسكر العثمانلي علي القهاوي والحوانيت والحمامات أنهم يقاسمون اصحابها في ايراداتها.

«٣٦٦» قلعة الناصرية: كانت على الخليج تجاه القصر العيني شرقاً.

«٣٦٧» الحنفي: يذكره على مبارك في خططه باسم جامع الاستاذ الحنفي. أنشاه الاستاذ شمس الدين أبو محمود محمد الحنفي سنة ٨١٧هـ = ١٤١٤م كما ذكر المقريزي. وفى سنة ١٢٣٧هـ = ١٨١٢م جدده الامير سليمن افندي تابع العزيز محمد على باشا. أنظر الخطط جـ٣ ص٩٢.

«٣٦٨» الوراريق: هي جزيرة الوراق تقع في مجري النيل شمال القاهرة بين حي شبرا شرقا وإمبابة على الضفة

باشــا ومــعظم الانكليــز وغــيـرهـم، فكانـت مــدة الفرنسيس ثلاثة سنوات وأحدى وعشرون يوما.

وفى صبيحة الخميس دخل الوزير فى موكب عظيم واطلقوا المدافع وكان يوما مشهودا وسكن بيت رشوان بيك «٣٦٩» وفيه خلع الوزير على محمد بيك الالفى «٣٧٠» وقلده إمارة الصعيد.

وفى يوم الثلاثاء رد قاصد من دار السلطنة بهدية وتهنئة وفيه فتحوا ديوان مزاد الاعشار والمكوس «٣٧١» وبعد أيام ورد الخبر بسفر الفرنسوية وركوبهم من أبو قير. وفيه سافر الانكليز من الجيزة إلى الأسكندرية ونبهوا ايضا على العساكر الإسلامية بالسفر.

وفى غاية الشهر عملوا شنلك [الشنك] لوصول خبر تسليم الاسكندرية وسبب تأخره انتظار أمر بونبارته.

وفى ١٢ من جمادى الأول ورد الخبر بتولية محمد باشا خسرو «٣٧٢» على مصر وهو كتخدا

---

الغربية للنيل الى جانب وارق العرب و وراق الحضر

«٣٦٩» بيت رشوان بيك: وهو بحارة عابدين تجاه بيت عبد الرحمن كتخدا القازدغلي، وقنطرة الذي كفر. وفي وصف مشهد دخول العثمانية للقاهرة أنظر الجبرتي جـ٤ ص ٦٥٦

«٣٧٠» محمد بيك الألفي: كان من أتباع الأمير مراد بيك وظل ملازما له طوال هربه في الصعيد بعد دخول الحملة الفرنسية إلي مصر. بعد وفاة مراد بيك انضم بقواته إلى الحملة العثمانية البريطانية علي مصر والتي قدمت لمحاربة الفرنسيس. ترجمته فى الجبرتى جـ٥

«٣٧١» ديوان مزاد الأعشار والمكوس: بعد دخول القوات العثمانية للقاهرة بدأت فورا في جمع المكوس والعشور ومختلف اشكال الأتاوات من الاهالي، حتي انهم شاركوا التجار والحرفين في ارباحهم بطريق التعنت والتسلط.

«٣٧٢» محمد باشا خسرو: هو كتخدا حسين باشا القبودان أحد قادة الحملة العثمانية البريطانية، كان اول باشا عثماني علي مصر بعد هزيمة الحملة الفرنسية وذلك بعد استلام الوزير يوسف باشا القاهرة وكان ينافسه في ذلك محمد باشا أبومرق أحد قواد الحملة العثمانية البريطانية. ولكن مدته لم تكن كبيرة، فقد تعين في ١٢ جمادي الاول ١٢١٦هـ = سبتمبر ١٨٠١م وعزل في ٢٠ ربيع الاول ١٢١٨هـ = يونيو ١٨٠٣م وأرسل الباب العالي بدلاً منه علي باشا الطرابلسي. ولكن مشايخ

قبودان باشا، فالبس الوزير وكيله الخلعة عوضا عنه واشيع (ق٧٧ ب) عزل أبو مرق وسفره إلى بلاده.

وفى يوم الثلاثاء «٣٧٣» عمل الوزير الديوان وحضر عنده الأمرا والصناجق جميعهم فقبض عليهم وحبسهم. وأرسل طاهر باشا الارنؤطى بعسكره إلى محمد بيك الالفى بالصعيد، وذهب طائفة إلى أبو ذياب «٣٧٤» فلما وصله الخبر ووقوف العساكر بالاخطاط خارج البلد يقبضون على من وجدوا من المماليك [هرب]. ثم اطلق الوزير مرزوق بيك ورضوان كتخدا وسليمان أغا «٣٧٥». وأحاط العساكر بالامراء المحبوسين وباتوا باسوء ليلة، وتبين أن أبو ذياب ذهب إلى الانكليز بالجيزة.

وفيه ورد الخبر بأن قبودان باشا لم يزل ينصب الفخاخ لصيد الأمراء المصرية الذين عنده وهم محترزون وهو يلاطفهم، إلى أن كان اليوم الموعود وعزمهم إلى الغليون الكبير، فلما وصلوا لم يجدوه، وأرسل إليهم يقول إنه وردت أوامر بطلبهم إلى اسلامبول. فنهض محمد بيك المنفوخ «٣٧٦» وسل سيفه وقتل كبير الغليون وكذلك فعل الباقون وحاربوا من بالغليون وهربوا فقتل عثمان بيك الطنبورجى «٣٧٧» والاشقر «٣٧٨»

---

الازهر والسيد عمر مكرم قاموا بدور هام في عزله وتولية محمد علي باشا فيما بعد في ١٢٢٠هـ = نوفمبر١٨٠٦م

«٣٧٣» وصحة التاريخ انه في يوم الثلاثاء حادي عشره (من جمادي الثانية سنة ١٢١٦). أنظر الجبرتي. جـ٤ ص ١٢٨.

«٣٧٤» أبو ذياب: هو سليم بك أبي دياب، كان مقيماً بالمنيل، وعندما أحس بطلب القبض عليه هرب والتجأ إلي الانجليز. الجبرتي. جـ٤ ص ٨٣٠.

«٣٧٥» كان ثلاثتهم من الذين قبض عليهم الوزير، وكان معهم الامير المملوكي علي بيك الكبير.

«٣٧٦» في تفاصيل هذه الحادثة أنظر الجبرتي جـ٤ ص، ٨٣ ومابعدها.

«٣٧٧» عثمان بك الطنبورجي: هو عثمان بيك الجوخدار المعروف بالطنبورجى المرادي. وهو من مماليك مراد بيك، تولي بعده إمارة أتباعه بإشارة خشداشه محمد بيك الألفي وأنضم للقوات التركية البرطانية التي زحفت علي مصر لمحاربة جنود الحملة الفرنسية ولكن بعد انتصار العثمانيين واستلامهم مصر أنقلبوا عليه وقتلوه في هذه المؤامرة. ومن المعروف عنه أنه كان أعاد عمارة مشهد السيدة زينب في هذا الوقت. كان يحب العزف علي الطنبور ومن هنا جاء اسمه. الجبرتي. جـ٤ ص ٨٧٣.

«٣٧٨» الأشقر: هو عثمان بيك الأشقر الابراهيمي،

والحسيني «٣٧٩» ومراد بيك الصغير «٣٨٠» وابراهيم كتخدا السناري «٣٨١» وقبض على البعض وفر البقية إلى الانكليز. فاغتاظ الانكليز وانحازوا إلى الاسكندرية وطردوا من بها من العثمانية واغلقوا ابواب الابراج وحضر طوابير منهم بالسلاح والمدافع واحتاطوا بقبودان باشا وطلبوا محاربته، فقال ليس بيننا عداوة، فجاءه كبير الانكليز وتكلم معه وطلب باقى الأمراء المحبوسين فتسلمهم، ونقل عرض الأمراء إلى الاسكندرية، وعملوا مشهد «٣٨٢» حضره الانكليزية على عادتهم، ووصل الخبر إلى من بالجيز من الانكليز، ففعلوا كذلك وشرعوا فى ترتيب الحرب وطلع محمد باشا توسون «٣٨٣» إلى القلعة وشرع فى نقل المهمات إليها، فارتاع الناس وحضر كبير الانكليز من الجيزة إلى الوزير

---

وهو من مماليك إبراهيم بيك الكبير. عرف بالأشقر لشقرته، خرج هارباً إلى الوجه القبلي في أعقاب انتصار الحملة الفرنسية علي المماليك، ثم لحق بسيده ببر الشام ورجع معه ضمن قوات الحملة التركية البريطانية وخدم ضمن قواتها لصالح العثمانيين ولكنهم غدروا به وقتلوه في هذه المؤامرة. أنظر الجبرتي جـ ٤ص ٨٧٣.

«٣٧٩» الحسيني: أو الحسني ورد بالأسمين في الجبرتي، وهو أحيانا يذكره أحمد بك الحسني أو محمد بيك الحسيني.

«٣٨٠» مراد بيك الصغير: وهو من مماليك محمد بيك أبي الدهب، وكان يعرف بمراد الكاشف. انضم إلى قوات الحملة العثمانية البريطانية على مصر ولكن العثمانيين غدروا به وقتلوه في هذه المؤامرة. أنظر الجبرتي جـ٤ ص ٨٧٣

«٣٨١» ابراهيم كتخدا السناري الأسود: وأصله من دنقلة، وكان بوابا في مدينة المنصورة أشتهر بكتابة الأحجبة وضرب الرمل، ثم ذهب إلى الصعيد وأنضم إلي أتباع مصطفي بيك الكبير وتعلم اللغة التركية فأستعمله في مراسلاته، ثم أنضم إلي مراد بيك فاشتهر أمرة وأشتري المماليك والجواري، ثم هرب مع سيده وعاد للقاهرة بعد خروج الفرنسيين وأنضم للقوات العثمانية التي غدرت به وقتلته في هذه المؤامرة. أنظر الجبرتي

«٣٨٢» أي عملوا عرض عسكرى ومناورات..

«٣٨٣» محمد باشا توسون: عين واليا علي جده في ٥ شعبان ١٢١٦هـ = ديسمبر ١٨٠١م فنزل من القلعة في موكب وتوجه إلى العادلية قاصداً السفر إلى جده. ثم وردت اخبار موته هو وخازنداره بجده في ١٣ محرم ١٢١٧هـ. أنظر الجبرتي جـ٥

فـالبـسـه فـروة ومـشـلـح [شـلـنجـا] «٣٨٤» (ق٧٨ ا) وبعـد أيام أمـر الـوزير الأمـراء المحبـوسين أن يكتبـوا إلى الانكليز بأنهـم اتباع السلطان وتحت طاعتـه فإن شـاء ابـقـاهم وإن شـاء قلدهـم مناصب غـيـرها وأنه لادخل لهم بيننا وكـلام فى مـعناه، فـاجاب الانكليـز أن هذا كـلام مـسـجـون لاعـبـرة به، فـإن كـان ولابد فـارسلوهـم الينـا لنخـاطبـهم وتعلم حـقـيـقـة الحـال، فاحـضـر الـوزير ابراهيم بيك وسـائر الأمـراء وعـرفهم أن قصـده ارسالهم إلى الانكليـز ليقولون [ليـقـولـوا] لهم أن المراسلة عن طيب قـلـب، ولـم يكونوا مكرهين فـاظـهـر ابراهيـم بيك التـمـنع وأنه لاغـرض له فى الالـتجاء إليـهم، فقال له الـوزير لابد من الذهاب بوفق الشـروط وحلف لهم بأن لابـأس عليـهم وحلـفـهـم، فـركبـوا ومـاصدقـوا بالـخـلاص وذهـبوا وتـبعـهـم إلى الانكليـز مماليكهم ولـم يرجعـوا.. وبعد خـمـسـة أيام ارسـل الـوزير يدعوهـم فامتنع ابراهيم بيك وتكلم بما فى ضـميره.

وفى يوم الـخـمـيس عـمـلـوا جـمـعـية ببيت شـيخ السـادات، وكتبوا إلى الأمـراء بالـنصـيحة والرجوع إلى الطاعـة فـاجابـوا بأنهم ليـسـوا مـخـالفين ولاعـاصـين وإنما تأخروا لخـوفهم، وخـصـوصـا لما وقـع لأخوانهم فى الاسكندرية ولـم يذهبـوا إلى الانكليـز إلا لكونهم أحباب الدولة ونحو ذلك.

«٣٨٤» مـشـلـح: وردت في أصل مـخطوط الجـبـرتي شلنجـا. وهي من التـركـيـة (جلنك) حـلـيـة للـرأس مرصعـة بالاحجار الكريمة، ونـوع من الـشـراريـب أو الريش، كـان يكافـأ بـه المحاربون، فيعلق في أغطية رؤسهم. أنظر. أحمـد السعيد سليمان ص١٣٧.

«ضابط عثمانى على رأسه الشلنج»



[وفى الجمعة] ٢٧ من الشهر [رجب ١٢١٦ - ١٨٠١م] ورد الخبر بسفر قبودان باشا. واستهل رمضان [بيوم الأربعاء] وفيه خرج محمد باشا أبو مرق إلى الديار الشامية بأمر الوزير ليهىء له الاقابات «٣٨٥» والذخيرة لأنه حضرت له أوامر بالسفر. ووصل محمد باشا والى مصر ودخل بالتخفيف تأدبا مع الوزير، وفيه انتقل الأمراء المصرية «٣٨٦» من الجيزة إلى جزيرة الذهب «٣٨٧» واستمر ابراهيم بيك وغيره بالجيزة ثم انتقلوا باجمعهم إلى الصعيد ثم نودى بالامان على المماليك واتباعهم.

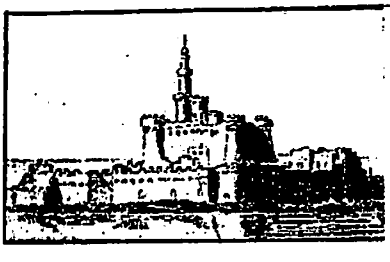
وفى شوال [١٢١٦] نودى بخروج العساكر فشرعوا فى الخروج، وخرج الوزير على غفلة وتبعه العساكر. وفيه خرج عساكر نحو ٦٠٠٠ خلف الأمراء الكبار إلى جهة قبلى واجرا [أجرى] الباشا أمور الضبط حتى حصل الرخاء والهناء وهتف الناس بذكره وخافه أهل العدوان (ق٧٨ ب). واستهل [عام] ١٢١٧ [١٨٠٢م] وفى تاسعه حضر كبير الانكليز من الاسكندرية بعساكره فلاقاه الباشا واكرمه وسافروا إلى السويس. وفيه وصلت مكاتب من أهل القدس ويافا يشكون من ظلم أبو مرق محمد باشا ويستغيثون برجال الدولة والجزار أحمد باشا.

«٣٨٥» الأقابات: ولعل صحتها «الأقاجات» جمع «اقجه» وهي العملات والاموال، وتطلق على العملات الفضية بوجه خاص.

«٣٨٦» الامراء المصرية: أي الامراء المماليك تميزاً لهم عن الامراء العثمانية او الرومية. وكان الامراء المصرية قد غضبوا من غدر القبطان باشا بالامراء المصريين الذين عزمهم في غليونه ثم قتلهم. أنظر الجبرتي جـ٤ ص ٨٣٠ .

«٣٨٧» جزيرة الذهب: بوسط النيل بين الجيزة وجنوب القاهرة.

«قلعة قايتباى بالاسكندرية»



وفيه حضرت عساكر من قبلى ومع [هم] رؤس المصرلية، وتواترت الأخبار بأنهم وقعت بينهما معركة وكانت الغلبة على العثمانية، ووصل الخبر أن الجزار أرسل عسكرا برا وبحرا إلى يافا وحاصر أبو مرق، واتخذ الباشا عسكرا من التكارنة «٣٨٨» الذين يأتون بقصد الحج والبسهم كسوة عساكر جديدة وجمع ايضا العبيد السود وأركبهم الخيول، وصار يعلموهم مثل الفرنسيس واتخذ ايضاً مماليك وأدخل عليهم سردان «٣٨٩» الفرنسيس يعلمونهم وسماهم النظام الجديد «٣٩٠».

وفيه وصل الخبر بكثرة عربدة الأمراء الذين فى قبلى وخافهم العثمانية ووصلوا إلى غربى اسيوط وهابوا لقائهم وشرعوا فى تشهيل العساكر وسر عسكرهم طاهر باشا فعدى للبر الغربى، وحضرت مكاتب منهم [أى من المماليك] ملخصها أن الأرض ضاقت عليهم واضطرهم الحال إلى ماهم فيه وانهم طايعون ولم يقع منهم مايوجب قتلهم، لأنهم خدموا وجاهدوا وجوزوا بالضد، فأما أن تعطونا جهة نتعيش فيها، أو ترسلوا لنا أهلنا وعيالنا لنسافر إلى بر الحجاز أو تعينوا لنا ناحية نقيم فيها إلى [أن] تخاطبوا الدولة ويرجع الجواب، وان [لم] تقبلوا واحدا من ذلك فذنوب الخلايق فى رقابكم، فلما حضر ذلك عملوا ديوانا وكتبوا لهم جوابا بامضاء

«٣٨٨» التكارنه: أو التكرور وهم سودانيين.

«٣٨٩» سردان: أي معلمون عسكريون.

«٣٩٠» النظام الجديد: كانت هذه بداية الأفكار التى نفذها فيما بعد محمد علي في تحديث الجيش والتي حاول في البداية أن يجعلها من جنود مرتزقة، ولكن فكرته هذه لم تنل نجاحها إلا بعد أن اتجه إلي تاسيس جيش مصري من الفلاحين المصريين فيما بعد.

ولعل تأثير الاحتكاك بالجيش الفرنسي والبريطاني في مصر كان واضحا في هذا الخصوص.



الباشا والدفتردار والمشايخ مضمونة الأمان ماعدا ابراهيم بيك والألفى والبرديسى وأبو دياب فإنهم لايؤذن لهم حتى يرسلوا إلى الدولة ويأذن لهم السلطان، والباقى لهم الأمان والحضور إلى مصر.

وفى أخر الشهر [ربيع أول] رجع طاهر باشا إلى داره. وفى غرة الشهر التالى [ربيع ثان] شرع الباشا يبنى القشل «٣٩١» قرب داره واهتم كذلك اهتماما كبيرا وفرد الفرد، وفى منتصفه ورد الخبر (ق٧٩ أ) بقدوم الأمراء القبليين وأنهم وصلوا إلى بنى عدى «٣٩٢» ونهبوا غلالها وأعطوهم وصولات، فشرع العثمانية فى تشهيل العساكر، وفى خامس الشهر [جمادى الثانى ١٢١٧ = ١٨٠٢م] سافرت التجريدة إلى الأمراء القبالى، وسافر عثمان بيك الحسنى وباقى الصناجق المعزولين وأمير العساكر العثمانية محمد على سر ششمه «٣٩٣»، وكان الباشا ارسل كاشف الشرقية إلى الألفى برسالة فرجع بجوابه، وحاصل الرسالة الأمان لجميع الأمراء المصرية، وأن يحضروا إلى مصر ولهم مايرضيهم ماعدا الأربعة المذكورة [المذكورين] «٣٩٤» فى الشرط الأول وهؤلاء يتوجهون للباب العالى مع الأمن، فإن لم يرضوا

---

«٣٩١» القشل: في التركية «قشله» و«قشلا» من كلمة «قشي» بمعني الشتاء. والقشلة كما وردت عند الجبرتي هي المعسكر أو مانسميه (القشلاق). وقد ذكر الجبرتي كذلك مايلي: «ومنها ان الباشا أمر ببناء مساكن للعسكر الذين أخرجهم من مصر بالأقاليم يسمونها القشلات بكل جهة من أقاليم الأرياف لسكن العساكر المقيمين بالنواحي لتضررهم من الاقامة الطويلة بالخيام وفي الحر والبرد» جـ٤ ص٢٧١. أنظر أحمد السعيد سليمان ص١٦٩.

«٣٩٢» بني عدي: كانت قبل الاحتلال العثماني تابعة لمنفلوط، ثم فصلت عنها، وفي عام ١٢٣٠هـ قسمت الي ناحيتين قبلية وبحرية، وفى عام ١٢٣١هـ فصلت عنهما بني عدى الوسطانية. والقري الثلاث تسمي - بني عديات - والنسبة إلى كل ناحية منها عَدَوِي. وتقطنها قبائل بني عدي. أنظر القاموس الجغرافي القسم الثاني جـ٤ ص٨٢، ٨٣.

«٣٩٣» سر ششمه: أي قائد العسكر (الألباني). وهو محمد علي باشا فيما بعد، مؤسس الأسرة العلوية التي حكمت مصر حتي عام ١٩٥٢م.

«٣٩٤» المذكورين: وهم إبراهيم بك والألفي والبرديسي وأبا دياب.

بذلك يعطيهم الباشا اقطاعا بأسنى [اسنا]، فلما قرؤا ذلك تكلم الألفى: أما قولكم نذهب إلى اسلامبول فإنه لايكون، وأما اقطاعات اسنى فلاتكفينا، فليعطنا من جرجا إلى الصعيد، وندفع خراجه، فإن لم ترضوا فأرض الله واسعة نذهب حيث شئنا ومن تعدى علينا نحاربه. ثم استقروا بقنطرة لاهون «٣٩٥» وشرعوا فى قبض أموال الفيوم، فلما رجع الجواب للباشا احتدّ وركب فى صبحها وعدى بالعساكر إلى البر الغربى، ثم أن عثمان بيك أرسل إلى الباشا يطلب أن يرسل له حسن اغا شنن، ومصطفى اغا الوكيل ليتفاوض معه، فارسل إليه ابراهيم اغا الكاشف، فأعطاه الخلعة التى خلعها عليه الباشا ودراهم الترحيلة، وقال له سلم عليه، وأخبره أنى جاهدت الفرنسيس ثم حضرت بأمان طايعا ولم احصل ما أمّلته وأنا لا أقاتل المسلمين ولا اقيم فى مصر اكل الصدقة.

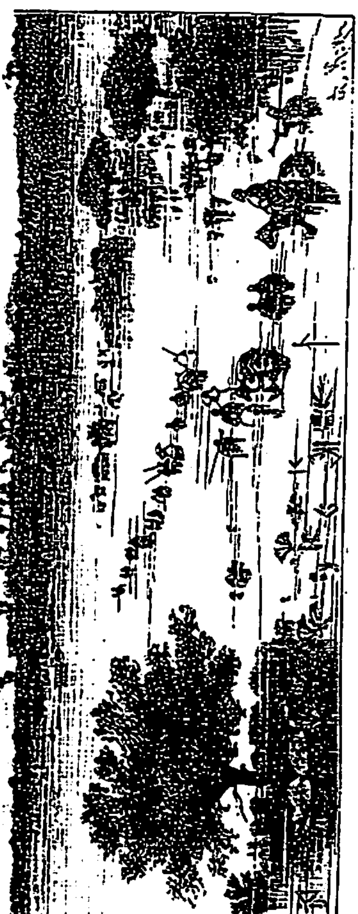
وركب عثمان بيك إلى قبلى [مشرّقا] على غير الرسم، فلما تحقق العثمانية ذلك رتبوا العساكر بالقلاع ونصبوا عليها البيارق، وتأهبوا للحرب.

و[فى] ١٠ منه [رجب] «٣٩٦» عدا [عدى] كتخدا الباشا إلى بر انبابه بالعسكر وشاع وصول الأمراء إلى الجسر الاسود «٣٩٧»، واستمر خروج العسكر والطلب ونقل المهمات ليلا ونهار وغصبوا المراكب

«٣٩٥» قنطرة اللاهون: من اعمال الفيوم.

«٣٩٦» يذكر الجبرتي أن ذلك كان في يوم ١١ رجب وهو أصح.

«٣٩٧» الجسر الاسود: جسر كان يصل بين ضفتي النيل يقع شمال الجيزة عند قرية ام دينار.



وصاروا بحيث يظن الرائى أنهم يأخذون الأمراء تحت أقدامهم لكثرتهم.

و[فى] ١٩ منه [رجب ١٢١٧] خرج طاهر باشا ونصب وطاقه بانبابه (ق٧٩ ب).

و[فى] ٢٥ منه وقعت معركة بينهم وبين الأمراء بناحية دمنهور «٣٩٨» وذلك أنه هجم الالفى عليهم فغلبهم وساق منهم نحو ٧٠٠ مثل الغنم، وأخذوا الجبخانة والمدافع وغالب الاشياء، ولما تحقق الباشا ذلك اهتم فى تشهيل عساكر ومدافع وعدوا إلى انبابه وانتقل طاهر باشا إلى الجيزة وشرعوا فى عمل المتاريس.

و[فى] ١٤ من الشهر [ذى القعدة ١٢١٧] ورد خبر بهروب أبو مرق من يافا واستيلاء الجزار عليها، وتقدم الأمراء إلى قبلى وحصل منهم ومن عساكر العثمانلى الضرر الكلى، وقطع الباشا جماكيه «٣٩٩» العساكر لأنه كرههم، وشاع بين الناس أن العساكر يريدون نهب أموال الناس.

وفى هذه السنة (١٢١٧] وقع من الباشا ومن العساكر ظلما كثيرا حتى نفرت منهم الناس وانتموا للأمراء المصريين.

ودخلت سنة ١٢١٨ [١٨٠٣م] يوم السبت [محرم الحرام] وفيه وقعت هرجة فى الناس بسبب أن كبار العسكر طلبوا من الباشا جامكيتهم

«٣٩٨» دمنهور: من الحواضر الكبرى في البحيرة قريبة من الاسكندرية.

«٣٩٩» جامكيه: من الفارسية (جامه) بمعني اللباس أو (بدل ملابس) والجامكية المقصودة هنا هي الجراية الشهرية تعطي من غلة الوقف، فهي من ناحية أجر، ومن ناحية منحة. ويذكر الجبرتي كذلك: «واتفقوا أيضا أن من كان له وظيفة بدار الضرب والأنبار والتعريف بالبحرين او المذبح لايكون له جامكية في الديوان..» جـ١ ص٣٤. انظر أحمد السعيد سليمان. المصدر السابق. ص٥٩.

«قلعة القاهرة»



فارسلهم إلى الدفتردار، وهو أرسلهم إلى محمد على سرشمه، فلما ذهبوا إليه قال لهم: لم اقبض شيئا فتسابّوا معه ووقع بينهم مضاربة بالبنادق.

و[فى يورم الجمعة] ٧ من محرم حضر العسكر إلى الدفتردار وطلبوا الجامكية فكتب ورقة إلى الباشا وطلب منه تكملة الجامكية فأجاب بأنه لايعطى شيئا، ولا يأذن بدفع شيء فأما يخرجوا من بلادى أو اقتلهم عن أخرهم. فقال الدفتردار أخبروه أن دارى مملوة بالعساكر وأنا محصور بينهم فقبل رجوع الرسول أمر الباشا بضرب المدافع على دار الدفتردار فلم يشعر إلا وكله «٤٠٠» وقعت بين يديه فقام من ذلك المجلس، وتتابع الرمى، واشتعلت النار فى البيت فنزل إلى أسفل والأرنؤط محيطة به وبات تحت السلالم، وأهل المدينة كانوا متوقعين ذلك فهاجوا وماجوا. ومر الوالى «٤٠١» يقول أرفعوا أمتعتكم وخذوا سلاحكم، فزاد هرجهم ونادى المنادى: كل من عنده سلاح يلبسه ويذهب للباشا، فذهب بعض الناس فأوقفهم الباشا عند بيت حريمه، واجتمع الأوباش (ق٨٠ أ) وعملوا متاريس ولما اصبحوا جعلوا يترامو بالمدافع، وأما القلعة الكبيرة «٤٠٢» فإن بها الخزندار والباشا مطمئنين وكان الكتخدا قال له قبل الحادثة: يا سلطانم ينبغى الاحتفاظ بالقلعة وأن تضع فيها عساكر اليكيجرية،

«٤٠٠» كله أو جله أو قله أو القنبره، كلها تعني القنبلة الحديدية وتجمع على التوالي كلل، جلل، قلل، قنابر. أنظر هامش «٦» ق٨ب.

«٤٠١» في تفاصيل هذه الحوادث أنظر الجبرتي جـ ٥

ولقب الوالي كان يطلق علي الموظف المختص بصيانة الأمن في القاهرة، بالإضافة إلي مجموعة من المهام الأخري مثل تنظيف الخليج ومكافحة الحرائق، وكان يسمي قبل ذلك زعيم مصر أو الصوباشي - والوالي غير الباشا المولي علي حكم مصر من قبل السلطان العثماني. أنظر. شفيق غربال، مصر عند مفترق الطرق ص١٠، ٢٢ وأندرية ريمون. فصول من التاريخ الإجتماعي للقاهرة العثمانية، ص٣٤ ومابعدها.

«٤٠٢» القلعة الكبيرة: هي قلعة الجبل، قلعة صلاح الدين. مقر الحكم العثماني في مصر.

فقال: ماعليكم، أتريدون تفريق عساكري..؟

وحضر طاهر «٤٠٣» باشا وهو كالمتجسس فلم يقابله الباشا وأمره بأن يلزم داره.

وفى يوم السبت [٨ محرم] رتب الباشا عسكره طوابير على قاعدة الفرنسيس «٤٠٤» وافترقوا طابورين ليأخذوا الارنؤطية فهرب الارنؤطية إلى دار طاهر باشا مع الدفتردار وانهزموا من ناحية الرصيف «٤٠٥» وتحققوا بالهزيمة والخذلان فلما وصل عسكر الباشا إلى بيت الدفتردار والمحروقى «٤٠٦» واشتغلوا بالنهب وتركوا القتال وتفرقوا بالمنهوبات، فهزموا انفسهم بذلك ورجعت عليهم الارنؤطية وتقوت عزيمتهم فهزموا مابقى منهم، وعندها ظهر طاهر باشا وركب إلى الرميلة «٤٠٧» وملك القلعة وانزلوا المدافع منها كلها، ذلك ومحمد باشا لا علم عنده، فلم يشعر إلا والمدافع نازلة عليه، واستمر[ت] الحرب إلى يوم الأحد، فزحف عسكر الارنؤط وملكوا بولاق «٤٠٨» وقبضوا على من فى قصر عينى «٤٠٩» من خدام الباشا وبيت حريمه لأن الباشا بيوم قبله بعث أخذ حريمه، واستعد

---

«٤٠٣» طاهر باشا: القائد العسكري لخسرو باشا، انضم بقواته إلي المعارضين له مما دفع خسرو باشا إلي الفرار لدمياط فتولي هو باشوية مصر مؤقتا.

«٤٠٤» لاحظ هنا الإستعانة بالفن العسكري الفرنسي الحديث في العمليات العسكرية.

«٤٠٥» الرصيف: هو رصيف الخشاب كما ذكر الجبرتي

«٤٠٦» المحروقى: بيت المحروقى فى بركة الرطلى قرب أبو الريش حاليا في مواجهته القصر العيني. وكان السيد محمد المحروقي من أغنياء عصره وكان ناظراً علي الضربخانه. كما تابع عملية شق ترعة الفرعونية. وتوسط لدي محمد علي في حق السيد عمر مكرم، وعندما نفي عمر مكرم إلي دمياط عين المحروقي وكيلاً له علي أولاده وتعلقاته. وكان يجهز محمد علي بكل احتياجاته أثناء حملاته العسكرية أو أعماله الانشائية أو احتفالاته الرسمية. كما قلد نظاره المشهد الحسيني بعد وفاة الشيخ السادات. أنظر الجبرتى جـ ٥ .

«٤٠٧» الرميلة: هو ميدان القلعة.

«٤٠٨» بولاق: هو ميناء القاهرة علي نهر النيل.

«٤٠٩» القصر العيني: ويعرف في حينه كذلك باسم قلعة إبراهيم بيه، وهو محل القصر العيني القديم.

الباشا للفرار، ولم يجد مايأكل غير البقسماط.

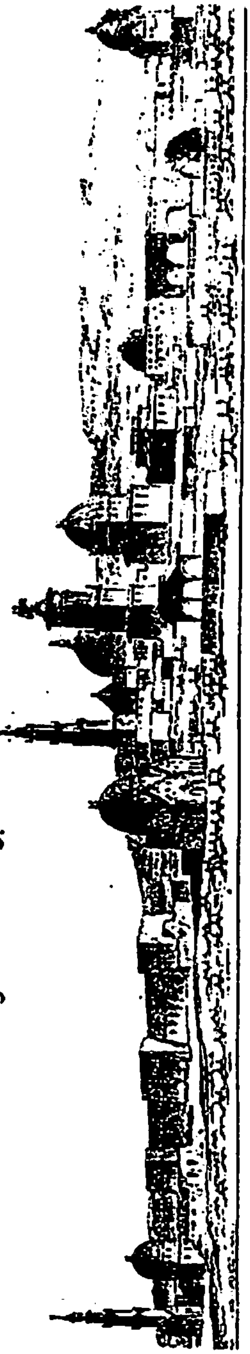
فــركب وأركـب حــريمـه وهـم عــدد ١٧ امــرأة وصحبته المحروقى وابنه وخواص عسكره ومماليكه، فلمـا شـاع خـروجـه خـرجـوا خلفـه فـرجع عليـهم وهـزمـهم مـرتين وحـضـروا إلى عـمـر أغـا بيك باشى في بولاق فـأمنهم وأخـذ لهـم أمـانا من طاهـر باشـا، وسكتت الفـتنة واتفـقت الأعيـان على الاجـتمـاع عند طاهر باشـا وأن يـلبـسـوه قـايمقـام ويكـتبـوا عـرض مـحـضـر إلـى الدولة، فلمـا اجتـمـعـوا حـضـر جعـفـر كاشف بيـده مراسلة للعلماء وفـيها عتـاب لهم، فلما قرئ عليهم البسـوا طاهـر باشـا فروة قايمقام وكتب للأمـراء بأن يـحـضـروا من الغـرب [الجيـزة]، فـربما يلزم المعـاونة وكـتبـوا عرض مـحـضـر وأرسلوه إلى اسلامـبول، وأمـا مـحـمـد باشا المهـزوم، فإنه لما وصـل إلى المنصـورة فرد عليهم ٩٠٠٠٠ ريال، وكـذلك فيما أمكنه مـن البـلدان فـى طريقــــه (ق٨٠ ب). وأرسل طاهر باشـا إلى جـماعـة منهم مـصطفى أغـا الوكيل وغيرهـم فـحبسـهم.

و[فى] ٢٦ [من مـحـرم] سـافـر أخـو طاهر باشـا «٤١٠» بعـسـاكـر على مـحـمـد باشـا.وشـاع وصـول ابراهيم بيـك إلى الجـيـزة وحـضـر جـواب أخـا طاهر باشا بأن مـحمد باشا انتـقل جهة دمياط، وأن طائفة من عسـكره هـربوا منه.

«٤١٠» أخـو طاهر باشا: هو حسن بيك.



وفيه [٤ صفر ١٢١٨] حضر طائفة من اليكيجرية وهم الذين قدموا ليتوجهوا للحجاز، فكانت وقعة محمد باشا فكانوا مقيمين فى جامع الظاهره ولما خرج محمد باشا صار الارنؤطية ينظرون إليهم بعين الاحتقار، واعطى طاهر باشا الارناؤطية جماكيتهم، وكلما طلب اليكيجرية شيئا يقول لهم ماعندى لكم شىء إلا بعد ولايتى فاذهبوا إلى محمد باشا، فضاق خناقهم واتفقوا مع أحمد باشا والى المدينة، فدخلوا على طاهر باشا نحو ٢٥٠ نفرا وسألوه فأجابهم كعادته فضربوه بالسيف وقطعوا رأسه وقتلوا من اتباعه جماعة، واشتعلت النار فى الاسلحة و[فى الدار] وخرج اليكيجرية وسيوفهم مسلولة ونادى الوالى بالامان باذن أحمد باشا وباجتماع اليكيجرية إليه، ومهما وجدوا أرناؤطيا قتلوه، وكانت مدة غلبة طاهر باشا ٢٣ يوما وكتب أحمد باشا بصورة الواقع لمحمد باشا ويستعجله بالقدوم، ثم جمع المشايخ وأمرهم أن يذهبوا إلى محمد على سرشمه ويأمروه بالطاعة والاذعان، فلما خاطبوه اجابهم بأن أحمد باشا لم يكن واليا على مصر، وهو موجه إلى الحجاز، وأما طاهر باشا فكان محافظا على مصر من جهة الدولة فلذلك جعلناه قايمقاما، فليأخذ اليكيجرية ويخرج من البلاد ونجهزه، واستمر الحال كذلك ونادوا على



«مقابر الخلفاء، القاهرة»

الناس بالتحفظ، والقلعة كانت بيد محمد على وبيد الارنؤط، وكانوا جمعوا أمرهم وراسلوا الأمراء. فلما اصبح ذلك اليوم عدا كثير من المماليك والكشاف إلى مصر، وقابلهم محمد على فى الجيزة، وأرسل ابراهيم بيك إلى أحمد باشا يقول له: بلغنا موت طاهر باشا فكونوا مع اتباعكم الارنؤط حالاً واحدا ولا (ق٨١ أ) تتداخلوا مع اليكيجرية. ثم أخذوا يضربون المدافع من القلعة على اليكيجرية وعلى بيت أحمد باشا فأخذ أمره فى الانحلال وأمره ابراهيم بيك بالخروج، والمشى إلى الحجاز فاعتذر بعدم الظهر [دواب الحمل] فقالوا: اخرج ونحن نلحقك بالاحمال، فلما خرج من بيته وجد العسكر والعربان والمماليك محدقة به فدخل مع من معه إلى قلعة الظاهر وحاصروه فيها.

وبعد صلاة العشا مرّ الوالى بالاسواق ونادى بالامان عن أمر حاكم الولاية ابراهيم بيك وافندينا «٤١١» محمد على، وكانت مدة أحمد باشا يوما وليلة، ثم حاربوه وأخذوه بالامان وادخلوه قصر العينى، ونزل اخوه طاهر باشا ومن معه من الارناؤطية من القلعة وسلموها للأمراء المصرية، فاطمأن الناس ونادوا على الاتراك واليكيجرية والبشناق ونحوهم بالخروج من مصر، وكتبوا عرضحالين أحدهما يتضمن واقعة محمد باشا ثم

«٤١١» افندينا: من افندي المأخوذة من الكلمة العامية اليونانية «افنديس»، دخلت في اللغة التركية الأناضولية منذ القرن ١٣ الميلادي. وقد استعملها محمد الفاتح في فرمانه اليوناني الموجه لأهل «غلطه» بمعني السيد العظيم. كما أستعملها العثمانيون لقباً لبعض كبار الموظفين فقد كان يقال لقاضي إستانبول (إستانبول أفنديس)، واطلقت علي مشايخ الإسلام، وكان الترك يطلقونها علي رؤساء الديانات الأخري. وكان الجيش العثماني يلقب الضباط رسمياً بلقب أفندي حتي رتبه البكباشي، فأما الملازمون واليوزباشيه الألايليه (أي المتخرجون من تحت السلاح في الألايات) - فقد كانوا لأميتهم يلقبون بلقب أغا. وكان يقال لزوجة السلطان (قادين أفندي): وكان الروزنامجي في مصر هو رئيس طائفه الأفندية أي العاملين في الدوله والقائمين بالأعمال الكتابية - كما أطلقت في مصر علي نقيب الاشراف، يقول الجبرتي في تاريخه: «عمر

قيام اليكيجرية على طاهر باشا وأثارتهم الفتنة مع احمد باشا حتى اضطربت المدينة واشرف الاقليم على الخراب لولا قرب الأمراء المصرية وتداركهم، والثانى يتضمن رفع البدعات التى وجدوها مكتوبة عند الدفتردار، ثم عزم الأمراء على الخروج إلى جهة بحرى، فتوجه البرديسى ومعه جماعة من الأمراء ومحمد على بعساكرهم إلى دمياط، وورد الخبر بأن محمد باشا لما انتقل من المنصورة إلى دمياط بقى بفارسكور «٤١٢» ابراهيم باشا ومملوكه سليم بعدة من العساكر، فلما حضر إليهم حسن بيك أخو طاهر باشا تحاربوا معه «٤١٣» وملك فارسكور، ثم أن بعض أكابر العسكر المنهزمين طلبوا من حسن بيك أمانا وحضروا إليه خديعة، فسهلوا له أمر محمد باشا، وأنه فى قلة وضعف وهم مع ذلك يراسلون محمد باشا، ويشيرون عليه بالعودة إلى أن عاد وتأهبوا للحرب، فخرج إليه حسن بيك ومعه العسكر الذين انضموا إليه، فلما أخذوهم بواسطة مالوا عليهم وقتلوا منهم مقتلة شنيعة، ولم ينج (ق٨١ ب) إلا القليل. وحضرت فرمانات خطابا إلى طاهر باشا مضمونها أننا بلغنا ماوقع لمحمد باشا وظلمه، وقد وجهناه واليا على سلانيك «٤١٤» وأن طاهر باشا يستمر محافظا واحمد باشا قايمقام.

أفندي نقيب الأشراف». وكان المصريون يطلقون علي محمد علي باشا وعلي الباشات العثمانيين الذين تولوا الحكم قبله لقب (أفنديـنا). وقد ألغي لقب أفندي في تركيا في ٢٦ نوفمبر عام ١٩٣٤ وبطل في مصر بعد سنة ١٩٥٢. أنظر: تأصيل ماورد في تاريخ الجبرتي. أحمد السعيد سليمان.ص٢٠، ٢١، ٢٢.

«٤١٢» فارسكور: شرق فرع دمياط شمال مدينة المنصورة وجنوب دمياط. وهي من القري القديمة وردت في تحفة الارشاد فارس كور. أصبحت مركزاً في سنة ١٨٤٠م. رمزي القسم الثاني، الجزء الاول.

«٤١٣» في تفاصيل هذه الحوادث انظر الجبرتى جـ ٥.

«٤١٤» سلانيك: هي من مؤانى شمال اليونان حاليا تطل علي بحر إيجه، وكانت وقتها ضمن أملاك السلطنة العثمانية.

وسافر أحمد باشا مع اليكيجرية وبقية العساكر وورت مكاتبات من البرديسى «٤١٥» بوقوع معركة بينه وبين محمد باشا، وأنه هجم المصريون وملكوا دمياط، وفعلوا مالا يحسن ذكره وقتلت خواص محمد باشا، وطلب هو الامان فأمنوه وحضر إلى البرديسى فأكرمه وانزله عنده وجمع ابراهيم بيك المشايخ والأكابر وعمل ديوانا ولبس خلعة قايمقام.

وورد الخبر بوصول على باشا الطرابلسى «٤١٦» إلى الاسكندرية واليا على مصر، وأرسل فرمانا خطابا للأمراء المصرية يذكر فيه ولايته على مصر، ويلوم على ما فعلوه فأجابوه بأن محمد باشا فعل وفعل، وأرسل إلينا التجاريد فنصرنا الله عليه وأخرجوه العساكر من مصر، ثم قاموا على طاهر باشا وقتلوه، وكنا حضرنا باستدعاء طاهر باشا إلى الجيزة، فلما اختلت الأمور استغاث بنا العلماء فدخلنا وأمنا البلاد، وأما محمد باشا فهو عندنا فى عز وكرامة، ونحن على ذلك إلى أن يأتينا العفو.

وقدم محمد باشا فذهبوا به إلى ابراهيم بيك فأكرمه وبقى تحت أمره ثم عدى البرديسى [من المنصورة] إلى رشيد، ثم خاطب السيد على حسن بيك القريب من والى مصر، وقال له: إن كان حضرة الباشا حضر واليا كالعادة، فليأت على القانون

«٤١٥» البرديسي: هو الأمير عثمان بيك البرديسى المرادي (أي من اتباع الامير مراد بيك) وسمي البرديسي لأنه تولي كشوفية برديس بقبلي فعرف بذلك واشتهر به. ساند محمد علي باشا في تولي أمور مصر وحارب كل الباشات التي قدمت إلي مصر فأسر محمد باشا في دمياط وقتل علي باشا الطرابلسي وكذلك السيد علي قبطان. وصارت له هيبة كبيرة في البلاد حتي انه ظلم واستبد وفرض أموالاً علي الناس أدت إلي تذمرهم وخروجهم في مظاهرات بالشوارع يتقدمها النساء يحملن الدفوف ويقولون: «إيش تاخد من تفليسي يابرديسي» (وأنقلب عليه جنده) فأنتهي به الامر إلي الهروب للصعيد وظل به حتي توفي بمنفلوط ودفن هناك في سنة ١٢٢١هـ = ١٨٠٦م انظر الجبرتى جـ ٥ .

«٤١٦» علي باشا الطرابلسي: وصل إلي مصر في يوم الجمعة ١٨ ربيع الاول ١٢١٨هـ = يونيو ١٨٠٣م حاكماً علي مصر من قبل السلطنة العثمانية بدلاً من

المعهود وإن كان خلاف ذلك فاعلموا، فطلب المهلة ثلاثة أيام وعند تمامها لما لم يأتى منه جواب حاربه البرديسى، وبعد انتصاره على العثمانية نزل إليهم السيد على ليتكلم معهم وأراد الرجوع فمنعوه وأخذوه كأسير.

وورد الخبر بأن على باشا ظلم فى الاسكندرية حتى انجلى منها أهاليها، وأنه حفر خندقا حول الاسكندرية، وحضر السيد على قبودان «٤١٧» إلى مصر وحضر إلى ابراهيم بيك (ق٨٢ أ)، وخلع عليه وأكرمه بما يناسب مقامه، وقدم البرديسى إلى الجيزة ومعه محمد على، وقام الناس فى وجوههم يشتكون الجوع، وكتب المشايخ من مصر إلى الباشا يطلبونه ليحصل الاطمئنان.

وورد خبر بأن الباشا كان ابرز خيامه للسفر، فورد عليه مكاتبة من الأمراء بأن يحضر من طريق البر ولايذهب على رشيد فانحرف مزاجه، وأحضر الكخيا رضوان «٤١٨» وأراه ماكتبوا له وقال: كيف تقولون إنى حاكمكم ثم يرسلون يتحكمون علىّ، أنا لا أذهب إلى مصر، ولم يسافر. ومسكوا ساعيا بمكتوب من الباشا إلى عمر بيك «٤١٩» يطلبه لمساعدته ضد الأمراء فحضروا به.

وفى ٢٠ رمضان [١٢١٨ = ١٨٠٣م] خرج الالفى لملاقاته ومعه أربعة سناجق وفى ثانى شوال

---

محمد باشا الذي هرب إلى دمياط حيث حاصره البرديسي وقبض عليه. ودخل في مشاحنات مع البرديسي أنتهت بقتله علي يد البرديسي. أنظر الجبرتي جـ٥ .

«٤١٧» السيد علي قبودان: هو السيد علي باشا القبطان وشقيق علي باشا المقتول. وأصله مملوك وليس بشريف كما يتبادر إلي الفهم من لفظة سيد، بل هي منقولة من لغة المغاربة بمعني العظيم. وقد قتل علي يد البرديسي. أنظر الجبرتي جـ٥

«٤١٨» الكخيا رضوان: هو رضوان كتخدا. وفي تفاصيل الحادث أنظر الجبرتى جـ٥ .

«٤١٩» عمر بيك: هو عمر اغا بنباشي أحد القواد العسكريين في الفرق العثمانية بمصر. انظر الجبرتي جـ٥ .

وصل الباشا إلى ناحية شلقان ومعه عساكر اليكيجرية، وله فى البحر نحو ستين مركبا فيها اثقاله، فانتقل الالفى ومن معه ونصبوا خيامهم قبالة عرضى الباشا، وكلموه عن نزوله فى هذا المكان، فلم يسع البشا إلا قلع الخيام، والتأخر ونصب محمد على وأحمد بيك خيامهم جهة البحر ثم كان الباشا كتب إلى محمد على وإلى كبار الارناؤطية يستميلهم ويمنيهم يقوموا [ليقوموا] بنصرته، فنقل الخبر إلى الأمراء سرا، فأتفقوا على رد الجواب، بالموافقة له، فإذا خرج الأمراء للسلام عليه يقبض عليهم، ودبروا عليه بما يروج ذلك، ولما خرج إليهم حسب الوعد احتاطوا بمراكبه وساقوهم إلى مصر، وقتلوا من كان فيهم، واحاط المصريون بالباشا وارسل إليه الالفى يقول له: ماهذه العساكر بركابكم؟... ما الموجب لكثرتها وليس ذلك عادة؟ ... فقال: هى عساكر موجهة للحجاز، فقال له: إنا عّينا لك قصر العينى، وأما العسكر فيرحل إلى بركة الحاج «٤٢٠» فقال: إذا أرجع إلى الاسكندرية، فقالوا له: هذا محال والموعد غدا، إما أن يحضر الينا فى جماعته المختصة، وأما الحرب فلم يرد لهم جوابا، فركب المصرية وجعلوا عساكرهم طوابير وزحفوا (ق٨٢ ب) على عرضى الباشا فامر عساكره بالركوب فلم يمتثلوا، ولما تحقق خذلانهم ركب فى

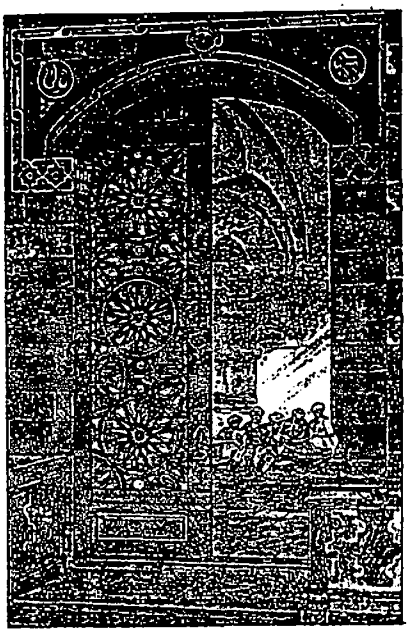
«٤٢٠» في تفاصيل هذه الحوادث انظر الجبرتى جـ ٥.



«فلاحتان من ريف مصر»

خاصته، وذهب إلى الأمراء فاستقبلوه وانزلوه وهيؤا له قصر العينى واشيع صلحهم، ثم تواترت الأخبار بأنهم سفروه إلى الصالحية، وكان من خبره أنه لما حضر إلى الأمراء قال: أنا لما قلدونى ولاية مصر اشترطت العفو عن الأمراء لأنهم سبق احسانهم إلى ونحن أولاد اليوم، إن صدر منى سابقا شىء [فى] حقكم. فأقام ثلاثة أيام فى غاية العز والكرامة، وسبب ارسالهم له إلى الصالحية انه فى أول ليلة بات عندهم خرج من عنده فارس مسرع فسألوه عن ذلك فقال: لعله سارق، فأجلسوا حوله مماليكهم مسلحين، فسئل [فسأل] عن السبب، فقيل له: لأجل المحافظة من السراق، ثم قبضوا على هجان وزعموا أن معه مكاتبات من الباشا إلى عثمان بيك بقنا «٤٢١» يطلبه ليعينه ويعده بامارة مصر، فحضر إليه كتخدا البرديسى وبعض الأمراء، فقالوا له: أليس انا قد اصطلحنا فقال: نعم، فاخرجوا له الكتاب فقال: هذا كنت ارسلته من الاسكندرية فقالوا له: إن تاريخه قريب، فقم وروح [اذهب] إلى غزة فإننا لا نأمنك، واركبوه وارسلوه ثم ورد الخبر بقتله، وأنه اراد مخادعة من معه فحاربوه وقتلوه، فاظهر ابراهيم بيك والبرديسى التأسف، وكتبوا بالامان للذين قتلوه، ثم ورد الخبر بمجىء محمد بيك الالفى الكبير من

«٤٢١» قنا: في جنوب صعيد مصر. من المدن الكبيرة العامرة. أسمها المصري القديم «شابت» ثم سميت بإسم الامبراطور مكسيميان، فدعيت مكسمينيا بولس. ثم دعيت قوني (قونيبولس). وهي على الضفة الشرقية للنيل. ضمت في العهد العثماني إلي ولاية جرجا. محمد رمزي. القاموس الجغرافي، القسم الثاني، الجزء الرابع من ١٧٨، ١٧٩.



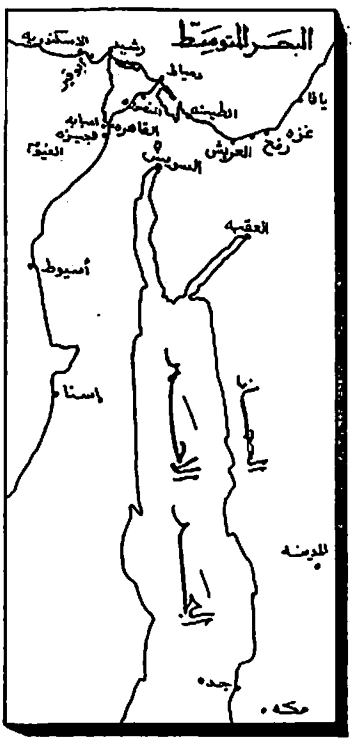
«مدخل الجامع الأزهر»

بلاد الانجليز «٤٢٢» إلى الاسكندرية، فاتفق محمد على والأمراء على قتله، وشرد وهرب منهم بعد وقايع طويلة هو والالفى الصغير «٤٢٣» ورجع محمد على وغيره بلا طايل، ثم طلب العسكر جماكيهم من الأمراء واستقلوهم فى أعينهم، وتكلموا مع محمد على فتكلم عليهم عند الأمراء، فلما كان يوم الوعد اجتمع العسكر وحصلت قلقلة وأرادوا أخذ القلعة، فركب محمد على ونادى بالامان، وعمل الأمراء فردة على الناس ثم شاع ابطالها بما يطول حتى صارت العساكر تقول للناس نحن معكم وعلوفتنا على الميرى ليست عليكم وأنتم فقراء، فحضر محمد على إلى الازهر ونادى بذلك فانحرفت طباع الناس عن الأمراء ومالوا إلى محمد على.

وهذه من جملة الدسايس الشيطانية من محمد على فإنه أولا حرش (ق٨٣ أ) العساكر على محمد باشا حتى ازاله بمعونة طاهر باشا ثم بالاتراك عليه ثم عاجل أحمد باشا وازاله بمعونة الأمراء وبقى معهم حتى قتل الدفتردار وغيره ثم حاربوا محمد باشا ثم تحيل على على باشا، ثم على على باشا الطرابلسى، واظهر فى جميع ذلك الاتحاد معهم، وفعل بمعونة البرديسى مافعل بالالفى، وفرق جموعه فزالت هيبتهم من عينه، وفتح عليهم باب

«٤٢٢» الانجليز: وردت هكذا في المخطوط ولو انها كتبت كذلك (الانكليز). ولعل هذا راجع إلي أنه كان ينقل عن الجبرتي.

«٤٢٣» الألفي الصغير: هو من أتباع الألفي الكبير (محمد بيك الألفي) ويدعي الأمير مصطفي البردقجي. أنظر الجبرتي جـ ٥



الشر بطلب العلوفة حتى فردوا الفردة وقام العوام، فابطلها ومال الناس إليه، فلما رأى الأمراء ذلك كاتبوا الأمراء الذين خارج مصر ليحضروا إليهم وشرعوا فى ترتيب محاربة الارناؤط، فعلموا بذلك واحاطوا بدار ابراهيم بيك والبرديسى، فخرجا بخواصهم، وباقى الأمراء هربوا ونهبت ديارهم، وفى الليل ارسل محمد على بفرمان زعم انه وصل من خورشيد احمد باشا حاكم الاسكندرية بولايته على مصر، فذهبوا بالفرمان إلى القاضى ليجمع المشايخ فقالوا لاتصح الجمعية [الاجتماع] مع وجود الفتنة، وهرب الذين فى القلعة، وأرادوا أخذ محمد باشا والسيد على قبودانه معهم فلم يمكنهم، وطلع محمد على إلى القلعة وهناه الناس، ونهب حريم الأمراء وجميع أموالهم، وبعده أنزلوا محمد باشا إلى بولاق وسفروه إلى بحرى، وأما الأمراء فإنهم اجتمعوا بأخوانهم ونزلوا باقليم الجيزة، ثم وصل احمد باشا خورشيد فضربوا مدافع وعملوا شنلك، ثم فتحوا باب طلب الميرى لضرورة النفقة على العساكر، ووقع الهرج ودخل العساكر التى كانت خارجا، فأزعجوا الناس، ثم دخل محمد على واشيع انتقال الأمراء.

ودخلت سنة ١٢١٩ [١٨٠٤م] ابتداء المحرم بيوم الخميس وفيها سافر السيد على [القبطان] إلى



مقابر الخلفاء، القاهرة

اسلامبول.

وفى سادسه خرج محمد على بعساكره إلى انبابه واستعد لحرب الأمراء ووقعت مقاتلة كبيرة. وورد ططرى «٤٢٤» يخبر بتقليد الباشا ولاية مصر مع طوغين لمحمد على، ثم حضر الفرمان ومضونه بالعفو عن العساكر وتولية مصر لأحمد باشا. ثم عبر الأمراء إلى مصر ونهبوا وفعلوا العجايب، فخرج الباشا ومحمد على وارتحل الأمراء ثم رجع كثير من الارناؤط يطلبون العلوفة، فارسل الباشا لأرباب الحرف وضج الناس فاراد الباشا تأمينهم (ق٨٣ ب) فلم يسمعوا له ثم ارسل فرمانا برفع الغرامة، وخرج محمد على مراراً بعساكره ووقعت المحاربة وانتصر عليه الأمراء، وانقطعت الطرق برا وبحرا، وقصد الأمراء جوانب مصر وضيقوا على من بها، فخرج الباشا ورجع وأغلق أبواب المدينة، ثم توالت الفتن والحروب بما يطول شرحه.

ثم دخلت سنة ١٢٢٠ [١٨٠٥م] ابتداء المحرم يوم الاثنين وفيها استقدم أحمد باشا الدلاتية ورتب لهم ستمائة كيس علوفة، وكثر ظلمهم، فقدم محمد على وحسن بيك إلى مصر لما سمعوا بوصول عسكر الدالاتية، وأن الباشا عزم أن يستعين بهم على الارناؤطية، فقصدوا أن يتلافيا امرهما قبل ان يستحكم أمر الباشا.

«٤٢٤» ططري: هي صيغة النسب إلي كلمة (تتر) وكانت تطلق علي ساعي البريد في الدولة العثمانية، لأن التتر كانوا يؤدون عمل سعاة البريد علي ظهور الخيل، فلما تطور البريد وصار السعاة من مختلف الأجناس بقيت كلمة التتري (الططري) علماً علي سعاة البريد، وكان لهؤلاء السعاة رئيس لقبة (تتر أغاسي) أي أغا التتر، وكان لهم زي خاص هو نوع من الضلمة (لباس يشبه الجبة يصنع من الجوخ والكمان واسعان) كانت تسمي بالضلمة المربعة وعرفت بضلمة التتار (ضلمه سي). ويضعون علي رؤسهم طراطير طوال. أنظر: د. أحمد السعيد سليمان. تأصيل ماورد في تاريخ الجبرتي ص ١٤١، ١٤٤، ١٤٥.

وحين سمع [أحمد باشا] بقدومهما جمع المشايخ، وقال لهم: أن محمد على وحسن بيك قادمين لإثارة الفتن، فأما أن يعودوا أو نحاربهم، فساعدوه على مراده فأرسل الدالاتية إلى الجيزة، فقدم محمد على وحسن بيك وكادهم محمد على بمكيدة وهى أنه أرسل يقول لهم: إننا قدمنا لطلب العلوفة ولسنا مخالفين فقال الدالاتية: هذا لم يقل عيبا، ودخلوا إلى أماكنهم، فمنع الباشا المشايخ من الذهاب إلى محمد على، وأخذ محمد على فى التدبير على عزل الباشا، هذا والأمراء يغيرون على الاقاليم، واشتكى الناس من ظلم الدالاتية، فركب المشايخ إلى الباشا فكتب الباشا إلى الدالاتية فلم يمتثلوا أمره.



«الأهرمات»

وورد قاصد من اسلامبول بتقليد محمد على ولاية جدة، فامتنع من الطلوع للقلعة، واتفقوا على نزول الباشا فحضر وحضر محمد على ولبس الفروة وخرج ليركب فثار عليه العسكر وطالبوه بالعلوفة فقال هاهو الباشا عندكم، وذهب راكبا ينشر الذهب على الناس فى طريقه.

وثار العسكر على أحمد باشا فلاطفهم حسن باشا ووعدهم وشرع فى تفريد الفردة، وصار مالاخير فيه، وركب المشايخ إلى بيت القاضى وصرخ والعوام: شرع الله بيننا وبين هذا الباشا

الظالم، وطلبوا من القاضى أن يحضر المتكلمين عن الدولة لمجلس الشرع، فارسل الباشا إلى القاضى يطلب حضوره مع المشايخ، فاتفقوا على عدم اجابته وسمعوا أنه أعد جماعة ليفتك بهم فى الطريق، ويدعى أنه من فعل السفهاء (ق٨٤ أ) بغير علم منه. ثم أنه بعد يوم اجتمع الناس فمنوعهم من الدخول إلى القاضى فركب الجميع إلى باب محمد على وقالوا له: إن جماعة المسلمين اجمعوا على خلع هذا الباشا، فقال: ومن الذى تريدونه، فقالوا: نريدك أنت بالشروط، فاظهر الامتناع ثم رضى فأحضر المشايخ فروة وقفطانا والبسوه ونادوا به فى المدينة وارسلوا إلى أحمد باشا بذلك، فقال: أنا لا اعزل بأمر الفلاحين، وجمع الذخيرة، ثم وقعت المشورة والاتفاق على محاصرة القلعة حيث لم يقبل فتوى العلماء بعزله فحاصروه وأصعدوا المدافع للجبل، وشرعوا فى الرمى والتضييق عليه «٤٢٥».

ثم طلب العسكر علوفاتهم من محمد على فقال لهم: لا أعطيكم شيئا مادام احمد باشا فى القلعة، ووقعت بينهم حروب يطول شرحها، وحضر كبراء الدالاتية فخلع عليهم محمد على واكرمهم، وبعد وقايع ومكايد شرع أحمد باشا يرمى المدافع على المدينة، ووصل القبوجى صالح أغا «٤٢٦» ودخل فى أبهة عظيمة وفرمان إلى محمد على مضمونه، إلى

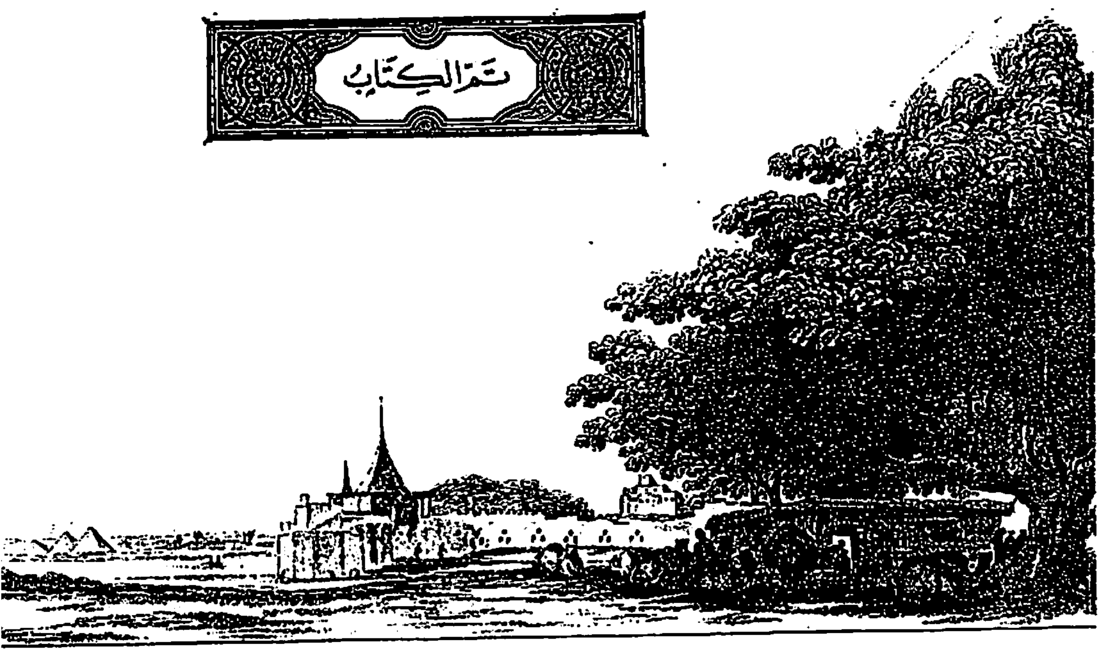
«٤٢٥» فى تفاصيل هذه الحوادث انظر الجبرتى جـ ٥ فى احداث شهر صفر عام ١٢٢٠ هـ

«٤٢٦» القبوجي: هو البواب يحرس باب الديوان الحكومى ويستقبل الآتين إلي الديوان، وكان البوابون في القصر السلطانى بإستانبول قسمين:
- بوابو الباب الاوسط (أورتاقابي) ويقال لهم (بوابان دركاه عالى): أى بوابو القصر العالى.
- بوابو الباب الخارجى (بوابان باب همايون): أى بوابو الباب الملكي، وكان لبوابى الدركاه العالية درجة على بوابى الهمايونى. والقابجى باشا هو رئيس القابجية. أنظر د. أحمد السعيد سليمان. تأصيل ماورد فى تاريخ الجبرتى ص١٦٢.
أما صالح أغا فقد كان سابقا بمصر ببيت رضوان كتخدا إبراهيم بيك ومن مماليكه. انظر الجبرتى جـ ٥ .

محمد على والى جدة سابقا ووالى مصر حالا على حسب ما ارتضاه العلماء والاعيان، وأن أحمد باشا معزول، ويتوجه إلى الاسكندرية بالعز والاجلال.

وحينئذ بطل الرمى والحرب مع استمرار المحاصرة، وحصلت بين العساكر وأهل البلاد فتن وحروب، ومالا خير فيه، ثم أرسلوا صورة فرمان مع حامله إلى أحمد باشا، فلم يمكنهم من الطلوع إلى القلعة، ثم أنه وردت أوامر السلطان إلى أحمد باشا يأمروه بالنزول من القلعة والسفر، فنزل بعد أمور ومخادعات يطول تعدادها، وصار مايطول ولايتعلق غرضنا به والحمد لله أولا وآخر، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

تم الكتاب



١ - الملاحق .

٢ - فهرس الاعلام .

٣ - فهرس البلدان والمواقع والاماكن .

٤ - المراجع والمصادر .

# ملحق رقم [١]

**ـ سلاطين آل عثمان**

**ارطغول توفى فى ١٢٨١م = ٦٨٠ هـ)**

١ ـ عثمان الأول (١٣٠٠م = ٧٠٠ هـ) ٢ ـ أورخان (١٣٢٦م = ٧٢٦ هـ) وهو أول من لقب نفسه بالسلطان ٣ ـ مراد الأول (١٣٥٩م = ٧٩١ هـ) ٤ ـ بايزيد الأول (١٣٨٨م = ٧٩١ هـ) أسرة تيمورلنك سنة ١٤٠١م = ٨٠٤هـ ٥ ـ محمد الأول (١٤١٣م = ٨١٦ هـ) ٦ ـ مراد الثانى (١٤٢١م = ٨٢٤ هـ) ٧ ـ محمد الثانى «الفاتح» تولى فى ١٤٥١م = ٨٥٥ هـ (فتح قسطنطينية عام ١٤٥٣م = ٨٥٧ هـ) ٨ ـ بايزيد الثانى (١٤٨١م = ٨٨٦ هـ) ٩ ـ سليم الأول (١٥١٧م = ٩٢٣ هـ) ١٠ سليمان الأول (١٥٢٠م = ٩٢٦ هـ) ١١ ـ سليم الثانى (١٥٦٦م = ٩٧٤ هـ) ١٢ ـ مراد الثالث (١٥٧٤م = ٩٨٢ هـ) ١٣ ـ محمد الثالث (١٥٩٤م = ١٠٠٣ هـ)

١٤ ـ أحمد الأول (١٦٠٣م = ١٠١٢ هـ)

١٥ ـ مصطفى الأول (١٦١٧م = ١٠٢٦ هـ) خلع سنة ١٦١٧م = ١٠٢٧ هـ ثم عاد للسلطة سنة ١٦٢١ م = ١٠٣١ هـ بعد أن خلع السلطان عثمانى الثانى، ثم خُلع ثانية فى ١٦٢٢م = ١٠٣٢ هـ

١٦ ـ عثمان الثانى (١٦١٧م = ١٠٢٧ هـ)

١٧ ـ مراد الرابع (١٦٢٢م = ١٠٣٢ هـ)

١٨ ـ ابراهيم (١٦٣٩م = ١٠٤٩ هـ)

١٩ ـ محمد الرابع (١٦٤٨م = ١٠٥٨هـ)

٢٠ ـ سليمان الثانى (١٦٨٧م = ١٠٩٩ هـ)

٢١ ـ أحمد الثانى (١٦٩٠م = ١١٠٢ هـ)

٢٢ ـ مصطفى الثانى (١٦٩٥م = ١١٠٧ هـ)

٢٣ ـ أحمد الثالث (١٧٠٣م = ١١١٥ هـ)

٢٤ ـ محمود الأول (١٧٣٠م = ١١٤٣ هـ)

٢٥ ـ عثمان الثالث (١٧٥٤م = ١١٦٨ هـ)

٢٦ ـ مصطفى الثالث (١٧٥٧م = ١١٧١ هـ)

٢٧ ـ عبد الحميد الأول (١٧٧٣م = ١١٨٨ هـ)

٢٨ ـ سليم الثالث (١٧٨٩م = ١٢٠٤ هـ)

٢٩ ـ مصطفى الرابع (١٨٠٧م = ١٢٢٢ هـ)

٣٠ ـ محمود الثانى (١٨٠٨م = ١٢٢٣ هـ)

٣١ ـ عبد المجيد (١٨٣٩م = ١٢٥٥ هـ)

٣٢ ـ عبد العزيز (١٨٦١م = ١٢٧٨ هـ)

٣٣ ـ مراد الخامس (١٨٧٦م = ١٢٩٣ هـ)

٣٤ ـ عبد الحميد الثانى (١٨٧٦م = ١٢٩٣ هـ)

٣٥ ـ محمد رشاد الخامس (١٩٠٩م = ١٣٢٧ هـ)

٣٦ ـ محمد وحيد الدين السادس (١٩١٨ ـ ١٩٢٢م = ١٣٣٦ ـ ١٣٤١ هـ) وهو آخر سلاطين آل عثمان

تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ـ الجزء الثانى ص ٤٥٤ ـ ٤٥٥
ترجمة د. أحمد السعيد سليمان ـ دار المعارف ١٩٧٢ القاهرة.

# ملحق رقم [٢]

## الأمراء الشهابيون

- منصور (توفى ١٥٩٧م = ١٠٠٦ هـ)
  - حسين من راشيا
    - ١ - بشير الأول (١٦٩٧ - ١٧٠٧م = ١١٠٩ - ١١١٩ هـ)
  - على من حاصبيا
    - ٢ - حيدر (١٧٠٧ - ١٧٣٢م = ١١١٩ - ١١٤٥ هـ)
      - ٣ - ملحم (١٧٣٢ - ١٧٥٤م = ١١٤٥ - ١١٦٨ هـ)
        - ٥ - يوسف (١٧٧٠ - ١٧٨٨م = ١١٨٤ - ١٢٠٣ هـ)
        - قاسم
          - ٧ - بشير الثالث (١٨٤٠ - ١٨٤٢م = ١٢٥٦ - ١٢٥٧ هـ)
      - ٤ - منصور (تنازل ١٧٧٠م = ١١٨٤ هـ)
      - أحمد (نازع منصور الإمارة)
        - حيدر (توفى ١٨٣٥)
      - عمر
        - قاسم
          - ٦ - بشير الثانى (١٧٨٨ - ١٨٤٠م = ١٢٠٣ - ١٢٥٦ هـ)

المصدر: د. فيليب حتى - تاريخ لبنان - دار الثقافة ببيروت - (د. ت) ص. ٤٧٦

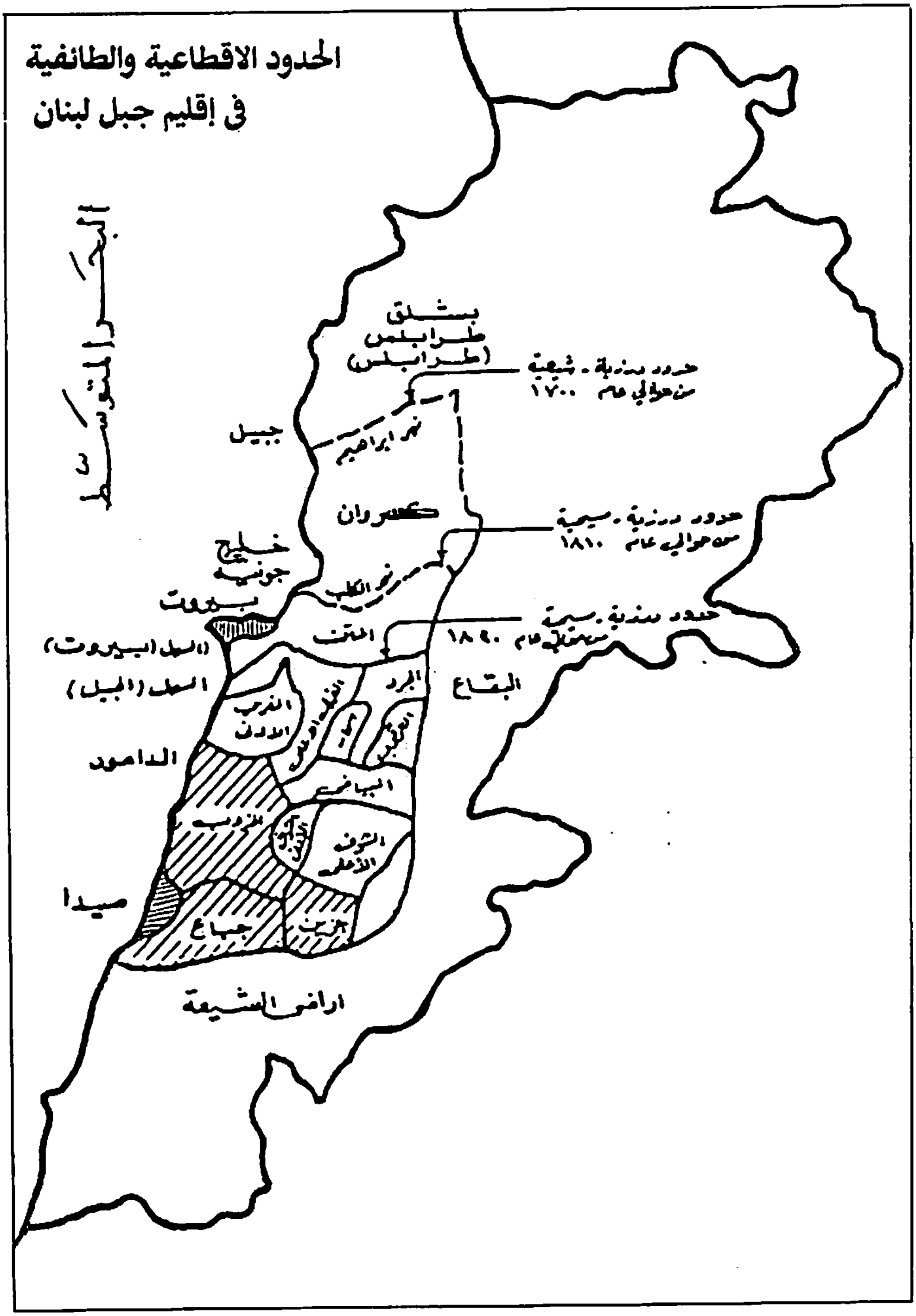
# ملحق رقم [٣]

## الاسر الاقطاعية في جبل لبنان*
## خلال العهد الشهابي

## ١٧٣٥ ـ ١٨٤٢

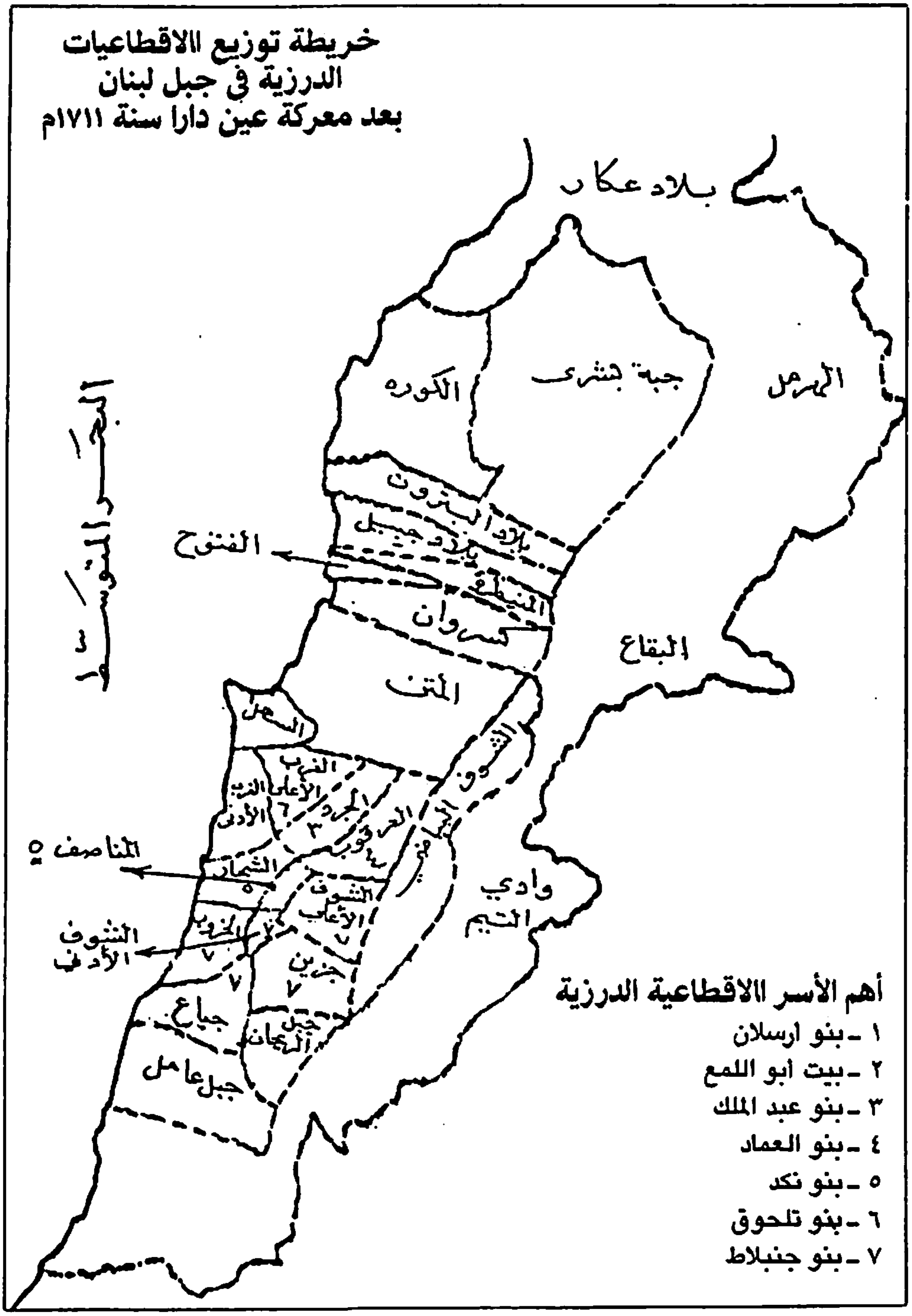
| المنزلة او اللقب | السنة | الموارنة | الدروز | الشيعة | الروم الارثوذوكس |
|---|---|---|---|---|---|
| مقدم | شهاب | ابو اللمع<br>شهاب | ابو اللمع<br>ارسلان<br>مزهر | | |
| المشايخ | | الخازن<br>الدحداح<br>آل حبيش | جنبلاط<br>العماد<br>أبو نكد<br>تلحوق<br>عبد الملك | | |
| الشيوخ | | حرفوش | | حرفوش<br>حمادة | عازار<br>ظاهر |

* نقلا عن : BAAKLINI ABDO, Legislative and Political Development, Lebanon 1842-1972 Duke University Press, Durham, North Carolina, 1976, pp 33



الحدود الاقطاعية والطائفية
في إقليم جبل لبنان
البحر المتوسط
بشلق
طرابلس
(طرابلس)
جبيل
نهر ابراهيم
كسروان
خليج
جونيه
نهر الكلب
بيروت
المتن
الجرد
البقاع
الدامور
الشوف
الأعلى
صيدا
جباع
جزين
اراضي الشيعة

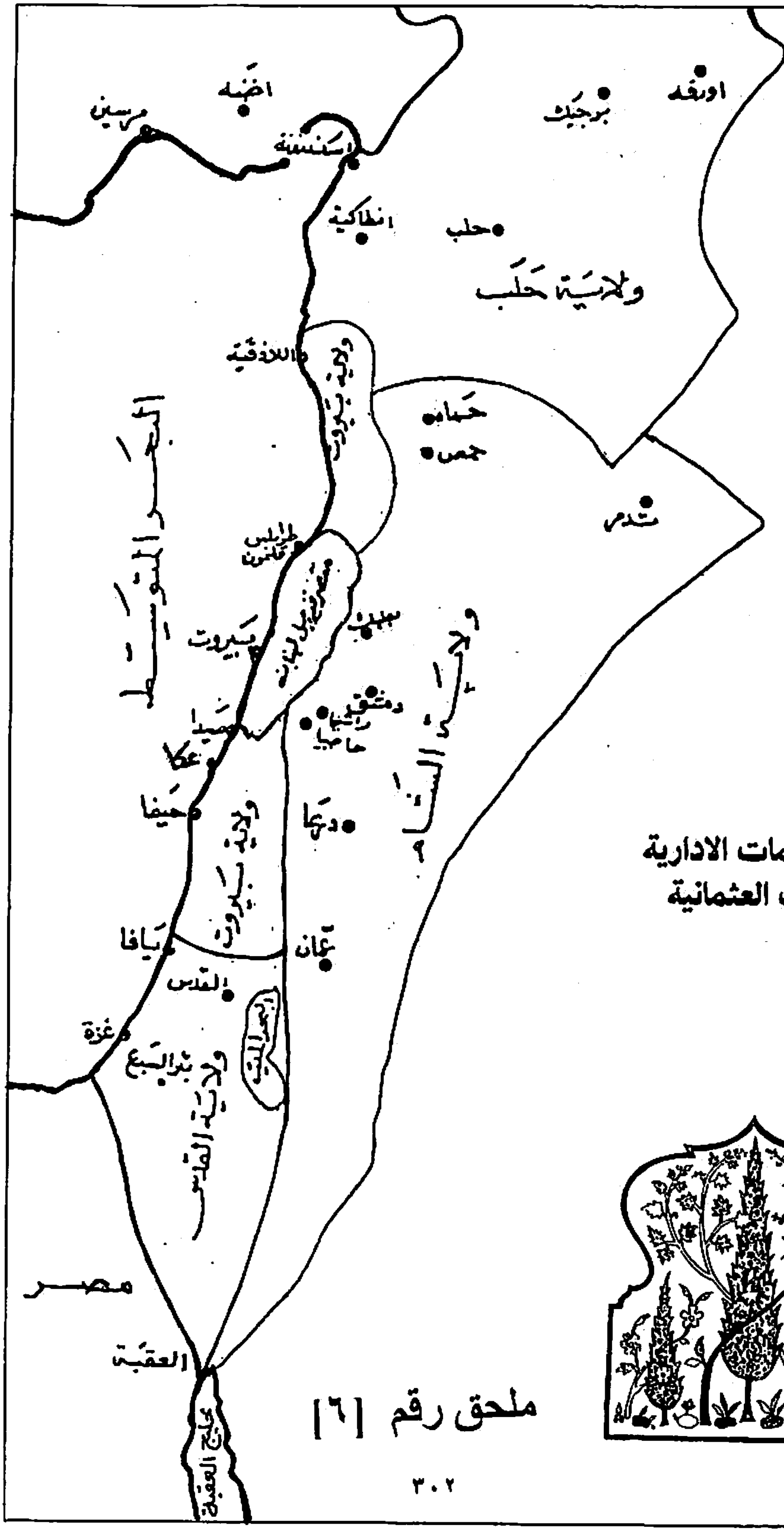

ملحق رقم [٤]




خريطة توزيع الاقطاعيات الدرزية في جبل لبنان بعد معركة عين دارا سنة ١٧١١م

## ملحق رقم [٥]

## التقسيمات الادارية
## الولايات العثمانية




ملحق رقم [٦]

# الاعلام

## ا



## "ب"

## البلدان والاماكن

## مصادر ومراجع التحقيق


- أحد أمراء وادى التيم: تاريخ الأمراء الشهابيين. تحقيق: سليم حسن هشى، منشورات المديرية العامة للآثار اللبنانية. مخطوط رقم ٦٤٦٨ - بيروت.
- د. احمد السعيد سليمان: تأصيل ماورد فى تاريخ الجبرتى. دار المعارف. القاهرة - ١٩٧٩.
- احمد شلبى بن عبد الغنى: أوضح الإشارات فيمن ولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات. تحقيق: د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم. مكتبة الخانجى. القاهرة - ١٩٧٨.
- اسكندر بن يعقوب ابكاريوس: نوادر الزمان فى وقائع جبل لبنان. تحقيق: عبد الكريم ابراهيم السمك. دار رياض الريس. لندن - ١٩٨٧.
- اسماعيل بن سعد الخشاب: اخبار اهل القرن الثانى عشر. تحقيق: عبد العزيز جمال الدين وعماد أبو غازى. القاهرة - ١٩٨٨.
- اندريه ريمون: فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية. ترجمة: زهير الشايب.
- جومار: وصف مدينة القاهرة. ترجمة: ايمن فؤاد سيد. مكتبة الخانجى. القاهرة - ١٩٨٨.
- د. حسين مؤنس: الشرق الاسلامى فى العصر الحديث. مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة - ١٩٩٢.
- (الامير) حيدر احمد الشهابى - الغرر الحسان فى تواريخ حوادث الزمان (ثلاثة أجزاء) تحقيق: نعوم مغبغب. القاهرة - ١٩٠٠.

  - لبنان فى عهد الامراء الشهابيين (وهو الجزئين الثانى والثالث من الكتاب السابق). صدر فى ثلاثة اقسام، تحقيق: د. أسد رستم

وفؤاد افرام البستانى. المطبعة الكاثوليكية. بيروت-١٩٣٣.

- تاريخ الامير بشير الكبير (جزئين) نشره وعلق عليه، الخورى بولس قرأ لى. لبنان - ١٩٣٣.

- خير الدين الزركلى: الاعلام. ثمانية مجلدات. دار العلم للملايين. بيروت - ١٩٨٤.
- عبد العزيز عز العرب: الاقتصاد السياسى للقهر. دار المستقبل العربى. القاهرة - ١٩٩٠.
- د. عراقى يوسف احمد: الوجود العثمانى المملوكى فى مصر. دار المعارف. القاهرة - ١٩٨٥.
- عبد الرحمن الجبرتى: - عجايب الآثار فى التراجم والاخبار. تحقيق واعداد : عبد العزيز جمال الدين ( فى خمسة اجزاء ) مكتبة مدبولى . القاهـــرة ١٩٩٧

- مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس. لجنة البيان العربى. القاهرة - ١٩٦٩.

- علماء الحملة الفرنسية: وصف مصر (عشرة أجزاء. ترجمة: زهير الشايب. مكتبة الخانجى. القاهرة.
- على باشا مبارك: الخطط التوفيقية: عشرون جزءا فى أربعة مجلدات. المطبعة الاميرية القاهرة-١٨٨٨م.
- فولنى: ثلاثة أعوام فى مصر وبر الشام: ترجمة: ادوار البستانى.
- د. فيليب حتى: تاريخ لبنان. دار الثقافة. بيروت (د.ت).
- كرستوفر هيرولد: بونابرت فى مصر. ترجمة: فؤاد اندراوس. دار الكاتب العربى القاهرة-١٩٨٦.
- محمد رمزى: القاموس الجغرافى للبلاد المصرية الطبعة الأولى فى ستة اجزاء. القاهرة٥٣ / ١٩٥٤.
- محمد شفيق غربال: مصر عند مفرق الطرق [ترتيب الديار المصرية فى عهد الدولة العثمانية] لحسين أفندى الروزنامجى. مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة. المجلد الرابع مايو ١٩٣٦. القاهرة.
- د. محمد فؤاد شكرى: عبد الله جاك مينو. مكتبة الخانجى. القاهرة - ١٩٥٢.
- (اللواء) محمد مختار باشا: التوقيعات الألهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية (فى مجلدين) تحقيق: د. محمد عماره. المؤسسة العربية للدراسات والنشر القاهرة - ١٩٨٠.
- محمود شوكت: التشكيلات والأزياء العسكرية العثمانية. ترجمة: يوسف نعيسه ومحمود عامر. دمشق - ١٩٨٨.
- د. محمود الشرقاوى: مصر فى مطلع القرن الثامن عشر (فى ثلاثة أجزاء). كلية الأداب جامعة القاهر - ١٩٥٨.
- نقولا الترك : اخبار الفرنساوية وما وقع فى الديار المصرية . ملحق رقم ٣٥ بكتاب الجبرتى (عجايب الآثار ) اعداد وتحقيق : عبد العزيز جمال الدين . مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٧٧.
- هاملتون جب، هارولد بوون. المجتمع الاسلامى والغرب. فى أربعة أجزاء. صدر جزئين عن دار المعارف وجزئين عن الهيئة المصرية العامة للكتاب. القاهرة.



# المحتويات

**الملاحق**



**الفهارس :**